

اشبو اثر جلیلك معارف نظارت جلیله‌سی جانب
عالیسندن ویریلان رخصتنامه اوزرینه امتیازی
صاحبنه عائددر

60

﴿ فهرست تفسير سورة الواقعة ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى زين قلوب المؤمنين بعلوم قرآن عربى قديم * ووعد السابقين المقربين بروح وريحان وجنة نعيم * ووعد اصحاب اليمين بظل كريم وفرح عظيم ونعيم مقيم * واوعد اصحاب الشمال بسموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم * والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذى انزل عليه وحى متلو وقرآن عظيم * وعلى اله واصحابه الذين هاجروا لنصرته ونصروا فى هجرته بتبجيل وتوقير وتعظيم * (وبعد) فيقول الفقير محمد بن عثمان الحامى الاطهوى المهاجر * وقاه الله تعالى عن فتن العشايا والغدايا والهواجر * لما شاهدنا جما غفيرا من المعاصرين ممن اتخذ ان يدرس سورة من سور القرآن * ليتعظ بها كل من الرجال والنساء والولدان فمنهم من يفيد مآل النظم بعنف شديد * ومنهم من هو مكب وبعيد ومنهم من لم يحم حوم الفاظه ومبانيه * فضلا عن ان يصل قعر مداولاته ومعانيه * سنح فى قلبى ان اجمع ما قيل فى سورة الواقعة * من التفاسير والاحاديث والحكايات السالفة * مع زيادات جليلة * وتوضيحات جميلة * من كتب معتبرة * وزبر معتمدة * ليكون هدية منى الى الواعظين الكرام * والمذاكرين الفخام * وقد صرحت الأخذ امتثالا بما هو فى سورة الاعلى * ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * فاجعل

اللهم

اللهم يا مولانا هذا الجمع خالصا لوجهك الكريم * ونافعا لجامعه يوم لا عفو الا عفوك العظيم * فها انا الآن اشرع بعون الله الملك العزيز الرحيم * (اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت (قاضى) انتصاب اذا بمضمر اى اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الاهوال ما لا يفى به من المقال (روح البيان) (النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فينبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وركب عليه اجزائه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر

(روح البيان فى سورة يس)

(واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة استوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كلا منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا (ومنهم من يشخص له عمله حمارا (ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة (ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه (قيل لرسول الله كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وثلثة على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير فاعمل وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق

فى بيان النفخة الاولى والثانية

قوله (الا عجب الذنب بفتح العين وسكون الجيم بالتركى قويرق دبى يعنى اصل الذنب كما فى ترجمة الجوهرى (والذنب بالفتحتين بالتركى قويرق (فيكون عجب الذنب اسما علميا للعظم الذى هو فى اصل الذنب ولذا قال ابن الملك فى شرح المشارق عند قوله عليه السلام كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب انه العظم الذى فى اسفل الصلب عند العجز ويقال له العجم ايضا انتهى فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب (وذلك لان بذر النطفة وكذا عجب الذنب شئ كخردلة (وفى تحفة الملوك اول ما يظهر فى الرحم عظم العجز الذى يقال له عجب الذنب ٨

٨ وهوآخر ما يبلى فى التراب (وقال ابن الملك فى شرح الحديث المذكور المراد منه ان عجب الذنب يطول بقاؤه لانه لا يبلى اصلا

(لماروى فى حديث آخر ان عجب الذنب اول مايخلق وآخر مايبلى (قيل الحكمة فى طول بقائه انه قاعدة بدن الانسان فبالحرى ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة الجدار انتهى سعد

فى بيان كون النفخة ثلاثا

هداك الله عملا يكون لك بعيرا خاصا من الشركة (ومنه يعلم حال الشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى لكل من الموتى ثواب عمل على حدة من غير تشريك الآخر فيه (روى ان رجلا من بنى اسرائيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عندالله وفرق دنانير عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عندالله (والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية ليسير عليها وقال هذه مطيتى عندالله اركبها قال عليه السلام فى حقه والذى نفسى بيده لكأنى انظر اليها وقدجئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها تسيربه الى الموقف

(روح البيان فى سورة الزمر)

(ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض) قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض اى فصعق كما قال الله تعالى فى آية اخرى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) اى ماتوا (والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا (وقيل ينفخ اسرافيل فى الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (الا من شاء الله) واختلفوا فى هذا الاستثناء (قيل هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش (وقال الكلبى ومقاتل يعنى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الاهؤلاء الاربعة ثم قبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبرائيل فيكون آخرهم موتا جبرائيل (روى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى ياملك الموت فيقول سبحانك ربى بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقول من بقى فيقول سبحانك ربى بقى جبرائيل وملك الموت فيقول مت ياملك الموت فيموت فيقول لجبرائيل من بقى فيقول سبحانك وجهك الباقى الدائم وجبرائيل الميت الفانى قال له لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق جناحه (وفى رواية يموت آخرا ملك الموت (وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية (وقيل عقارب النار وحياتها

قال فى الامالى (ولا يفنى الجحيم ولا الجنان * ولا اهلوهما اهل انتفان انتهى حيث انهم مؤبدون مخلدون (واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فهلاك لحظى غير مضر لنا على ان الهلاك لايستلزم الفناء بل يكفى الخروج من الانتفاع به ولو سلم فيجوز ان يكون المراد ان كل ممكن فهو هالك فى حد ذاته يعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم والبقاء العارضى بالنظر الى البقاء الذاتى بمنزلة الفناء (ابو المنتهى كما صرح به العلامة التفتازانى ٧

(معالم التنزيل فى سورة النمل)

(وينفخ فيه ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث بأمر الله تعالى اسرافيل فى النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من فى السموات ومن فى الارض وهو قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض اى يستغيث كل من فيهما خوفا حتى وضعت كل مرضعة وتضع كل ذات حمل حملها ثم يأمر الله تعالى اسرافيل عليه السلام نفخة الصعق فينفخ فيموت من فى السموات ومن فى الارض الا ما شاء الله كما قال الله (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) يعنى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش فيأمر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم (ثم يقول لملك الموت من بقى من خلقى فيقول يارب بقى العبد الضعيف ملك الموت فيقول ياملك الموت الم تسمع قولى (كل نفس ذائقة الموت) اقبض روح نفسك فيجئ الى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه فيصيح صيحة لوكان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق كما قال الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام) فيقول الله عز وجل يادنيا الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبارة واين الذين يأكلون رزقى ويعبدون غيرى لمن الملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار (ثم يأمر الله السماء ان تمطر فطر السماء مطرا كمنى الرجال اربعون يوما حتى يكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى اجسادهم فتكون كما كانت لهم ثم يحيى حملة العرش فيحيون باذن الله تعالى ثم يحيى جبرائيل واسرافيل وميكائيل فيحيون باذن الله تعالى (ثم يأمر الله لاسرافيل ان ينفخ الصور نفخة واحدة للبعث فينفخ فيخرج الارواح كأنها النحل ملأت بين السماء والارض فدخل الارواح فى الارض الى الاجساد (زبدة الواعظين)

(سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما سيقع فى الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختير اذا وصيغة الماضى فالواقعة من اسماء القيمة كالصاخة والطامة والآزفة (روح البيان)

(فاذا جاءت الصاخة)٧ بيان حال يوم القيمة اى اذا جاءت الصيحة التى

٧ فى شرح العقائد قال فى القرة سبعة لاتفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار باهلهما والارواح انتهى سعد

فى تفصيل نفخات ثلث

٧ ناظر الى قوله كالصاخة سعد

تصخ الاسماع اى تصمها لشدتها وهى النفخة الثانية (ثم وصف ذلك اليوم فقال (يوم يفر المرأ من اخيه) لاشتغاله بنفسه وبماهوفيه (وامه وابيه وصاحبته) اى زوجته (وبنيه) وانماقدم الاخ لرعاية الترقى من الابعد الى الاقرب والاحب (والعامل فى اذا مادل عليه قوله (لكل امرئ) اى لكل انسان (منهم يومئذ شأن) اى شغل (يغنيه) اى يشغله عن الاهتمام بشان غيره

(عيون فى سورة عبس)

(وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله يوم يفر الخ اى اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلائق اى يصيخون لها من صخ لحديثه اذا صاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها فى قبورهم فاسند الاسماع الى المسموع مجازا

(روح البيان)

(وفى الخبر ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت وكيف يحشر النساء قال حفاة عراة فقالت عائشة واسوأتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله هذه الآية (لكل امرئ الخ (واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بان يقول الاخ ما واسيتنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون ماعلمتنا وماارشدتنا او بغضا لهم (كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبى من امه وابراهيم من ابيه ونوح من ابنه ولوط من امرأته فليس من قبيل الفرار المذكور (وكذا ماروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على ماهو عليه من سوء الحال (قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه (وقال يحيى بن معاذ رحمه الله اذا اشغلتك نفسك فى دنياك وعقباك عن ربك (اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها (واما فى الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ فتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته (وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل *ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى *

(روح البيان فى سورة عبس)

(يوم يفر المرأ من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لاينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابيه بل من صاحبته وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به (وقرئ يعنيه اى يهمه

(قاضى)

(عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال اذاكان يوم القيمة ترى الام ولدها فتقول ياولدى الم يكن فى بطنى لك طعام وشربى لك سقاء وحجرى لك مأوى فيقول لها اى شئ تريدين منى فتقول ارفع منى ذنبا واحدا فيقول يا اماه انا مشغول بنفسى ولا يهمنى الا نفسى

(زبدة الواعظين)

(فاذاجاءت الطامة الكبرى) ٣ اى الصيحة العظمى وهى النفخة الثانية من طمة الشئ اذا علا فوق كل شئ قوله (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا جاءت اى يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم (ما سعى) فى كل شئ عمله من الخير والشر فى الدنيا (عيون)

(فاذاجاءت الطامة) الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى (الكبرى) التى هى اكبر الطامات وهى القيمة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ماسعى) بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية (وبرزت الجحيم) واظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد اوانه خطاب للرسول اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو ما بعده من التفصيل

(فامامن طغى) حتى كفر (وآثر الحيوة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هى المأوى) هى مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى

٣ ناظر الى قوله والطامة فى عبارة روح البيان منه
قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم الخ فيكون التقدير يرى الانسان عمله ويعذب بالجحيم لسوء عمله وينجو بحسن عمله
(قوله واما بعده من التفصيل وهو قوله فامامن طغى وآثر الحيوة الدنيا الخ فيكون التقدير انقسم الناس قسمين طاغ وخائف فاما من طغى فكذا واما من خاف فكذا
منه

هو الطاغى وهى فصل او مبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه
بين يدى ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه
بانه مرد (فان الجنة هى المأوى) ليس له سواها مأوى قاضى
وانذرهم) ٢ اى خوفهم يامحمد (يوم الآزفة) اى يوم الساعة ٢ ناظر الى قوله والآزفة سعد
القريبة من ازف الرجل اذا قرب وقيل بوقت مشارفتهم دخول النار
قوله (اذ القلوب بدل من يوم الآزفة اى القلوب فى ذلك اليوم (لدى
الحناجر) من الخوف اى ترتفع من مكانها الى الحنجر ولا تعود الى مكانها
من هول القيمة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جار
عين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد فى اجوافهم
(عيون فى سورة المؤمن)

(ومن اسماء القيمة ايضا الحاقة والساعة والغاشية والقارعة
(وبعضهم زاد ونقص عما ذكر حيث قال ومن اسمائها الواقعة
والراجفة والرادفة والغاشية والعاصفة والآزفة والقارعة والحاقة
والطامة والصاخة ويوم الزلزلة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم
الميثاق ويوم القصاص ويوم التناد ويوم الاشهاد ويوم المعاد ويوم
المرصاد ويوم السؤال ويوم الحساب ويوم العذاب ويوم الفرار ويوم
القضاء ويوم الجزاء ويوم البكاء ويوم البلاء ويوم الحشر ويوم النشر
ويوم الجمع ويوم البعث ويوم العرض ويوم الحق ويوم الوزن ويوم الحكم — جمع حنجرة وهى الحلقوم روح البيان
ويوم الفصل ويوم عقيم ويوم عظيم ويوم عبوس ويوم التغابن ويوم
قمطرير ويوم المصير ويوم الدين ويوم اليقين ويوم النباء العظيم ويوم
الغضب ويوم الرحمة ويوم المغفرة ويوم الوعد انتهى — فى بيان اسماء القيمة
(لمحرره الفقير جامع هذا التفسير محمد الحلمى الاطهوى)
(وذكر الله تعالى ليوم القيمة فى الكتب الف اسم من كثرة اهوالها وشدائدها — ناظر الى قوله ومن اسماء القيمة ايضا الحاقة سعد
(حنفى فى سورة القارعة)

(الحاقة) اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها والتى تحق فيها
الامور اى تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب
والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها (ما الحاقة) واصلها
ماهى اى اى شئ هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها (وما ادريك ما الحاقة) واى شئ

اعلمك ماهى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد
وما مبتدأ وادريك خبره (قاضى)

(٣ يسئلونك عن الساعة) عن القيمة وهى من الاسماء الغالبة — ٣ ناظر الى قوله والساعة فى اسماء القيمة سعد
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها
على طولها عند الله كساعة (ايان مرسيها) متى ارساؤها
اى اثباتها ورسو الشئ ثباته واستقراره (ومنه رسا الجبل وارسى
السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اوبت لان
البعض آوى الى الكل (قل انما علمها عند ربى) استأثر به لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها لوقتها) لا يظهر امرها فى وقتها
(الا هو) والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
واللام للتوقيت كاللام فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ٧
(قاضى فى آخر سورة الاعراف)

(هل اتيك حديث الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها — ٧ اى وقت طلوعها سعد
يعنى يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار (قاضى)
(ثم اختلفوا فى الغاشية ماهى (قال بعضهم يوم القيمة (وانما سماها — ٦ ناظر الى قوله والغاشية فى اسماء القيمة سعد
باسم الغاشية لظلمتها واهوالها وافزاعها لقوله تعالى يوما كان شره
مستطيرا يعنى غاشيا وظاهرا معنى قوله هل اتيك حديث الغاشية
قد اتيك خبر الغاشية اى قد اتيك خبر القيمة (ويقال الغاشية هى النار
(وانما سماها غاشية لان النار تغشى وجوههم فيقول مالك النار
يا نار احرقى واما مواضع السجود فلا تقربى (وفى رواية اخرى يقول
احرقى ذنوبهم ولا تحرقى ابدانهم (ويقول للكافرين يا نار احرقى ابدانهم
ولا تحرقى ذنوبهم فتنتهى الى قلب الكافر فيقول تباعدى عنى فان فى قلبى
نارا اشد حرا منك وهو نار القطيعة نعوذ بالله تعالى منه (ويقال الغاشية
هى ان تخرج عنق من النار وله ثلاث جوارح (احدها يقول انى
وكلت بالمصورين (والثانى يقول انى وكلت لمن سب الله وهم القدرية
(والثالث يقول انى وكلت بمن قال الله مثنى وهم المشركون ثم ينظر
فى وجوه الخلائق فيلتقط لهؤلاء من الصفوف كما يلتقط الطير الحب
من الارض (ويقال الغاشية يكون على ثلثة اوجه (احدها تغشى
الكفار والملحدين وهو نظر الله اليهم بالهيبة (والثانى قلوبهم وهو
خوف القطيعة (والثالث تغشى فى جهنم ابدانهم انواع العذاب

٢ ناظر الى قوله والقارعة فى اسماء القيمة

(حنفى فى سورة الغاشية)

(٢ القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (قاضى)

(يوم يكون الناس) معناه يصير الناس فى يوم القيمة (كالفراش المبثوث) يقال اراد بالفراش صغار البق (ويقال هو الطير الذى يطير حول السراج حتى يحرق والفراش الذى يخرج من دود القز ويموج بعضها فى بعض والناس يوم القيمة يكون من الضعف والحيرة يموج بعضها فى بعض من هول ذلك اليوم (والمبثوث هو المنثور (ويقال الفراش هو الجراد والمبثوث هو المنتشر (وانما شبههم بالجراد لكثرتهم على ماروى فى الخبر يخرج من كل قبر سبعون نفسا (ويقال يجولان بعضهم فى بعض (ويقال لحيرتهم ويقال لان الجراد لا وجه لها فى الطيران لايرى من اى وجه يجئ والى اى وجه يذهب (والناس هكذا يكون يوم القيمة مما اشدا هواله

(حنفى فى سورة القارعة)

(وانما سميت القيمة قيمة لان الناس يقومون فيها لرب العالمين قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(حنفى فى سورة القارعة)

(ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض) يعنى يموتون (الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون) قائمون من قبورهم (ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت وينظرون الى الارض كيف بدلت وينظرون الى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وينظرون الى الداعى كيف يدعون الى الحساب وينظرون فيم عملوا فى الدنيا وينظرون الى الآباء والامهات كيف يذهب شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم

(ابو الليث)

وانما سميت القيمة قارعة لانها تقرع القلوب وتقلبها عن اماكنها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر (ويقال) يقرع على حسنات المرائين ويبطلها قال الله تعالى فجعلناه هباء منثورا وكذلك تكسر اعضاء الكفار

(حنفى فى سورة القارعة)

(ليس لوقعتها كاذبة) اى لايكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها فى قوله تعالى قدمت لحيوتى اوليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قوله كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه

(قاضى)

(واعلم ان الكفار فى وقوعها مختلفون بعضهم مستحيل وبعضهم مقر وبعضهم شاك كما قال الله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون)

٩ فى اختلاف الكفار فى وقوع القيمة

(لمق الفقير)

(فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى ومايهلكنا الا الدهر ومانحن بمبعوثين (ومن اقر يزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عندالله (ومن شاك يقول ماندرى ماالساعة ان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين

(روح البيان)

(فى سورة نبأ)

(وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا) اى ما الحيوة الا حياتنا فى الدنيا لاحيوة بعد الموت فى الآخرة (نموت ونحيى) اى يموت بعضنا ويحيى بعضنا كاولادنا او نحيى ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب (ومايهلكنا) اى لايميتنا (الا الدهر) اى مضى الايام والليالى وانقضاء الآجال (ومالهم بذلك) اى بما يقولون (من علم) اى برهان قطعى بل يتكلمون عن جهل (ان هم) اى ما القائلون بذلك (الا يظنون) به ظنا بلا تحقيق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون الاخالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر والزمان

(عيون فى سورة الجاثية)

(ويقول هؤلاء شفعاؤنا عندالله) يشفعون لنا فى الآخرة (قل اتنبؤن الله) اى اتخبرونه (بما لايعلم) سبحنه (فى السموات ولا فى الارض) من شفاعة الهتكم اما تعلمون انها لاتكون ابدا او تخبرون الله بان له شريكا يشفع عنده ولايعلم الله لنفسه شريكا فيهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بالياء

والنساء وكذا فى سورة النحل فى موضعين وفى سورة الروم

(عيون فى سورة يونس)

(واذا قيل) اى اذا قال لكم رسلنا فى الدنيا (ان وعد الله حق) اى واقع لاخلاف فيه (والساعة) بالرفع والنصب (لاريب فيها قلتم ماندرى) اى مانعرف (ما الساعة) اى اى شئ يوم القيمة والبعث (ان نظن) اى مانظن بالبعث والجزاء (الاظنا) غير يقين (والاصل نظن ظنا) (ومعناه) مجرد اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفى والا ليفيد اثبات الظن مع نفى ماسواه ثم قال (ومانحن بمستيقنين) بانها كائنة وهو تأكيد للاستثناء

(عيون فى سورة الجاثية)

(والمعنى ٣ لايكون عند وقوعها ٤ نفس تكذب على الله وتفترى بالشريك والولد والصاحبة

٣ اى معنى قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة

٤ اى القيمة سعد

(روح البيان)

(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة) فيه مضمر معناه ثالث ثلثة الهة (ويقال ثالث من ثلثة آلهة يعنى ابا واما وروحا قدسا يعنى الله ومريم وعيسى قال الله ردا عليهم (ومامن اله الا اله واحد) يعنى هم كاذبون فى مقالتهم (ثم اوعدهم الوعيد ان لم يتوبوا فقال (وان لم ينتهوا عما يقولون) يعنى ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم (ليمسن الذين كفروا منهم) فهذا لام القسم فكأنه اقسم بانه ليصيبهم (عذاب اليم) يعنى ان اقاموا على كفرهم ثم دعاهم الى التوبة فقال (افلا يتوبون الى الله) من النصرانية (ويستغفرونه) عن مقالتهم الشرك فان فعلوا (فان الله غفور) للذنوب (رحيم) لقبول التوبة (ويقال قوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكأنه قال توبوا الى الله وكذلك كل مايشبه هذا فى القرآن مثل قوله تعالى اتصبرون يعنى اصبروا (ثم بين الله ان المسيح عبده ورسوله وبين الحجة فى ذلك فقال (ما المسيح ابن مريم الا رسول) يعنى هو رسول كسائر الرسل (قد خلت من قبله الرسل) وهو من جملة الرسل (وامه صديقة) تشبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال لها انما انا رسول ربك (كانا يأكلان الطعام) يعنى المسيح وامه كانا يأكلان ويشربان ومن اكل

وشرب يكون حياته بالحيلة والرب لايأكل ولايشرب ويقال كانا يأكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة لان الذى يأكل الطعام فله قضاء الحاجة ومن كان هكذا لايصلح ان يكون ربا

(ابو الليث فى سورة المائدة)

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) اى ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوهم واحقروهم ثم قال بهمزة الانكار (اشهدوا) اى احضروا (خلقهم) اى خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور اواناث (وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم (ستكتب شهادتهم) وعيد لهم نزل حين سئل عنهم النبى عليه السلام مايدريكم ان الملائكة اناث فقالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تعالى ستكتب شهادتهم على ابائهم بانوثة الملائكة فى الدنيا (ويسئلون) عنها يوم القيمة فيجازون عليها

(عيون فى سورة الزخرف)

(وجعلوا لله شركاء الجن ٢) اى الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله (وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم اوالشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى اوعبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم اوقالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل من شركاء اوشركاء الجن ولله متعلق بشركاء اوحال منه (وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لايخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى ومايخلقونه من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له) افتعلوا وافتروا (وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اى وزوروا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير ان يعلموا حقيقة ماقالوا ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو اوالمصدر اى خرقا بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو ان له شريكا اوولدا (بديع السموات والارض) من اضافة

٢ وجعلوا لله شركاء الجن) قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل
روح البيان فى سورة انعام
سعد

الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقوله ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على ابتداء وخبره (انى يكون له ولد ٢) اى من اين وكيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول (وفى الآية استدلال على نفى الولد من وجوه (الاول انه من مبدعاته السموات والارض وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو تعالى اولى بان يتعالى عنها (والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة (والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له تعالى لوجهين (الاول ان كان ما عداه مخلوقه فلا يكافيه (والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو من مبتدأ (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة او البعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شئ وكيل) اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها (قاضى فى سورة الانعام)

٧ وبانه لا يبعث الموتى لان كل نفس ح مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقيت والكاذبة اسم فاعل

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة) اى من منى نزل حين اتى ابى بن خلف الى النبى بعظم رميم ففته عنده وقال يا محمد اتعدنا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيى الله هذا بعد مارم وصار ترابا فقال عليه السلام نعم ويدخلك النار (فاذا هو خصيم) اى جدل شديد الخصومة بالباطل (مبين) اى بين الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن (وضرب لنا مثلا) اى مشبها فى امر العظام بفته العظم ونسبتنا الى العجز (ونسى خلقه) من المنى وهو

٢ اى من اين او كيف يوجد له ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة (روح البيان)

(وخلق كل شئ انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه (روح البيان)

٣ عطف على قوله بالشريك فى عبارة روح البيان

٢

اغرب من احياء العظام (قال من يحيى العظام وهى رميم) اى بالية من رم الثوب اذا بلى ولم يؤنث رميم اسم لبلى من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل او المفعول (وانما سماه مثلا لانه فى غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيسار به كما يسار بالامثال (قل يحييها الذى انشأها اول مرة) اى خلقها ولم تكن شيأ (وهو بكل خلق عليم) مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء اى بخلقهم فى الدنيا واحياهم فى الآخرة

(عيون فى سورة يس)

ولنا زيادة تفصيل عند قوله تعالى أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون الآية فانتظر (لمحرره الفقير)

(اوليس ٢ لاجل وقعتها او فى حقها كذب بل كل ما ورد فى شانها من الاخبار حق صادق لاريب فيه فاللام للتعليل والكاذبة مصدر كالعاقبة

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(قد سبق منا بيان بعض الاخبار الواردة فى شانها بما لامزيد عليه ونحن نبين لك بعضا آخر منها فنقول منها قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة (ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية (ومنها قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا (ومنها قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخبار الواردة فى شانها كثيرة جدا فليتذكر (لمحرره الفقير)

(يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به (والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى (تتبعها الرادفة) التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة فى موضع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ٣) فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله تعالى فى عيشة راضية ٤ او تشبيه القابل بالفاعل

٢ عطف على قوله لا يكون عند وقوعها نفس تكذب على الله فى عبارة روح البيان

٣ اى المحفورة

٤ اى مرضية

وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى
حفرة (أئذا كنا) وقرأ نافع و ابن عامر و الكسائى اذا كنا على الخبر
(عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامى وحفص وروح
نخرة وهى ابلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها
وهو استهزاء منهم (فانما هى زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اى
لاتستصعبوها فما هى الاصيحة واحدة يعنى النفخة الثانية (فاذاهم
بالساهرة) فاذاهم احياء على وجه الارض بعد ماكانوا امواتا فى بطنها
والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى
فيها من قولهم عين ساهرة التى تجرى ماؤها وفى ضوئها نائمة
اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم

(قاضى فى سورة النازعات)

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يعنى لاتظنن يامحمد ان الله
غافل عما يعمل الظالمون يعنى المشركين يعنى ان اعمالهم لاتخفى على الله
ولو شئت لجعلت عقوبتهم فى الدنيا (وقال ميمون بن مهران هذه
الآية تعزية للمظلوم ووعيد للظالمين (انما يؤخرهم) يعنى يمهلهم
ويؤجلهم (ليوم تشخص فيه الابصار) شخصت ابصار الكافرين
(وذلك حين عاينوا النار شخصت فيه ابصارهم فلا يطرفون
(مهطعين) اى مسرعين (ويقال ناظرين قاصدين نحو الداعى
(مقنعى رؤسهم) المقنع الذى يرفع رأسه شاخصا بصره لايطرق
(لا يرتد اليهم طرفهم) يعنى لايرجع الى الكفار بصرهم (وافئدتهم
هواء) يعنى خالية من كل حين كالهواء مابين السماء والارض (وقال
السدى هوت افئدتهم بين موضعها و بين الحنجرة فلم ترجع الى موضعها
ولم تخرج كقوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر هكذا قال مقاتل وقال ابو عبيدة
اى مخوفة لاعقول فيها

(ابو الليث فى سورة ابراهيم)

(فكيف تتقون ان كفرتم) يعنى كيف تحذرون فى الآخرة ان كفرتم
فى الدنيا ويقال فيه تقديم ومعناه ان كفرتم فى الدنيا فكيف تحذرون
وتنجون (يوما يجعل الولدان شيبا) يعنى فى يوم القيمة من هيبته مشيب

الصبيان وهذا على وجه المثل لان يوم القيمة لايكون فيه ولدان
ولكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لوكان هناك صبى شيب من الهيبة
(ويقال) وقت الفزع قبل ان ينفخ فى الصور نفخة الصعق

(ابو الليث)

(يوما يجعل الولدان شيبا) من هوله وشدته وهذا على الفرض والتمثيل
(واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف
اليوم بالطول وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك

(معالم)

فيقول آدم من كل كم كم فيقول الله من كل الف تسعمائة و تسعة
وتسعين الى النار وواحد فى الجنة

(معالم فى سورة الحجر)

(تعرج الملائكة) من الارض قطعا (والروح) اى جبريل افرده
بالذكر لتميزه وفضله كما فى قوله تعالى تنزل الملائكة و الروح فقد ذكر
نزاهم فى آية وعروجهم فى اخرى (اليه) اى يعرجون فى مسقط الامر
الى عرشه والى حيث تهبط منه اوامره كقول ابراهيم عليه السلام انى
ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش
عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه يبتدأ الاحكام
واليها ناظر فى ذلك المشهد (فى يوم) متعلق بتعرج كالى (كان مقداره
خمسين الف سنة) مما يعده الناس كما صرح به فى قوله تعالى فى يوم كان في بيان موقف القيمة
مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه
البليغ (والاصل كمقداره مدة خمسين الف سنة (وروى ان للقيمة
خمسين موقفا يسئال العبد فى كل منها عن امر من امور الدين
فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى
هو الف سنة ثم لاينتهى اليوم الى ليل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار
ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لاظلمة لاهل النور كذلك
لانور لاهل الظلمة (وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيمة اذا كان
اوله مقدار خمسين الف سنة فما اذا آخره (ثم هذا الطول فى حق الكافر
والعاصى لا المؤمن والمطيع (لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
انه قيل لرسول الله عليه السلام ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذى

نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا (وفى التمثيل بالصلوة اشارة الى وجه آخر لشر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلوة وهى فى الاصل خمسون صلوة فكانه عذب بكل واحدة منها الف سنة (ولهذا الشر يكلف يوم القيمة بالسجود لا بغيرها ولايلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة فى اثنائه الى العرش ان يكون مااسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم وعروج الملائكة فى مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقى امره وتبليغه الى محله مرارا وكرارا لابيان طول المعارج لان مابين مركز الارض ومقعر السماء خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش بالنظر الظاهرى والا فهى ازيد من ذلك بل كل حد متصور كما سيجئ الاشارة اليه

(روح البيان فى سورة المعارج)

(قال بعض العلماء اذاخرج الناس من قبورهم يقومون على ارجلهم فى القيمة مقدار ثلث مائة عام لايعرف الرجل انه رجل ولا المرأة انها مرأة ويجعل الله تعالى ذلك الوقوف وطولها على المؤمنين مقدارما يقومون فى صلوتهم المكتوبة فى الدنيا

(حنفى فى سورة القارعة)

(واعلم ان المصدر قديذكر ويرادبه اسم الفاعل مثل رجل عدل بمعنى عادل وقد يذكر ويرادبه اسم المفعول مثل نسج اليمن بمعنى منسوجه وقد يكون اسمى الفاعل والمفعول بمعنى المصدر فالاول مثل قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى كذب والثانى مثل قوله تعالى بايكم المفتون اى الفتنة على ماصرح به شارح المراح ۷ فى اوائل الكتاب

(لمحق الفقير)

(خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها

۷ دنفوز فان الوقايع العظام كذلك او بيان لمايكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال

(قاضى)

قوله (فان الوقايع العظام كذلك) اى تخفض قوما وترفع آخرين وان كنت من اهل الفهم يكفيك فى هذا الميدان قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاعرف جدا

(لمحق الفقير)

(خافضة) اى هى خافضة لاقوام (رافعة) لآخرين وهو تقرير لعظمتها على سبيل الكناية فان الوقايع العظام يرتفع فيها اناس الى مراتب ويتضع اناس تقديم الخفض على الرفع للتشديد فى التهويل (وقال بعضهم خافضة لاعداء الله الى النار رافعة لاولياء الله الى الجنة (روح البيان)

(ان اولياؤه الا المتقون ۷) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره (وقيل الضمير ان لله

اى ما اولياء الله فكلمة ان نافية بقرينة الاستثناء من قبيل قوله تعالى ان انتم الا فى ضلال مبين

(قاضى فى سورة الانفال)

وقد حكى عن الواحدى التفسير بالاتقاء والفواحش فاذا قصرت ولاية الله على الاتقاء فلاتقاء له زيادة فضل وغاية شرف (فان قيل الراجح من كلام اكثر المفسرين رجوع ضمير اولياؤه الى المسجد الحرام فكيف يكون حجة على المطلوب وقد قيل لاحجة مع الاحتمال (قلنا بعد تسليم ذلك ان تلك الولاية مستلزمة لولاية الله بل انما تصير الولاية فى المسجد لاجل ثبوت الولاية له تعالى

(خادمى فى التقوى)

۲۰۳

(وعن الواحدى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يقول يوم القيمة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعت انسابكم فاليوم ارفع نسبى واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم

(خادمى فى التقوى)

۲۰۳

وفى المائدة (انما يتقبل الله من المتقين) عن الكفر وسائر المعاصى فان اريد الاول فالحصر حقيقى وان الثانى فاضافى او ادعائى فالقول ان الطاعة لاتقبل الا من مؤمن متق بظاهره ليس بحسن بدون ملاحظة

٦ (فى بيان التقوى) (التقوى فى اللغة الوقاية يقال وقاه اذاصانه والوقاية فرط الصيانة من المخاوف والمهالك (وفى الشريعة لها معنيان (عام وهو الصيانة والاجتناب عن كل مضر فى العقبى (وخاص وهو صيانة النفس عما تستحق العقوبة من فعل معصية اوترك طاعة (قال فى المنهاج منازل التقوى ثلثة عن الشرك وعن البدعة وعن المعاصى فقابلها الايمان والاقرار بالسنة والجماعة والاحسان والاستقامة انتهى (ثم ان التقوى لكونها نتيجة متولدة من العلم والعمل والاستقامة ترى الكتاب الالهى ٢

ماعرفت ففيه تنبيه على قبول عمل المتقين ولهذا ترى قبول دعوات الصالحين اكثر امل وجهه انهم اولياء الله وخدامه الخواص

(خادمى فى التقوى)

٢٠٣

(قال الغزالى فى منهاج العابدين (التقوى كنز ٦ عزيز وجوهر نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم فجميع خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة الواحدة اى التقوى وتأمل مافى القرآن من ذكرها من تعليق الخير والثواب واعد منها اثنى عشر ١ المدحة والثناء فان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ٢ الحفظ والحراسة من الاعداء وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدكم شيأ ٣ التأييد والنصرة ان الله مع الذين اتقوا ان الله مع المتقين ٤ النجاة من الشدائد والرزق من الحلال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ٥ اصلاح العمل ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ٦ غفران الذنوب يغفر لكم ذنوبكم ٧ محبة الله ان الله يحب المتقين ٨ القبول انما يتقبل الله من المتقين ٩ الاكرام والاعزاز ان اكرمكم عند الله اتقاكم ١٠ البشارة عند الموت الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ١١ النجاة من النار ثم ننجى الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى ١٢ الخلود فى الجنة اعدت للمتقين فهذه وكل خير وسعادة فى الدارين تحت هذه التقوى فلاتنس نصيبك منها (ثم قال فعليك بهذه التقوى ان اردت سعادة الدنيا والعقبى ولقد صدق القائل

(شعر)

من اتقى الله فذاك الذى * سيق اليه المتجر الرابح

(وكتب على بعض القبور)

ليس زاد سوى التقى * فخذى منه اودعى

(وبلغنى ان عامرا بكى عند موته وكان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة ثم يأتى الى فراشه فيقول لنفسه ياماوى كل شر والله مارضيتك لله طرفة عين فقيل له مايبكيك فقال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (ثم تأمل نكتة اخرى هى اصل الاصول وهى ان بعضهم

حين

حين استوصى من بعض اشياخه قال اوصيك بوصية الله رب العالمين الاولين والآخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت والله اعلم بصلاح العبد من كل احد أوليس هو ارحم وارأف من كل احد ولو كان فى العالم اصلح واجمع واعظم واجل وانجح من التقوى لامر عباده به (فاذا اوصى الكل بها فهى الغاية فجمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتأديب وتعليم وتهذيب فى هذه الوصية الواحدة فهى الكافية للمهمات والمبلغة الى اعلى الدرجات

(خادمى فى التقوى)

٢١٤

وفى النساء (ولقد وصينا) امرنا (الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) من الامم المتقدمة (واياكم) يا امة محمد فى القرآن (ان اتقوا الله) بان توحدوه وتطيعوه وتحذروه ولاتخالفوا امره (فالتقوى شريعة قديمة اوصى بها الله جميع الامم (وحين استوصى من بعض المشايخ قال اوصيك ياوالدى بما اوصى به الله تعالى جميع انبيائه وكافة اوليائه وجملة احبائه وعامة عباده لكونه غاية ما يتقرب به اليه فليس اعز منه ولا افضل بعده بقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فعليك ببذل جهدك وغاية سعيك فى تحقيق حقائق التقوى وتدقيق اسرارها فان لها ظاهرا وباطنا وحقا وحقيقة فمن بلغها فقد ملك سلطنة سرمدية انتهى

(خادمى فى التقوى)

٢٠٩

واذا كان يوم القيمة) ينادى المنادى من قبل الرحمن (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اى انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية منهم اليوم ايها العاصون (ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص ثم يسار بالمخلص الى الجنة وبالكافرين الى النار قيل لكل كافر بيت من النار لايرى ولايرى فمعنى امتازوا امر لهم ان يمتاز بعضهم عن بعضهم

٢ تارة رغب الى العلم بقوله واولوا العلم قائما بالقسط وقل رب زدنى علما والذين اوتوا العلم درجات وتارة رغب الى العمل بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتارة الى الاستقامة بقوله فاستقم كما امرت ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكل ذلك ترغيب الى التقوى اذلاعبرة للعمل بلاعلم ولاعبرة لهما بلا استقامة (وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على شدتها وصعوبتها حيث قال شيبتنى سورة هود المراد قوله فاستقم كما امرت والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بلاترك فلو وجد ولوانيا بلاعذر انتفت الاستقامة كما صرح به الخادمى فى بحث التقوى ١

سعد

٢٢٠

(عيون فى سورة يس)

(قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لايخرجون منها اربع طوائف ١ المتكبرون ٢ والمعطلة والمنافق والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال الله تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لايخرجون من النار من انس وجن (وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله ذكر عن ابليس

٢ كفرعون ونمرود ونحوهما منه

انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى المشرك من بين يديه (ويأتى للمتكبر عن يمينه (ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك رأى بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده (وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاءه للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله (وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم (فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه

فى بيان طوائف الاربع الذين لايخرجون من النار

٣ بيان لكونها خافضة رافعة منه

(روح البيان فى سورة يس)

(٣ ثم يفرقهم الله فى الجنة والنار كما قال الله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير

٤ ناظر الى قوله تعالى فريق فى الجنة منه

(زبدة الواعظين)

(٤ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعا بهم الى دار الكرامة (وقيل وسيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم فى الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم ح من الكرامة و التعظيم

مالا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لايعتريكم بعد مكروه (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلد (والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم ولايمنع دخول العاصى بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (نتبوء من الجنة حيث نشاء) اى يتبوء كل منا فى اى مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان فى الجنة مقامات معنوية لايتمانع واردوها (فنعم اجر العاملين) الجنة

(قاضى فى سورة زمر)

(وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) ٧ افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لاتخلو عنه او من قولهم شاة زميرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وهى الجمع القليل (حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها) ليدخلوها وحتى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا (الم يأتكم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) ابهم القائل لتهويل مايقال لهم (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره (ولاينافى اشعاره بان مثواهم فى النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال

٧ ناظر الى قوله وفريق فى السعير منه

عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار

(قاضى فى سورة زمر)

(يومئذ يصدر الناس اشتاتا) معناه يوم القيمة يرجع الناس من موضع الحساب متفرقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ٧ فكم من عزيز يساق الى النار وكم من قليل يساق الى الجنة وكم من غنى يساق الى النار وكم من فقير يساق الى الجنة وكم من سيد يساق الى النار وكم من عبيد يساق الى الجنة وكم من امير يساق الى النار وكم من رعية يساق الى الجنة وكم من والد يساق الى النار وكم من مولود يساق الى الجنة وكم من عالم يساق الى النار وكم من جاهل يساق الى الجنة وكم من شريف يساق الى النار وكم من وضيع يساق الى الجنة وكم من عربى يساق الى النار وكم من قبطى يساق الى الجنة (فمسكين هؤلاء لا يدرى الى اى الطريقين يساق (فطوبى لمن يساق الى طريق الجنة فناله رضوان ورؤية الرحمن مسكنه الجنة ولباسه الحرير ورفقاؤه الانبياء وازواجه الحور العين وشرابهم سلسبيل ومزورهم رب العالمين فرزقنا الله واياكم هذه الكرامات والويل لمن يساق به الى طريق النار ويقرنون مع الشيطان لعنه الله وييأسون من الرحمن ان يبكوا لا يرحمون وان دعوا لا يجابون ولا يداوى جرحهم ولا يعاد مريضهم ولا يعزى مصابهم صم لا يسمعون بكم لا يتكلمون عمى لا يبصرون طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وسرابيلهم من قطران مساكن اهل النار النار اعاذنا الله تعالى واياكم من دار البوار وادخلنا دار القرار انه هو العزيز الغفار

(حنفى فى سورة الزلزلة)

(٢ او تخفض) اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل او تخفض اقواما بالدعاوى وترفع اقواما بالحقايق

(روح البيان)

(يوم تبلى السرائر) قال بعضهم تظهر السرائر ويقال تميز السرائر (قال الشيخ الحنفى رحمه الله تعالى ان الله تعالى يعلم السر كما يعلم العلانية وكلاهما

٧ فى تفصيل كونها خافضة رافعة

٢ عطف على قوله خافضة لاعداء الله الى النار فى عبارة روح البيان فيكون من تتمة مقالة البعض

عنده سواء والخلق لا يعلمون السرائر الا بعد ما ظهر لهم فيظهر الله تعالى يوم القيمة سراير بعض عباده من المنافقين والمرائين لانه يريد ان يعذبهم على ذلك ويستر على بعض عباده كما يستر عليهم فى الدنيا حتى لا يفتضحوا على رؤس الخلائق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ثم من كان سره خيرا من علانيته طوبى له لانه يكون من افضل الناس (ومن كان سره مثل علانيته فالكرامة له لانه يكون من المخلصين (ومن كان سره شرا من علانيته فالويل له لانه يكون من المنافقين او من المرائين

(حنفى فى سورة الطارق)

(المنافق هو الذى يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا

(تعريفات للسيد)

(ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) هو الطبقة التى فى قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين (واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك (ولن تجد لهم نصيرا) يخرجهم منه

(قاضى فى اواخر سورة النساء)

(الرياء لغة اظهار الشئ على خلاف ما هو عليه مصدر راأى يرائى مراآة ورياء يقال رائيته اظهرت له خلاف ما انت عليه (وقيل هو طلب المنزلة فى القلوب بارادة الفضائل مطلقا واشتقاقه من الرؤية

(خادمى فى الرياء)

(٢٥٤)

(وعرفا) ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة اودليله او اعلامه احدا من الناس من غير اكراه ملجئ الباعث ٢ على نفسه ٣

(طريقة فى الرياء)

(٢٥٤)

فى بيان الرياء

٢ صفة الاعلام

٣ اى نفس العمل

(الرياء ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غيرالله فيه
(تعريفات للسيد)

في بيان الفرق بين المرائي والمنافق

(الفرق بين المرائي والمنافق ان المنافق يبطن الكفر و يظهر الايمان
(والمرائي) انما يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه
انه من اهل الصلاح (وحقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بالعبادة
(فروق للحق)

(قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى عملا فيه مثقال ذرة من الرياء
ان ادنى الرياء الشرك (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأل رجل
فبم النجاة قال ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى لا يريد بها الناس وفي حديث
طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه
في سجين (وقال استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا و ماهو يارسول الله
قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين (وقال يقول الله تعالى من عمل
عملا واشرك فيه غيري فهوله كله (وفي آخر حديث طويل ياابا هريرة
اولئك اول خلق تسعر بهم جهنم (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النار واهلها يعجون اي يتضرعون من اهل الرياء قيل يارسول الله
كيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها (ثم قال الغزالي في

احمد بن حنبل

المنهاج وفي هذه الفضائح بلاغ لاولي الابصار والله ولي الهداية
(خادمي في غوائل الرياء)

(٣١٠)

(احمد ٢ عن محمود بن لبيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
اذا جزى الناس باعمالهم ٤ اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء لاعمالكم

اي اعطى كل احد الجزا في مقابلة اعماله (خادمي

(طريقة في غوائل الرياء)

٣٠٨

(وفي حديث آخر ان اخوف ما اخاف على امتي الاشراك بالله (قيل
اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما اني لست اقول تعبدون شمسا ولا قمرا
ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة خفية وسئل الحسن عن الرياء

اهو شرك قال نعم اما تقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا (وعن الجنيد الذي يملك نفسه فهو مالك
والذي يملكه هواه مملوك ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه فانما يعبد
هواه ونفسه

(خادمي في غوائل الرياء)
(٣٠٨)

ابن ابي الدنيا في بيان معنى قوله خافضة رافعة سعد

(٢ دنيا عن جبلة اليحصبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان المرائي ينادى) على البناء للمفعول من قبل الرحمن (يوم القيمة
يافاجر) اي يافاسق (ياغادر من الغدر هو نقض العهد (ياكافر بمعنى
ساتر النعم (ياخاسر في عمره الذي هو رأس مال بضاعته (ضل عملك
اي غاب عنك وضاع (وحبط اجرك اي بطل ثواب عملك (اذهب
فخذ اجرك ممن كنت تعمل له في الدنيا (وفي الاسرائيليات ان حكيما
صنف ثلثمائة وستين كتابا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له قد ملأت
الارض نفاقا ولم تردني بشيء من ذلك ولا اقبل منه شيأ فندم وترك وخالط
العامة وتواضع فاوحى الله تعالى اليه قل له الآن قد وافقت رضائي كما
في المناوي (قال في منهاج العابدين من خطر الرياء مصيبتان وفضيحتان
(فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة لما روي ان الملائكة
تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله ردوه الى سجين فانه لم يردني
به فيفضح العمل والعبد (وفضيحة العلانية وهي يوم القيمة على رؤس
الاشهاد لما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان المرائي يوم القيمة
ينادى باربعة اسماء ياكافر يافاجر ياغادر ياخاسر ضل سعيك وبطل
اجرك فلا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يامخادع (وروي
انه ينادي مناد اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجركم
ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء (واما المصيبتان فاحديهما فوت
الجنة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة قالت انا حرام على
كل بخيل ومراء (والثانية دخول النار لما روي ان اول من يدعى
يوم القيمة رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال
فيقول الله تعالى للقاريء الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى فيقول
ماعملت فيما علمت فيقول يارب قمت به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى

كذبت وتقـول الملائكة كذبت ويقول الله تعـالى بل اردت ان يقـال
فلان قارئ ويؤتى بصاحب المال الحديث

خادمى فى المحل المزبور

٣٠٩

قال ابو سعيد الخنى رحمه الله من اراد ان يكون له جاه ومنزلة فى يوم تبلى السرائر ولم يظهر الفضايح فعليه بالاخلاص فى الاعمال كلها (وانما قلنا ذلك لما روى عن النبى عليه السلام انه قال ثلث لا يغل عليهن صدر مؤمن معناه لا يفسد ولا يضيق اخلاص العمل لله تعالى ومناصحة اولى الامر ولزوم جماعة فان دعوتهم تحيط من ورائهم معناه لا يفسد قلب المؤمن عن تحمل هذه الاشياء بل يصلح قلبه وينور قلبه فى اخلاص العمل لله وفى لزوم الجماعة وفى نصيحة الولاة

(حنفى فى سورة الطارق)

(عن معاذ بن جبل انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول الله اوصنى قال عليه السلام اخلص دينك من انواع الشرك الجلى والخفى بلا نفاق ولارياء يكفيك العمل القليل لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قل العمل (والجملة مستأنفة كما فى المواهب (قال الجنيد رحمه الله الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله (وذكر ابو القاسم القشيرى رحمه الله وغيره عن النبى عليه السلام انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت ربى عن الاخلاص ماهو قال سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى كما فى الشيخ زاده حاشية البيضاوى

(رجب افندى)

(قال زين الدين الخافى سألنى بعض العارفين ان عشت فرضا الفسحة اى شئ تعمل فى هذه المدة قلت افعل كذا وكذا وعدد بلغ عقلى اليه من التقربات فقال لا تفعل كذا بل اصرف عمر تسعمائة الى تحقيق مقام الاخلاص فاذا حصل يكفينى معه عمل سنة واحدة

(رمزى على الطريقة)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعين فى الدنيا وترفع اقواما كانوا متضعين فيها

(روح البيان)

(يعنى تخفض اقواما مرتفعين فى الدنيا من حيث الجاه والرياسة كالمتكبرين والمنافقين والمشركين والمعطلين والظالمين او المستهزئين بفقراء المؤمنين مثل ابى جهل ونضر بن الحارث وابى البخترى وغيرهم من سفهاء مكة وترفع اقواما كانوا مستضعفين فيها اى فى النشأة الاولى من تلك الحيثية وان كانوا مرتفعين فى النشأة الاخرى كفقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وعمار وغيرهم من الصحابة

لنحق الفقير

(روى ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار وغيرهم فمر بهم ابو جهل فى ملأ من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين ٢وقد فعل الله به ما فعل يوم بدر فقتال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار

(روح البيان فى سورة الانعام)

(فسوف يأتيهم) اى فى الدنيا والآخرة (انباء ما كانوا يستهزؤن) اما فى الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلا يهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا (واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطيعة والبعد والحرمان والخلود فى النيران (حكى ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلوة الصبح فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ما تقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية

(من روح البيان فى سورة الانعام)

(ونادى اصحاب الاعراف) وهم الذين علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهو الانسب بما بعد الآية ادخلوا هم ادخلوا الجنة لا يليق بالمقصرين فى العمل (رجالا) من رؤساء الكفار حين راوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة

٢ قوله وقد فعل الله به ما فعل يوم بدر حيث قتل فى بدر وطرح مع سائر رؤساء الكفار فى بئر من آبار البدر يقال له القليب (وكان من ديدن النبى صلى الله عليه وسلم اذا نصر فى موضع اقام فيه ثلثة ايام (ولما نصر فى بدر اقام فيه ثلاثة ايام (ثم اتى فى يوم الرابع على بئر طرح فيه اجساد الكفار فناداهم باسمائهم وقال يا فلان ويافلان ويافلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لم يكن فيهم رمق من الروح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم٣

وعاص بن وائل واضرابهم من كفار مكة (يعرفونهم بسيماهم)
اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم يومئذ وعلى رياستهم
فى الدنيا والباء سببية (قالوا) بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف
وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفر وتوبيخا وشماتة (ماغنى عنكم)
ما استفهامية للتقريع او نافية ومعناه على الثانية دفع نكر وعذاب ازشما
(جمعكم) اى اتباعكم واشياعكم او جمعكم المال (وما كنتم تستكبرون)
ما مصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق يعنى استكبار شما مانع
عذاب نشد (اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة) هو من تمام
قول اصحاب الاعراف الرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل
النصب بالقول المتقدم (والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت
الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لا يدخلون الجنة
قوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم (ادخلوا الجنة) اى فالتفت
اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب
وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار
(لاخوف عليكم) حين يخاف اهل النار (ولا انتم تحزنون) حين
يحزن اهل النار

(روح البيان فى سورة الاعراف)

٢ (دنيا عن الحسن رضى الله عنه ٣ قيل كذا فى نسخة وهو السبط وفى اخرى
رحمه الله فهو البصرى مرسلا (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم)
اى تعال تعال فيجيئ بكربه وغمه لظهور امارات الخزى اولاقتضاء
الرجوع عن باب الجنة (فاذا جاء اغلق الباب دونه فمازال كذلك
زيادة فى هوانه فلعله بكرر الاستهزاء فى الدنيا كما يؤيده قوله ان المستهزئين
بالناس فجزاء سيئة سيئة مثلها (حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له
هلم هلم فما يأتيه لحصول اليأس (فان قيل هذا استهزاء فاذا كان حراما
فكيف يعذب بما هو محرم قلنا ليس هذا بدار التكليف ويجوز كون حرمته
مخصصة بالدنيا وان ذلك مما يقبل النسخ فافهم ثم اقول هذا ان لم يتب
ولم يتعلق به مشيئة الغفران وشفاعة من الشافعين ثم انه بعد ذلك يدخلها
والا يلزم ان يكون كفرا الان يستحلها ففيه ايضا كلام

٣ ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ (ثم ان المحدثين اختلفوا فى استماع الموتى قول القائل (بعضهم قالوا ان السمع عبارة عن العلم (ويؤيده ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم من جواب آخر لقد علموا ما وعد ربهم حقا (وبعضهم قالوا ان الله احيى المشركين عند النداء ليسمعوا كلام رسوله حتى اشتد حسرتهم وندامتهم (وهذا مروى عن عائشة رضى الله عنها (يقول الفقير هذا مبنى على الظاهر وفى الحقيقة لاحاجة الى هذه التأويلات اذ الروح تتعلق بالبدن بعد المفارقة وعليه مبنى عذاب القبر (على ان الموتى لو لم يسمعوا كلام القائل لما كان فى تلقين الميت بعد الدفن فائدة ٤

(خادمى فى السخرية)

٧٨

(اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم مافوقها
من بناء وجبل والظرف يتعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت

(قاضى)

(الرج تحريك الشيء وازعاجه والرجرجة الاضطراب (اى خافضة رافعة
اذا حركت الارض تحريكا شديدا ينهدم مافوقها من بناء وجبل
ولا تسكن زلزلته حتى تلقى جميع مافى بطنها على ظهرها

(روح البيان)

والفائدة فى زلزلتها يكون ثلثة اشياء (احدها كسر ما عليها من الجبال
والتلول (والثانى اخراج مافيها من الاموات والكنوز (والثالث الجمع
للاعضاء المتفرقة والجلود المتمزقة والشعور المتطايرة الى آخر القصة

(حنفى فى سورة الزلزلة)

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
او الثانية او الممكن لها او اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم
الحركة وليس فى الابنية فعلال الا فى المضاعف (واخرجت الارض
اثقالها) مافى جوفها من الدفاين والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
(وقال الانسان مالها) لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المؤمن يعلم مالها

(قاضى)

(وقال الحنفى رحمه الله ذكره تعالى الزلزلة من الارض على الاختصار
من اهوال القيمة بل كل شيء يتزلزل فى ذلك اليوم من مخافة الله تعالى
السموات تزلزل والارض تزلزل والجبال تزلزل والشمس تزلزل والقمر
تزلزل والملائكة تزلزل والجن تزلزل والطيور تزلزل وجهنم ايضا تزلزل
مع الزبانية من مخافة الله تعالى وذلك يكون فى اول اليوم ثم بعد ذلك
يتحقق لكل شيء مايصيبه من الحسنات او العذاب او الثواب او رؤية
الوهاب

(حنفى فى سورة الزلزلة)

(اعلم ان الزلزلة اثنان (احدهما يكون فى الدنيا والآخر يكون فى العقبى

٤ وقد بينه بعض الكمل من المفسرين عند قوله تعالى فى سورة الفاطر وما انت بمسمع من فى القبور فلا تغفل

٢ ابن ابى الدنيا

٣ فى بيان حال المستهزئين

فاما التى يكون فى الدنيا فالفائدة فيها الاعتبار بها والتفكر فيها بان زلزلة الساعة شئ عظيم فسمى نفسه عظيما وسمى زلزلة القيمة عظيما فكما لا يقدر احد ان يصف ربه كما هو اهله فكذلك لا يقدر احد ان يصف القيمة واحوالها واهوالها وشدائدها بكمالها

(حنفى فى سورة الزلزلة)

(يا ايها الناس) اى يا اهل مكة (اتقوا ربكم) اى احذروا عقابه واطيعوا امره (ان زلزلة الساعة) اى قيامها وحصولها (شئ عظيم) لا يوصف باللسان (والزلزلة التحريك الشديد واختلف وقتها قال بعضهم انها تكون يوم القيمة (وقال بعضهم عند طلوع الشمس من مغربها (يوم ترونها) اى الساعة والزلزلة (تذهل) اى تغفل لتحريكها (كل مرضعة) اى كل امرأة معها ولد ترضعه (عما ارضعت) من الولد فتركت ارضاعه فى حال كون ثديها فى فم الولد لشدة الامر (وتضع كل ذات حمل حملها) اى تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم كما قال الله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير (وهذا يدل على ان الزلزلة فى الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هى يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة (وترى الناس) وهو خطاب على كل واحد منهم من غير تعيين (سكارى) من الخوف (وماهم بسكارى) من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) فى ذلك اليوم فازال عقولهم وغير قلوبهم

(زبدة الواعظين)

(وعن كعب رضى الله عنه ٢ انه قال زلزلة الارض يكون من ثلاثة خلقت الارض على حوت فلعله يتحرك وتزلزل او لعل الجبار يطلع عليها طلعة فترعد خوفا او لعل يعمل عليها بالخطايا فتزلزلت غيظا للرب جل جلاله (وعن عمر بن الخطاب قال عند الزلزلة انكم تدعون الزلزلة ولا والله ما هى الزلزلة ولكنها تعج الى الله من الظلمة وما فعلته الا عن شئ منكم ولئن عادت لاخرجتهم اظهركم (وفى الخبر تزلزلت عند شرب الخمر والزناء والجور فى الحكم وغيرها (حنفى فى سورة الزلزلة)

(وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فراى حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى

٢ فى بيان الزلزلة فى الدنيا

عروقى وليست مدينة الا وفيها عروقى منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عروقى تلك فتزلزلت تلك المدينة قال يا قاف اخبرنى بشئ من عظمة الله فقال ان شان ربنا لعظيم وان من ورائى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا ذلك لاحترقت من نار جهنم والعياذ بالله منه

(روح البيان فى سورة حم السجدة)

(واعلم ان الخسوف والكسوف والزلزلة فى الدنيا كل منها آية من آيات الله يخوف الله بها عباده ليتركوا معاصيهم ويرجعوا الى طاعات ربهم كما قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا فينبغى لهم عند وقوعها ان يشتغلوا بالصلوة او بالدعاء وعند الخسوف والكسوف لا بأس فى الاعلام لمن غفل عنهما فى المدينة او فى النواحى بالاذان والات الالانك (وما فعله عامة الجهلة من افراط الرمى بآلات الالانك على زعمهم الباطل واعتقادهم الفاسد منكر جدا اذ المقصود بهما انما هو تخويف للعباد لا غير كما عرفت آنفا٢ فلا تغفل

(لنمق الفقير) (صلوة الكسوف)

وهى مما اجمع على شرعيتها بالجماعة من غير كراهة (وصفتها ان يصلى الامام الذى يصلى الجمعة بالناس ركعتين بلا اذان ولا اقامة كل ركعة بركوع واحد كسائر الصلوات ويطيل فيهما القراءة فيقرأ فى كل منهما نحو البقرة (ويخفى القراءة عند ابى حنيفة وعندهما يجهر وعن محمد كقول ابى حنيفة (ثم يدعو بعد الصلوة حتى تنجلى الشمس وان لم يحضر امام الجمعة صلى الناس فرادى (وكذلك فى خسوف القمر يصلون فرادى (وكذلك عند حدوث فزع من شدة ظلمة اوريح اونحو ذلك وعند الائمة الثلثة صلوة الكسوف كل ركعة بركوعين والدلائل مذكورة فى الشرح (حلبى)

(يصلى فى الجامع اومصلى العيد اومسجد آخر والاول افضل كما فى التحفة (امام الجمعة بالناس) اى امام له دخل فى اقامة صلوة الجمعة مثل السلطان اومأموره مماله اقامة نحو الجمعة لانه اجتماع فيشترط هذا تحرزا عن الفتنة كالجمعة عند كسوف الشمس ٣لما روى ان النبى عليه السلام صلى فى كسوف الشمس بالناس ودعى حتى انجلت وقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته

فى بيان الخسوف والكسوف

٢اى زمانا قريبا

٣فى بيان صلوة الكسوف

فاذارأيتم شيأ من هذه الافزاع فافزعوا الى الصلوة اوالى الدعاء وفى بعض الروايات ان ذلك كان يوم مات ابراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه السلام وقال الناس انما انكسفت لموته وقال النبى عليه السلام هذا الحديث ردا لكلامهم لان كسوفها من اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل المختار فيخلق النور والظلمة متى شاء بلاسبب وفيه رد لقول اهل الهيئة ان الكسوف حيلولة القمر بينها وبين الارض وانه امر عادى لايتقدم ولايتأخر (ركعتين كهيئة النافلة من اذان واقامة وتؤدى فى الوقت المستحب لاالمكروه (فى كل ركعة ركوع واحد عندنا لرواية ابن عمر رضى الله عنه وعند الشافعى فى كل ركعة ركوعان لرواية عائشة رضى الله عنها ورجحناه اذالحال اكشف للرجال من النساء لقربهم (ويطيل القراءة يعنى الافضل ان يطيل القراءة فيقرأ فى كل ركعة مقدار مائة آية ويمكث فى ركوعه كذلك فاذا خففت القراءة طول الدعاء لان المسنون استيعاب الوقت بالصلوة (ويخفيها اى القراءة عند الامام لرواية ابن عباس رضى الله عنهما (وقالا يجهر لرواية عائشة رضى الله عنها والترجيح قدمر (وفى التحفة عن محمد فيه روايتان والاول الصحيح (ثم يدعو الامام جالسا اوقائما مستقبل القبلة او مستقبل القوم بوجهه واوقام معتمدا على عصا اوقوس لكان حسنا بعدهما حتى تنجلى الشمس لما رويناه آنفا والسنة تأخير الادعية عن الصلوة (ولايخطب وقال الشافعى يخطب بعد الصلوة خطبتين كما فى العيد لرواية عائشة رضى الله عنها ولنا انها لم تنقل عن غيرها وان صح فتأويله ان خطبته عليه السلام انما كانت لرد قول من قال ان الشمس كسفت لموت ابراهيم ابن النبى عليه السلام (وان لم يحضر الامام (صلوا فى مساجدهم فرادى منونا اوغير منون جمع فرد على خلاف القياس (ركعتين اواربعا كالخسوف كما يصلون فى خسوف القمر فرادى بلا جماعة لتعذر الاجتماع بالليل اولخوف الفتنة (وفى التحفة يصلون فى منازلهم (وقيل الجماعة جائزة فيه عندنا لكنها ليست بسنة ولاخطبة فيه بالاجماع وقال الشافعى تسن الجماعة للخسوف كما فى الكسوف والظلمة والريح والفزع والزلازل والصواعق وانتشار الكواكب والامطار الدائمة

وعموم الامراض ونحو ذلك من الافزاع والاهوال لان ذلك كله من الآيات المخوفة والله يخوف عباده ليتركوا المعاصى ويرجعوا الى طاعته التى فيها فوزهم وخلاصهم واقرب احوال العبد فى الرجوع الى ربه الصلوة

(داماد شرح ملتقى)

(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) اى فرضا موقوتا محدودا باوقات لايجوز اخراجها عنها

(حلبى)

(فويل للمصلين الذينهم عن صلوتهم ساهون) غافلون غير مبالين بها (الذينهم يراؤن) يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها

(قاضى)

(فويل للمصلين) يعنى للمنافقين (الذينهم عن صلوتهم ساهون) يعنى لاهين عنها حتى يذهب وقتها (الذينهم يراؤن) بالصلوة ولايريدون بها وجه الله يعنى اذاراوا الناس صلوا واذالم يروا لم يصلوا

(حنفى)

قال عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين) كما ان الخيمة تقوم باقامة عمودها وتسقط بسقوطه

(حلبى)

فعلى العاقل ان يداوم على الصلوات الخمس ويحترز عن تركها لئن تركها سبب للوصول الى الوعيد الذى بينه الله تعالى فى كتابه وهو قوله تعالى فخلف من بعدهم الخ

(سنانية كبيرة)

(فخلف من بعدهم) اى بقى من بعد الانبياء (خلف) بسكون اللام بقية السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة (اضاعوا الصلوة) المفروضة عن وقتها او تركوها واتبعوا الشهوات اى اللذات المحرمة من شرب الخمر والزناء واستحلال نكاح الاخت من الاب (فسوف يلقون غيا) اى هلاكا وضلالا عن طريق الجنة (وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه اوديتها من حره اعد للزانى

وشارب الخمر وآكل الربوا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلوة قوله (الا من تاب) استثناء من فاعل يلقون اى الا من رجع عن الكفر (وآمن وعمل صالحا) بعد التوبة (فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ) اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم التى كانت فى حال الكفر نقصانا ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا

(عيون فى سورة مريم)

(فاذا سمعت حال من اضاع الصلوة واتبع الشهوات وحال من تاب وآمن وعمل الصالحات فاثبت على الايمان واجتنب عن الشهوات المحرمة وواظب على الاعمال الصالحات والصلوات واحذر كل الحذر عن ترك الصلوة فان تارك الصلوة لايكون آمنا من الشدائد والمخاوف فى الدنيا والآخرة كما ذكر فى مشكوة الانوار من تهاون بالصلوة عاقبه الله تعالى باثنى عشر بلية (ثلثة فى الدنيا (وثلثة عند الموت (وثلثة فى القبر (وثلثة فى يوم القيمة (اما الثلثة التى فى الحيوة الدنيا يرفع البركة من كسبه وينزع سيما الصالحين اى علامتهم من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب المؤمنين (واما التى عند الموت فيقبض روحه عطشانا جايعا وان شرب مياه الانهار واكل طعام الارض ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه من زوال الايمان (واما التى فى القبر فيصعب عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى اضلاعه (واما التى فى القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه تعالى ويعاقبه بالنار (ومن دوام على الصلوات الخمس فى الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق اللامع ويدخل الجنة بلا حساب

(سنانية كبيرة)

(قال عليه السلام اول ما يحاسب العبد يوم القيمة على صلوته فان وجدت تامة كتبت تامة وان نقص منها شئ قال الله تعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع يكمل له ما ضيع من فرضه من تطوعه يعنى ان من صلى صلوته المفروضة وقع فيها نقصان يكمل ذلك النقصان بالتطوع اذا كان تطوعه تاما (لكن من لم يحسن الفرض كيف النفل بل هو

فى النقصان اشد لخفته عند الناس وعدم مبالاتهم اذ قد يشاهد من يظن به العلم انه فى نفله بل فى فرضه يترك تعديل الاركان وينقر نقر الديك فكيف العوام الذينهم كالهوام لايعلمون الدين ولا الاسلام فان تعديل الاركان ٢ عند ابى يوسف والشافعى فرض تبطل الصلوة بتركه وعند ابى حنيفة ومحمد واجب فى رواية الكرخى لا تبطل الصلوة بتركه بل ان ترك سهوا يلزمه سجدة السهو وان ترك عمدا يلزم الاثم ويجب الاعادة كما هو الحكم فى الصلوة التى اديت مع الكراهة التحريمية وسنة فى رواية الجرجانى (فعلى هذه الرواية لايلزم سجدة السهو بتركه سهوا ولا يجب الاعادة بتركه عمدا بل يستحب مع استحقاق العتاب وحرمان الشفاعة (فاذا كان كذلك فمن صلى النوافل بغير تعديل الاركان فعلى رواية الوجوب يكون عاصيا مستحقا للعذاب بالنار ويجب عليه اعادتها وان لم يعدها يكون معصية اخرى مثل الاولى (ولو تنزلنا الى السنة يكون مستحقا للعتاب وحرمان الشفاعة فاذا كان الحال هذا فكيف يكمل امثال هذه النوافل ما نقص من الفرض هيهات هيهات بل من لم يصل تلك النوافل لم يكن مستحقا للعتاب وحرمان الشفاعة

في بيان تعديل الاركان فى الصلوة

(مجالس رومى)

(قيل ان العجلة فى الصلوة وعدم التعديل انما ظهر وابدع عند فتن هلاكو اوتيمور كور كانوا يعجلون الصلوة خوفا من ادراكهم واطلاعهم ثم صار سنة سيئة لمن بعدهم وسرى على من رآهم

في بيان وابداع العجلة فى الصلوة عند فتن هلاكو اوتيمور

(خادمى على الطريقة فى التأخير والتسويف)

٤٤٣

(قال الحنفى رحمه الله الحكمة فى زلزلة الارض فى الدنيا والآخرة والله اعلم الشفقة بنى آدم لان اصلهم منها فالارض كالام والوالدة لهم فاذا رأت منهم الجفاء والعصيان تزلزل شفقة عليهم وفى القيمة اذا رأت تزلزل من مخافة الله تعالى ان يعذبهم الله تعالى كما ان الوالدة اذا رأت ولدها يسرق ويقتل فانها ترتعد شفقة على ولدها وان اخذه السلطان فيكون دعوتها اكثر اذا رأته فى يد السلطان فما اقسى قلوبنا كل شئ يشفق علينا ونحن لانشفق ولانرحم على ابداننا الضعيفة وبالله التوفيق

(حنفى فى سورة الزلزلة)

(یومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها مالاجله زلزالها واخراجها (وقیل ینطقها الله فتخبر بما عمل علیها ویومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث اواصل واذامنتصب بمضمر (بان ربك اوحی لها) ای تحدث بسبب ایحاء ربك لها بان احدث فیها مادلت علی الاخبار اوانطقها بها (و یجوز ان یکون بدلا من اخبارها اذیقال حدثته کذا و بکذا واللام بمعنی الی اوعلی اصلها تشق من العصاة

(قاضی)

(معناه) یوم القیمة تحدث الارض بما عمل علیها من خیر اوشر او طاعة او معصیة من مسجد او بیعة من وقت او غصب واثما یفعل ذلك (بان ربك اوحی لها) معناه امر لها وقال اخبری بما عمل علیك عبادی فتخبر ولاتکتم شیأ فسکین ابن آدم کیف یصنع یوم القیمة اذا السماء تشهد علیه بصنایعه والارض تشهد علیه واللیل یشهد علیه والنهار یشهد علیه والملائکة تشهدعلیه و بعض الناس یشهدعلیه وجوارحه تشهدعلیه وتختم لسانه فیاویلاه ان ناقشه فی الحساب ارحم الراحمین واکرم الاکرمین

(حنفی فی سورة الزلزلة)

و یقال کلام الارض یخلق الله تعالی فیها کلاما یقدر علی الکلام او یتکلم الملائکة الموکلة علیها او یکون دلالة علی اخبارها والله اعلم

(حنفی فی سورة الزلزلة)

(٢ سبعة اشیاء شهود علیکم الزمان والمکان واللسان والارکان والملکان والرحمان والبیان (المکان) قوله تحدث اخبارها الآیة (و الزمان) قوله علیه السلام کل یوم یقول انا یوم جدید وعلی ماتعمل فی شهید (واللسان) قوله تعالی فاعترفوا بذنبهم الآیة (والارکان) قوله تعالی الیوم نختم علی افواههم وتکلمنا ایدیهم الآیة وقوله تعالی وقالوا لجلودهم لم شهدتم علینا الآیة (والملکان) قوله تعالی و ان علیکم لحافظین الآیة (والرحمان) قوله تعالی والله علی کل شیء شهید (والبیان) قوله تعالی هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق یعنی بالصدق

(حنفی فی سورة الزلزلة)

٢ فی بیان شهود السبعة

(و بست الجبال بسا) ای فتت حتی صارت کالسویق الملتوت

من بس السویق اذالته او سیقت وسیرت من بس الغنم اذا ساقها

(قاضی)

ای فتتت حتی صارت مثل السویق الملتوت من بس السویق اذالته والبسیسة سویق یلت فیتخذ زادا اوسیقت وسیرت من اماکنها من بس الغنم اذا ساقها

(روح البیان)

فی بیان احوال الجبال یوم القیمة

(قیل اول ٢ احوال الجبال الاندکاك والانکسار کما قال تعالی وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحدة (وحالتها الثانیة ان تصیر کالعهن المنفوش (وحالتها الثالثة ان تصیر کالهباء وذلك بان تنقطع وتتبدد بعد ان کانت کالعهن کما قال فکانت هباء منبثا (وحالتها الرابعة ان تنسف وتقلع من اصولها لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فی مواضعها والارض تحتها غیر بارزة فتنسف عنها بارسال الریاح علیها وهو المراد من قوله فقل ینسفها ربی نسفا (وحالتها الخامسة ان الریاح ترفعها عن وجه الارض فتطیرها فی الهواء کانها غبار وهو المراد بقوله وتری الجبال تحسبها جامدة وهی تمر مر السحاب ای تراها رأی العین ساکنة فی اماکنها والحال انها تمر مر السحاب الذی تسیرها الریاح سیرا حثیثا (وذلك ان الاجرام اذا تحرکت نحوا من الانحاء لایکاد یبین حرکتها وان کانت فی غایة السرعة لاسیما من بعید (وحالتها السادسة ان تصیر سرابا

(روح البیان فی سورة النبأ)

(وتکون الجبال کالعهن) کالصوف ذی الالوان (المنفوش) المندوف لتفرق اجزائها وتطایرها فی الجو

(قاضی)

ای کالصوف المندوف الملون وقال فی موضع وکانت الجبال کثیبا مهیلا وفی موضع آخر وبثت الجبال بثا فکانت هباء منبثا (والعبرة فی هذا ان الجبال مع عظمها وقوتها تصیر کالصوف المندوف من اهوال ذلك الیوم وشدتها فالانسان من ضعفه وقلة جبلته کیف یکون حاله ففی هذا عبرة لمن اعتبر (وقدروی فی الخبر عن عیسی علیه السلام انه مر علی جبلین (احدهما یابس ولایخرج منه قطرة من ماء والآخر کان یخرج منه نهر

عظيم فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك فسأل الله تعالى ان ينطقهما فقال الجبل اليابس يا روح الله مر على رجل فقرأ هذه الآية واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة الآية فبكيت من خشيته ان يجعلني الله من تلك الحجارة حتى نفذ ما كان في من الماء من ذلك يا نبي الله (وقال الآخر يا عيسى ان كثرة الماء الذي يخرج مني من بكاء خشيت ان يجعلني الله تعالى من الحجارة التي تكون في النار فادع الله حتى يؤمنني من النار فدعى عيسى عليه السلام للجبل فلم يخرج منه قطرة ماء بعد ذلك بقدرة الله تعالى يا اخي هذا حال الجبال وخشيتها من جهنم ولم يخلق النار لها بل خلق لغيرها

(حنفي في سورة القارعة)

(وسيرت الجبال) في الهواء كالهباء (فكانت سرابا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزاؤها وانبثاثها

(قاضي في سورة النبأ)

(قوله اذ ترى على صورة الجبال الخ اذ للتعليل كما في قوله تعالى لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم جعل مشابهتها للسراب فيما اشتهر به السراب من صورة لا حقيقة لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء اولا (ولك ان تريد بالسراب ما يخيل انه ماء فان من رأى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي كان رآه فيه لم يجده شيأ (فالجبال تجري جريان الماء وتسيل سيلا نه كالسراب فتزيد في اضطراب متعطشي المحشر وغلبة شوقهم الى الماء كما في الحواشي العصامية (فكل من كان اهل الفيض في الدنيا فهو لا يجد في الآخرة وفيه اشارة الى ان كل ما على الارض فان بل وكل شيء ما خلا الله باطل هالك وكل ما رأيته فهو كالسراب فلا تجد فيما قصدت الا الله فعليك بالله الموجود لا بالسراب المفقود

(حقي على القاضي)

(واعلم ان الدنيا امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لا حقيقة لها نعم لو نظرت اليها بنظر الجمفاء لرأيت شيأ جميلا يستريح به نفسك لكن لو نظرت اليها بامعان النظر واطلعت على حقيقتها بتوفيق الله لوجدتها سرابا لا اصل لها بل من قبيل الاشباح والظلال على

ما يشار اليه من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانظر الى ما ضرب لها من الامثال كيف مثل اذ الاشياء تصير واضحة بالامثال حيث ضرب الله لها مثلا والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها امثالا بنصب العين ماذا ترى

(لمحق الفقير)

(انما مثل الحيوة الدنيا) ٢ في بقائها وفنائها (كماء انزلناه من السماء) اي تقطر منها (فاختلط به) اي بالمطر (نبات الارض) يعني دخل الماء في الارض فانبتت به النبات فاشتبك بعضه ببعض بسببه واتصل من كل لون (مما يأكل الناس) من الحبوب والثمار (و) مما يأكل (الانعام) من الوان الحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) اي حسنها وزينتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض (وازينت) اي وتزينت بالنبات والزهر (وظن اهلها انهم قادرون عليها) بالحصاد والقطاف والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة (اتاها امرنا) اي قضاؤنا باهلاكها (ليلا اونهارا فجعلناها) اي غلتها وزروعها (حصيدا) اي محصودة مقطوعة (كان لم تغن بالامس) اي لم تقم بالزمان الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك قيل ان المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون (كذلك) اي مثل ذلك التفصيل والبيان (نفصل الآيات) اي آيات القرآن وامثالها يعني نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها وليعرضوا عنها و نبين بقاء الآخرة ليرغبوا في طلبها (لقوم يتفكرون) في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها

٢ ناظر الى ضرب الله للدنيا مثلا مع

(عيون في سورة يونس)

(فكذلك الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع (حيوة القلوب)

(وقال بعضهم مثلت الحيوة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اي يصير مذموما عند البخل (يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لا سيما مع التعدد لنسختها الذي هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور في قوله عليه السلام من كتم علما يعلمه الجم يوم القيمة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما في المقاصد الحسنة (وقد رأيت في زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين و يحبس بعض الثياب في الصندوقة الى ان يبلى و يفنى لا يلبس ولا يبيع ولا يهب

(ولوقلت فيه لقال انه ورثة من ابى وامى ناحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لايغنى عنه شيأ (وقال بعضهم وجه المماثلة المطر اذا نزل بقدر الحاجة نفع واذا جاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر الحاجة يندفع به الضرورة و يحصل به مقاصد الدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى

(روح البيان فى سورة يونس)

(ان الانسان ليطغى) اى يتجاوز الحد و يستكبر على ربه بيان للمردوع والمرد وع عنه قيل هذا الى اخر السورة نزل فى ابى جهل بعد زمان وهو الظاهر (ان رآه استغنى) مفعول له اى يطغى لان رأى وعلم نفسه مستغنيا او ابصر مثل ابى جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولايستويان اما طالب العلم فيزداد فى رضاء الله واما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان وتعليل طغيانه برؤيته لابنفس الاستغناء للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد (روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء عليهم رحمة

(روح البيان فى سورة العلق)

٢ فى بيان كون الدنيا لهوا ولعبا

(وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ٢) ازدراء للدنيا وتصغير لامرها لانه لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها ليست الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون (وان الدار الآخرة) اى حيوتها (لهى الحيوان) اى الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال (وسميت الحيوان لان فيه مبالغة على الحيوة لما فى بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لافى بناء الحيوة اى كأنها فى ذاتها حيوة (لوكانوا يعلمون) ذلك يقينا لم يؤثروا الدنيا على الآخرة

(عيون)

٢ فى بيان تشبيه الدنيا باللهو واللعب

(وفى التأويلات النجمية ٢ يشير الى ان هذه الحيوة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحيوة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين (احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء لايداوم عليه (فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها ظل زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها والركون اليها (والثانى ان اللهو واللعب من شان الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول ما انا من ود ولا الود منى والود اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى (قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى (وردفى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك

(روح البيان فى سورة العنكبوت)

٣ ناظر الى ضرب النبى عليه السلام الدنيا مثلا

(قال صلى الله تعالى عليه وسلم ٣ مالى وللدنيا وما انا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (قال الطيبى هذا تمثيل فى سرعة الرحلة وقلة المكث قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين ايكم يستطيع ان يبنى على موج البحر قالوا يا روح الله ومن يقدر قال اياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا (قال الحكيم جعل الله الدنيا ممرا والآخرة مقرا (وقال عليه السلام كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل

(خادمى على الطريقة فى غوائل الرياء)

٣١٣

٤ ناظر الى ضرب الحكماء للدنيا مثلا

(قال لقمان لابنه ٤ ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها اناس كثير فلتكن سفينتك تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل لعلك تنجو وما اراك ناجيا (وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته فيجيئ فى طلبك فيأخذك

(خادمى على الطريقة فى حب الدنيا)

(٣١٣)

(واذا سمعت ما تلوناه عليك من الامثال فآثر انت ما يبقى على ما يفنى واجتهد فى تحصيل العبادات اجتهادا تاما حتى لايكون سعيك عبثا وضلالا واعمل عملا صالحا خالصا لوجه الله تجد عملك مقبولا ولا تجده هباء منثورا

سعد

على مقتضى قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

(لمحرق الفقير)

(وكذلك الانسان يجمع المال ويشترى الضياع ويبنى البنيان فيظن انه قد نال مقصوده فيأتيه الموت فيصير كان لم يكن اورجل وله ولد مولود فاذا بلغ يظن انه قد نال به مقصوده فيموت ويصير كان لم يكن

(ابو الليث)

(طب) الطبرانى عن عمار رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كفى بالموت واعظا بالامر بالطاعات والنهى عن المحرمات والوعظ دعوة الاشياء بما فيها من العبرة لانقياد الحق تعالى كيف لا يكفى واليوم فى الدور وغدا فى القبور كيف وهو المصيبة العظمى والداهية الكبرى واعظم منه الغفلة عن ذكره وقلة تفكره وان له وحدة وللعاقل عبرة فهل لك اعتذار بعد قول سيد الابرار كفى بالموت واعظا اما تستحيى من استبطائك هجوم الموت اقتداء بالغافلين الذين لا ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فيأتيهم المرض نذيرا من الموت فلا يزدجرون ويأتيهم الشيب رسولا منه فما يعتبرون فيا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ايظنون انهم فى الدنيا خالدون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون ام يحسبون الموتى سافروا من عندهم فهم يعودون كلا ان كل لما جميع لدينا محضرون لكن ما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (وكفى باليقين غنى لان العلم اليقينى بان الارزاق يقسمها الله تعالى ونحن قسمنا بينهم معيشتهم وان الله يعطيه البتة على مقتضى وعده وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وان الله لا يخلف الميعاد بل منجز وعده لا محالة هذا كاف فى الغنى

(خادمى فيما له الرياء)

٢٨٠

(حكى ان يعقوب عليه السلام كان مواخيا لملك الموت فرآه فقال يا ملك الموت اسألك حاجة قال وما هى قال ان تعلمنى اذا جاء اجلى قال نعم ارسل اليك رسولين فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجئت زائرا ام قابضا فقال بل قابضا اوليس كنت اخبرتنى انك ترسل رسولين قال قد فعلت ابيضاض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقامتك هذا رسولاى يا يعقوب

الى بنى آدم قبل الموت

(زبدة الواعظين فى هول الموت)

(فيا جامع المال والمجتهد فى البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان بل هو للخراب وجسمك للتراب فاعتبر يا مسكين بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت فى وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه والينتأمل حال من مضى من اخوانه ودرج من اقاربه وخلانه الذين بلغوا الآمال كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وتفرقت فى القبور اجزاؤهم وترملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم وقسم غيرهم طريفهم وتلادهم قيل الكنز الذى للغلامين فيه لوح من ذهب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك

(خادمى فيما له الرياء)

(٢٨١)

(ولقد احسن من قال فى تفسير قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب الكفن فالمعنى لا تنس انك تترك جميع الدنيا الا نصيبك الذى هو الكفن وان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلثمائة نظرة وستا وستين نظرة

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٧٥)

(فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (قاضى)

اى فصارت بسبب ذلك هباء اى غبارا وهو ما يسطع من سنابك الخيل او الذى يرى فى شعاع الكوة او الهباء ما يتطاير من شرر النار او ما ذرته الريح من الاوراق منبثا اى منتشرا متفرقا (وفى التفسير ان الله تعالى يبعث ريحا من تحت الارض فتحمل الارض والجبال ويضرب بعضها ببعض ولا تزال كذلك حتى تصير غبارا ويسقط ذلك الغبار على وجوه الكفار كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة

(روح البيان)

(وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفار الصبح (ضاحكة مستبشرة)

بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قترة) يغشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة

(قاضى)

(وقال بعضهم ان هذه الغبرة هى التراب الذى اشار اليه تعالى بقوله ياليتنى كنت ترابا وسيجئ تحقيقه فى محله

(روح البيان)

(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ماقدمت من خير اوشر فالمرء عام (وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف اوفى هذا اليوم فلم ابعث (وقيل يحشر سائر الحيوانات للقصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها

(قاضى)

(فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احد يرى عمله فى ذلك اليوم مثبتا فى صحيفته خيرا اوشرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئته واما الكافر فكما قال الله تعالى (ويقول الكافر ياليتنى) اى ياقوم فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون لمحض التحسر ولمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من (كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو محل الرفع على انه خبر ليت اوليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث كقوله ياليتنى لم اوت كتابيه الى انه قال ياليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لاقصاص التكليف ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء (وهذا صريح فى حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزاء ثوابا وعقابا (وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين واما مؤمنوا الجن فلهم ثواب وعقاب فلا يعودون ترابا وهو الاصح فيكون مؤمنوهم مع مؤمنى الانس فى الجنة اوفى الاعراف

وتنعيمهم ما يناسب مقامهم ويكون كفارهم مع كفار الانس فى النار وعذابهم بما يلايم شانهم (وقيل هو تراب سجدة المؤمن تنطفى به عنه النار وتراب قدمه فى الصلوة فيتمنى الكافر ان يكون تراب قدمه

(روح البيان فى سورة النبأ)

(واما من اوتى كتابه بشماله) اى من وراء ظهره فيأخذه بها (فيقول) خوفا (ياليتنى لم اوت) اى لم اعط (كتابيه ولم ادر) اى لم اعلم (ما حسابيه ياليتها) اى ليت الموتة التى متها (كانت القاضية) اى القاطعة لحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى والضمير للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على حيوتى (عيون)

(يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحيوة لما انه وجد تلك الحالة اضر من الموت فتمناه عندها وكان فى الدنيا اشد كراهية للموت (قال الشاعر وشر من الموت الذى قد لقيته تمنيت منه الموت والموت اعظم

(روح البيان فى سورة الحاقة)

٢(يسئلونك عن الساعة) عن القيمة وهى من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة اولسرعة حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة (ايان مرسيها) متى ارساؤها اى اتيانها رسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت وهو من اوبت لان البعض آو الى الكل (قل انما علمها عند ربى) استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (لا يجليها لوقتها) لا يظهر امرها فى وقتها (الا هو) والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت كاللام فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ٣ (ثقلت فى السموات والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها كأنه اشارة الى الحكمة فى اخفائها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسئلونك كانك حفى عنها) عالم بها فعيل من حفى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم عليه فيه ولذلك عدى بعن (وقيل هى صلة يسئلونك (وقيل هى من الحفاوة بمعنى الشفقة

٢(روى ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت هذه الآية

(روح البيان)

٣ اى وقت طلوعها

فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسئلونك عنها كأنك حفى تحتفى فتحفهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها (وقيل معناه كأنك حفى بالسؤال عنها يحبه اى تكره لانه من الغيب الذى استأثره الله بعلمه (قل انما علمها عند الله) كرره لتكرير يسئلونك لمانيط به من هذه الزيادة والمبالغة (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه (قل لااملك لنفسى نفعا ولاضرا) جلب نفع ولادفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب (الاماشاء الله) من ذلك فليهمنى اياه ويوفقنى له (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء) ولو كنت اعلمه لخالفت حالى ماهى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لايمسنى سوء (ان انا الانذير و بشير) وما انا الاعبد مرسل للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المنتفعون بهما يجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا

(قاضى فى آخر سورة الاعراف)

٢ (قال الحدادى فى تفسيره ٦ فى الآية ٧ دلالة على بطلان قول من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل ٩ بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لو كان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما (واما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لاتحديده كما قال تعالى فقد جاء اشراطها اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى (يقول الفقير رواية عمر رضى الله تعالى عنه الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لاتدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك او بشر (وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى عليه السلام من كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لاينافى الحصر فى الآية كما لايخفى ٤ (وفى صحيح مسلم عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال اخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة ٧ (وفى الحديث ان لله ديكا جناحاه موشيان ٨ بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لااله غيره فعند ذلك يضرب الديك اجنحته ويصيح فاذا كانت يوم القيمة قال له تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم السموات والارض ان الساعة

٢ فى بيان مدة الدنيا

٦ (فى تفسيره اى فى تفسير قوله تعالى قل انما العلم عند الله

٧ فى الآية اى المذكورة ـ

٩ (واعلم ان المنجمين كثروا فى تقدير مدة الدنيا (فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السيارة وهى سبعة (وقال بعضهم اثنى عشر الف سنة بعدد البروج (وقال بعضهم ثلثمائة الف وستون الفا بعدد درجات الفلك وكلها تحكمات عقلية لادليل عليها على ماصرح به المولى الحق قدس سره فى شرح المحمدية فى بحث القيمة ـ

٤ اذ يجوزان يتأخر الاعلام من ورود النص للانبياء عليهم السلام

زقيات ٣

قد اقتربت (ومن اشراط الساعة كثرة السبى والسرى وذلك دليل على استعلاء الدين او استيلاء المؤمنين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله (ومنها كون المغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها (وكون الزكوة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكوة ويعدونها غراما (وكون الامانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها (ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا اوتوها الى غير اهاليها كما نرى فى زماننا هذا فانتظر الساعة (وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لاتقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولاتقوم الساعة الاعلى شرار الخلق (فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنه لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (قيل معناه قريب الى قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه (واعلم ان القيمة ثلث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهى القيمة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولايعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها (وموت كل احد وهى الصغرى (وفى الحديث من مات فقد قامت قيامته روى ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه يارسول الله انا ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه السلام انه يريد ان يكون صاحب القيمة الكبرى

(روح البيان فى آخر سورة الاعراف)

(ق ٢ انس رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه (ان من اشراط) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة (الساعة ان يرفع العلم وذلك انما يكون بقبض العلماء لا بالانتزاع من قلوبهم كما سبق (ويظهر الجهل ويفشو الزناء وتشرب الخمر وتذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن (قال الضعيف مباشر هذا التأليف لقد شاهدنا بعض الاشراط مما فى الحديث مذكور فى بلدة اتفقت فيها هذه السطور من غلو الزناة وفشو الفجور ورقص القينات بشرب الخمور

٣ صورية ومعنوية الى اواخر اعمارهم وفيه معنى ذوقى معلوم لاهله ـ

٧ ومن البعيدان لايعلم وقت الساعة من اخبر بما هو كائن الى قيامها ـ

٧ محسنان مزينان منقشان من الوشى وهو نقش الثوب من كل لون ـ

٢ فى بيان بعض الاشراط ـ

ووفور الميل الى الخرابات والنفور من مواضع الطاعات واستيلاء الظلمة والاوباش وانشاء ماشاؤا من غير تحاش لاخير فى امورهم نعوذ بالله من شرورهم

(ابن ملك على المشارق)

(وعنده) اى لله تعالى خاصة (مفاتح الغيب) اى خزائن غيوبه (لايعلمها الا هو) تأكيد لمضمون ماقبله (قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ماتغيض الارحام احد الا الله و لايعلم ما فى غد احد الا الله و لايعلم متى تأتى المطر احد الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولايعلم متى تقوم الساعة احد الا الله

(روح البيان فى سورة الانعام)

(ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد القيت حباتى فى الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتى ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه وقرئ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما فى الارحام) أذكر ام انثى أتام أم ناقص (وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير اوشر وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وماتدرى نفس باى ارض تموت) كما لاتدرى باى وقت تموت (روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذا امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك (وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ماهو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه (وقرئ بأية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها

(قاضى فى سورة لقمان)

(قالت عائشة رضى الله تعالى عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية (يقول الفقير واما ما قيل مر ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله

(روح البيان فى سورة النمل)

(قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا اما بطريق الفراسة او بغيرها من انواع الكشوف (وخرج من البين اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بالامارات والظنون ونحوها والا لايقع اكثرها كاذبا (ومن قال انا اخبر من اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لايعلم غيبا (وقد سبق ان الكهانة ان قطعت اليوم فلا كهانة ابدا لان الشياطين منعوا من السماء (قال ابن الشيخ انه تعالى يطلع على الغيب الذى يختص علمه ان المرتضى الذى يكون رسولا ومالا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهمه الله بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد بهذه الآية ان لايطلع احد على شئ من المغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شئ من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره وغير ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقايع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه

(روح البيان فى سورة الجن)

فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) قال بعض المفسرين المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيمة فيدخل فى مسامع اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ

اى المشوى و يعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها
كبيت او قد فيه ليس فيه حصاص اى فرجة يخرج منه الدخان
(وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج
من قعر٢ عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى
هذه البدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الى الشام والقدس
(قال حذيفة رضى الله عنه واما الدخان فتلا الآية وقال يملأ مابين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة
واما الكافر كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره (وقال حذيفة
رضى الله عنه ابن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله علينا ونحن
نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون وقال نذكر الساعة قال
عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان
والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب٣ واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
(وقال اهل التفسير المراد بالدخان ما يكون فى القيمة اذا اخرجوا
من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى ومايستلزمه فانه لشدة اهوال
يوم القيمة يظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة
مستولية عليه كأنه مملوء دخانا (فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض
والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى ردنا
الى الدنيا نعمل فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددنا كم
اليها تعودوا الى ماكنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه

(روح البيان فى سورة الدخان)

(وجميع مااخبره صلى الله عليه وسلم (من اشراط) جمع شرط بالتحريك
اى العلامة (الساعة) اى القيمة (من خروج الدجال)٤ فى المناوى
وهو مهدى اليهود وينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدى (ونقل
عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطموس يدعى
الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهى
جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف فلايسمعه احد

٢ اى من اقصى ارضها

٣ وهى على ماحكى عن مالك رحمه الله مكة والمدينة واليامة واليمن سعد

٤ فى بيان خروج الدجال

الا تبعه الا من عصم الله (ومن امارات خروجه ان تهب ريح
كريح عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وكثرة الزناء وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة
والتردد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية تسمى
سرابادين او مدينة الاهواز اومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو
يتناول السماء بيده ويخوض البحر الى كعبيه ويستظل فى اذن حماره
خلق كثير ويمكث اربعين يوما ثم تطلع الشمس يوما حمراء ويوما صفراء
ويوما سوداء وثم يصل المهدى وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل
من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام
الى الارض وهو متعمم بعمامة خضراء متقلد بسيف راكب على فرس وبيده
حربة فيأتى اليه فيطعنه بها فيقتله (وخروج دابة الارض)٢ هى دابة رأسها
رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها
صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثناعشر ذراعا ورأسها يمس السحاب
ورجلاها فى الارض وتذهب سائحة فى الارض لايدركها طالب ولايعجزها
هارب ومعها خاتم سليمان وعصاموسى عليهما السلام تسم الرجل
فى وجهه فيعرف الكافر من المؤمن (وخروج يأجوج ومأجوج)٣ وهما
امتان مضرتان كافرتان من نسل يافث بن نوح (والقول انهم خلقوا
من منى آدم عليه السلام المختلط بالتراب عن المناوى انه غريب٤ لادليل
عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب (وعنه ايضا ان امة منهم آمنوا
فتركهم ذوالقرنين حين بنى السد بارمينية فتركهم فسموا بالترك (ويقال
انهم تسعة اعشار بنى آدم وثلاثة اصناف منهم من طوله مائة وعشرون
ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا ومنهم
من يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية
لايمرون بفيل ولا وحوش الااكلوها وعند انتهائهم الى بيت المقدس
يقولون قتلنا من فى الارض فلنقتل من فى السماء فيرمون سهامهم فيرد الله
سهامهم مخضوبة فيدعو لله عيسى عليه السلام فيهلكهم الله فى ادنى
ساعة ولايتحمل نتن جيفهم فتطرحهم طيور حيث شاء الله تعالى بدعوة
عيسى وتفصيله فى شرح المصابيح لابن الملك

٢ فى بيان دابة الارض

٣ فى بيان يأجوج ومأجوج

٤ وكذا قال فى انوار المشارق انه منكر جدا لااصل قال فى بحر العلوم انه مخالف لقوله عليه السلام مااحتلم نبى قط انتهى وجه المخالفة ان الاحتلام من ملاعبة الشيطان والشيطان لايقتدر على الانبياء بل كمل الاولياء بالملاعبة اذهم فى المنام واليقظة معصومون منه (قال فى روح البيان نقلا عن شيخه اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة عليه (والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما (هو لرعاية الادب ٢

(خادمی فی تصحیح الاعتقاد)

(١٢٦)

(وكان لايموت احدمنهم حتى ينظرالى الف ذكرمن صلبه كلهم قدحمل السلاح ولذا قال ابن عباس بنوآدم عشرهم وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا (وصنف منهم قدهم على شبرواحد وطولهم وعرضهم سواء (وصنف منهم كبارالآذان يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعرفي اجسادهم مايواريهم ومايقيهم من الحروالبرد فلايعزلون ولاينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافدالبهائم يقال سفدالذكر على الانثى نزا ولهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة جرس فى حلوق الابل لايمرون بفيل ولاجمل ولاوحش ولاخنزير الااكلوه ومن مات منهم اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب (قال فى حيوة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبرما يكون فيها وفى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهوطويل كالنخلة السحوق احمرالعينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذاتحرك يموج البحرلشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ماترى فاذاكثرفسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر كذلك فيعظم بدنها حتى يصير رأسها كالتل العظيم فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج (قال فى قصص الانبياء اذاقذفوا به خصبوا ولاقحطوا

(روح البيان فى اواخرالكهف)

(قيل يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذايرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فاذاعادوا من الغدالى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولايمرون على شئ الااكلوه ولايبقاء الاشربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون مافيه من السمك والسرطان والسلحفات وسائرالدواب حتى يأتوا بحيرة

٢فاقهم جدا انتهى اولمزالق الاقدام بالنسبة الى العقول القاصرة ومعلوم انه لاتزاحم فى النكات (وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذاوقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام رؤيا فى النوم اوبالتصور فى اليقظة لايكون الامن بقية شهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك اضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لافى حلال ولافى حرام منه انتهى

طبرية بالشام وهى مملوة ماء فيشربونه فيأتى آخرهم فلايجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الاانهم لايستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجدبيت المقدس ومسجدطورسيناء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهوجبل بيت المقدس فيقولون لقدقتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم ٢الى السماء فيردالله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله عيسى واصحابه فى جبل ٣طورحتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعوا عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودايسمى النغف فيأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلايجدون فى الارض موضع شبرا لاملأه زهمهم ونتنهم ٥ فيدعوا الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله (ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير البيان وغيرهما

(روح البيان فى سورة الكهف)

(٤ ونزول عيسى عليه السلام من السماء الى المنارة البيضاء شرقى دمشق من غيرتعيين انها منارة الجامع الاموى فيقتل الدجال ويبطل الجزية وحواريوه اصحاب الكهف ويقرراموره هذه الشريعة ويتزوج ويولدله ويمكث فى الارض خمسا واربعين سنة ويدفن فى روضة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى رسالة اعلام نزول عيسى للسيوطى (وحاصله ان قلت هل عمل عيسى عليه السلام بهذه الشريعة باجتهاده اوبتقليد بعض المجتهدين (قلت لايجوز تقليد مجتهد لمجتهد فضلا عن تقليد نبى لمجتهد (فامابان جميع الانبياء يعلمون جميع الشرائع المتقدمة والمتأخرة بوحى من الله وامابان يستخرج جميع الاحكام من القرآن بلااحتياج الى الاحاديث (واما بان عيسى عليه السلام مع بقائه على نبوته معدود فى امة النبى صلى الله عليه وسلم وداخل فى زمرة صحابته (وقدلاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء فلايبعدان يأخذعنه صلى الله عليه وسلم مايخالف الانجيل على مااشاراليه جماعة منهم السبكى لكن يشكل انه لايجوز كون نبى امة نبى آخر وانه يمتنع اجتماع الامية والنبوة

٢سهامهم

٣ كان بعدقتله الدجال يذهب الى الطور بامر من الله تعالى منه

٥ عطف تفسير

٤ فى بيان نزول عيسى عليه السلام

الاان يقال لايقتضى المعدودية الحقيقة بل المراد تجوز على سبيل التشبيه (نعم الاولى ان لايعبر بما يوهم مالايجوز (واما بان يعمل بالكتاب والسنة على ان يأخذها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشافهة وهو الذى صرح به السبكى وقدعده بعض المحدثين من جملة الصحابة والخضر والياس وانت تعلم انه خبر غريب

(خادمى فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٧)

وعيسى سوف يأتى ثم يتوى * لدجال شقى ذى خبال * التوى بالمثناة والقصر هلاك المال فى الاصل يقال توى المال بالكسر يتوى اى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك كما هنا والانواء الاهلاك (يعنى و سوف يأتى عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتله والاظهر انه من باب التنازع (قوله لدجال متعلق بيأتى او يتوى والخبال بفتح المعجمة الفساد (وقال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله له والايمان بكل ذلك واجب انتهى (وانما نزول عيسى عليه السلام حين حاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه فينزل عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية فى مسجد الشام و يأتى القدس فيقتله بحربة فى يده وهو لمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبت هذه الاخبار والآثار عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها (وفى فوائد الاخبار لابى بكر الاسكاف مستند الى مالك ابن انس عن محمد بن المكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر نقله الشارح القدسى

(على القارى)

٢ فى بيان طلوع الشمس من مغربها

٢ (وطلوع الشمس من مغربها) فيمتنع قبول التوبة (قيل فى وجهه ان الناس حينئذ كاليائسين المحتضرين فكما لايقبل ايمان اليائس لاتقبل هذه التوبة (وقيل عن اللقانى قصة ابراهيم عليه السلام مع محاجة نمرود فان الملاحدة والمنجمين انكروا امكان الشمس من المغرب ولم تقم حجة على النمرود فيرى سبحانه وتعالى قوة قدرته (قيل وكذا سائر آياته (وقيل عن اخراج ابى نعيم بن حماد فى الفتن يبقى الناس بعد هذا الطلوع عشرين ومائة سنة (وقيل عن التوفيق اول هذه

الآيات الطلوع والدابة تخرج على الناس ضحى ولانص فى ترتيب الغير (وفى شرح العقائد عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال صلى الله تعالى عليه وسلم انها اى الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام و يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم والاحاديث الصحاح فى هذه الاشراط كثيرة جدا (وقد روى احاديث فى تفاصيلها انتهى (ونحو ذلك كما سبق فى الحديث وكرفع القرآن من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة هذه هى الاشراط الكبرى (واما الصغرى فما فى رواية الشيخين والترمذى من رفع العلم بقبض العلماء وظهور الجهل وفشو الزنى وشرب الخمر وذهاب الرجال و بقاء النساء الى ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد (وايضا فى الحديث منها كثرة المساجد وقلة الجماعة وتطويل الابنية واكل الربا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامارة الاشرار واشتغال الرجال بالرجال و تجصيص القبور وتشرف الفاسق وضعف المؤمن و بيع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القرآن مكسبة ومزامير ونحوها كله حق اى كل واحد مما تقدم من قوله وعذاب القبر

(خادمى فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٧)

(وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلثة) وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج

(قاضى)

اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا اوللحاضرة فقط (ازواجا) اى اصنافا (ثلثة) اثنان فى الجنة وواحد فى النار وكل صنف يكون مع صنف آخر فى الوجود اوفى الذكر فهو زوج فردا كان اوشفعا

(روح البيان)

فى بيان ما كل هذه السورة

(واعلم ان الله تعالى جعل الناس اصنافا ثلثة صنف يقال لهم السابقون وصنف يقال لهم اصحاب اليمين و صنف يقال لهم اصحاب الشمال فبين الله فى هذه السورة (اولا احوال السابقين حيث قال والسابقون السابقون اولئك المقربون الى قوله واصحاب اليمين (وثانيا احوال اصحاب اليمين

حيث قال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود الى قوله واصحاب الشمال (وثالثا احوال اصحاب الشمال حيث قال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم الآية (ثم بين ماهو الداعى الى عذابهم بقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم الآيات (ثم بين بعثهم بعد موتهم بقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الآية (ثم بين حالهم بعد دخولهم الى النار بقوله لآكلون من شجر من زقوم الآية (ثم بين ما يدل على البعث بقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة وقس عليه اى الآيات الدالة على انشاء الافعال البديعة والمصنوعات العجيبة (ثم بين حال المتوفى فى سكرات الموت وغمراته بقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الآية (ثم ان المتوفى لا يخلو اما ان يكون من المقربين او يكون من اصحاب اليمين او يكون من اصحاب الشمال (فبين الاول بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم (و بين الثانى بقوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين (و بين الثالث بقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم (واذا سمعت ما تلوناه عليك من الاجمال فانظر الى تفصيله

(لمحق الفقير)

(وقيل الناس ثلثة (فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين (ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(المقربون فسرهم ابن عطية بوجهين (الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم فى قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (والثانى من لا حساب عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق ايضا فى قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات

(شهاب الدين على الشفاء)

(ثم اورثنا الكتاب) حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضى لتحققه

او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به فى اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل (وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم (وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خالط الصالح بالسئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته (وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد (وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريث والاصطفاء او السبق

(قاضى فى سورة فاطر)

(وفى المشارق عن ابى هريرة رضى الله عنه لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا ادخل الجنة بعملى الا برحمة الله تعالى وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفى الاغترار به

(خادمى فى اليأس من رحمة الله تعالى)

(٢٨)

قال الله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) الآية بالكفر والقتل والظلم وسائر المعاصى الاسراف الافراط فى الجناية وعن الراغب هو تجاوز الحد فى فعل يجب والذنب عام فيه وفى التقصير (لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من رحمة الله اى مغفرته وقبول التوبة (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)(عن معالم التنزيل والكبير الآية نزلت فى حق وحشى حيث ٢ فى بيان اسلام وحشى
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ٢ ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله تعالى عنه كتب الى رسول الله انى اريد الاسلام لكن منعنى قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون) فنزل قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية

فكتبها الى وحشى فكتب وحشى ولا ادرى هل اقدر على العمل الصالح (فنزل قوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فكتبها الى وحشى (فكتب وحشى ايضا ان فيها شرطا لاادرى هل يشاء مغفرتى اولا فنزل قوله تعالى قل ياعبادى الذين) الآية انتهى (ولايخفى ان هذه ليست الا من سعة رحمته وانها ارجى آية فى القرأن

٢ابن ابى الدنيا

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٨)

(٢دنيا عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ٣قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة عظيمة) او كثيرة (ماخطرت قط على قلب احد) لغاية الكثرة ونهاية الجلالة على اصحاب الاجرام والقبائح (حتى ان ابليس) مع غايته فى الجناية وعرفانه بانه لاحظ له من الرحمة ابد الآبدين (ليتطاول) اى يمد عنقه و يخرج رأسه كما فى الرواية السابقة (رجاء ان تصيبه) قيل السر المخفى ٤ فى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى)انه تعالى قال لحبيبه وهبتك ثلث امتك فى هذه الليلة حتى ترى رحمتى بعبادى واهبك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندى

٣ فى بيان سعة رحمة الله

٤فى بيان السر المخفى فى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٨)

(وفى الخبر اذا قال العبد ياكريم يقول تعالى عبدى ماذا رأيت من كرمى وانت فى السجن اصبر حتى ترى كرمى فى الجنة (وعن ابن مسعود رضى الله عنه (تنزل الرحمة بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس ليرفع رأسه لما يرى من سعة رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٨)

(واعلم ان السالك العارف لا يغتر بظاهر مثل هذه النصوص بل لايترك العمل كما فى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ثم اعلم ان كلا من الرجاء والخوف لايكون بدون الآخر لان الرجاء بلا خوف امن والخوف بلا رجاء قنوط (قالواهما كزوجى المقراض

وجناحى الطير اذا اعتدلا طار واذا زاد احدهما لايطير تاما واذا ذهبا بالكلية صار كالميت (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من يخافها

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٩)

(قال عليه السلام ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره ٧ فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته (واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

٧ عطف تفسير

(شرح عقائد عند قول المص والسؤال حق)

(حتى ينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط ولا يدرون ماجرى بينه و بين الله فيما وقف عليه

(مجالس رومى)

(قيل هذه ذنوب تاب عنها كما ذكره ابو نعيم عن الاوزاعى عن هلال ابن سعد ان الله يغفر الذنوب ولكن لايمحوها عن الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة (قال القرطبى فى تذكرته نقلا عن شيخه ولا يعارض هذا ما فى التنزيل والحديث من ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد ما يوقفه عليها و يدل على هذا ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ينظر الانسان يوم القيمة فى كتابه فيرى فى اوله المعاصى وفى آخره حسنات فلما رجع الى اوله رأى كله حسنات وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا علموا من مساوى عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايا وانسى مقامه من الارض وبابه من السماء ليجئ يوم القيمة وليس من المخلوقات بشئ يشهد عليه (قيل هى ذنوب كانت بينه و بين الله (واما ما كان بينه و بين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات كما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم معه ولا متاع قال النبى عليه السلام المفلس من امتى

من يأتى يوم القيمة بصلوة وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار

(مجالس رومى)

٢(م) ابو هريرة رضى الله عنه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصلوة وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار ٢ روى مسلم

(مشارق فى الباب السابع)

(فيعطى) على بناء المجهول (هذا من حسناته) اى المظلوم بعض حسنات الظالم (وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه) من الحقوق (اخذ من خطاياهم) اى خطايا اصحاب الحقوق (فطرحت عليه ٣ وهذه الاوزار كلها جزاء لاوزاره فلا ينافى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم يطرح فى النار ٣ فى بيان عدم منافاة قوله عليه السلام اتدرون من المفلس الخ قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى

(ابن ملك فى الباب السابع)

٤(خ) ابو هريرة رضى الله عنه من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ٤ روى البخارى

(مشارق فى الباب الاول)

(فان قلت ٥ هذا ينافى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى (قلت الظالم فى الحقيقة مجزى بوزر ظلمه (وانما اخذ من سيأت المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل فمعنى الآية ان واحدا لو قال لآخر احمل عنك وزرك لا يؤاخذ به فى الآخرة ٥ فى عدم منافاة قوله عليه السلام من كان عنده مظلمة الخ قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى

(ابن ملك فى الباب الاول)

(قال الشيخ الاكمل يعنى ان الآية فيمن يقول انى احمل عنكم اوزاركم والحديث فيمن يحمله الله فلا تنافى بينهما انتهى

(من منهوات روح البيان فى آخر سورة الانعام)

(ولا تزر وازرة وزر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

(قاضى فى آخر سورة الانعام)

(فان قلت قوله عليه السلام من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليتحلل منه اليوم قبل ان يكون لا دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يدل ٢ على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فيعطى من لم يعملها (فالجواب على ما قال الامام القرطبى فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لا نطلع عليها والله تعالى لم يبين امور الدين على عقول العباد ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى (يقول الفقير ان الذنب ٣ ذنبان ذنب لازم وذنب متعد (فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط (والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة الجناية على العبد (فحمل سيئاته او طرح حسناته عليه حمل سيات نفسه فى الحقيقة او طرح حسنات غيره فى نفس الامر ولا ظلم اصلا (فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال

٢ خبر قوله

٣ فى بيان ذنب لازم وذنب متعد

(روح البيان فى آخر سورة الانعام)

(واصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئاته او عفى عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون

(شهاب الدين على الشفاء)

(قال الشيخ الحنفى رحمه الله اصحاب الميمنة هم الذين يكون صحبتهم وسكونهم مع الاشياء الميمونة مثل الايمان والقرآن والحجة والبرهان والاحسان مع الاخوان والعداوة مع الشيطان والفرار من النيران والاجتهاد فى طلب الجنان والرضوان من الرحمن (واصحاب المشئمة هم الذين يكون على خلاف ما ذكرناه فانظر انت مع اى قوم صحبتك

(حنفى فى سورة البلد)

(واذا سمعت ما تلوناه عليك فاجلس مع ارباب الجد والعقلاء واجتنب عن جليس السوء والفسقاء (ونعم ما قيل * تجنب قرين السوء واصرم

حباله *فان لم تجد منه محيصا فداره*

(لمحق الفقير)

٢ فى بيان الاحتراز عن قرين السوء (٢ و يحترز عن مجالسة الصاحب اى المصاحب السوء فضلا ان يتخذه خليلا لان الصحبة سارية والطبيعة سارقة والرجل على دين خليله قال الامام ابو حنيفة رحمه الله فى وصاياه لتلميذه يوسف السمتى واياك والانبساط الى السفهاء ولا تجيبن دعوة ولا تقبلن هدية وليكن لك بطانة يعرفك خيار الناس فمتى عرفت بفساد فازدد فى الصلاح (وفى نصايح بعض المشايخ اياك ومخالطة المحبين للدنيا المقبلين عليها فانه يميت القلب (وقيل صحبة المخالف سم مجرب قاتل

(شرح ايها الولد للخادمى)

٣ ابو داود (د ٣ ت ٤ عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا المرء على دين خليله) لان المجاورة مؤثرة والاخلاق سارية (قال على رضى الله عنه الصحبة سارية
٤ ترمذى والطبيعة سارقة (ولذا قالوا فيما نسب الى جعفر الصادق رضى الله عنه

(شعر)

* احذر عدوك مرة *واحذر صديقك الف مره *من معانيه انه لا ينبغى ان يتخذ كل احد صديقا وخليلا بل لابد ان يكون له نحو حسن الخلق وحسن السيرة والصلاح وعدم الحرص على الدنيا وهذا لا يوجد الا فى واحد من الف بل يمكن ان يكون مراده المنع عن الصحبة بالكلية واتخاذ الخلة لعدم وجود الشرائط كما قيل فيما سبق من وصية علقمة العطاردى لابنه اصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها الى آخره (وفى هذا المعنى ماقيل لاتصحب من الناس الا من يكتم و يستر عيبك و يكون معك فى النوائب و يؤثرك فى الرغائب و ينشر حسنتك و يطوى سيئتك فان لم تجده لا تصاحب الا نفسك (فلينظر احدكم من يخالل)

(خادمى فى الصنف التاسع عند قوله ومنها مجالسة جليس السوء)

(٢٤٢)

(قيل صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا

(وقال الشافعى ليس احد الا له محب ومبغض فان لا مخلص من ذلك فليكن المرجع الى اهل الطاعة (قال الغزالى اخ لآخرتك فلا تراعِ فيه الا الخلق واخ تسافر به فلا تراع فيه الا السلامة من شره (قال فى الحكم لاتصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله (وقال التسترى احذر صحبة ثلاثة (الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والصوفية الجاهلين اى الذين قنعوا بظاهر النسبة وتحلوا للناس بالزهد والتعبد وهؤلاء على الناس فتنة و بلاء (قال على رضى الله عنه قطع ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فعليك بامتحان من اردت صحبته لا لكشف عورة بل لمعرفة الحق كذا فى الفيض (اعل على هذا المعنى يدور حديث استكثر من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة ومعظم فائدة عقد الاخوة هو التبرك بالدعاء ورجاء انتظار الشفاعة ومتابعة السيرة (وفى تعليم المتعلم ويفر من الكسلان والمعطل والمفسد والفتان

(شعر)

(عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى
فان كان ذا شر فجنبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

(خادمى فى المحل المزبور)

(٢٤٢)

(فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتون بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين

(قاضى)

(تقسيم للازواج الثلثة فاصحاب الميمنة مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره (والاصل ماهم اى شئ هم فى حالهم وصفتهم (والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل ماعرفت حالهم اى شئ فاعرفها وتعجب منها

فاصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال واصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال نحو زيد وما زيد حيث لايقال الا فى موضع التعظيم والتعجب (واصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن اى بطرف اليمين وتشاؤمهم بالشمائل اى بجانب الشمال كما تقول فلان منى باليمين والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة و الضعة تريد مايلزم جهتى اليمين والشمال من رفعة القدر وانحطاطه اوالذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتون بشمائلهم

(روح البيان)

(فامامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لايناقش فيه (وينقلب الى اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين اوفريق المؤمنين اواهله فى الجنة من الحور (وامامن اوتى كتابه وراء ظهره) اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (قيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعوا ثبورا) يتمنى الثبور ويقول ياثبوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) وقرأ الحجازيان والشامى و الكسائى ويصلى كقوله وتصلية جحيم (وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم (انه كان فى اهله) فى الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) لن يرجع الى الله (بلى) ايجاب لمابعد لن (ان ربه كان به بصيرا) عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه و يجازيه

(قاضى فى سورة الانشقاق)

(قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس احد يحاسب يوم القيمة الاهلك) هذا الحديث من صحاح المصابيح روته ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها فانها لما سمعته قالت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال النبى عليه السلام انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك (والمناقشة فى الحساب ان يستقصى فيه بحيث لايترك قليل ولا كثير ولاصغير ولا كبير الا يسئل عنه (واما العرض وهو ان يعرض على العبد عمله ولايستقصى فى حسابه (والحديث يحتمل معنيين (احدهما ان يكون نفس المناقشة هلاكا لما فيها من التوبيخ (وثانيهما ان يفضى الى الهلاك (مجالس رومى)

* ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى * وبعضا نحو ظهر و الشمال * الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا للضرورة (والمراد بها صحائف الاعمال التى كتبها الحفظة فى ايام حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل و بعضا نصب على انه مفعول ثان (وكان الاظهر ان يرفع بعض وينصب الكتب لان ذوى العقول اولى بان يكون المفعول الاول (وليوافق قوله تعالى فامامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا (وامامن اوتى كتابه وراءظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا (وفى آية اخرى واما من اوتى كتابه بشماله (والجمع بينهما بان يعطى بشماله ومن وراء ظهره (واختلف فى كيفيته (فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه (وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وغير ذلك والله اعلم بما هنالك (وقد اعرب الشارح القدسى فيما اعرب حيث قال اما بعضا حال والمفعول الثانى مقدر اى الناس اوالمكلفين اونحو ذلك

(على القارى)

(اوالذين يكونون يوم القيمة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار واصحاب اليمن واصحاب الشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم

(روح البيان)

٢ (وان شئت ان تعرف احوال الفريقين من اصحاب الميمنة والمشئمة واوصافهما فاستمع مانتلوه عليك حتى يتضح لك احوال كل من الفريقين واوصافهما عندك (فنقول الذين آمنوا بالله ورسوله وشكروا نعمائه وآلائه وفكوا رقبة واطعموا مسكينا اويتيما اوفقيرا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فهؤلاء هم اصحاب الميمنة (والذين كفروا بآيات ربهم وعصوا رسوله ولم يصدقوا بعثه ونشره فهؤلاء هم اصحاب المشأمة (فاذا سمعت ماتلوناه عليك فانظر الى قول العزيز العلام (ايحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد) الى آخر السورة بنصب العين ماذا ترى ثم انظر الى نفسك من اى الفريقين كنت انت أم من الاول

٢ فى بيان احوال الفريقين من اصحاب الميمنة والمشئمة

فـأخذ طريق الجنة اومن الشانى فتفضى الى النار (ونعم ما قيل الناس كلهم نيام واذا ماتوا انتبهوا اذ الانسان اذامات ينكشف له بالموت مالم يكن له مكشوفا فى حياته وفى هذه الحالة يظن انه كان من اصحاب الكشف مع انه اعطى ناصيته بعد الى عونة ملك الموت اين اصحاب الكشف واين الابرار واين الاخيار مضوا والله مابقى الا قليل

(لمحق الفقير)

(ايحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد) يقول ايظن كلدة وامثاله ان لن يقدر الرب الواحد على عقوبته واخذه ثم قال عزوجل حاكيا عن كلدة انه (يقول اهلكت مالا لبدا) يقول انفقت مالا كثيرا فى عداوة محمد عليه السلام فلم ينفعنى ذلك وهو انه ضمن مالا كثيرا لمن يقتل النبى عليه السلام وكان كاذبا فى ذلك قال الله تعالى (ايحسب ان لم يره احد) يقول ايظن كلدة وامثاله ان لم يره الرب الواحد ولم يرصنيعته ولا يسمع مقاله (وهذا٢ الكافر كان يقول للكفار ان محمدا يقول ان على جهنم تسعة عشر زبانية فانا اكفيكم منهم سبعة عشر آخذ بعضهم فى ابط اليمنى وبعضهم فى ابط اليسرى وبعضهم فيما بين فخذى وانتم تطيقون مع اثنين ٢ فى مقالة كلدة للكفار

(حنفى فى سورة البلد)

(والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر اويغتر بقوته كابى الاسيد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديما عكاظيا ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزول قدماه اولكل احد منهم اوالانسان (ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه (يقول) اى فى ذلك الوقت (اهلكت مالا لبدا) كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع (والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة اومعاداة للرسول (ايحسب ان لم يره احد) حين كان ينفق اوبعد ذلك فيسئاله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريقى الخير والشر اوالثديين واصله المكان المرتفع

(قاضى فى سورة البلد)

(ويقال الانسان ههنا كلدة بن اسيد الجمحى كان رجلا قويا وكان

من قوته وشدته انه كان يضع الاديم تحت قدميه وقال للشبان من ازال قدمى عن هذه الاديم فله كذا وكذا وكانوا يخرقون حواليه ولا يطيقون

(حنفى فى سورة البلد)

ويقال (وهديناه النجدين) اى ارشدناه الى ثديين فى صغره وصيرنا ذلك غذاء له

(حنفى)

(فلا اقتحم العقبة) اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد (والعقبة) الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله (وماادريك ماالعقبة فك رقبة اواطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة) لما فيهما من مجاهدة النفس (ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لاتكاد تقع فى الماضى الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما اومسكينا (والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر (وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة واطعم على الابدال من اقتحم وقوله وماادريك ماالعقبة اعتراض معناه انك لم تدركنه صعوبتها وثوابها

(قاضى فى سورة البلد)

(فلا اقتحم العقبة)٢ اى فلم يجاوز عقبة القيمة احد من الخلائق ولا بر وفاجر وهو الصراط على متن جهنم لا يجاوزها الابرار والاخيار (وروى فى بعض الاخبار عن عبيدة الحذاء رحمه الله انه قال اتت امرأة ابى ذر فقالت ياباذر انت جالس مع الناس فى الابدية والا والله مافى هذا البيت هفة ولا سفة قال فدعاها ابوذر فسارها وقال لها ان بين ايدينا عقبة كودة لا يجاوزها الا المخفف فاصبرى قليلا تقر حين كثيرا فذهبت المرأة راجعة الى بيتها وهى راضية (وقال احمد بن حرب رح الصراط مسيرة ثلثة آلاف سنة الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة مستوى (ثم قال الشيخ ابو سعيد الحنفى رح عقبات الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات العقبى لا يجاوزها الا الاتقياء فانظر من اين انت (وقال بعضهم الصراط ثلاثة اقدام والقدم الرابع يكون فى الجنة وهو ان يرفع قدما عن الخلق وعن الدنيا وعن النفس (وقال الشيخ الامام الحنفى رح عقبة القيمة انما يكون اقتحامها ومجاوزتها باربع مراكب (احدها

٢ فى كون المراد من العقبة الصراط

٣ فى امتداد الصراط

الشكر عند النعمة وانت فى ميدان الكفران (والثانى الصبر عند الشدة وانت فى ميدان الجزع (والثالث الرضاء عند القضاء وانت فى ميدان السخط (والرابع القناعة عند العطاء وانت فى ميدان الطمع فتى تقدر ان تجاوزان لم يرحمك ارحم الراحمين ولم يجوزك ياضعيف يامسكين ثم قال (ومادريك) يامحمد على وجه التعظيم (ماالعقبة) يقول ومايدريك ماتلك العقبة وما شدتهما وماهولها ثم بين باى شئ يجاوزها الناس يوم القيمة فقال (فك رقبة) يقول من فك رقبة واعتقها من عبودية الخالق فانه يقتحم تلك العقبة (وقال ابو سعيد الحنفى رحمه الله من اعتق نفسه من المعاصى والهوى والشهوات فانه يجاوز تلك العقبة آمنا من الفزعات ثم قال (اواطعام فى يوم ذى مسغبة) اى من لم يقدر على اعتاق الرقبة فاطعم مسكينا جايعا فى وقت يكون الطعام عزيزا ٢ فانه يجاوز ايضا تلك العقبة (وروى فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتق عبدا اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه (وروى) فى بعض الاخبار عن سليمان عن يسار انه قال بلغنى ان موجبات المغفرة اطعام المسلم الشبعان (قال الفقيه رحمه الله الاعتاق نصيب الاغنياء والاطعام نصيب الفقراء (وهذا ليعلم ان كل موضع يكون الضعف اكثر فيكون الامر عليه اسهل ٢ فى بيان الاطعام

وكل موضع يكون القوة اكثر فيكون الامر عليه اشق واشد فلاندعى القوة واذكر حكاية حاتم مع مكارى الحمار الخ (ثم بين بان من يكون اولى باطعامك فقال (يتيما ذامقربة) يقول احق الخلق بصدقتك واطعامك من يكون اقرب اليك و يكون اضعف ولا يكون احد اضعف من اليتيم الذى لااب له ولاام له فان اطعمته فى الدنيا تجوز ببركة ذلك على الصراط فى الآخرة (وروى عن النبى عليه السلام انه قال افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح (قال الفقيه رحمه الله وذلك لان فيهما ثوابين ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم (واما اليتيم فيتيم يكون عن المخلوق فطوبى له و يتيم يكون عن الخالق فالويل له لانه ليس له بدل ثم قال (اومسكينا ذا متربة) يقول او اطعام مسكين لاصق بطنه بالتراب لاشئ له فيجلس عليه فانه ايضا ينجيه من اهوال الصراط فى القيمة (قال الحنفى رحمه الله المسكين على وجهين واليتيم على نوعين مسكين

فى الدنيا ومسكين فى العقبى فمسكين الدنيا يستنكف عنه الاغنياء ومسكين الآخرة يستنكف عنه الاولياء فشتان مابين المسكينين فمسكين الدنيا تذهب مسكنته ويسعد ابد الآبدين ومسكين الآخرة تبقى شقاوته ابدا لآبدين فى مقارنة الشياطين فى دار الظالمين وعذاب الكافرين (وقد اختلف الناس فى الفرق بين الفقير والمسكين وذكرناه فى موضع آخر

(حنفى فى سورة البلد)

٢ فى الفرق بين الفقير والمسكين (الفرق بين الفقير والمسكين ٢ ان الفقير عند ابى حنيفة رحمه الله من ليس له نصاب وعنده مايكفيه ولا يسأل الناس والمسكين هو الذى يسأل الناس ولايجد قوتا

(فروق للمولى الحق قدس سره)

(ثم كان من الذين آمنوا) عطف على اقتحم اوفك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله (اولئك اصحاب الميمنة) اليمين اواليمن

(قاضى)

(يقول وكان هذا المعتق للرقبة والمطعم لليتيم والمسكين من المؤمنين الموحدين لانه لوكان كافرا يعتق الف الف عبد و يغنى ويطعم الف الف مسكين فانه لايجوز على الصراط فاذا يجب ان يكون مؤمنا بربه حتى ينفعه عتقه واطعامه

(حنفى فى سورة البلد)

(خم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لايرحم) بالبناء للفاعل (لايرحم) بالمفعول اى من لايكون من اهل المرحمة لايرحمه الله تعالى اومن لايرحم الناس بالاحسان لايثاب من قبل الرحمن هل جزاء الاحسان الا الاحسان اومن لايكون فيه رحمة الايمان فى الدنيا لايرحم فى الآخرة اومن لايرحم نفسه بامتثال الامر وتجنب النهى لايرحمه الله لانه ليس له عنده عهد (فالرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء ولايثاب الا من عمل صالحا اوالاولى الصدقة والثانية البلاء اى لايسلم من البلاء الا من تصدق وهو بالرفع فيهما على الخبر و بالجزم على

ان من موصولة اوشرطية ورفع الاول وجزم الثاني وعكسه (وافاد الحث على رحمة جميع الخلق مؤمن وكافر وحر وقن وبهيمة وغير ذلك (ودخل في الرحمة التعهد بنحو اطعام وتخفيف حمل ونحو ذلك (وسبب ورود الحديث ان النبي عليه الصلوة والسلام قبل الحسين وقال الاقرع لي عشرة من الواد ماقبلت منهم احدا فنظر اليه فذكره

(خادمي في الفظاظة)

٢

(ثم معنى رحمته تعالى هو رضاه لان من رق له القلب فقد عرض له الانعام (وفي حديث آخر في الجامع الصغير من لا يرحم الناس لا يرحمه الله فهذا كالتفسير للحديث الاول فيما ذكر من المعاني السابقة غير ذلك كالممتنع ارادته وفيه ايضا من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتب عليه (وايضا في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن (وفي الجامع الصغير ارحم من في الارض ٣ يرحمك من في السماء (وفي رواية ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم (وايضا في الحديث ان العبد ليقف بين يدي الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول يارب ارحمني اليوم فيقول له هل رحمت شيئا من خلقي من اجلي فارحمك (وفيه ندب الى العطف الى جميع انواع الحيوان واهمها الآدمي مطلقا (قيل ورؤي الغزالي في النوم فقيل ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال بم جئتني فذكرت انواعا من الطاعات فقال ماقبلت منها شيئا لكن جلست تكتب فوقفت ذبابة على القلم وتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فكما رحمت رحمتك اذهب فقد غفرت لك

(خادمي في المحل المزبور)

٢

(وفي حديث الطبراني المؤمن هين لين جواد سمح له خلق حسن والكافر فظ غليظ له خلق سيء (واسبابها ٣ اي الفظاظة النوم على الطعام قبل انهضامه والمواظبة على اللحم اربعين يوما وكثرة الضحك والمتوغل على الفقه دون علم الزهد (وعلامتها جمود العين وعبوسة الوجه وكثرة المجادلة والتعصب ولزوم الظواهر والعمل بالعرف دون الشرع

٣ في التراحم قوله (يرحمك من في السماء وهو الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم (اوالله تعالى) على تأويل من في السماء امره اوقضاؤه اوعلى زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء (اوانه من المتشابهات كما قالوا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال الامام المالك الاستوى معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة واختاره امامنا الاعظم رحمه الله منه

٣ في اسباب الفظاظة

وترك الصدقة (وآفاتها السقوط في نظر الله تعالى والبعد عن رحمة الله تعالى والخذلان في الدنيا والآخرة (٢ وعلاجها) مسح رأس اليتيم واكثار الصدقة ومجالسة الفقراء والجوع والذكر (وضدها اللين ورقة القلب والمرحمة والشفقة والالفة (ويقال العنف نتيجة الفظاظة والرفق نتيجة اعتدال قوة الشهوة والغضب ولذلك ورد في الحديث ياعائشة من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة (قال المناوي في شرحه من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير الحديث اذ به تنال المطالب الدينية والدنيوية وبفوته يفوتان

٢ في بيان علاجها

(خادمي في المحل المزبور)

(٣)

(والذين كفروا بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة اوبالقرآن (هم اصحاب المشأمة) الشمال اوالشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته

(قاضي في سورة البلد)

(نار مؤصدة) اي نار جهنم مطبقة لا يخرجون منها ابدا ومساكين اهل النار لا يموتون فيها ابدا كما لا يستريحون من عذابها ولا روح يدخل فيها ولا غم يخرج منها ان اكلوا فنار وان شربوا فنار وان لبسوا فنار وان دعوا لا يجابوا وان بكوا لا يرحموا لا يداوي مريضهم ولا يعزى مصابهم النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار في قلوبهم اشد من جميع النيران لان ذلك النار نار الفراق ونار الفراق والقطع اشد من كل شيء واقطع من كل هول واي شيء يكون اشد على العبد من ان يتفكر في نفسه فيرى ربه بريئا منه لاجل فعله وهو مصر على فعله ثم مات على اصراره وهو آيس من رحمته ابدا لآبدين اعاذنا الله من عذابه واكرمنا واياكم بثوابه انه لقادر على مايشاء وفعال لما يريد

(حنفي في سورة البلد)

(واصحاب الميمنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق وقال الله تعالى
فى حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولاابالى واصحاب المشأمة من كانوا
من شماله وقال الله فيهم هؤلاء من اهل النار ولاابالى (وفى القاموس
اليمن البركة كاليمنة والجمع ميامين وايامن واليمين ضد اليسار والجمع
ايمن وايمان وايامن وايامنين والمنزلة والقوة (والشوم ضد اليمن
والمشئمة ضد الميمنة

(روح البيان)

(اختلفوا فى موضع الميثاق٢ فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
هو بطن نعمان وهو واد بقرب عرفة (وفى رواية عنه بدهناء
من ارض هند فى موضع هبوطه٣ (وفى رواية كان فى السماء قبل
هبوطه اوبعد خلقه قبل دخوله الجنة فى قضاء عند باب الجنة عرضه
ثلثون الف سنة (وقال المحققون بتعدد المواثيق والعهود فيجتمع الاخبار
(قال السدى اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخرج
من ظهره ذرية كهيئة الذر (فان قيل كيف يجوز ان يخاطب الحكيم
الذر دون عاقل (قيل فيه جوابان احدهما يجوز ان يكونوا كالذر
فى الصغر على سبيل التمثيل ورزقهم عند الخطاب التعقل والاجابة
ويجعلهم اهلا للخطاب كما جعل النملة والهدهد اهلا للخطاب السليمانى
عليه السلام (والثانى انهم كانوا كالذر فى الازدحام والكثرة
ولكنهم فى الخلقة والهيئة كخلقتهم فى الدنيا بعد خروجهم من ظهور
آبائهم (وعليه دلالة الآية بقوله تعالى من ظهورهم (وعن كعب
جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم وخاطبهم قال الثعلبى
مسح ظهره فاخرج من صفحة ظهره اليمنى ذرية بيضاء كاللؤلؤ فقال لهم
ادخلوا الجنة برحمتى واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء فقال لهم
ادخلوا النار ولاابالى فذلك قوله تعالى (واصحاب اليمين مااصحاب اليمين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) ثم قال لهم جميعا اعلموا انه لااله
غيرى وانا ربكم لارب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا وانا مرسل اليكم
رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا وقالوا شهدنا
بانك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاقروا يومئذ كلهم طائعين ثم كتب آجالهم
وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والفقير

٢في بيان موضع الميثاق

٣اى آدم عليه السلام

وحسن الصورة وغير ذلك فقال يارب لوشئت سويت بينهم فقال الله تعالى
انى احببت ان اشكر فمنهم شاكر ومنهم كفور ونظر الى الانبياء عليهم السلام
بينهم يومئذ كالسرج٧ فلما اخذ عليهم الميثاق ردهم الى صلب آدم فالناس
محبوسون فى اصلاب آبائهم حتى يخرج كل من اخرجه فى ذلك الوقت
وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى وكل من جحد وكفر
فانما يغير عنها (ومنه قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اماشاكرا
واما كفورا (فلاتقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه
ولايزاد فيهم ولاينقص منهم

٧اوزون بيوك اغاج

(ملتقط من تفسير الحدادى واسولة الحكم)

(فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنية استخرج من ظهورهم
ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيمة والارواح فى تلك الحالة
جنود مجندة فى ثلثة صفوف الصف الاول ارواح السابقين (والصف
الثانى ارواح اصحاب الميمنة (والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة
فتنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود
الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست السمع والابصار والافئدة لباسا
روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب الست بربكم (فسمع الباقون بسمع
نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بابصارهم روحانية نورانية جماله واحبوه
بافئدة روحانية نورانية بنور المحبة للقاه فاجابوا على المحبة فقالوا بلى انت ربنا
المحبوب والمعبود وشهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم
ان لا يحبوا ولايعبدوا الااياه (وسمع واصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه
وطالعوا روحانية جلاله وآمنوا بافئدة ربانية الهية فاجابوه على العبودية
وقالوا بلى انت ربنا المعبود وسمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لا يعبدوا
الا اياه (وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحانى من وراء حجاب العزة
وفى اذانهم وقر العزة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى
افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة٣ وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها
فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن رجع التفاوت بين الخليقة فى الكفر
والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا

٣ولم يسمعوا بسمع القبول والطاعة

(تأويلات النجمية)

(والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل الكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم ومآلهم كقول ابى النجم[2] وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة

(قاضى)

(هم القسم الثالث من الازواج الثلثة اخر ذكرهم ليقترن ببيان محاسن احوالهم (واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم والجملة مبتدأ وخبر (والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله * انا ابو النجم وشعرى شعرى * او السابقون الاول مبتدأ والثانى تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك (وفى البرهان التقدير عند بعضهم السابقون ما السابقون فحذف ما لدلالة ماقبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان (فالمراد بالسبق هو السبق بالزمان اوالذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقينية (فالمراد بالسبق هو السبق بالشرف كما قال الراغب يستعار السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اى المتقدمون الى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة

(روح البيان)

(قيل السابقون اربعة سابقة امة موسى عليه السلام وهو هرقيل[3] مؤمن آل فرعون وسابقة امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية[4] وسابق امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(وقال رجل[3] مؤمن من آل فرعون) من اقاربه (وقيل من متعلق بقوله (يكتم ايمانه) والرجل اسرائيلى اوغريب موحد كان بينا فقهم (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله (ان يقول) لان يقول اووقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره (ربى الله) وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) اضافه اليهم بعد ذكر

[2] قوله كقول ابى النجم وشعرى شعرى وكقول النحاة جسق مهمل ودبز مقلوب زيد كل واحد منهما اول بان شعرى كشعرى فى الزمان الماضى وبهذا اللفظ

[4] ويقال له ايضا صاحب يس كما ستقف عليه

[3] فى بيان هرقيل

البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه (وفيه مبالغة فى التحذير واظهارا لانصاف عدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم مايعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم (وتفسير البعض بالكل كقول * لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها * مردود لانه اراد بالبعض نفسه (ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذات وجهين (احدهما انه لوكان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات (وثانيهما ان من اخذه الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله (ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتليين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (فى الارض) ارض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله (وما اهديكم) وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامن ارشد كجبار لانه مقصور على السماع اوللنسبة الى الرشد كعواج وبتات

(قاضى فى سورة مؤمن حم اول)

(وجاء رجل[2] من اقصى المدينة يسعى) يسرع صفة لرجل اوحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال ياموسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك) يتشاورون بسببك (وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (فاخرج انى لك من الناصحين) اللام للبيان وليس صلة للناصحين

وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد

[2] هرقيل

لان معمول الصلة لايتقدم الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) لحوق طالب (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم

(قاضى فى سورة القصص)

(٢ وجاء من اقصى المدينة) اى من وسطها (رجل) وهو حبيب النجار (يسعى) اى يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم (قال) لقومه (ياقوم اتبعوا المرسلين) اى دينهم ثم قال حبيب للرسل هل تسألون على هذا الانذار اجرا قالوا لافقال لقومه (اتبعوا من لايسئلكم اجرا) على الانذار والايمان (عيون)

(والمراد بالمدينة انطاكية من مدائن الروم وقد عبر عنها فى قول العزيز العلام واضرب لهم مثلا اصحاب القرية بالقرية

(لمحرره الفقير)

وهى ٣ بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس (ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملاك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق (قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى اهل انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غير (وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف (وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال (اربع ٤ من مدائن الجنة ١ مكة ٢ والمدينة ٣ وبيت المقدس ٤ وصنعاء اليمن (واربع مدائن من مدائن النار ١ انطاكية ٢ وعمورية وقسطنطينية ٣ وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهن انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية (قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو

٢ فى بيان حبيب النجار

٣ اى انطاكية

٤ فى بيان اربع من مدائن الجنة واربع من مدائن النار

الخان (ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة افرنسة للافرنج كرسى ملكهم ومجمع امرهم وبيت دياناتهم وفتحها من اشراط الساعة

(روح البيان فى سورة يس)

وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية وبالفارسية وآمد ازدور ترجايى اذا شهر (رجل) فيه اشارة الى رجولية الجائى وجلادته وتنكيره لتعظيم شانه لالكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى) حال كونه يسرع فى مشيته فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات (والمراد حبيب مروى النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه (وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى (وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم (يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهو الذى عليه الجمهور (واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على ابن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولايلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولايلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة (وكان ٧ سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه وقته ووقت بعثه فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه (وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة (وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيمة ان يبعث امة وحده وورقة بن نوفل بن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل (وكذا آمن به ٣ عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر (وقصته ٤ انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلثة

٧ فى بيان سبب ايمان حبيب النجار

٣ فى بيان من آمن به صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه غير حبيب النجار

٤ فى قصة تبع الاكبر

عشر الفا من الرجال فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لايخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فى ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولانخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال لها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة اوحين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة (ويقال ان الاوس والخزرج اولاد اولئك العلماء والحكماء (وذكر انه حفر قبر بصنعاء فى اليمن قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولاتشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما (وفى الحديث من مات وهو يعلم لااله الا الله دخل الجنة انما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا ان كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة واولم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لاشريعة بين اظهرهم يؤمنوا بها ويصاحبها فقس موحد لامؤمن كما فى الفتوحات المكية (قال) استيناف بيان كأنه قيل فاذا قال عند ماجاء ساعيا ووصل الى المجمع وراءهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (ياقوم) اصله ياقومى معناه بالفارسية اى كروه من خاطبهم بياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لايريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم (قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق (اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثالهم على اتباعهم (اتبعوا من لايسئلكم) من خوا هنداز شما (اجرا) اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خيرالدين

والمهتدى الى طريق الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن منهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون

(روح البيان)

(وهم مهتدون) اى هم فى دين الحق ينبغى ان تتبعوهم فقالوا له تبرأت عن ديننا واتبعت غيرنا فكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها وهو يريد نصحهم بالتلطف والمداراة لانه ادخل فى امحاض النصيحة حيث لايريد لهم الا مايريد لنفسه (ومالى) بسكون الياء وبالفتح اى ماكان لى (لااعبد الذى فطرنى) اى خلقنى للعبادة (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله ومالكم لاتعبدون الذى فطركم ومالى اعبد الذى فطرنى الايرى الى قوله واليه ترجعون واولا قصده ذلك لقال واليه ارجع ثم قال حبيب (أأتخذ من دونه) اى من دون الله (آلهة) اى اصناما (ان يردن الرحمن بضر) ببلاء اذا فعلت ذلك (لاتغن عنى شفاعتهم) اى شفاعة الاصنام (شيئا) يعنى لايقدرون ان يدفعوا عنى الضر (ولاينقذون) من مكروه ما (انى اذا لفى ضلال مبين) اى انى لو عبدت غير الله لكنت فى خسران بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى فاشهدونى اواسمعوا قولى فآمنوا انتم به بقول لااله الا الله كما آمنت به (قيل ادخل الجنة) استيناف كلام كأن قائلا قال سائلا عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى نصر دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول لا المقول له (روى انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومى (وقيل ادخله الجنة حيا يرزق فيها (وقيل مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل لها ادخل الجنة فدخلها

(عيون)

(والضر اسم لكل سوء ومكروه يتضرر به (لاتغن عنى شفاعتهم) اى الآلهة (شيأ) اى لاتنفعنى شيأ من النفع اذ لاشفاعة لهم فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لاتغن جواب الشرط (والجملة الشرطية استيناف لامحل لها من الاعراب (ولاينقذون) الانقاذ التخليص اى لايخلصوننى من ذلك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف على لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لاينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما فى عجزهم وانتفاء قدرتهم (قال الامام السهيلى ذكروا ان حبيبا

كان به داء الجذام فدعاله الحوارى فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى (وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق (الآن يقال لامانع من ابتلاء كليهما اوانه مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه (ويحتمل ان الضر ضر القوم لانه رؤى شفاء كثير من مرضاهم على يد الرسل فاضافه الحبيب الى نفسه على طريقة ماقبله من الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذه من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان اشراك ماليس من شانه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذى لاقادر غيره ولاخير الاخيره ضلال بين لايخفى على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وماقال آمنت بربى ليعلموا ان ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولو قال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك ونحن نعبد ربنا وهو آلهتهم (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل (واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد (وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط (ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرج امعاؤه من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى قيل ادخل الجنة قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه ٢ اكراما له بدخولها كسائر الشهداء (وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لانه امر له بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث (وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة الى بيانه (والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله (كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله (تعالى الخ قال فانه جواب عن سؤال مقدر عن حكاية حاله (كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة

٢ فى قتل حبيب النجار

جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم لم تكسبه الا السعادة

(روح البيان)

(قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) اى بماذا غفر لى او بغفرانى او بالذى غفر لى (وجعلنى من المكرمين) ليؤمنوا اى او علموا لآمنوا بالرسل

(عيون)

(ياليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم من (يعلمون بما غفر لى ربى) ما موصولة اى بالذى غفر لى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون او استفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى باى شئ غفر لى ربى يريد به تفخيم شان المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من المكرمين) اى المتنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيمة (وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا يعنى اكرآن قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان اوردندى (وهكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضاء والغضب

(روح البيان)

(وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنه حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبل عقبة ابن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فاخذ بمجامع ردائه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فاخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ردائه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان اى تجريان دمعا حتى ارسلوه (وفيه بيان ان ماتولى ابو بكر من رسول الله كان اشد

فى فضيلة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما

عمـا تولاه الرجل المؤمن من موسى لانه كان يظهر ايمـانه وكان بمجمع من طغـاة قريش (وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه انه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق رأسه قليلا ثم رفع رأسه فقال * عن المرأ لاتسأل و ابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى * ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح منه (وقد اثنى الله على مؤمن من آل فرعون كتم ايمـانه واسر فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصـاحف لكلام قاله فى مجلس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لااعبد سرا بعد اليوم فكان ماكان من ظهور الدين بسيفه

(روح البيان فى سورة مؤمن حم اول)

(وعن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطـاب

(خادمى فى الفصل الاول فى تصحيح الاعتقـاد)

(ت) عن الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال (مامن نبى الاوله وزيران) الوزير ولى العهد ويحمل الثقل ويعين بالرأى (من اهل السمـاء ووزيران من اهـل الارض فاما وزيراى من اهل السماء فجبريل وميكائيل) عليهما السـلام (واما وزيراى من اهل الارض فابو بكر وعمر) رضى الله تعـالى عنهما لعل هذا تمثيل رتبة الشرف بالنسـبة الى البواقى اذحاصـل الوزارة التبعية و الاعانة (فاعانة ابى بكر بكونه سـابقا فى الاسلام حتى صار كثير من اعيان كبار الاصحاب اسلموا باشارته (واعانة عمر بظهور الاسلام بعد اسـلامه وهما كانا خليفتين بعد وفاته صلى الله عليه وسـلم (واعانة جبريل ظـاهرة (واما اعانة ميكائيل فلعله فى الاعانة فى الحروب عند امداده تعـالى بالملائكة (ويقال همـا وزارتهما فى مصالح الملكوت والجبروت يعنى فى الامور التى بينه صلى الله تعـالى عليه وسـلم وبين الله تعالى ووزارة العمرين فيما بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين امته

ترمذى

(خادمى فى اواخر الفصل الاول فى المحل المزبور)

(١٦٣)

وقال

(وقال كعب السـابقون هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة فانهم كادوا ان يكونوا انبياء الا انه لايوحى اليهم (والمراد باهل القرآن الملازمون لقراءته والعاملون به وكان خلق النبى عليه السلام القرآن

(روح البيان فى سورة الواقعة)

فى قراءة القرآن

(قراءة القرآن فى المصحف افضل من قراءته عن ظهر القلب لان فيه نظرا له وحملا (وخرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهمـا وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف (ودخـل فقيه على الشـافعى رحمه الله فى وقت السحر وبين يديه المصحف فقال له شغلكم الفقه عن القرآن انى لاصلى العتمة واضع المصحف بين يدى فما اطبقه حتى اصبح

(روضة الاخيار)

(قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير متربع ولامتكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين من يهابه ويحتشم منه

(روح البيان فى سورة العنكبوت)

(اعلم ان قراءة القرآن فى الليل افضل ممـا فى النهار وقراءته فى الصلوة افضل من قراءته فى الليل (وقال فى الاحياء عن عـلى رضى الله عنه بعدل كل حرف من القرآن فى الصلوة قائما مائة حسنة وجالسا خمسين وان فى غير الصلوة على وضوء فخمسا وعشرين وعلى غير وضوء فعشرة

(خادمى على الطريقة فى اواخر النوع الثانى من الانواع الثلاثة للعلوم فى المنهى عنها) ١٩٤

(ثم لما كان القرآن منبع جميع السعـادات والخيرات وصفه اولا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ محذوف هو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة دينا ودنيا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبـارك مافيه ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغم التـاء فى الدال اى انزلنـاه ليتفكروا فى آياته بالفكر السـليم فيعرفوا ما يتبع ظـاهرها من المعـانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيهـا فان التدبر عبارة عن النظر

فى عواقب الامور (والتفكر تصرف القلوب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليتذكر اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة من شوب الوهم (عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاصة باكابر اهل العلم (قال بعضهم التفكر عند فقد ان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية (واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى (فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لا حفظ الالفاظ فقط (قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه (وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به (وروى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل

(روح البيان فى سورة ص)

فى قيام الليل

(قال عليه السلام اشراف امتى حملة القرآن اى ملازموا قراءته واصحاب الليل

(روح البيان فى اول سورة الرحمن)

(قال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا اشق على امتى لفرضتهما عليهم (وفى حديث آخر ما زال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لا ينامون (وفى عوارف المعارف عن ابى سليمان الدارانى اهل الليل فى ليلهم اشد لذة من اهل اللهو فى لهوهم (وقال بعضهم ليس فى الدنيا شئ يشبه نعيم الجنة الا ما يجد اهل التملق فى قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات ثواب عاجل لاهل الليل وفى حق قيام الليل ورد قوله تعالى ان ناشئة الليل هى اشد

وطاء واقوم قيلا وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآيات وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

(خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل)

(٩١)

فى التهجد

(ومن الليل فتهجد به) ٢ وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك

(قاضى فى اواخر سورة الاسرى)

(اى وعليك صلوة بعض الليل اوفاسهر بالقرآن مصليا (قال ابن جبير كان قيام الليل فرضا على النبى وعلى امته فنسخ فى حق امته بالصلوات الخمس وبقى الوجوب فى حقه (وبعضهم جعله منسوخا ايضا عنه عليه السلام لقوله تعالى فى حقه نافلة لك ومن لم يجعل منسوخا عنه عليه السلام جعل نافلة هنا بمعنى فريضة زائدة على الصلوات الخمس وينصب نافلة مصدرا له لانه موقع تهجدا نافلة او حالا اى صلوة نافلة

(كواشى)

(التهجد من اربعة وقيل اثنين الى اثنى عشر (قيل عن القرطبى فى شرح مسلم الساعة التى فى الليل وهى الساعة التى ينادى فيها المنادى من يسألنى فاعطيه الحديث وهى فى الثلث الاخير من الليل الى ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء الدنيا اى النزول المعنوى

(خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل)

(٩١)

(اولئك المقربون فى جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت مراتبهم

(قاضى)

(بيان للقسم الثالث من الازواج الثلثة بمحاسن اوصافهم

(لمق الفقير)

(اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل وهو مبتدأ خبره قوله المقربون اى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية (يقول الفقير

عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش الذى هو سقف الجنة ولم يقل اولئك هم المقربون لانهم بتقريب ربهم سبقوا لا بتقرب انفسهم (ففيه اشارة الى فضل الله العظيم فى حق هؤلاء يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

فى بيان مكان الجنة والنار

(روح البيان)

(اعلم انه لم يرد نص صريح فى تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش ثبت بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير

(رموز كنوز على الطريقة)

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) وفيه دليل ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم (اما الاول فلدلالة لفظ الماضى (واما الثانى فلان ما يكون له عرض كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخلا فيه (وروى ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار (والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل

(روح البيان فى سورة آل عمران)

(والجنة وهى دار الثواب الدائم (والنار وهى دار العقاب الدائم (مخلوقتان) اليوم قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى واتقوا النار التى اعدت للكافرين والفعل الماضى هو اللفظ الدال على ثبوت معنى فى زمان قبل زمان اخبارك فالجنة والنار مخلوقتان قبل ان يقول جبرائيل لمحمد صلى الله عليه وسلم اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها

فى قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا بمعنى نعطيها كقوله وجعلت له مالا ممدودا اى اعطيت له

(ابو المنتهى شرح فقه الاكبر)

(ثم مذهب اهل الحق ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال تعالى فى الجنة اعدت للمتقين وفى النار اعدت للكافرين

(على القارى شرح امالى)

١ فى بيان ان الجنة والنار مخلوقتان الآن

(وهما اى الجنة والنار (مخلوقتان الان موجودتان) تكرير وتأكيد (وزعم اكثر المعتزلة انهما تخلقان يوم الجزاء (لنا قصة آدم وحواء عليهما السلام واسكانهما فى الجنة والآيات الظاهرة فى اعدادهما مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذ لا ضرورة فى العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا (قلنا يحتمل الحال والاستمرار (ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة من المعارضة (قالوا لو كانتا موجودتين لما جاز هلاك اكل الجنة لقوله تعالى اكلها دائم لكن اللازم باطل لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه (قلنا لا خفاء فى انه يمكن دوام اكل الجنة (وانما المراد الدوام بانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة على ان الهلاك لا يستلزم الفناء بل يكفى الخروج من الانتفاع (ولو سلم فيجوز ان يكون المراد ان كل ممكن فهو لك فى حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم (باقيتان لا تفنيان ولا يفنى اهلهما اى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابدا (واما ما قيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا ينافى فى البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة فى الآية على الفناء (وذهب الجهمية الى انهما تفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة

(شرح عقائد)

لا تفنيان ابدا) معناه يطرأ عليهما الفناء ولكن لا يكون فناؤهما ابديا بل موقتا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه معناه ان كل ممكن فهو هالك فى حد ذاته

بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم والبقاء العارضى بالنظر الى البقاء الذاتى بمنزلة الفناء (ولا يموت الحور العين ابدا) اى لا يطرأ عليهن عدم (عن على رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبيس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قوله فلا نبيد اى فلا نهلك كذا فى المصابيح

(ابو المنتهى)

(ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ولا اهلوهما اهل انتقال) الجنان بكسر الجيم جمع الجنة (والمعنى ان الجنة والنار واهلهما يبقون بوصف التخليد والتأبيد كما نطق به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة حيث يقولون بفنائهما وفناء اهلهما

(على القارى)

(ولا يفنى اهلهما لانهم مؤبدون مخلدون و اما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فهلاك لحظى لا يضرنا

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٥)

(اولئك المقربون) يعنى المقربين عند الله فى الدرجات (فى جنات النعيم) فى جنات عدن

(ابو الليث فى سورة الواقعة)

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى اقروا بلسانهم وصدقوا بجنانهم واطاعوا باركانهم (اولئك هم) اى اهل هذه الصفة (خير البرية) اى افضل الخلق (جزاؤه عند ربهم) يعنى ثوابهم فى الآخرة عند مولاهم (جنات عدن) وهى من درة بيضاء مضية على الجنان كلها ولها بابان لكل باب قصران من ذهب ما بين كل قصر عين كما بين السماء والارض كما قال عليه السلام لكل جنة باب واحد وجنة عدن بابان وفيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى (تجرى من تحتها الانهار) اى تجرى من تحت اشجار جنات عدن ومن تحت قصورها الانهار الاربعة المذكورة

(ابو الليث)

(مثل الجنة التى وعد المتقون) اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة (وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد اوامثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به على من هو على بينة فى الآخرة تقرير الانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير آسن) استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف اوخبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حازرا (وانهار من خمر لذة للشاربين) لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ اومصدر نعت به باضمار او بجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وانهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة بانواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينغصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها

(قاضى فى سوره القتال)

(خ) ابوهريرة رضى الله تعالى عنه روى البخارى عنه (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة او الحجاج والذين جاهدوا انفسهم لرضاة ربهم (كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا او ان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فى الجنة جامع لاصناف الثمر (فانه اوسط الجنة) يعنى اشرفها (واعلى الجنة) قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون الا اذا كان كريا (وان الجنة فوق السموات تحت العرش (قال الامام

٢ واهم اى المتقين فيها اى فى الجنة الموعودة من كل الثمرات ومغفرة عظيمة كائنة من ربهم
(روح البيان)

(٣ فى بيان انهار) الجنة

٤ روى انه كتب على ساق العرش عرضا بسم الله الرحمن الرحيم وعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم وينقل يوم القيمة الى العرصات لسقى المؤمنين ٤

الطيبي النكتة في الجمع بين الاوسط والاعلى انه اراد باحدهما الحسى ٤ثم ينقل الى الجنة
وبالآخر المعنوى (واقول يحتمل ان يكونا حسيين لان كونهما (روح البيان)
احسن وازين مما يحس به (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه (فى سورة البقرة)
فوق جميع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدى التائين
(انهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين عند قوله تعالى
وانهار من عسل مصفى (المراد منها اصول انهار الجنة (قيل الجرى وبشر الذين آمنوا
واحد (وطبايعه اربع طبع الماء فى ايجاد الحيوة وطبع اللبن فى التربية وعملوا الصالحات
وطبع العسل فى الشفاء والحلاوة وطبع الخمر فى النشاط فيكون جمعه الآية
باعتبار معانيه كذا فى شرح اثار النيرين

(ابن ملك على المشارق)

(خالدين فيها ابدا) اى اهل هذه الصفة دائمين فى جنات عدن فيه
مبالغة بتقديم المدح حيث قال اولئك هم خير البرية بخلاف قصة الكفرة

(ابو الليث)

فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا فى مقابلة
ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد

(قاضى)

(خ) ابوهريرة رضى الله عنه روى البخارى عنه يقال لاهل الجنة
يااهل الجنة خلود ولاموت ولاهل النار يااهل النار خلود ولاموت اى لكم السرح فحنيله
خلود فى النار (روى ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى الموت فى صورة فرحك ضدبدركه
كبش فيذبح بين الجنة والنار انما مثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم غصه ديك اولور
ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار (وانقولى)
ترحا (وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى
نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا
لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا
هذا هو ضبط المقال والله اعلم بحقيقة الحال

(ابن ملك على المشارق)

(رضى الله عنهم) اى عن العباد استيناف بما يكون لهم زيادة فى جزائهم

(ورضوا عنه) اى رضى العباد عن الله تعالى بجزائه الذى اعطاهم
فى الجنة

(ابو الليث)

فى الحشية
(معناه رضى الله عنهم باعمالهم (ورضوا عنه بجزائه الذى اعطاهم
فى الجنة

(حنفى)

(ذلك) اى المذكور من الثواب والجزاء والرضوان (لمن خشى ربه)
يخاف من عذابه عند المعصية فيتركها من خوف الله

(ابو الليث)

(وعن الحسن قال كان فى زمن عمر رضى الله عنه شاب فرجع ليلة
٧ اى ولمن خاف من المسجد فاستقبلته امرأة جميلة فعرضت عليه نفسها فتبعها حتى
مقام ربه جنتان وقف ببابها ذكر هذه الآية ٧ فخر مغشيا عليه وخرجت روحه فاخبر بذلك
عمر رضى الله عنه بعد مادفنوه فجاء الى قبره فناداه يافلان ولمن خاف مقام
ربه جنتان فاجاب الشاب عن قبره فقد اعطانيهما الله ياعمر

(روضة اندوعى)

(قال فضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك
اذا قلت لا فقد جئت بامر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لايكون
على ما انت عليه الاترى ان الله لما اتخذ ابراهيم خليلا القى فى قلبه
الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير فى الهواء
(وقيل لفضيل بم بلغ ابنك الخوف الذى بلغ قال بقلة الذنوب (فللخوف
اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كماله بترك العصيان (وذلك
ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى فى الرقة بترك
المعصية فيشتد خوفه فقاسى القلب لايعرف الخوف لان عقله ضعيف
مغلوب (يقال العقل كالبعل ٣ والنفس كالزوجة والجسم كالبيت
٣ زوج فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم كما تشتغل
المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة (فان غلبت النفس كان
سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة

(روح البيان فى سورة الملك)

(قال الحنفى رحمه الله تعالى كأنه يقول الله تعالى الجنان مع الغلمان
والكرامات والرضوان كلها للعلماء اولمن يتصف بصفة العلماء (والدليل
على صحة ذلك قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لان من لايكون

عالمابه فكيف يخاف منه (ثم قال ذلك لمن خشى ربه فدل على انه لايخاف منه الا من يكون عالمابه واذا كان هكذا صح تأويلنا (والخائف على الحقيقة من الامة يكون مثل ابراهيم بن ادهم قدس سره وامثاله (حكى انه لما تاب فقصد الى بيت الله فلما بلغ بغداد فكان يطوف ليلة فى سكك بغداد فلقيه العسس فاخذوه وحبسوه فى السجن بتهمة اللصوص واخرجوه من الغد ومدوه الى العقاب (قال فبلغ الخبر الى جعفر الصادق فخرج من البيت حافيا الى باب الامير فدخل عليه فقال له انت امرت بضرب زاهد خرسان بالسوط فقال الخليفة وايما زاهد خرسان قال جعفر الصادق الذى كنت مشتاقا الى لقائه فامر الخليفة باطلاقه واحضاره فلما دخل وسلم على جعفر وعلى الامير ثم قال اليس الله وضع السخاوة فى اهل بيت محمد عليه السلام فامنعك ان لا تجود علينا بضرب سوط الخليفة بعد ماكان نفسى راضيا بحكم الله تعالى فبكى جعفر الصادق والخليفة من حسن كلامه ورضائه بقضاء سيده

(حنفى فى سوره البينة)

(انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه (ولذلك قال عليه السلام انى اخشاكم لله واتقاكم (ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته (وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولواخر انعكس الامر (وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عزيز غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه

(قاضى فى سورة فاطر)

(وعن الخازن عن ابن عباس رضى الله عنهما اى انما يخافنى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى (وعن مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا (وعن الربيع من لم يخش الله فليس بعالم (وعن حاشية شيخ زاده فى سورة البقرة فى هذه الآية دلالة على حصر الخشية بالعلماء الدلالة انما على الحصر وآية لمن خشى ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية وكونها لاهل الخشية ينافى كونها لغيرهم (فدل مجموع

الآيتين على انه ليس الجنة اهل الا العلماء (وقيل اذا كانت الخشية من لوازم العلم فاذا انتفى اللازم اى الخشية انتفى الملزوم اى العلم (فالعلم ما يكون سببا للخشية وماعداه ليس بعلم وان عدوه علما (قيل ومايقال الآية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه خشية فمدفوع بان مأخذ الاشتقاق يفيد العلية (و ذكر الخشية لانها ملاك الامور اذ الخشية جالبة لكل خير وعدمها لكل مكروه (قالوا الدعة والفقة والاستقامة والتقى كلها مسخرة الخشية فمن رزق له الخشية ملك كل شئ فاذا حصر ذلك بالعلماء لزم اختصاص الفضل بهم ضرورة (خادمى على الطريقة فى النوع الثالث من العلوم الثلثة فى المندوب اليها)

(١٨٧)

(رضى الله عنهم) استيناف بمايكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم امانيهم (ذلك) اى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير

(قاضى)

(فى جنات النعيم) متعلق بالمقربون او بمضمر هو حال من ضميره اى كائنين فى جنات النعيم

(روح البيان)

(ان الابرار لفى نعيم على الارائك) على الاسرة فى الحجال (ينظرون) على مايأتيهم من النعم المتفرجات (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المجهول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (ختامه مسك) اى مختوم آوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته اى الذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء وكسرها ما يختم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى الرحيق اوالنعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) اسم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها اورفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغيرالله ويمزج لسائراهل الجنة وانتصاب عينا على المدح اوالحال من تسنيم (والكلام فى الباء كما فى يشرب بها ٢ عباد الله

٢ فى كونها مزيدة او بمعنى من
مع

(قاضى فى سورة المطففين)

(متكئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتنعمين (نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك (مرتفقا) متكأ

(قاضى فى سورة الكهف)

(التسنيم وهو شراب ينصب عليهم من علو وهو اشرف شراب فى الجنة (واصله فى اللغة الارتفاع فهى ماء عين تجرى من علو الى اسفل (ومنه سنام البعير اعلاه من بدنه (روى عبد الله قال تسنيم عين فى الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج منها كأس اصحاب اليمين فتطيب (وقيل التسنيم عين جارية فى الهوى بقدرة الله فتصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلئت امسك الماء فلا يقع منه قطرة على الارض ولا يحتاجون الى الاستقاء

(قرطبى فى سورة المطففين)

(ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) اى يجرونها حيثما شاؤا من منازلهم اجراء سهلا لا يمتنع عليهم بل يجرى جريا بقوة

(ابو الليث)

*لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكالى * هذا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة فى النعمة بالكسر والادراك بالكسر اللحوق والايصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفى نسخة ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين او بفتح فسكون طبقة من طبقات النار (ومنه قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (والمعنى للابرار جنات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله تعالى شئ من اثابة المطيع وعقوبة العاصى خلافا للمعتزلة

(على القارى)

(م) جابر رضى الله عنه روى مسلم عنه (لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار) بالجيم والراء المهملة من الاجارة اى لا يجعله امينا (ولا انا) يعنى ولا انا ادخل الجنة بعملى (الا برحمة الله) يحتمل ان يكون

الباء زائدة والاستثناء منقطعا لان رحمة الله ليس من جنس عمل العبد (فمعناه لكن رحمة الله يدخل الجنة وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفى الاغترار به (وبيان انه انما يتم بفضل الله ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا ويقدر المستثنى منه فمعناه) لا يدخل احدا منكم عمله الجنة مقارنا بشئ الا برحمة الله (وفى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقدوا ان دخولها انما يحصل بالعمل (واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظايره فلا ينافى فى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته وايجابه

(ابن ملك على المشارق)

(ولنا زيادة تفصيل عند قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون فانتظر

(لمحق الفقير)

(ثلة من الاولين) اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام (وقليل من الآخرين يعنى امة محمد عليه الصلوة والسلام (ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرؤه قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثيرة الفريقين لا ينافى اكثرية احدهما (وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (قاضى)

(اى هم امة كثيرة من الاولين غير محصورة العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام (وهذا التفسير مبنى على ان يراد بالسابقين غير الانبياء (واشتقاق الثلة من الثل وهو الكسر وجماعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة مكسورة من جملة بنى آدم (وقال الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف (ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين اى جماعة وقليل من الآخرين اى من هذه الامة (ولا يخالف قوله عليه السلام ان امتى يكثرون سائر الامم اى يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابقى الامم السالفة من سابقى هذه الامة لا تمنع اكثرية تابعى هؤلاء من تابعى اولئك مثل

ان يكون سابقوهم الفين وتابعوهم الفا (فالمجموع ثلثة آلاف و يكون سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلثة آلاف (فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول (وفى الحديث انا اكثر الناس تبعا يوم القيمة ولا احدهما من الآخر (وسيأتى ان الثلين من هذه الامة (وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا متقدموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار كما فى بحر العلوم فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم (ولما نزلت بكى عمر رضى الله عنه فنزل قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعنى كريان شد وكفت يا نبى الله ما باتو كرديدم وتصديق كرديم وازفرمود كه رضينا من ربنا (وفى الحديث ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم (قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم (قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة يعنى كونكم نصف اهلها بسبب انها لايدخلها الانفس مسلمة وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر اى فلا يستبعد دخول كلهم فى الجنة (وقد ترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين (وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون (قال السهيلى رح فى كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيمة فهم اذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامته واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام (وفى الحديث اول من يقرع باب الجنة فادخل ومعى فقراء المهاجرين (واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا نسئل جهينة فعنده الخبر اليقين فيسئلونه هل بقى احد فى النار ممن يقول لا اله الا الله فيقول لا

(روح البيان)

(قال بعض كبار المكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة

(روح البيان فى سورة الملك)

(قال ابو العباس الاقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا

٢ د به عزيم جلالبچون جهنمدن ايدم اخراج) آنى كه ديدى الا الله كه تحقيقا وتأويلا من المحمدية

فى بيان بقاء العصاة فى النار

فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة الآف لما ورد به الاخبار انتهى

(روح البيان فى سورة يونس)

(وذو الايمان لا يبقى مقيما * بشوم الذنب فى دار اشتعال * حاصل البيت ان فى مذهب اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد فى النار خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية من الايمان (ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء (وقوله عليه السلام فى الصحيحين لابى ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث (ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من شاء تعذيبه من النار فى عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال الاركان غير داخلة فى حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيئات ماعدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر (ثم الاشتعال بالعين المهملة وهو الصواب (والمراد به اشتعال لهب الجحيم وتعب الجحيم (وقد تصحف على الشارح القدسى فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة والاشتغالها هى وما فيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها (وفيه ان الاشتغال امر مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون

(على القارى)

(والثواب فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة

(شرح عقائد)

(والمؤمنون مستوون فى الايمان والتوحيد متفاضلون فى الاعمال

(فقه الاكبر لامامنا الاعظم رحمه الله)

اى الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا يدل على ان العمل الصالح ليس جزأ من الايمان لان العمل يزيد وينقص لان بعض الناس يصلى الصلوات الخمس كلها وبعضهم يصلى بعضها وصلاة من صلى بعضها صلوة صحيحة لا باطلة وصوم من صام رمضان كله صوم صحيح

وصوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيح ايضا لاباطل وقس على هذا سائر الاعمال من الفرائض و النوافل والايمان ليس كذلك لان الايمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بايمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم افطر

(ابو المنتهى شرح فقه الاكبر)

(وما افعال خير فى حساب من الايمان مفروض الوصال نصبه على الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة محسوبة من الايمان ولا داخلة فى اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاستحسان فانها وان لم تكن من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها محتم والاتيان بها متصلة فرض لازم لانها لايعتد بدونه باتفاق اهل الحق (وماقاله الناظم من ان الاعمال غير داخلة فى الايمان هو ماعليه اكابر علماء الاعيان كابى حنيفة واصحابه واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فقط اوهو مع الاقرار باللسان (ومذهب مالك والشافعى والاوزاعى وهو من المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين ونقله فى شرح المقاصد عن جمع المحدثين وفى شرح العقائد عن جمهورهم انها داخلة فى الايمان (والظاهر كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها داخلة فى الايمان الكامل لانه ينتفى الايمان بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج (فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من اهل السنة لفظى (و كذا ماتفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا

(على القارى)

(الاعمال غير داخلة فى الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ولانه قد ورد فى الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضى المغايرة وعدم دخول المعطوف فى المعطوف عليه

(شرح عقائد)

(كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عندالله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولوكانت صفة لقيل رهين (الا اصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم (وقيل هم الملائكة اوالاطفال

(فى جنات) لايكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين اوضميرهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) اى يسئال بعضهم بعضا اويسئلون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه وقوله (ماسلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها (قالوا لم نك من المصلين) الصلوة الواجبة (ولم نك نطعم المسكين) مايجب اعطاؤهم (وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) آخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) اوشفعوا لهم جميعا

(قاضى فى سورة المدثر)

(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اى اوقدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لاتنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد انهم يشفعون لهم ولاينفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيمة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة ولانفع فى الحقيقة (وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه (قال ابن مسعود رضى الله عنه يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلايبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قوله تعالى (قالوا لم نك من المصلين) الى قوله بيوم الدين

(روح البيان فى سورة المدثر)

(يقول الفقير هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير فى هذا المقام والذى يلوح لى ان المقربين وان كانوا داخلين فى اصحاب اليمين الا ان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هى الثلثة التى من اصحاب اليمين وهم هنا غير المقربين بقرينة تقسيم الازواج وتبيين كل فريق منهم على حدة وكلا مناقى المقربين خصوصا اعنى السابقين من هذه الامة هل هم اقل من سابق الامم السابقة كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقليل من الآخرين ام هم اكثر كما يدل عليه الشواهد (والظاهر انهم اكثر مثل اصحاب اليمين والاية محمولة على متقدمى هذه الامة ومتأخريها كما اشير اليه سابقا

وذلك لان النبى عليه السلام مشبه علماء هذه الامة بانبياء بنى اسرائيل ولاشك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه الامة لانهاية لهم دل عليه ان الاولياء فى كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة الف واربعة وعشرون الفا (وقد يزيد عددهم على عدد الانبياء عليهم السلام بحسب نورانية الزمان (وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا فى قوة ولى عرفى فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيمة ثمانين فظاهر ان عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد يزيد الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربون السابقون فان فى العدد المذكور من هم الغوث والاقطاب الكمل فاعرف -

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة على ما اظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون ما اظهره من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثتك يا محمد اومن قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرآن فانت تعرفهم (ومنهم من لم نقصص) عليك لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (وعن على رضى الله عنه ان الله بعث نبيا اسود (وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه (يقول الفقير لعل معناه ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ما ورد من ان الله تعالى ما بعث نبيا الاحسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت (وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه (والحاصل ان المذكور قصصهم من الانبياء افراد معدودة وقيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا قال فى شرح المقاصد روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء (فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقلت فكم الرسل فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى ان لا يقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن

فى بيان عدد الانبياء والرسل

(ولا يعتبر الا فى العمليات دون الاعتقاديات (وهنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الآية ويحتمل ايضا مخالفة الواقع واثبات نبوة من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما يذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان اكثر (فالاولى عدم التنصيص على عدد (وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا كما فى شرح العقائد للتفتازانى (قال ابن ابى الشريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية (قال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب الايمان به الرسل (والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله بعثهم الى عباده ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم (اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام (فاذا آمن بالانبياء السابقة (فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم باقية (واما الايمان بسيدنا عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل (فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيمة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم ان آدم نبى ام لا فقد كفر (ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ما ذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرون (وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحاق ويوسف ولوط ويعقوب وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلثة الاخيرة وفى الامالى (وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما (كتبع فانه عليه السلام قال لا ادرى انه نبى ام ملك (وكالخضر فانه قيل نبى (وقيل ولى (وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته اوعدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلا يكفر لانه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى (وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرآن باسم العلم ستة وعشرون

نبيا (وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط
واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب
وموسى وهارون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى
والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين (واشير الى اشمويل بقوله
تعالى وقال نبيهم (واشير الى ارميا بقوله او كالذى مر على قرية
(واشير الى يوشع بقوله واذ قال موسى لفتاه (واشير الى اخوة يوسف
بقوله لقد كان فى يوسف واخوته (والاسباط ذكروا اجمالا (وهم من اولاد
يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين
خلاف كالخضر انتهى (قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم
صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه
حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا ان الواجب عليهم
الايمان بمحمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء سواء
ذكر اسمه فى القرأن اولم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعيينه
باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به
اجمالا (وحكى ابن قتيبة فى المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا (الرسل منهم ثلثمائة وخمسة منهم عبرانيون وهم آدم وشيث
وادريس ونوح وابراهيم (وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل
وشعيب ومحمد عليهم السلام (قال فى التكملة هذا الذى ذكره ابن قتيبة
لا يصح لانه قد روى انه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان
ابن غيث وهو من عبس بن بغيض (روى عن النبى عليه السلام انه قال
فيه ذلك نبى اضاعه قومه (ووردت ابنته على رسول الله عليه السلام
فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا (قال ابن قتيبة واول
انبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى (قال صاحب التكملة
وهذا عندى غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقال تعالى
حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف اما انه ابن يعقوب
او افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم (وان اراد
النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنوا اسرائيل لان يعقوب
عليه السلام هو اسرائيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام

(وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لا تقولوا
لا نبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى ابن مريم حكما عدلا
واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويضع الحرب اوزارها (قال فى التكملة وقول عائشة لا تقولوا
لا نبى بعد محمد وانما ذكروا الله اعلم لئلا يتوهم المتوهم دفع ما روى من نزول
عيسى ابن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلا نبى بعد رسول الله
عليه السلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى ان ينزل
واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلق نبى بعد محمد
ولا يجدد شريعة بعد شريعته (فعلى هذا يصح ولا نبى بعده (وقد روى
فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده
نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطأ
(ويحتمل ان يكون من قبل النبى عليه السلام او من قبل الراوى
فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل
الراوى فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه
وبين حديث عائشة كما ذكرنا المراد به لا تقولوا لا نبى بعده يعنى لا يوجد
فى الدنيا نبى فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى
عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس
بعده نبى ولا يبعث بعده نبى بنسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين
اى الذى ختمت الشرائع انتهى ما فى التكملة

(روح البيان فى سورة حم المؤمن)

(وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال) اى مجادلة
الا بالتى هى احسن وهو ان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الاثنى
وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا ادرى
انه نبى او ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول على ما فى التمهيد
(فلا ينبغى لاحد ان يقع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس نبى كفر
كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء (قال ابن جماعة اختلف فى نبوة
الاسكندر فقيل ليس بنبى بل ملك مؤمن عادل وهو الحق (وقال
مقاتل هو نبى (ويؤيده ما فى سورة الكهف بحسب الظاهر ووافقه
الضحاك (قال واختلف فى لقمان فقيل نبى وقيل لا بل هو ولى وهو الحق

(قال والاسكندر اثنان رومى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول (قال ولقمان تلمذ لالف نبى (ونقل عن المفسرين منهم مجاهد انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان انتهى (وقال القرطبى وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى (وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله الزهرى واختاره البغوى (وقيل عمره الف وستمائة (وقيل الفان كما روى ان قيس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال فى خطبته يا معشر ايادين الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة العين (والاكثرون على ان ذا القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها (وقيل كان فى الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وبه جزم عبد الحق فى تفسيره (واغرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا حتى ادرك زمن الفترة

(على القارى)

(على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف (والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت اوالمتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى على سرر

(قاضى)

(حال اخرى من المقربين (والسرر جمع سرير بالفارسية تخت والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت اوالمتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم

(روح البيان)

(متكئين على سرر موضونة) صف بعضها الى جنب بعض

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اوالقدر

(قاضى فى سورة الغاشية)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون اهل الغرف من فوقهم كما ترون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق

والمغرب لتفاضل ما بينهم (قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم (قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابو سعيد ومعناه ان اهل الجنة ينظرون الى اصحاب المنازل الرفيعة العالية من فوقهم كما تنظرون انتم الى الكوكب المضئ الباقى فى الافق من جهة المشرق اوالمغرب بعد انتشار الصبح لتزايد درجاتهم على غيرهم فانه عليه السلام لما بين مراتبهم بهذا الوجه قال الحاضرون من الصحابة يا رسول الله تلك الغرف منازل الانبياء عليهم السلام لا يبلغها غيرهم (فاجاب بان تلك الغرف يبلغها رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين لان بلى لايجاب النفى وانما قرن بالقسم لاستبعاد السامعين وصول المؤمنين منازل الانبياء (وفيه اشارة الى ان الواصلين الى منازل الانبياء هم المؤمنون من هذه الامة لان تصديق جميع الرسل انما وقع منهم لا من مضى قبلهم (وعلم من هذا ان الايمان الذى اتصف به المؤمنون من هذه الامة مركب من جزئين الاول الايمان بالله تعالى (والثانى الايمان بجميع المرسلين (والمراد من الايمان بالله العلم بوجوده وقدمه وكونه واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات (اذا تقرر هذا فاعلم ان كل من آمن بالله وصدق المرسلين اذا اراد ان يكون من اهل الغرف لابد له ان يشتغل بالطاعات ويحترز عن السيئات لان الايمان وحده وان كان ينجيه من العذاب المؤبد (لكن لا يكفيه فى الفوز بالدرجات لابد له من ضم العمل الصالح اليه كما يدل عليه آيات القرآن من جملتها قوله تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) فدلت الآية على ان العمل الصالح بكونه اقبالا على الله واشتغالا بطاعته يقرب العبد الى الله (واما الاموال والاولاد فلكون كل منهما يشغل الانسان عن الله لا يقارب احدا الى الله الا المؤمنين الصالحين الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير ويربونهم على الصلاح فانهم باتصافهم بما ذكر يكون لهم جزاء الضعف بان يضاعف حسناتهم ويكون الواحدة عشرا فما فوقها وهم فى غرفات الجنة آمنون من جميع المكاره (بما عملوا من الصالحات)

حكى ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فأخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر الآخرة

روح البيان

بسر لنا الله عملا موافقا لرضائه بمنه وفضله

(مجالس رومى)

(جمع غرفة المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة (قيل الجنة طبقات اعاليها للسابقين واواسطها للمقتصدين واسافلها للمخلطين

(ابن ملك على المشارق)

(والناس فى الذكر طبقات (فمنهم من يدوم له ذكره فى وقت الذكر ثم تعلوه غفلة حتى يقع فى التخليط وهو الظالم لنفسه (ومنهم من يدوم له ذكره فى وقت الذكر ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معاينته وهو المقتصد (واما اهل اليقين وهم السابقون فقد جاوزوا هذه الخطة ولهم درجات

(خادمى على الطريقة فى الهوى)

(٢٥١)

(قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير سبق تفسيره عند قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة نقلا عن البيضاوى فلا تغفل

(لمحق الفقير)

(آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وهم الذين وصفهم الله فى تنزيله قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى قوله واولئك يجزون الغرفة بما صبروا

(ابن ملك على المشارق)

(فيها سرر مرفوعة) اى فى الجنة سرر مرتفعة لاهلها ويقال فرش مرتفعة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكون ارتفاعها ستون ذراعا على قدر قامة الرجل (قيل لما نزلت هذه الآية قالت الكفار كيف لا ينصب صاحبها حين يرتقيها فانزل الله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) يعنى ان من كان قادرا على تسخير الابل مع عظمها وارتفاعها لبنى آدم من حيث يبرك فيحمل عليه ح ولا يلحقهم التعب فى الركوب والحمل عليها فهو قادر على ان يجعل ذلك السرر والفروش مسخرا لهم حتى لا يلحقهم العناء بالصعود عليها

(حنفى فى سورة الغاشية)

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل ان يقبل بعضهم على بعض اما بالذات واما بالعناية والمودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملوك للاستراحة متقابلين لا ينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والادب (وقال ابو الليث متقابلين فى الزيارة

(روح البيان)

(ان المتقين) من اتباعه فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة (فى جنات وعيون) لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان (ثم قوله ومن دونهما جنتان (وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية (ادخلوها) على ارادة القول (وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين (بسلام) سالمين او مسلما عليكم (آمنين) من الآفات والزوال (ونزعنا) فى الدنيا بما الف بين قلوبهم او فى الجنة بتطييب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان فى الدنيا وعن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير منهم او من تحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من ضمير فى جنات او فاعل ادخلوها او الضمير فى آمنين او الضمير المضاف اليه العامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر فى على سرر (لا يمسهم فيها نصب) استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير فى متقابلين (وما هم منها بمخرجين) فان اتمام النعمة بالخلود

(قاضى فى سورة حجر)

(لا يمسنا) المس كالمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نمى رسد مارا (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لا تكليف فيها ولا كد

(روح البيان فى سورة الملائكة)

(ونزعنا ما فى صدورهم من غل) اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل

اونطهر هامنه حتى لايكون بينهم الا التواد (وعن على رضى الله عنه انى لارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة فى لذتهم وسرورهم

(قاضى فى سورة الاعراف)

(طب حك) (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فى الجنة غرفة) منزل (يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكمال لطافتها وغاية صفاء جدرانها فقال ابو مالك الاشعرى لمن هى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم (لمن اطاب الكلام) وفى رواية لمن الان اى لمن له خلق طيب مع الناس (وفى الجامع الان الكلام بدل اطاب الكلام (قال الطيبى جعل جزاء من تلطف فى الكلام الغرفة كما فى قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية (وفيه ايذان ان لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق فى الفعل والقول (و) كذا جعلت جزاء (من اطعم الطعام) كما فى قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فدل على ان الجواد شانه توخى القصد فى الاطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن والا يكون من اخوان الشيطان (وبات قائما والناس نيام) اى صلى بالليل كما وقع فى الجامع وصلى بالليل والناس نيام (قال المناوى هذا ثناء على صلاة الليل وعظم فضلها عند الله تعالى وجعل الغرفة جزاء لمن صلى بالليل كما فى قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فاومى به الى ان المتهجد ينبغى له ان يتحرى الاخلاص ويجتنب الرياء لان البيتوتة للرب لم تشرع الا لاخلاص العمل لله

(خادمى على الطريقة فى فاطة الكلام)

(١١٣)

(ان المتقين فى جنات وعيون) اى فى بساتين وانهار (آخذين) حال منهم اى قابلين وراضين بسرور (ما آتاهم) اى اعطاهم (ربهم) من الثواب يعنى ليس فيه ما يرد لانه فى غاية الجودة (انهم كانوا قبل ذلك) اى فى الدنيا (محسنين) فى اعمالهم وبين ذلك بقوله (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعنى يذكرون ويصلون

اكثر

اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله لان النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها (وبالاسحار هم يستغفرون) من سيآتهم (قيل يارسول الله كيف الاستغفار قال قوله اللهم اغفرلنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

(عيون فى سورة الذاريات)

(وقال عليه السلام توبوا فانى اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة (وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يارب انى لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك اى بان قال رب اغفرلى ولوالدى (وفى بعض الاخبار ان احب احبائى الى الذين يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت باهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم

(روح البيان فى سورة الذاريات)

(وفى الخبر الصحيح ينزل ٣ الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من الذى يدعونى فاستجيب له من الذى يسألنى فاعطيه من الذى يستغفرنى فاغفرله

(روح البيان فى سورة الذاريات)

(قال داود عليه السلام ياجبرائيل ٤ اى الليل افضل قال لاادرى الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اما تلقيا وفرحا لاهل السهر واما طربا لانين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجبا لكثرة عفو الله ومغفرته واجابته الادعية فى ذلك الوقت واما تعجبا من حسن لطف الله فى تحننه على عباده الآبقين الهاربين عنه مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك وهم غافلون فى نومهم وهو يتوجه اليهم ويدعوهم بقوله هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم (واما تعجبا من غفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم عن البركة (واما لانواع قضاء الله وقدرته فى ذلك الوقت من الخيرات والشرور (والليل اما للاحباب فى انس المناجات (واما للعصاة فى طلب النجاة والشراهم فى ابلائهم دائم او لفرط اسف واشدة لهف (واما للاشتياق او للفراق كما قالوا * كم ليلة فيك لا صباح لها * افنيتها قابضا على كبدى * قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدى * (واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا * سقى الله

٣ قوله (ينزل الله) اى ينزل رحمته ومغفرته او ملائكته (الى سماء الدنيا اى اقرب السموات الى الارض وهو فلك القمر منه

٤ فى فضائل وقت السحر

عيشا نضيرا مضى * زمان الهوى فى الصبا والمجون * لياليه تحكى انسداد اللحا * ظ للعين عند ارتداد الجفون * (واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم باحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل الصادق ومابطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق (وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض عليكم (وذلك لانه روح العالم ومداره وكيف يكون لله ولى يخيل بنفسه الى الله متكاسل و بتكاسله يخرب العالم و يشتد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه (ومن هنا عرفت شدة توغل الاتقياء فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشتد تكليفه فاعرف هذا (و يروى ان الياس النبى عليه السلام اتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وانت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف الاحباب يقومون و يصومون و يخدمون و يتلذذون بمناجات محبوبهم وانا رهين التراب فاوحى الله اليه قد اجلناك الى يوم القيمة لحبك خدمتنا فتمتع

(روح البيان فى سورة الذاريات)

(قال الله تعالى ياداود كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه (وفى الحديث اشراف امتى حملة القرآن ٢ واصحاب الليل (كشف الاسرار) (قال القائل)

٢ اى ملازمه وقراءته

* تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى القياس بديع *

* لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع *

(خادمى على الطريقة فى بغض العلماء) ١٩

(قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان اول الليل نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون و يصلون ماشاء الله (ثم ينادى مناد فى شطر الليل الا ليقم القانتون اى الخائفون الذين يطيلون قيامهم فى الصلوة فيقومون و يصلون الى السحر (ثم ينادى مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون و يستغفرون (واذا طلع الفجر ينادى مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم كالموتى ينشرون من قبورهم

(مشكاة الانوار)

٣ فى وصية لقمان لابنه

(واوصى لقمان ٣ الحكيم لابنه فقال يابنى لايكون الديك اكيس منك ينادى فى الاسحار وانت نائم (بيت * لقد هتفت فى جنح ليل حمامة *

* على فنن وهنا وانى لنائم * كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم * ازعم انى هائم ذو صبابة * لربى ولا ابكى و تبكى البهائم *

(مشكاة الانوار)

(طب) عن مقداد بن شريح عن ابيه عن جده انه قال قلت يارسول الله حدثنى بشئ يوجب لى الجنة) بحسب عادته تعالى لا الاستحقاق العقلى الذاتى (قال صلى الله تعالى عليه وسلم موجب الجنة اطعام الطعام) لرضى الملك العلام خصوصا للمحاويج من الانام (وافشاء السلام) لكل من علم اولم يعلم من اهل الاسلام واو عدوه فى الاسلام (وحسن الكلام) اى السلامة عن الغلظة وكل مايوجب الاذى

(خادمى على الطريقة فى غلظة الكلام)

(١١٣)

(والجهر بالسلام ورده قال فى البستان) لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم المجالس فسلموا على القوم واذا رجعتم فسلموا عليهم فان التسليم عند الرجوع افضل من التسليمة الاولى لانه اقرب الى الموت فقيل الرد افضل لانه فرض لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها (والامر للفريضة (وقيل التسليم افضل لانه سابق وعن عبد الله بن الحارث ان لم يردوا السلام ردت عليه الملائكة ولعنتهم واذا سلم على جماعة يكفى رد واحد (وعن ابى يوسف يجب الرد على الكل ثم قال الاسماع فى الرد والسلام لازم والا لايسقط الفرض ولاتحصل السنية واذا سلم على واحد يقول وعليكم بخطاب الجمع لان معه الملائكة انتهى ايجازا

(خادمى على الطريقة فى الوقاحة)

(٧)

فى بيان السلام

(خ م) عن انس رضى الله عنه انه مر على الصبيان فسلم عليهم وقال اى انس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله) اى يسلم عليهم فالسلام على الصبيان سنة لكن ان ظن ردهم (وفى البستان اختلف فى السلام عليهم قيل لا وقيل نعم لكن المختار تسليمهم ان ظن ردهم فالحديث حجة للمختار

(خادمى على الطريقة فى المبحث السادس فى آفات اللسان)

(١٦٣)

(وفى الامم قيل ينبغى اراءة تحريك شفتيه كذا نقل عن الخانية (فظهر ان الاشارة باليد كما هو عادة اكثر العوام ليس بشئ بل قيل انه من فعل الاعاجم كوضعها على صدره ونحوه

(خادمى فى المحل المزبور)

(١٦٣)

(وذكر فى الفقهية انه لايسلم على الآكل فى وجه ولا على استاذه ولا الخصمان على القاضى ولا على من يدرس ولا من يعلم القرآن ولو سلم فى هذه الصور لايجب الرد ولورد جاز وكذا لايسلم على القارى والذاكر فلو سلم قيل لايجب الرد والاصح يجب ولا حال الخطبة ولا يجوز الرد ان سلم ولا على من يبول او يتغوط فان لم سلم يرد بقلبه فقط ولا يرد مطلقا عند ابى يوسف ويرد بلسانه بعد الفراغ عند محمد وكذا عند الاذان والاقامة ولا على المصلى ولا على الشيخ الممازح والكذاب واللاغى ولا على السباب ولا على من ينظر وجوه الاجنبيات ولا على المغنى ولا على من يلعب الشطرنج عندهما ولا على الذمى الا عند حاجته عنده (واما لو سلم الذمى فيرد بقوله وعليكم فقط ولا يرد سلام السائل كذ فى الفصول الاسترو شنية (قال فى الخلاصة هل يسلم المصرى على القروى اوالعكس اختلف فيه (وقيل الذى جاء من المصر يسلم على الذى جاء من القرية (وقيل على عكسه والراكب يسلم على الماشى والقائم على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وفى الفصول ايضا من دخل على القاضى او الامير فى مجلس الحكم وسعه ان لا يسلم عليه هيبة اواحتشاما له (وبهذا اجرى الرسم ان الناس اذا مروا على الولاة والامراء لايسلمون عليهم واليه مال الخصاف انتهى (لا يخفى ان قوله فى مجلس الحكم ينبئ ان سعة عدم السلام مختص بزمان جلوسهما الحكم (وقوله هيبة اواحتشاما يشعر الاطلاق وكذا قوله وبهذا اجرى الى آخره الا ان يقال قوله فى مجلس الحكم قيد اتفاقى لا احترازى هذا وان بعيدا عن التبادر (لكن يؤيد بقول بعض على القاضى حين يسمع الدعوى

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٦٢)

(قال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هى من اهل النار

(خادمى على الطريقة فى الصنف الاول فى منكرات القلب)

(٢٢٧)

(طب) عن ابى وائل رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطأ ابن آدم فى لسانه) لانه اكبر الاعضاء عملا واصغرها جرما واعظمها زللا لانه صغير جرمه عظيم جرمه (وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه (قال المناوى اى يشغله فيما لايعود عليه نفع اخروى لان من كثر كلامه كثر سقطه وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لايشعر (وفى حديث معاذ وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم (وفى خبر الترمذى مات رجل فقيل له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولاتدرى فلعله كان يتكلم فيما لايعنيه او يبخل بما يغنيه والاكثار من ذلك عده القوم من الاغراض النفسانية والامراض القلبية التى التداوى منها من الفروض العينية (وعلاجه ان تستحضر ان وقتك اعز الاشياء عليك فتشغله باعزها وهو الذكر (وفى ذكر يوم القيمة اشعار بان هذه الخصلة لاتكفر عن صاحبها بما يقع له من الامراض والمصائب (قال راوى هذا الحديث ارتقى ابن مسعود رضى الله عنه الصفا فاخذ بلسانه فقال يالسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم قبل ان تندم (ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فذكره انتهى (وقيل لسانك اسدك ان اطلقته يفترسك

فى آفات اللسان

(خادمى على الطريقة فى الصنف الثانى من التسعة فى آفات اللسان)

(٦٠)

(خ) عن سهل بن سعد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تضمن لى تكفل) تفعل من التكلف (مابين رجليه) من الفرج (ومابين لحييه) اى اللسان (تضمنت له بالجنة) اللحى بفتح اللام منبت اللحية تضمنت له بالجنة امابالشفاعة اولوثوقه عليه الصلوة والسلام ان حفظهما يدخل الجنة لعلمه عليه الصلوة والسلام بالرابطة بينهما

(وبالجملة ان حفظ اللسان من اسباب دخول الجنة

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٥٨)

(عن على رضى الله عنه من كثر عقله قل كلامه ومن كثر كلامه قل عقله (وفى الشرعة افضل خصال المؤمن الصمت وانه اذا قسمت العافية عشرة اجزاء يكون عشرها فى النطق والباقى للصمت

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٥٩)

(وفى الاحياء عن سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب

(خادمى فى المحل المزبور)

(٥٨)

(يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم

(قاضى)

اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره (ولدان) جمع وليد وخدمة الوليد امنع من خدمة الكبير (مخلدون) مبقون ابدا على شكل الولدان وطراوتهم لايتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لايتغير (قال فى الاسئلة المفحمة هؤلاء لايموتون وهل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (والجواب انهم لايموتون فيها بل يلقى عليهم بين النفختين نوم انتهى وازين معلوم شدكه اين كودكان حق تعالى بمحض فضل وكرم خود آفريده باشد براى خدمت بهشتيان فهم للخدمة لاغير والحور العين للخدمة والمتعة (وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولاسيئات فيعاقبوا عليها (وفى الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ولفظ الولدان يشهد لابى حنيفة رح فى ان اطفال المشركين خدام اهل الجنة لان الجنة لاولادة فيها (ويجوز ان يكون المعنى مقرطون يعنى آراسكان بكوشوار يادزين (والخلد السوار والقرط كالخلدة محركة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون ومسورون اولايهرمون ابدا ولا يجاوزون حد الوصافة كما فى القاموس (وقال فى كشف الاسرار الخلادة القلادة لغة قحطانية

(روح البيان)

(قال فى كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشؤهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان فى اطلاقه عليهم خطابا بما يتعارفه الناس فلا يلزم ولادتهم فى الجنة (وقال فى عين المعانى قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدليل انهم سموا ولدانا ولاولادة فى الجنة انتهى (وفى اللباب اختلفوا فى الولدان انشأهم لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وهم الذين قال الله تعالى فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسهم الايدى (عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه مامن احد من اهل الجنة الايسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ماعليه صاحبه (وروى ان الحسن لما تلا هذه الآية قال قالوا يارسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وروى عن على رضى الله عنه والحسن البصرى الولدان هنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا لاحسنة لهم ولاسيئة لهم وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه اطفال المشركين هم خدام اهل الجنة (وعن الحسن رح لم يكن لهم حسنات يجازون بها ولاسيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام اللباب (والله تعالى قادر على ان يجعل اموات الكفار التى لاتليق بالخدمة فى الدنيا لغاية صغرهم فى مرتبة القابلية لها فى الآخرة بكمال قدرته وتمام رحمته (قال النووى الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة (وقال الطيبى فى شرح المشكوة الحق التوقف اى لا الحكم بانهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بانهم تبع لآبائهم فى النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمذاهب اذا فيهم ثلثة

(روح البيان فى سورة الدهر)

(م) عائشة رضى الله عنها روى مسلم عنها قالت توفى صبى من الانصار ودعى النبى عليه السلام الى جنازته فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام اوغير ذلك ياعائشة ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار والواو فيه للحال يعنى اتعتقدين ماقلت والحق غير الجزم به

(قال النووى اجمع العلماء على ان اطفال المؤمنين من اهل الجنة لقوله
تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
(قال المفسرون ذريتهم عامة يشمل الصغير والكبير (فمعنى الآية
الحقنا بسبب ايمان الآباء المؤمنين ذرياتهم التابعين لهم فى الايمان
حقيقة ان كانوا كبارا او حكما ان كانوا صغارا فى الدرجات وان كانوا
لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم فى الجنة (وتوقف
بعض من لا يعتد به متمسكا بهذا الحديث (اجيب عنه بانه عليه السلام
نهاها عن الحكم على معين بدخول الجنة كما ان الحكم به على معين
من الكبار ممنوع (اوبان صدور هذا الحديث يحتمل ان يكون قبل
نزول ما نزل فى اطفال المسلمين (واما اطفال المشركين فالاكثرون على انهم
فى النار تبعا لآبائهم (وقال آخرون انهم فى الجنة لان النبى عليه السلام
اخبر انه رأى فى رؤياه ابراهيم الخليل فى الجنة وحوله اولاد الناس
قالوا يارسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخارى
(ولقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وولد الكافر لم يتوجه
اليه التكليف وبعثة الرسل فلا يكون من اهل النار (ويمكن ان يدفع
الدليلان بان المرئى فى المنام كان فى النشأة البرزخية ولا يلزم ان يكونوا
فى النشأة الجنانية (وبان المراد من العذاب فى الآية عذاب الاستئصال
فى الدنيا ولا يلزم منه نفى عذاب الآخرة (ولئن سلم فلا يلزم ان يكونوا
من اهل الجنة لجواز ان يكونوا فى الاعراف وتوقف فيه طائفة وهو الظاهر

(ابن ملك على المشارق)

(واطفال المشركين لا يدرى اهم فى الجنة لتبعية الفطرة الاصلية — ٣ فى توقف ابى حنيفة رحمه الله فى ثمان
الاسلامية اولعدم التكليف كما هو مذهب الاشعرى (ام فى النار لتبعية
الوالدين كما هو مذهب الجمهور وعدم الدراية مذهب الامام الاعظم
وهو احد الثمانية التى توقف فيها (قال فى الاختيار ٣ توقف ابو حنيفة
فى ثمان ١ سؤر البغل والحمار ٢ الكلب متى يكون معلما ٣ الملائكة
افضل ام الانبياء ٤ اطفال المشركين فى الجنة ام فى النار ٥ فى الابل
الجلالة والبقر الجلالة والغنم متى يطيب لحمهم ٦ متى وقت الختان
٧ الخنثى المشكل اذكر ام انثى ائتنا من تفسير الدهر وقد يزاد
على هذه وقد ينقص ونقل عن التوشيح للسيوطى فى اطفال المشركين

ثمانية اقوال ايضا ١ فى الجنة ٢ خدام اهل الجنة ٣ فى برزخ بين النار
والجنة ٤ فى مشيئة الله تعالى ٥ يمتحنون فى الآخرة ٦ يصيرون ترابا
٧ فى النار ٨ الوقف (لكن الدوانى نقل عن النووى الصحيح انهم
فى الجنة (ويؤيده ماروى عن محمد بن الحسن انى اعلم ان الله لا يعذب
احدا بلا ذنب لعل لهذا قال من قال فى النار بلا عذاب (لعل الصحيح
هو التوقف لتعارض الادلة التى تمسك بها اهل هذه المذاهب من جملتها
قوله صلى الله عليه وسلم هم فى النار حين سألته خديجة رضى الله عنها
عن اطفالها الذين ماتوا فى الجاهلية (وقد سمعت عدم العذاب بلا ذنب
وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٤٩)

(واما اطفال المشركين فقال الدوانى هم فى النار وقيل من علم الله
منه الايمان والطاعة على تقدير بلوغه ففى الجنة وان كان علمه على خلافه — فى بيان من وقع منه لا ادرى
ففى النار (وعن النووى هم فى الجنة على الصحيح وعند المعتزلة خدام
اهل الجنة (وقيل فى الاعراف (لعل الصحيح التوقف وهو مذهب
الامام الاعظم رحمه الله تعالى لان ادلة كل تفيد الظن فضلا عن القطع
فما ذكروا اما بالرأى والقياس اوما خوذ من الاخبار الواهية (ومسألة
اصول الدين لا نتاق الايمن ينقطع العذر دونه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما نقل عن التوربشتى فى شرح المصابيح

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٢٥)

(وفى دهر منكر كما فى قوله لا يكلمه دهرا واما المعرف فيراد الابد
نقل عن الحدادى ان جملة ماتوقف الامام فيه اربعة عشر (وقيل
وعن خزانة الفتاوى توقفه رحمه الله من جلالة قدره وعلو امره وغاية
ورعه والتوقف عند عدم الدليل من العلم وعن الينابيع ايضا هو من غاية
معرفته بالاحكام وغاية ورعه فى الدين وهذا ايضا من سير الانبياء
عليهم السلام بل الملائكة كما فى الدر المنتقى شرح الملتقى عن القهستانى
(عن الكرمانى سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن افضل
البقاع فقال لا ادرى حتى سأل جبرائيل فسأله فقال لا ادرى حتى
اسأل الله تعالى فقال عز وجل خير البقاع المساجد وخير اهلها

اولهم دخولا وآخرهم خروجا وشراهلها آخرهم دخولا واولهم
خروجا (وفى الحقايق انه تنبيه لكل مفتى ان لايستنكف عن التوقف
فيما لاوقوف له عليه اذ المجازفة افتراء على الله تعالى (وسئل الشعبى
عن مسئلة فقال لاادرى فقيل له اما تستحيى وانت مفتى العراقين فقال
الملائكة المقربون قالوا لاعلم لنا فكيف انا (وحين قال ابو يوسف
لاادرى قيل له تأكل كل يوم كذا من بيت المال فكيف تقول لاادرى فقال
انا آكل بقدر علمى ولو اكلت بقدر جهلى ما كفانى مال الدنيا باجمعها
(وسئل ابو بكر العياضى عن مسئلة وهو على المنبر فقال لا ادرى
فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولو علوت
بقدر جهلى لعلوت السماء (وسئل عالم عن مسئلة فقال لاادرى فقال
السائل ليس هذا مكان الجهال فقال المكان للذى يعلم شيأ و يجهل
شيئا اما الذى يعلم ولا يجهل فلامكان له جل جلاله

(خادمى على الطريقة فى الكلام فى الجهل)

(٢٣٢)

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا)
متفرقا لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم فى مجالس
الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوافهم على المخدومين مسارعين
فى الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا باللؤلؤ المنظوم
واللؤلؤ اذا كان متفرقا يكون احسن فى المنظر من المنظوم لوقوع
شعاع بعضه على بعض لغاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا للمجتمع
فيه (والظاهر على ماذهب اليه البعض منثورا اى متفرقا فى الجنة
فهو احسن من القيد بمجلس الخدمة (وشبهت الحور العين باللؤلؤ
المكنون اى المخزون لانهن لاينتشرن انتشار الولدان بل هن حور
مقصورات فى الخيام (قال فى عين المعانى وفيه اشارة الى ان الاستمتاع
يكون بظواهرهم بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون
الى لذة الطعم انتهى (ومنه يعلم ان لالواطة فى الجنة وان قول
من جوزها مردود باطل على ما حققناه مرارا

(روح البيان فى سورة الدهر)

(وهل يجوز٢ اللواطة فى الجنة (قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا
لايكون وان كان سمعا فقط يجوز (والصحيح انها لاتكون فيها لان الله

٢ فى بيان هل يجوز اللواطة فى الجنة ام لا

استبعده واستقبحه فقال ماسبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة
فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها (قال المولى زيرك زاده
فى حواشى الاشباه قد قال الله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وفى مواضع آخر ولهم فيها مايشتهون
الآية (الاولى تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا و بعيد ان يكونوا غير
مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار
وقطع النسل واما النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام
زيرك زاده (يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل
المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن و ينفر من يميز الزيوف
والنبهرج من النقد الجيد المستحسن (فان الطواف فى الآية الاولى
انما تدل على كونهم خدام اهل الجنة (وان اهل الجنة يتلذذون
بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لا يقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا
كما فى حق الحور (والاشتهاء فى الاية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز
ان لايكون اللواطة مشتهية لاهل الجنة للحكمة التى بنيت عليها حرمتها
فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلا لا فى بعض
الاديان واذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة
لايقتضى الحل والجواز الاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع وان اهاليهم
لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا

(روح البيان فى سورة الاعراف)

(والحاصل ان عموم الآية٧ انما هو بالنسبة الى المتعارف والمرتبة واذا قال
بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة ولما لم يكن
اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة

(روح البيان فى سورة الفرقان)

(وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا
للغائط ولاغائط هناك ولولا ان ذكر الرجل اوفرج المرأة يحتاج فى جماعهم
لما وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها

(روح البيان فى سورة يس)

(وعن اكمل المشارق اللواطة٣ محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنى
فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه (وعدم وجوب الحد لعدم

٧ اى خذ هذا اعنى قوله تعالى فى سورة الفرقان لهم فيها مايشاؤن الآية

٣ فى حرمة اللواطة

الدليل لاخفائها (وانما عدم الوجوب للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء (وعن البعض جاز قتل من اعتاد ان رأى الامام وعن فتح القدير يقتل الامام من اعتادها محصنا اولا (وعن العلامة قاسم عن الجوهرة لواطة امرأته لاتوجب الحد كالرجل (وفى الدرر انما لم يجب الحد فى اللواطة لاختلاف الصحابة فى موجبه من الاحراق وهدم الجدار عليه والتنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار (فعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يعزر بامثال هذه الامور انتهى (وعندهما كالزنى فى لزوم الحد (وعن فتح القدير ان حرمتها عقلا وسمعا فليست موجودة فى الجنة وان سمعا فقط فموجودة فيها (والصحيح لا٧ لما استقبحه تعالى فى قوله قال ماسبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث والجنة منزهة عنها

(خادمى على الطريقة فى الصنف السابع فى آفات الفرج)

(٢١٠)

دت مج هق (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل ٢ والمفعول به عمل) بعض بظاهره كالامام الاعظم كما سمعت آنفا من مذاهب الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (قيل اربعة من الخلفاء ابو بكر وعلى وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك احرقوه (وروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه هدم البيت عليه (وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرمى من اعلى بناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة حيث جملت قرى قوم لوط ونكست بهم (وقد ثبت حرمتها بقصه تعالى اياهم فناسب متابعة جزائهم بجزائهم قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل (وذهب قوم انه يحد حد الزنى وهو قول الامامين والشافعى والحسن البصرى وعطاء والنخعى وقتادة والاوزاعى (وقوم آخرون يرجم محصنا اولا وكذا المفعول به وهو قول مالك واحمد

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٢١١)

(قال حدثنا صفوان بن عمرو قال كتب عبد الملك بن مروان الى ابن حبيب قاضى حمص وكان رجلا عالما كم عقوبة اللوطى فكتب اليه

٧ اى لا موجودة
٢ فى قتل الفاعل والمفعول

بسم الله

فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك ٣

ان يرمى بالحجارة كما رجم قوم لوط عليه السلام وان الله تعالى قال وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه

(من قصص الانبياء للثعلبى)

(وامطرنا عليها) على المدن او على شذوذها (حجارة من سجيل) من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله سنكيد فعرب (وقيل انه من اسجله اذا ارسله اوادر عطيته (والمعنى من مثل الشئ المرسل اومن مثل العطية فى الادرار اومن السجيل اى مما كتب الله ان يعذبهم به (وقيل اصله من سجين اى من جهنم فابدلت لامه نونا (منضود) نضد معدا لعذابهم اونضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار اونضد بعضه على بعض والصق به (مسومة) معلمة للعذاب (وقيل معلمة ببياض وحمرة اوبسيما تميز به من حجارة الارض اوباسم من يرمى به (عند ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمين ببعيد) فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم (وفيه وعيد لكل ظالم (وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك مامن ظالم منهم الاوهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر اوالمكان

(قاضى فى سورة هود)

(من سجيل) يعنى من طين مطبوخ بطبخ الآجر (منضود) يعنى متتابعا يتبع بعضه على اثر بعض (مسومة) قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد والبياض (وقال ابو عبيدة مسومة اى معلمة .(ويقال مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يصيبه (ويقال مختمة (وقال وكيع رفع الى من تلك الحجارة مختمة بطرسوس

(ابو الليث)

(وفى الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبرائيل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك اى اخفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان يمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى

٣ من حق وانك لتعلم مانريد قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها مااصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد

(روح البيان فى سورة الفرقان)

(وروى فى الحديث الصحيح من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى (وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه فى الباطن والباطن فى الحيوة والممات (ونعم ماقيل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم

(روح البيان فى سورة الانعام)

(وقد مثل بعض الفضلاء فى شرحه على رسالة الابهر التمثيل المنصوص العلة بقوله اللواطة حرام لانه اذى وكل اذى حرام لقوله تعالى يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاللواطة حرام انتهى ٢ (والاذى بالنسبة الى الفاعل لا المفعول كما اشار اليه البيضاوى فى تفسير قوله تعالى قل هو اذى بقوله اى الحيض مستقذر موذ من يقربه نفرة منه انتهى (والاذى فى اللواطة مافيها من القاذورات المتغلظة والتعفنات المتنفرة التى لا يرتضيها عقل سليم وطبع مستقيم (وقال بعض الفسقة اذا كانت العلة فى حرمتها الاذى فالعلة اعنى الاذى منتفية فينا اذ اللواطة بالنسبة الينا كالمسك الاذفر فضلا عن التعفنات المؤدية الى الاذى فيكون المعلول اعنى الحرمة منتفيا ايضا فان انتفاء العلة يستلزم انتفاء المعلول (ويجاب عنهم بان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصها الله ولم يظهر نسخها (واذا كانت اللواطة حراما فى الامم السالفة كانت حراما فى هذه الامة فلا يرد الاشكال على ان الاذى بالنسبة الى من له عقل سليم وطبع مستقيم لا بالنسبة الى بعض الفسقة اذ ليس لهم عقل سليم وطبع مستقيم بل هم كالجعل ٣ فى التلذذ بالقاذورات (ومنه قيل رب حشرات تلذذ بالقاذورات (حكى ان دباغا مر بسوق العطارين

فى بيان نقل الاموات من مكان الى مكان

وهو عمر التوقادى فى تعريف القياس

٢ فى بيان الاذى فى اللواطة

٣ والجعل بضم الجيم وفتح العين ذويبة تدير الروث فى الطرف فى وقت الصيف ويتلذذ برائحة كريهة ويتاذى برائحة طيبة وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين

فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلاب فسحقه حتى اذا وصل رايحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال بعض الفسقة

(انمق الفقير)

(باكواب واباريق) حال الشرب وغيره (والكوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (والابريق اناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر

(قاضى)

(من الذهب والجواهر اى بآنية لا عرى لها ولا خراطيم جمع كوب وهو الابريق الواسع الرأس لا خرطوم له لا يعوق الشارب منها عائق عن شرب من اى موضع اراد منها فلا يحتاج ان يحول الاناء من الحالة التى تناوله بها ليشرب (واباريق جمع ابريق وهو الذى له عروة وخرطوم يبرق لونه من صفائه (وقيل انها اعجمية معربة آب ديز اى بانية ذات عرى وخراطيم (ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدى (والكأس لشرب الخمر كما قال وكأس من معين اى وبكأس من خمر جارية من العيون اخبر ان خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر (والكأس القدح اذا كان فيها شراب والا فهو قدح (يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراه العيون فى الانهار كالماء المعين وهو الظاهر الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعاينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه (قال فى القاموس المعين الماء الظاهر ومعن الماء اساله ومعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الاكواب والاباريق وافرد الكأس (فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاوانى المتعددة ويشربون بكأس واحد

(روح البيان)

(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا) وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى (ومن قال ان القرآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله

تعالى قرآنا عربيا و بوجود كلمة عجمية فيه معربة لايخرج عن كونه عربيا لان العبرة بالاكثر (وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان (والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل (والصلوات فانه عبرانى معرب صلوثا بمعنى المصلى (والرقيم فانه رومى بمعنى الكتاب (والطور فانه الجبل بالسريانى

(روح البيان فى سورة حم السجدة)

(وهم مكرمون) فى نيله تصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (فى جنات النعيم) فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف اوحال من المستكن فى مكرمون اوخبر ثان لاولئك ولذلك (على سرر) يحتمل الحال والخبر فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضميره مكرمون (يطاف عليهم بكاس) باناء فيه خمر اوخمر كقوله* وكأس شربت على لذة* (من معين) من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اوللاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها اما للمبالغة اولانها تأنيث لذ بمعنى اللذيذ كطب ووزنه فعل قال* ولذ كطعم الصرخدى تركته* بارض العدى من خشية الحدثان*

(قاضى فى سورة الصافات)

(و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لايموتون (واذا شربوا من اللبن يحصل فى ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون (واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لايحزنون (وروى انه كتب على ساق العرش عرضا بسم الله الرحمن الرحيم (وعين الماء تنبع من ميم بسم (وعين اللبن تنبع من هاء الله (وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم و ينقل

يوم القيمة الى العرصات ليسقى المؤمنين ثم ٢ ينقل الى الجنة (و يسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور (وعين الزنجبيل (وعين السلسبيل (وعين الرحيق ومزاجه من التسنيم بواسطة الملائكة و يسقيهم الله بالشراب الطهور بلا واسطة كما قال الله (وسقيهم ربهم شرابا طهورا)

(روح البيان فى سورة البقرة)

(وروى ٣ عنه عليه السلام) انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه (وقيل حوض فيها

(قاضى فى سورة الكوثر)

(٤ وذهب اكثر المفسرين الى ان الكوثر نهر فى الجنة استدلالا بما روى عنه عليه السلام ولعله انما سمى ذلك النهر كوثرا لكثرة ما فيه من المنافع على ما قال عليه السلام انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير (قيل من جملة خيريته انه انفجر منه انهار الجنة (كما روى انه مافى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار (وقيل انه حوض فى الجنة (ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول ان يقال لعل ذلك النهر نهر ينصب فى هذا الحوض اولعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع (شيخ زاده)

(و الحوض حق لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر)ولقوله عليه السلام حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء فماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا

(شرح العقائد)

(قوله لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) يشير الى ان الكوثر هو الحوض والاصح انه غيره فانه فى الجنة والحوض فى الموقف (خيالى) قوله (والاصح انه غيره فانه فى الجنة الخ) سوا كان نهرا على مافى رواية اوحوضا على مافى رواية اخرى (قال البيضاوى روى انه عليه السلام قال الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن والين من الزبد وابرد من الثلج (وقيل حوض فيها قوله (والحوض فى الموقف على ماروى من ان الصحابة قالوا يارسول الله اين نطلبك قال على الصراط فان لم تجد وافعلى الميزان

١ (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين (ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ماعد من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازا عليه غير مضيع

(قاضى)

قوله على النوعين المتقدمين احدهما) قول العزيز العلام ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ا

فان لم تجدوا فعلى الحوض فانه يدل على ان الحوض فى المحشر (قال الامام الزاهدى فى تفسيره روى فى الاخبار ان الكوثر حوض على ظهر الملك يأتى به حيث يأتى النبى عليه السلام فاذا كان فى الموقف يأتى به فى الموقف واذا كان فى الجنة يأتى به فى الجنة فعلى هذا كونه فى الجنة لاينافى كونه فى الموقف ايضا

(سيلكوتى على الخيالى)

(ان الابرار) جمع بر كارباب اوبار كاشهاد (يشربون من كأس) من خمر وهى فى الاصل لقدح تكون فيه (كان مزاجها) مايمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه (وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رايحته وبياضه (وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء اومن محل من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص اى بفعل يفسره مابعدها (يشرب بها عباد الله) اى متلذذا او ممزوجا بها (وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو (يفجرونها تفجيرا) يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا

(قاضى)

(ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) مايشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يتلذذون بالشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل (ولذلك حكم بزيادة الباء (والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه (وقيل اصله سل سبيل فسميت به كتأبط شرا لانه لايشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح (قاضى)

(ان الابرار لفى نعيم على الارائك) على الاسرة فى الحجال (ينظرون) على مايأتيهم من النعم المتفرجات (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه (وقرأ يعقوب تعرف على بناء المجهول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته اى الذى له ختام اى مقطع هو رايحة المسك (وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء

١ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (وثانيهما قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا (وجه الفاتقية يظهر من ظاهر نظم القرأن فلا تغفل منه

فى بيان الكوثر (وفى المشارق عن ابى هريرة رضى الله عنه ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين مابينهما كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط واعلى الجنة الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة انتهى سبق شرح هذا الحديث عند قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم فلا تغفل منه

وكسرها مايختم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى الرحيق او النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) اسم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها اورفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها ٢ عباد الله

(قاضى فى سورة المطففين)

(وجعل فيها رواسى وانهارا) وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فيشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك المؤكل بذلك ميكائيل واعوانه (ومن الانهار العظيمة ٣ (فرات ٤ وهو نهر الكوفة (ودجلة وهو نهر بغداد (وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة (وسيحون وهو نهر بالهند (وجيحان بفتح الجيم نهر آذنه فى بلادارمن (وجيحون وهو نهر بلخ (ونيل وهو نهر مصر يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيألهم السفن ومكنهم من زاد سنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة لها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه وحملوه ليراه الناس (وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجده (وحكى انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسئلوا عنه فلم ينطق حتى مات (قال بعضهم او لادخل بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لماقدر احد على شربه لشدة حلاوته (ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة (ومن الانهار نهر راس

(روح البيان فى سورة الرعد

٦(وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقال ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيل الله

٢ فى كونها مزيدة او بمعنى من منه

٣ فى بيان الانهار

٤ ومد الفرات فى بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير يقال له رمان الجنة كذا فى شرح المحمدية للمولى الحقى قدس سره فى معراج نبى منه

٦ فى فضائل المجاهدين

مابين الدرجتين كما بين السماء والارض رواه البخارى قوله (مائة درجة المراد بالمائة هنا الكثرة والدرجة المرقاة قوله (للمجاهدين فى سبيل الله وهم الغزاة والحجاج اوالذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم قوله (كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد منه الدرجة والمرتبة (فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (قال القاضى عياض يحتمل ان يكون هذا على ظاهره وان الدرجات هنا المنازل التى بعضها ارفع من بعض فى الظاهر (وهذه صفة منازل الجنة كما جاء فى اهل الغرف انهم يتراءون كالكوكب الدرى (قال ويحتمل ان المراد الرفعة بالمعنى من كثرة النعيم وعظم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر ولايصفه مخلوق وان انواع ما انعم الله عليه من البر والكرامة يتفاضل تفاضلا كثيرا ويكون تباعده فى الفضل كما بين السماء والارض فى البعد (قال القاضى عياض والاحتمال الاول اظهر كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيمة رواه ابو يعلى من رواية محمد بن اسحق (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام قال حجة خير من اربعين غزوة وغزوة خير من اربعين حجة (يقول اذا حج الرجل فغزوه خير من اربعين حجة فاذا لم يحج فحجه خير من اربعين غزوة رواه البزار (وروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن فى الجهاد مادامت نيته ان لايعصى الله تعالى وذلك حق الجهاد كما قال الله تعالى فى سورة الحج (وجاهدوا فى الله) اى اعملوا لله (حق جهاده) اى حق عمله وهو ان تؤدى جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه (قال السدى حق الجهاد ان يطيع الله فلا يعصيه (وقال عبدالله بن المبارك حق الجهاد هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد (وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزو تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد

الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس (وحكى ان رجلا جاء الى محمد بن الفضل وقال انى اريد الغزو فاوصنى قال اقتل هوى نفسك فانه افضل من قتل الكفار كلهم لان الكفار لايصدونك عن الله وهوى نفسك يصدك عنه

(حيوة القلوب)

(٢ والمجاهدة الصغرى للعام وهى الجهاد مع الكفار والمجاهدة الكبرى للخاص وهى الجهاد مع الهوى والشيطان (وروى فى الخبر ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من المجاهدة الصغرى الى المجاهدة الكبرى (وانما سموا الجهاد مع الهوى والشيطان اكبر لان الجهاد معهما ادوم وجهاد الكفار يكون فى وقت دون وقت (والثانى لان الغازى يرى العدو ولايرى الشيطان (والجهاد مع العدو يراه بالعين يكون اسهل من الذى لايراه (والثالث لان للشيطان معينا من نفسك وهو الهوى وليس للكفار من نفسك معين فلذلك كان اشد (والرابع لانك اذا قتلت الكافر تجد النصرة والغنيمة وان قتلك الكافر تجد الشهادة والجنة وانت لاتقدر ان تقتل الشيطان وان قتلك الشيطان تقع فى عقوبة الرحمن فما اشد هذا العمل وما اقطع هذه المحاربة (وحكى عن حاتم الاصم انه قال نفسى رباطى وعملى سلاحى ودينى غنيمتى والشيطان عدوى وانا غاز فى نفسى

(حنفى فى سورة العاديات)

(قال الله تعالى (ام حسبتم) للانكار والتوبيخ وام بمعنى بل .(قيل الخطاب للذين انهزموا يوم احد (ان تدخلوا الجنة) قبل ان يصيبكم شدة فى دين الله كما يدل عليه قوله (ولما يعلم الله) الواو للحال ولما بمعنى لم لكن النفى فى لما اكد ومتصل بالحال (الذين جاهدوا منكم) يعنى لم يظهر جهاد المجاهدين ويعلم الصابرين لعل حاصل المعنى والله اعلم لاتظنوا دخول الجنة مالم يقع منكم الجهاد والصبر (لكن التعبير بالعلم لتأكيد الحكم وتحققه فان ماعلمه تعالى واقع البتة كما يقال فى العرف الله عالم ان الامر كذا (وقد عرفت فى الاعتقاديات ان العلم تابع للمعلوم ولايضر ذلك قدم علمه تعالى ولايوجب كونه محلا للحوادث لانك قد عرفت ايضا ان للعلم تعلقات حادثة فما وجد فى الحال غير ماوجد فى الازل

(قوله اقتل هوى نفسك) اى لاتتبع هواها فان متابعتها مهلك للمرأ كما (ورد فى الحديث ثلث) مهلكات تبعة الهوى والشح والعجب (قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى
منه

٢ فى بيان المجاهدة الصغرى والكبرى

ولايلزم من حدوث هذا التعلق حدوث العلم فلايلزم الجهل قبل ذلك فافهم (واطلاق العلم على المعلوم مشهور يقال هذا علم فلان والمراد معلومه (وقيل كل آية يشعر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد تجدد المعلوم

(خادمى على الطريقة فى الرياء)

(٢٨٧)

٢في بيان حظيرة القدس

٢(عن وهب رضى الله عنه قال قال موسى عليه السلام يوم الطور يارب اى منزل من منازل الجنة احب اليك قال الله حظيرة القدس قال يارب من يسكنها قال اصحاب المصائب قال صفهم لى فقال ياموسى هم الذين اذا اصابتهم بلية صبروا واذا انعمت عليهم بنعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء سكان حظيرة القدس

(عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اول شئ كتب الله فى اللوح المحفوظ انى انا الله لااله الا انا ومحمد رسولى وخير خلقى من استسلم بقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى بعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليتخذ ربا سوائى

(حيوة القلوب)

(قال الله تعالى من لم يرض بقضائى لا المقضى اذ قد يكون الرضى به كفرا كالرضى بالكفر كما فى الاعتقادية والكلامية (ولم يصبر على بلائى فليلتمس ربا سوائى) فان شان الرب ان يتصرف فى عبده مايشاء فاذا لم يرض بقضائه ولم يصبر على بلائه فكانه لم يرض بربوبيته فى حقه

٣في بيان فضائل الصبر

(قال المناوى عن الغزالى كأنه تعالى يقول هذا لا يرضانا ربا حتى سخط فليتخذ ربا آخر يرضاه وليس فى السخط الا الهم والضجر فى الحال والوزر والعقوبة فى المآل اذلاينصرف القضاء بالهلع والجزع كما قيل

* ماقد قضى يانفس فاضطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر * وتيقنى ان المقدر كائن * حتم عليك صبرت ام لم تصبرى *

(خادمى على الطريقة فى السخط)

(١٢)

(قال الله تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ٣فليس لهم ميزان كما ليس لهم حساب لعدم دخول الصبر تحت احصاء عدد (وفى الحديث تنصب الموازين يوم القيمة لاجل الصلوة والصدقة والحج

فتوزن اجورهم ولاينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل (وفى حديث آخر من صبر على المصيبة فله ثلثمائة درجة مابين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى كذا نقل عن الاحياء (ووقع فى الجامع الصغير قال المناوى (واليها الاشارة بقوله تعالى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مااصابك

(خادمى على الطريقة فى الجزع)

(٢٨)

(طب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اصيب) فعل مجهول (بمصيبة فى ماله اوفى نفسه واو بالجرح (فكتمها) اى اخفاها صبرا عليها وطلبا لثوابها (ولم يشكها لاحد كان حقا على الله تعالى ان يغفرله) وعن البدور السافرة للسيوطى عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولاعماد من تحتها (قيل يارسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير (قيل يا رسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى (ثم قال المناوى فى شرح هذا الحديث لايناقضه قوله عليه الصلاة والسلام فى مرضه وارأساه (وقول سعد قد اشتدبى الوجع يارسول الله (وقول عائشة رضى الله عنها وارأساه فانه على وجه الاخبار لا الشكوى فاذا حمد الله ثم اخبر بعلته لم يكن شكوى بخلاف مالو اخبر بها بتسخط مثلا فان الكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد (وفى الحديث الجامع ايضا من اصيب فى جسده بشئ فتركه لله كان كفارة له

(خادمى على الطريقة فى الجزع)

٨

(لا يصدعون عنها) لخمار (ولاينزفون) ولاينزف عقولهم اولا ينزف شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لايصدعون بمعنى لايصدعون اى لا يتفرقون (قاضى)

(واعلم ان اول آية نزلت فى الخمر قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) فالصحابة بعد نزول هذه الآية كانوا مختلفين فيه (بعضهم يشربون منه لعدم دلالتها على القطع (وبعضهم يستكرهون عنه لما فيه من الصداع واختلال العقل ويطلبون حرمته ويسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فنزل قوله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية مقدمة الحرمة (وبعض الصحابة يفارغون عنه بالكلية بدليل ان ما كان اثمه اكبر من نفعه يلزم تركه (وبعضهم يستعملونه نظرا الى منافعه حتى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعى بعض اصدقائه فيأكلون ويشربون

(الصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاجة والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع (ومنه الصديع للفجر اى لاينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لايصدر صداعهم عنها (قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر اربع خصال السكر والصداع والقىء والبول وليس فى خمر الجنة بل هى لذة بلا اذى (ولاينزفون) اى لايسكرون يعنى لايذهب عقولهم اولا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا نفد عقله اوشرابه (فالنفاد اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا اوللشراب فان نفادها تختل الصحبة

(روح البيان)

(لا فيها غول) غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده (ومنه الغول (ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على مايعمه لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى من انزف الشارب اذا نفد عقله اوشرابه واصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها

(قاضى فى سورة الصافات)

(واعلم ان الخمر حرام مطلقا حرمته ثابتة بالنص القاطع كما قال الله تعالى (ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وانه من الكبائر (قال التفتازانى فى شرح العقائد وقد اختلفت الروايات فيها (وروى ابن عمر رضى الله عنه انها تسعة الشرك بالله (وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزناء (والفرار عن الزحف (والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم (وزاد ابو هريرة رضى الله عنه اكل الربوا (وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر انتهى (ولنا زيادة تفصيل عند قوله تعالى على الحنث العظيم فانظر

(لمحرره الفقير)

(ياايها الذين آمنوا انما الخمر) سميت بها لانها تخامر العقل اى تغطيه (والميسر) اى القمار (والانصاب) اى الاصنام لانها كانت تنصب فتعبد من دون الله تعالى جمع نصب بضم النون وفتحها (والازلام)

حتى بلغوا حد السكر ثم قاموا الى الصلوة اى صلوة المغرب (فقرأ الامام قل ياايها الكافرون اعبد ما تعبدون بلا لا (فنزل قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون وبعد نزول هذه الآية تفكر بعض من كان عادته شرب الخمر بان ما كان مانعا عن الصلوة لايجوز استعماله فتركوه بالكلية (وبعضهم يستعملونه لكنهم يحفظون اوقات صلواتهم حتى ان عتبان بن مالك رضى الله عنه من الانصار دعى جماعة وشوى لهم رأس الابل فيأكلون ويشربون حتى بلغوا حد السكر (وسعد بن وقاص رضى الله عنه انشأ قصيدة يشعر مدح قومه وهجو الانصار ورجل من الانصار اخذ عظما من ذلك الرأس وضرب رأس السعيد فشجه (وقد شكى السعيد رضى الله عنه الى النبى عليه السلام ولما وقف عمر

﴿ جمع ﴾

جمع زلم وهى سهام المستقيم لها (رجس) اى خبيث (من عمل الشيطان) اى من تزيينه (فاجتنبوه) امتنعوا المذكور اوالرجس (لعلكم تفلحون) فى الآخرة (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة) وهى مايتمكن فى القلب من قصد الاضرار والانتقام (والبغضاء) فى تناول الخمر والميسر (و يصدكم) اى يصرفكم عن ذكر الله تعالى اى عن طاعته وعن الصلوة كما قال الله تعالى لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون خصوصا فانها وجه دينكم (فهل انتم منتهون) عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر يعنى انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم اوردهما بالذكر قلنا لان هذا الخطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عنهما وانما ضم الانصاب والازلام تأكيدا لقبحهما (اما العداوة فى الخمر ظاهر واما فى الميسر قال قرادة كان الرجل فى الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا عنه فينظر الى ماله فى يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء

(زبدة الواعظين)

(واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت اوغالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله شيأ يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين مافيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة) وانما خصهما باعادة الذكر وشرح مافيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما فى الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن (وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر (ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ماتقدم من انواع الصوارف وقال (فهل انتم منتهون) ايذانا بان الامر فى المنع والتحديد بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت

(قاضى فى سورة المائدة)

رضى الله عنه على هذه القصة دعى الى الله فقال اللهم بين لنا بيانا شافيا فى الخمر فنزل قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون) فلما سمع عمر رضى الله عنه هذه الآية قال انتهينا يارب (ثم اعلم ان هذه الآية تدل على تحريم الخمر من وجوه عشرة (احدها ان الله قرن الخمر بالميسر حيث قال انما الخمر والميسر والميسر حرام فيكون الخمر حراما مثله (والثانى انه تعالى قرن الخمر بالانصاب حيث قال والانصاب وهى حرام بل هى اقبح الحرام فيكون الخمر حراما مثلها والثالث) عبر عنه بالرجس حيث قال رجس يعنى نجس والنجس حرام فيكون الخمر حراما

(والرابع جعله من عمل الشيطان حيث قال من عمل الشيطان وعمله حرام فيكون الخمر حراما

(وان تستقسموا بالازلام٢) اى حرمت عليكم الاستقسام بالاقداح (وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى (والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا (فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالايقسم بالازلام (وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل اوزلم كسرد (ذلكم فسق) اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله تعالى ان اريد بربى الله وتعد وجهالة وشرر ان اريد به الصنم اوالميسر المحرم او الى تناول ماحرم عليهم

(قاضى فى اوائل سورة المائدة)

(روى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنه يساقها الى الزناء (ومعناه ان شارب الخمر اذا سكر فاكثر كلامه يجرى فى الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهولايشعر فيطأها بعد ما صارت حراما عليه فيصير زانيا (زبدة الواعظين)

(روح البيان فى سورة المائدة)

يقع طلاق كل زوج عاقل بالغ حر اوعبد) لقوله عليه السلام لا يملك العبد والمكاتب الا الطلاق (ولومكرها) فان طلاقه صحيح لااقراره بالطلاق (اوهازلا) وهو الذى لايقصد حقيقة كلامه (اوسفيها) اى ضعيف العقل (اوسكران) اى زائل العقل فان طلاقه واقع وكذا حلفه واعتاقه

(درر غرر)

(وكذا اللاعب والهازل بالطلاق لقوله عليه السلام (ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق) (داماد شرح ملتقى)

(وفى الجامع الكبير وفى معالم التفسير فى سورة البقرة والمائدة ان الفتوى فى الاشربة والانبذة على ٧ قول محمد انه حرام قليلها وكثيرها وذكر الامام شرف الدين فى كتابه المسمى بالزاجرة الفاجرة ان الفتوى فى الاشربة والانبذة على قول محمد انه حرام قليلها وكثيرها وفى النوازل ماتخذ من الذرة والشعير والتفاح والعسل اذا اشتد وهو مطبوخ اوغير مطبوخ لا يحل شربه عند محمد وان كان دون السكر وبه نأخذ من فتوى صوفية

(والخامس) امر بالاجتناب عنه حيث قال فاجتنبوه وكل ما يجب اجتنابه فهو حرام فيكون الخمر حراما (والسادس) رتب الفلاح على الاجتناب حيث قال لعلكم تفلحون فعلم منه حرمته (والسابع بين انه سبب للعداوة والبغضاء حيث قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر فيكون حراما والثامن بين انه مانع عن الذكر حيث قال ويصدكم عن ذكر الله وهو دليل على حرمته (والتاسع) بين انه مانع عن الصلوة حيث قال وعن الصلوة وهودليل ايضا على حرمته والعاشر انه ٧

وقال محمد كل مايحرم شربه اذا اصاب الثوب اكثر من قدر الدرهم منع جواز الصلوة وكذا روى هشام عن ابى حنيفة وابى يوسف نقل عن قاضيخان وان كان شربه للهو فقليله وكثيره حرام بالاتفاق كما هو المعتاد فى هذا الزمان بين الانام يجتمعون على هذه المسكرات كاجتماع الخمر وان لم يكن للهو يجوز شربه مادون السكر عند الامامين وقال محمد يحرم قليله وكثيره قالوا وبه نأخذ٢

(زبدة الواعظين)

*ولا يحكم بكفر حال سكر * بما يهذى ويلغو بارتجال * لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل بالمثناة الفوقية خطابا وفى نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية ويهذى بفتح حرف المضارعة وكسر ذاله المعجمة من الهذيان وهو الكلام الساقط اعتباره فى ميدان البيان وفى معناه اللغو فانه الكلام الباطل (والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير ان يكون له قبله تهيئة وروية وباؤه متعلق بيهذى اوبلغوا وفاعلهما السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لايحكم بكفر انسان بسبب مايجرى على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل فى امره (والناظم اطلقه وفى فتاوى قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره والافلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو المشهور عن الحنفية بدليل ان الاسلام يعلو ولايعلى على ماورد فى الصحيح ويؤيده انه قرأ بعض الصحابة وهو سكران اعبد ماتعبدون وصار سببا لتحريم السكر حال الصلوة

(على القارى)

(وعنه صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم وعن الضحاك فى قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اراد به سكر النوم وفى تنوير الابصار ولواشتبه على مريض اعداد الركعات اوالسجدات النعاس يلحقه لايلزمه الاداء

(خادمى على الطريقة فى اتباع الهوى)

(٢٥٢)

ونقل الشارح ايضا عن ابى حنيفة ان ردة السكران ردة لاتيانه بحقيقة

٧ امر بالانتهاء والترك عنه حيث قال فهل انتم منتهون وكل مايجب تركه يحرم اتيانه هكذا افاده نجم الدين النسفى رح فى شرح الاربعين وقد وقع تحريم الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد على ماصرح به مولانا الحقى قدس سره فى روح البيان

٢ فى بيان الازلام والرجس بمعنى النجس الاان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر مايقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشىء المستقذر

الردة (قال القدسي وهذا مذهب الشافعي ونقل الشارح ايضا ان السكران هو الذي لا يعرف الرجل من المرأة عند ابي حنيفة (ثم قال واعلم ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء او السكر بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض وسكر بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وتنفذ جميع تصرفاته كلها الا الردة استحسانا

(على القاري على الامالي)

والفتوى في هذا الباب على قول محمد كما مر غير مرة ولا تغفل

(انفع الفقير)

(٣ واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن استحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءه في ظرف فعاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقوني منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه في سائر البلاد وكانت الخمر حلالا في الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضرر ومميتة للقلب ومسخطة للرب (وفي الحديث خير خلكم خل خمركم وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب (وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح في مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر والخل ورد فيه نعم الادام وقد تعيش به كثير من السلف الكرام نسأل القناعة على الدوام

(روح البيان في سورة يس)

(خ) ابن عمر رضي الله تعالى عنه) روى البخاري عنه (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حتى مات (وفي كلمة ثم اشارة الى ان التراخي في التوبة لا ينافي قبولها (حرمها) بضم الحاء وبالتخفيف (في الآخرة يعني جعل محروما من خمر الجنة (قيل هذا عبارة عن عدم دخولها لان من دخلها شرب من خمرها فيؤول الحديث بالمستحل

في حرمة الاشربة والانبذة
وكذا قاله الشافعي والمالكي واحمد ابن الحنبلي رحمه الله رحمة واسعة محمد
٢ وشناب ديمكله معروف اولوب مسكر اولان شربتك سكر ويرميه جك مقداری تلهی قصدنسز ایچمك حلالميدر
الجواب
امام اعظم وامام ابی یوسف قتلرنده حلالدر امام محمد قتنده حرامدر في زماننا امام محمد قولیله افتا اختيار اولنمشدر
(على افندى)
في الاشربة
وحل المثلث العنبي وهو ما طبخ من ماء العنب حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وان غلا واشتد وسكن من الغليان هذا عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند ٢

(وقيل جعل محروما في الواقع بان ينسى شهواتها او بان لا يشتهيها وان ذكرها لان ما يشتهى من النعم حاصلة لاهل الجنة بدلالة قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وهذا نقص عظيم لحرمانه من اشرف نعم الجنة

(ابن ملك على المشارق)

(قال الفقيه ابو الليث شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب الخمر يكون فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان يصير كافرا لان شارب الخمر يقر بانه اشربة الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل ما هو الحرام بالاجماع صار كافرا

(زبدة الواعظين)

(دنيا) عن الحسن رحمه الله تعالى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم قصروا الامل واجعلوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله تعالى حق الحياء

(طريقت)

(قصروا الامل فان طول الامل يتولد منه حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة (خادمي) (٢٨٤)

(واجعلوا آجالكم) اوقات موتكم (بين ابصاركم) لئلا تغفلوا عنها وتشتغلوا بالدنيا (واستحيوا من الله تعالى حق الحياء) لئلا تنهمكوا في مشتهيات النفس وإذ واق الهوى كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان رسول الله عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي من الله يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك (لكن من استحيي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اي جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ البطن من الحرام وما حوى اي جمعه البطن من الفرج والقلب واليدين والرجلين وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيي من الله حق الحياء (قال المناوي في شرح هذا الحديث عن الطيبي فمن اهمل من جميع ذلك شيئا لم يخرج عن عهدة الاستحياء (وظهر من هذا ان جبلة الانسان وخلقته من رأسه الى قدمه ظاهره وباطنه معدن العيب ومكان المحاربة فحق الحياء ان يستحيي منه ويصونها عما يعاب فيها واصل ذلك ورأسه ترك المرء ما لا يعنيه في الاسلام وشغله فيما يعنيه

٢ محمد ومالك والشافعي قليله وكثيره حرام (سئل ابو حفص الكبير عنه فقال لا يحل شربه فقيل خالفت ابا حنيفة وابا يوسف فقال لا لانهما يحلان لاستمراء الطعام والناس في زماننا يشربون للفجور والتلهي (فعلم ان الخلاف فيما اذا قصد به التقوي واما اذا قصد به التلهي فلا يحل اتفاقا
(درر غرر كتاب
(الاشربة)
٣ في بيان اول من استخرج الخمر

في الحياء

عليه فمن فعل ذلك اورثه الاستحياء من الله

(خادمى) (٢٨٤)

(عن ابى سعيد رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد رضى الله عنهما من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الا ظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى وظننت انى واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده ان ما توعدون لآت وماانتم بمعجزين (طريقت)

فى طول الامل

(من جملة الموتى لانكم راجعون اليهم قريبا كقوله موتوا قبل ان تموتوا على وجه وكما قيل عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزى به (ان ما توعدون) من الموت وما بعده من المجازات والمحاسبات (لآت قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم (وماانتم بمعجزين) لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدونه من الموت ونحوه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة (خادمى)

(٢٨٤)

(عن على رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى) الانقياد لحظوظ النفس وطول الامل) مأمولية طول البقاء ونسيان الموت (فاما اتباع الهوى فانه يعدل يميل (بك عن) اتباع (الحق) الشريعة الحقة (واما طول الامل فانه يحب)اى يجعل (اليك الدنيا) محبوبة

(خادمى على الطريقة فى الهوى)

(٢٤٨)

(واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدى ربه بعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) ٢اى الميل اليه بمقتضى البشرية فان الانسان مجبول على حب الهوى لا اختيار من الله (فان الجنة هى المأوى)

٢فى الهوى

مأواه ليس له سواها مأوى (فانظر كيف جعل الله مخالفة النفس بترك هواها علة عادية وسببا شرعيا لقصر مقامه على الجنة (ولهذا كانت مخالفة النفس رأس العبادة (قال فى الرسالة القشيرية وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة (واعلم ان من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه (قال ذوالنون مفتاح العبادة الفكر (وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى (ومخالفتها ترك شهواتها (وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها معها فى فسادها

(خادمى على الطريقة فى الهوى)

(٢٤٦)

(ومن لطائف هذا المقام ماوقع لبعض الفقراء فى عالم المثال وهو انه عند مجاهدته مع النفس كأنه فى المدينة فى قبة عباس رضى الله عنه فاذا قال له قائل لى معك دعوى و يطلبك الحاكم فدفعه بأنى لااترك الآن لذة مجلس هذه الحضرات رضوان الله عليهم اجمعين فلمرافع بعد الفقد فرجع الجانى ثم خطر بباله الحاكم فى هذه البلدة ليس الا النبى عليه السلام فادرك من خلف الجانى وسئله فقال نعم فقال على الرأس والعين فذهب معه باداب وخضوع فوقف وراء الشبكة فى الروضة المطهرة فاذا ذلك الجانى هو نفس ذلك الفقير فادعت وشكت له صلى الله عليه وسلم بنحو ان قال هذا رجل موذ ومضر ساعتها ولم اجد يدا وسلامة من اذيته فقال له صلى الله عليه وسلم هل الامر مثل ماقالته قال بل اللائق بالشكاية ليس الا انا لان الله تعالى امرنى بالطاعة وانى اصرف غاية وسعى ونهاية جدى فى طاعته وهذه تصرف غاية طاقتها ونهاية جدها على اظهار الموانع وانواع حب العلائق وحيل التفرقة فى القلوب فكلما دفعتها بمشقات وحيل فتزيل من الفور والساعة وقصدها دائما الى اهلاكى وايقاعى الى معصية الله تعالى وهى تتحد وتوافق مع الشيطان فيقطعان طريقى الى الله واليك يارسول الله فنبه اياها ان لا تفعل مثلها (فقال صلى الله عليه وسلم هل الامر كذلك فقالت ليس لى سهام ولا جبر وانما حالى وسوسة

(فان كان صادقا فى دعوى الاستقامة والمحبة فكيف تؤثر حيلتى وسعايتى
(فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ياولدى و ياحبيبى كن متصلبا فى رعاية
حدود الله والتزام سنتى واجتهد على التقى والورع والتزم على خلاف
ماأوجبه النفس وترك هواها وكن حافظا على جميع قواعد شريعتى ان كنت
صادقا فى دعوى حبى ولاتنفك ساعة عن رضائى فان المحب لن يقرب
على ماكره اليه المحبوب   (شرح ايها الولد للخادمى)

(وفاكهة مما يتخيرون) اى يختارون (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون
(قاضى)

(يقال تخيرت الشىء اخذت خيره اى يختارونه ويأخذون خيره وافضله
من الوانها وكلها خيار وهو عطف على باكواب (اى يطوف عليهم
ولدان بفاكهة وهو مايؤكل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم
عن حفظ الصحة بالغداء فى الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله
من يضطرب ويضيق عليه لتأخره عنه وهو اشارة الى انه يتناول
المأكولات التى يتنعم بها
(روح البيان)

(الفاكهة هى الثمار كلها رطبها ويابسها وهى كل طعام يؤكل للتلذذ
لا للقوة   (معالم)

(فيهما من كل فاكهة زوجان) اى صنفان معهود وغريب لم يره
احد ولم يسمع اورطب ويابس اوحلو وحامض (ويقال لونان (وقيل
فى المنظر دون المطعم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ليس
فى الدنيا حلوة ولامرة الا وهو فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو (وذلك
لان فى الجنة خلق من حلاوة الطاعات فلايوجد فيها المر المخلوق
من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه ولكون الجنة دار الجمال
لايوجد فيها اللون الاسود ايضا لانه من اثار الجلال (والجملة صفة
اخرى لجنتان (فبأى الاء ربكما تكذبان) اى من هذه النعم اللذيذة
(متكئين) حال من الخائفين لان من خاف فى معنى الجمع (والمعنى
يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة
ودعة متمددين (على فرش) بالكسر وهو مايفرش ويبسط ويمتهد
للجلوس والنوم (بطائنها) جمع بطانة وهى بالكسر من الثوب خلاف

ظهارته بالفارسية استر (من استبرق) قرأ ورش ٢ عن نافع ورويس ٣
عن يعقوب من ستبرق بحذف الالف وكسر النون لالقاء حركة الهمزة
عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف وقطعها (والاستبرق
ماغلظ من الديباج (قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة (وقيل
من البرقة وهو اجتماع الوان وجعل اسما فاعرب اعرابه (وقد سبق
شرحه فى الدخان (والمعنى من ديباج ثخين وحيث كانت بطائنها كذلك
فما ظنك بظهائرها يعنى ان الظهارة كانت اشرف واعلى (كما قال
عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذه الحلة (فذكر
المنديل دون غيره تنبيها بالادنى على الاعلى (وقيل ظهائرها
من سندس او من نور او هو مما قال الله تعالى فلاتعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين (وجنا الجنتين دان) جنا اسم بمعنى المجنى كالقبض بمعنى
المقبوض لقول على رضى الله عنه هذا جناى وخياره فيه وكل جان
يده الى فيه (ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازو اى
مايجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع
(وبالفارسية وميوه درختان آن دو بهشت نزديكست كه دست قائم
وقاعد ومضطجع به آن دست (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء
مضطجعا (وقال قتادة لايرد يده بعد ولاشوك (يقول الفقير ان البعد انما
نشاء من كثافة الجسم ولاكثافة فى الجنة واهلها اجسام لطيفة نورانية
فى صور الارواح (وقد قال من قال بعد منزل نبود در سفر روحانى
(وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطيع فثمراتها ايضا
فى الجنة تكون كذلك فيتناولها بلامشقة بل لاتناول اصلا فان سهولة
التناول تصوير لسهولة الاكل فتلك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على
ماقال البعض (فبأى الاء ربكما تكذبان) من هذه الالاء اللذيذة الباقية
(روح البيان فى سورة الرحمن)

(ان المتقين فى ظلال) اى الترفه والتنعم والراحة كما عند ظل الاشجار
وقت شدة حرارة الشمس (وعيون) مياه جارية (وفواكه) من انواع
متفرقة (مما يشتهون) مما تشتهيه الانفس (كلوا واشربوا) يقال ذلك
من الله بالذات او من الملائكة اكمالا للمسرة وتلذيذا بلذة الخطاب الاكرامى

ورش لقب عثمان
ابن سعيد المقرى
٣ ورويس كز بيرلقب
محمد بن المتوكل
القارى راوى
يعقوب بن اسحق
قاموس

(هنيئا بما كنتم تعملون) فى الدنيا من اكتساب الصالحات (انا كذلك نجزى المحسنين) فى الدنيا بقبول الاوامر وانزجار المناهى (وقيل المقصود تذكير الكفار مافاتهم من الفرصة التى امكنت لهم ازديادا لما تهم وعقوبتهم

(خادمى على الطريقة فى اوائل التقوى)

(٢٠٦)

(كلما رزقوا منها رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) اى من قبل هذا فى الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول مايرى فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لوكان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او فى الجنة لان طعامها متشابه الصورة (كما حكى عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف (اوكما روى انه عليه السلام قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فماهى واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك (والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم فى اللذة والتشابه البالغ فى الصورة (واتوا به متشابها) اعتراض يقرر ذلك (والضمير على الاول راجع الى مارزقوا فى الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذى رزقنا من قبل (ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير (وعلى الثانى الى الرزق (فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء (قلنا التشابه بينهما حاصل فى الصورة التى هى مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا (وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة فى مقابلة مارزقوا فى الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة فى اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذى رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما

فى الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا فى الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون فى الوعيد

(قاضى فى سورة البقرة)

(واتوا به متشابها) فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذى يعنى لايكون فيها ردى (وعن مسروق نخلة الجنة متراكب بعضها على بعض ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة بدل مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا ولواجتمع الخلائق على عنقود لاشبعهم (وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى عليه السلام (فقال يااباالقاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع (قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام حاجة احدهم عرق كريح المسك

(روح البيان فى سورة البقرة)

(قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظلة [٣] الا انه حلو (معالم)

(ذكر اللحم الذى هو سيد الادام وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعز عندهم لحم الطير الذى هو اطيب اللحوم ويسعون بها عند الملوك فوعدوها فقيل (ولحم طير مما يشتهون) اى يتمنون مشويا اومطبوخا يتناولونها مشتهين لها لامضطرين ولا كارهين (وفى الاسؤلة قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فغاير بين اللفظين (والجواب لان الفواكه كما تكون للاكل فتكون ايضا للنظر والشم واما فى لحم الطير مختلف الشهوات فى أكل بعض اجزائه دون البعض (روح البيان)

(قال محمد بن الفضل باسناده عن ابى الاشرف فى قوله تعالى طوبى لهم (قال شجرة فى الجنة ليس دار الا يظلها اغصن من اغصانها فيها الوان من الثمار ويقع عليها طير كامثال البخت فاذا اشتهى احدهم فيقع على خوانه فيأكل من احدى جانبيه قديدا ومن الاخرى مشويا ثم يعود طيرا فيذهب (تنبيه الغافلين)

(ويوضع لاحدهم المائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول ياولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش

٢ فى بيان نخل الجنة

٣ قوله الحنظلة بفتح الحاء والطاء المهملتين اسم انبات مر يقال له بالتركى قرغه دولكى (وكثيرا مايقع هذا فى طريق الحجاز يقال له بالتركى ابو جهل قاربوزى وهو من غلط لايكاد يساغ يجيء جمعه حنظل وحناظر وبالظاء المعجمة ايضا لغة

واكلت من ثمار كذا وكذا اطعم احدجانبي مطبوخا واطعم جانبي الآخر
مشويا فيأكل منهما ماشاء الله (تنبيه الغافلين) عن انس رضي الله عنه
انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ٢ طوبى تأنيث اطيب اى راحة وطيب
عيش في الجامع الصغير (طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب
اهل الجنة تخرج من اكمامها جمع كم وعاء الطلع قال عبد الله بن عمر هي ٢ في بيان طوبى
شجرة في جنة عدن وفي كل دار وغرفة لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا
وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله فاكهة ولاثمرة الاوفيها منها ينبع
من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها
ملك يسبح الله (وطوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه
تنبت بالحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اطولها
(قال المفسرون وشجرة طوبى هذه هي المراد بقوله تعالى (الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) (وحكى الاصم ان هذه
الشجرة في دار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها
غصن (وزاد في رواية متهدلة اى متدلية على افواههم (وفي تفسير
الثعلبي عن قرة يرفعه طوبى شجرة في الجنة يقال لها تفتق لعبدي فتفتق له
عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل بازمتها وعما شاء من الكسوة
ومامن الجنة اهل الاوغصن من تلك الشجرة متدل عليهم (فاذا ارادوا
ان يأكلوا منها تدلت لهم فاكلوا منها ماشاؤا (وطوبى شجرة في الجنة لايعلم
طولها الا الله فيسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا
ورقها الحلل يقع عليها الطير كامثال البخت (وزاد في رواية فاذا
ارادوا ان يأكلوا منها يجيء الطير فيأكلون منه قديدا وشواء ثم يطير (لمن
امسك الفضل من كلامه بان ترك الكلام فيما لايعنيه فانه بذلك يسلم من آفات
اللسان التي هي عين الخسران (ومن ثمه قيل * يا كثير الفضول قصر قليلا *
قدفرشت الفضول طولا طويلا * كم من القبح قداخذت بحظ * فاسكت
الآن ان اردت جميلا * (وفي الجامع طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم يعدل عنها الى البدعة (وفيه ايضا طوبى لمن ملك لسانه لان
في حفظ اللسان السلامة من آفات الدنيا ومفسدات الاعمال (والنطق
بلا حاجة اما محظور فهو ظاهر واما مباح فاشغال الكرام الكاتبين

بما لا فائدة فيه ووسعه بيته باعتزال الناس وبكى على خطيئته
(خادمي على الطريقة في الصنف الثاني من التسعة في آفات اللسان)

(٦١)

(قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع كل مؤمن خمسة من الملائكة
(واحد عن يمينه يكتب الحسنات (وواحد عن يساره يكتب السيئات
(وواحد امامه يلقنه الخيرات (وواحد خلفه يرد عنه المكاره (وواحد
على ناصيته يكتب صلاته اى مايصلي على النبي عليه السلام ويبلغه اليه
(وجاء في روايات اخر اعداد انقص منه وازيد
(حق على القاضي في سورة النبأ)

(اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول الالديه
رقيب عتيد) واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه
في مرضه (وقيل انما يكتبان مافيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبيء عنه
قوله عليه السلام (كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
٢ في بيان الحفظة وكتابته على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير امين على كاتب السيئات فاذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر (واطلاق
الآية يدل على ان للكفار كتابا وحفظة (فان قيل فالذي يكتب عن يمينه
اذ اى شيء يكتب ولم يكن لهم حسنات (يقال له الذي عن شماله يكتب
باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما في بستان العارفين
(وايضا فائدة حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو اللايح بالبال
(وفي الحديث ان الله تعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا
مات قال الملكان اللذان وكلا به يكتبان عمله قدمات فلان فتأذن لنا
فنصعد الى السماء فيقول الله سمائي مملوة من ملائكتي يسبحون فيقولان
فاين فيقول قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني واكتبا ذلك لعبدي الى
يوم القيمة (روح البيان في سورة ق)

(مايلفظ من قول الالديه رقيب) اى ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر
لكتابة خيره وشره (ثم المراد جنس الرقيب والعتيد والافق الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا (واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع

ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا كان ماتكلم به العبد من خير وشر مكتوبا
فى ديوانه مقررا عند حضور الملك المتعال فالازم له الامساك عن
فضول الكلام لئلا يعتريه الخجلة من الله تعالى فضلا عن الحرام
(قيل يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه (وقيل لايكتبان الا مافيه
اجر اووزر (وقيل يجتنبان عند الغائط والجماع نقل عن العيون
(خادمى على الطريقة فى الصنف الثانى من التسعة فى آفات اللسان)

(٥٧)

(وان عليكم لحافظين) حال من فاعل تكذبون (وجمع الحافظين
باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جمعا من الملائكة
كماقال اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزاء والحال
ان عليكم ايها المكلفون من قبلنا ملائكة حافظين لاعمالكم (كراما)
جمع كريم اى لدينا بجدهم فى طاعتنا وباداء الامانة اذالكريم لايكون
خوانا (وفى فتح الرحمن فيكتبون الذنب والتوبة منه معا
(وفى زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون
الى السماء ويعرضونه على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا
عمل حسنة (واما فى السيئة فيسكتون ويقولون الهى انت ستار العيوب
وهم يقرؤن كل يوم كتابك ويمدحوننا فانا لانهتك استارهم ٢ (كاتبين)
للاعمال (يعلمون) لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم (ماتفعلون)
من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطونه نقيرا وقطميرا ليجازوا بذلك
من الحسنات والسيئات

(روح البيان فى سورة الانفطار)

(وفى الحديث ٣ اكرموا الكرام الكاتبين الذين لايفارقونكم الا عند الحالتين
الجنابة والغائط ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
(ولذاكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة
يتأذون بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام (وكذا
عند الجماع (وقوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ومالاتبعة فيه لايكتب
وكذا مااستغفر منه حيث لم يقل يكتبون (فان قلت مامعنى الكتابة
والله تعالى يعلم السر والعلن قلت هذا من قبيل اجراء الامور على مايتعارفه
الناس فان العبد اذا علم ان الله قريب عليه والملائكة يحفظون اعماله

٢ فهذا من جملة كرمهم فى حق العصاة من المؤمنين الخاصين ⁂

٣ فى افتراق الكاتبين

وتعرض يوم القيمة على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له عن المعاصى
وادخل فى الاكرام كما اذا اخرج عند القاضى كتاب واحضر شهود
عدول ودل قوله تعالى حكاية (مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة
الا احصاها) انهم يقرون بما فى كتابهم ولاينكرونه لما يخلق الله
فى قلوبهم من العلم بماسلف فلوفرض انكارهم لكفى فى الزامهم الشهود
(حق على القاضى فى سورة النبأ)
(وقوله ماتفعلون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام
مخصوص بافعال الجوارح لان ما كان من المغيبات لايعلمه الا الله
(وفى كشف الاسرار علمهم على وجهين (ما كان من ظاهر قول اوحركة
جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته (وما كان من باطن ضمير
يقال انهم يجدون لصالحه رائحة طيبة ولطالحه رائحة خبيثة فكتبوه مجملا
عملا صالحا وآخر سيئا انتهى (وقدمر هذا المقام فى سورة الزخرف وق
فارجع (وطعن ٢ بعض المنكرين فى حضور الكاتبين (اما اولا فبانه
لوكان الحفظة وصحفهم واقلامهم معنا ونحن لانراهم لجاز ان يكون
بحضرتنا جبال واشخاص لانراهم وذلك دخول فى الجهالات (وجوابه
ان الملائكة من قبيل الاجسام اللطيفة فحضورهم لايستلزم الرؤية (الاترى
ان الله تعالى امد المؤمنين فى بدر بالملائكة وكانوا لايرونهم الا
من شاء الله رؤيته (وكذا الجن من ذلك القبيل (ولذا قال تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم (فكما ان الهواء لايرى للطافته
فكذا غيره من اهل اللطافة (واما ثانيا فبان هذه الكتابة والضبط
ان كان لالفائدة فهوعبث والله تعالى متعال عن ذلك (وان كان لفائدة
فلابد ان تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضر وعن تطرق
النسيان (وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديدا عليهم
باقامتها لكن هذا ضعيف لانه علم ان الله لايجور ولايظلم لايحتاج فى حقه
الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لاتنفع لاحتماله ان يحمل على الظلم
(وجوابه ان الله تعالى يجرى اموره على عباده على مايتعارفونه
فى الدنيا بينهم ليكون ابلغ فى تقرير المعنى عندهم من اخراج كتاب
واحضار شهود عدول فى الزام الحجة عند الحاكم (والعبد اذا علم ان الله
رقيب عليه والملائكة يحفظون اعماله ويكتبونها فى الصحيفة وتعرض

٢ فى طعن بعض المنكرين لحضور الكاتبين

على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجرله عن المعاصى وامنع من السوء (واما ثالثا فلان افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انه محاسب بها لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية (وجوابه مامر ان الآية من العام المخصوص (وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه كل ركن يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة

٢ فى افات اللسان

فان شعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية غاب عن شعور الحفظة ايضا ومادام القلب يلتفت الى الذكر فهو معرض عن الله (وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقايع على اطلاع الناس غير مستقيم فان شؤنهم علما وعملا غير شؤن الناس. (على ان من اصلح من الناس سريرته قد يكشف الضمائر ويطلع على الغيوب باطلاع الله تعالى فاظنك بالملائكة الذينهم الطف جسما واخف روحا

(روح البيان فى سورة الانفطار)

(عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (لايرى بها بأسا) يعنى لايظن كونها ذنبا ولامؤاخذة وتحسبونه هينا وهو عندالله عظيم (يهوى بها يسقط بسببها (سبعين خريفا اى دائما اوسنة (فى النار لما فيها من الاوزار التى ليس عند العاقل المسكين منها اشعار (فعلى العاقل ان يميز بين اشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس واظهار صفات المدح ونحوه تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق ايمانه اتقى الله فى لسانه وقلل كلامه حسب امكانه سيما فيما ينهى عن الكلام فيه (قال الغزالى اللسان انما خلق لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه وترشد به الحق الى طريقه او تظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو اغلب اعضائك ولايكب الناس فى النار الا حصائد السنتهم فاستظهر بغاية قوتك حتى لايكبك فى قعر جهنم (وفى الحديث ان الرجل ليتكلم الكلمة لايرى بها بأسا ليضحك بها القوم اى لاجل ان يضحكهم وانه ليقع بها ابعد من السماء اى يقع فى النار ابعد من وقوعه من السماء الى الارض (فعلى العاقل ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسؤل

عنها ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا

(خادمى على الطريقة فى الصنف الثانى من التسعة فى آفات اللسان)

(٦٠)

(ثم اعمال القلوب من الفكر والنية هل يحاسب ام لا فقال بعضهم لايحاسب وبعضهم يحاسب والاصح انه ان خطر بباله ولم يعتقد ولم ينو ذلك فانه لا يحاسب وان كان كفرا لان ذلك الخطر مما لايمكن الاحتراز عنه (واما اذا خطر بباله واعتقد ذلك وثبت عليه فانه يسئل و يحاسب كقوله تعالى (وان تبدوا مافى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا

(حاشية الخيالى للمحقق السيالكوتى فى بحث افعال القلوب)

(واذا سمعت ماتلوناه عليك ظهر منه سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا اذ آفات اللسان كثيرة جدا ومن ثمه قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا

(لمحق الفقير)

(وروى عن ذى النون انه حين قيل له من اصون الناس لنفسه قال املكهم للسانه وعن على بن بكار جعل الله لكل شئ بابين وجعل للسان اربعة ابواب فالشفتان مصراعان والاسنان مصراعان

(خادمى فى الصنف الثانى من التسعة فى آفات اللسان)

(٥٨)

٣ اذ جرم اللسان صغير وجرمه كثير ومن ثمة قيل سلامة الانسان فى حفظ اللسان

(عن عمرو بن دينار رضى الله عنه انه تكلم رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاكثر الكلام فقال النبى عليه الصلاة والسلام كم دون لسانك من حجاب قال شفتاى واسنانى فقال اما كان فى ذلك مايرد كلامك •

(طريقة فى الصنف الثانى من التسعة)

(٦١)

(قال وهب اجمع الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت (وقال الفضيل لاحج ولارباط ولاجهاد اشد من حبس اللسان ٣ (شعر)

*اذا تم عقل المرأ قل كلامه*وايقن بحمق المرأ ان كان مكثرا*

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٦١)

(وحور عين) عطف على ولدان اومبتدأ محذوف الخبر اى وفيهما

اوو لهم حور (وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور اوعلى اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب (وقرئا بالنصب على ويؤتون حورا (كامثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضربه فى الصفاء والنقاء (قاضى)

(يروى انه سطع نور فى الجنة قالوا ماهذا (قيل ضوء ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها (٢ و يروى ان الحوراء اذا مشت سمع تقديس الجلاجيل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران اى تصوتان بالتسبيح على كل امرأة سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى وسبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الآخر لكل امرأة سبعون سريرا من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفوق سبعين فراشا سبعون اريكة ٢ فى وصف الحور
لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفتان من ذهب فيهما لون من طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لايجد لاولها و يعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر (وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لايسلبها منك المنايا واعرس بها فى دار لايخرب بها دوران البلايا وشلك لها حجلة لايحرقها نيران الرزايا (وروى انهن خلقن من الزعفران كما فى كشف الاسرار (روح البيان فى سورة الواقعة)

(روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال عليه السلام ان فى الجنة حوراء يقال لها لاعبة خلق عن اربعة اشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران وعجن طينها من ماء الحيوة وان جميع الحور لها عشاق لو بزقت فى البحر بزقة واحدة صار البحر عذبا وعظمت ماء البحر من ريقها مكتوب على صدرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل طاعة ربى (وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق جنات عدن ودعى جبرائيل فقال الله له انطلق فانظر الى ماخلقت لعبادى واوليائى فذهب جبرائيل وطاف تلك الجنة فاشرفت الجارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى

جبرائيل فاضائت جنات عدن من ضوء ثناياها فخر جبرائيل عليه السلام ساجدا فظن انه من نور العزة فنادت الجارية يا امين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فنظر اليها فقال سبحان الذى خلقك (قالت الجارية يا امين الله اتدرى لمن خلقت قال جبرائيل لا قالت ان الله خلقنى لمن آثر رضاء ربى على هواء نفسه (من دقايق الاخبار)

(م) ابو هريرة رضى الله عنه روى مسلم عنه (ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها) اى الزمرة التى تدخل عقيبهم تكون (على اضوء كوكب درى) بضم الدال وكسرها او بالراء والياء المشددتين منسوب الى الدر مستعمل بمعنى الثاقب فى السماء (لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما) وهو جمع ساق (من وراء اللحم) ذكر فى شرح المشكوة التثنية فى زوجتان للتكثير كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين لا للتحديد (لما روى انه عليه السلام قال ادنى اهل الجنة الذى له اثنان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم اقول تأكيد المثنى باثنتين وارجاع ضمير التثنية اليه يدل على ان المقصود معنى الاثنينية كان الشيخ والدى تغمده الله بغفرانه يقول لابعد فى ان يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان مخ سوقهما يرى من وراء اللحم وهو كناية عن غاية لطافتهما هذا لاينافى ان يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية (ومافى الجنة اعزب) هكذا فى جميع نسخ بلادنا والمشهور فى اللغة عزب وهو من لازوجة له كذا قاله النووى (وقال القاضى جميع الرواة رووا ومافى الجنة عزب بغير الالف الا العذرى فانه رواه بالالف وليس بشئ (ابن ملك على المشارق)

(ق) ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه (ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة) قال النووى اللؤلؤ معروف (وفيه اربعة اوجه بهمزتين وبحذفهما وباثبات الاولى دون الثانية وبالعكس (فان قلت انما يتصور من اللؤلؤ البيت اوالقصر دون الخيمة لانها انما يكون من كرباس ونحوه (قلنا هذا بطريق الاستعارة يعنى يكون تلك الخيمة فى النفاسة والصفاء كاللؤلؤة (ونظيره قوله تعالى قوارير من فضة فان قارورة لاتكون من الفضة (وانما معناه ان تلك القارورة يكون بياضها كالفضة وهو من خواص الجنة (واحدة مجوفة طولها فى السماء)

يعنى يكون طولها كطول السماء من الارض (فان قلت ورد فى بعض روايات البخارى طولها ثلاثون ميلا وفى بعضها ستون ميلا فكيف الجمع (قلنا يجوز ان يكون ارتفاع تلك الخيمة باعتبار درجات صاحبها (و روى عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا يعنى من سعة الخيمة وعظمها

(ابن ملك على المشارق)

(ولما لم يكن بعد الاكل والشرب اشهى من الجماع قال (وحور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها اوولهم حور عين اى نساء (حور جمع حوراء وهى البيضاء اوشديدة بياض العين (والشديد سوادها (وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين الحسنة العين وهن خلقن من تسبيح الملائكة كما فى عين المعانى (كامثال اللؤلؤ المكنون) صفة لحور اوحال اى الدر المخزون او من كل مخزن فى الصدف ولم تمسه الايدى ولم تره الاعين اوالمصون عما يضربه ويدنسه فى الصفاء والنقاء

(روح البيان)

(ان المتقين فى مقام) موضع اقامة (امين) ذى امانة لاضياع ولا آفة فيه ولا انتقال اوامين صاحبه من الموت والحوادث اومن الشيطان اومن كل محن وبؤس وشدة (فى جنات وعيون) بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على مايستلذ به من المآكل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) السندس مارق من الحرير والاستبرق ماغلظ منه (والاستبرق معرب من استبره (ولا يضر ذلك كون القرآن عربيا لانه بالتعريب يخرج عن العجمية واذاجرى عليه جميع التصرفات العربية (متقابلين) يقابل بعضهم بعضا للانس والصحبة والمعاشرة (كذلك) كما اكرمناهم بماوصفنا من الجنات والعيون واللباس اكرمناهم (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن قالوا ذلك ليس بعقد التزويج بل بمجرد المقارنة (قلت لامانع من الحمل على ظاهره ولاداعى للصرف عن حقيقته الاصلية (والحور النقيات البياض (وقيل شديدات بياض العين (وقيل عظيمة العينين (يدعون فيها) يطلبون (بكل فاكهة) بكل مايشتهون من الفواكه (آمنين) من انقطاعها ومضرتها اومن الموت اومن كل مخوف اومن الشيطان (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى)

فى الدنيا فلذا قيل لفظ الا بمعنى لكن (ووقاهم) حفظهم (عذاب الجحيم فضلا من ربك) لاوجوبا عليه ولا استحقاقا من العبد (ذلك) اى هذا الامر العظيم الشان (هو الفوز العظيم) لاغيره لانه لايطرقه فناء ولامزاحم ولا احتمال زوال ونقصان

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(٢٠٥)

فى بيان مهر حواء فى الجنة

(وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم و بين الحور فان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء كما فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها (قال سعدى المفتى ثم لايكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحليل او تحريم انتهى (يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لايتعين بدون العقد (الا ان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى انكحة اولادهما (والظاهر ان المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من ولدا الجنة وذلك مطعون (قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى (الشريعة لاترفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف (الا ترى ان كل واحد من اهل الجنة لايتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى (حور مقصورات فى الخيام) ولاهل الجنة بيوت الضيافة للاحباب ويتنعمون ولكن اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى واقعات الهدايى قدس سره

(روح البيان فى سورة الدخان)

(قال ابوذر الغفارى قال ابو بكر الصديق يارسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياابابكر ان لله تعالى مجاهدين فى الارض افضل من الشهداء احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهى الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يارسول الله ومن هم قال عليه

السلام هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبغضون فى الله (قال والذى نفسى بيده ان العبد منهم ليكون فى الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة الف باب باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان لرجل منهم ليزوج ثلثمائة حوراء قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن تنظر اليه فتقول له أتذكر يوم كذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر

(رجب افندى على الطريقة)

فى لامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى سورة آل عمران

(ولتكن منكم امة) ٢اى ولتقم منكم جماعة (يدعون الى الخير) اى الى جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل (ويأمرون بالمعروف) وهو الاقتداء بالنبى عليه السلام (وقيل كل ما يحسن فى الشرع (وينهون عن المنكر) وهو العمل المخالف للشرع (واولئك هم المفلحون) اى اهل هذه الصفة مختصون بالنجاة مما خافوا وواصلون الى ما رجوا (وانما اورد من التبعيضة لانه لا يصلح كل احد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (وقيل من فيه للبيان اى كونوا امة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض (لقوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف فعل اهل ايمان (وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب

(زبدة الواعظين)

(وينبغى ان يقصد وجه الله تعالى واعزاز دينه لاحمية نفسه (لماروى عن عكرمة ان رجلا مر بشجرة تعبد فذهب الى بيته فاخذ فأسه وركب حماره فتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس على صورة انسان فقال له الى اين تريد (قال رأيت شجرة تعبد فاريد قطعها فقال ابليس دعها فابعدهم الله فلم يرجع فقال ابليس وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فترفع طرف فراشك فتجدها فرجع الى منزله فوجد ذلك اياما ثم لم يجد فلما يئس اخذ الفأس وذهب الى جانب الشجرة فلقيه ابليس فقال لا تطيق القطع الآن (اما اول مرة فكان خروجك غضبا لله تعالى

فلو اجتمع اهل السماء والارض ماردوك (واما الآن فلعدم وجدانك الدراهم ولئن تقدمت لادقن عنقك فرجع الى بيته وترك الشجرة

(خادمى على الطريقة فى الامر بالمنكر والنهى

(عن المعروف وهو صفة المنافقين)

(١١٠)

(ز) طب (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قيل يا رسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون) ومقتضى الصلاح الاحسان فضلا عن الاهلاك (قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصى الله) مع القدرة على المنع والتغيير (فان قيل ان كان هذا التهاون والسكوت موجبا للهلاك فكيف يجتمع مع الصلاح (قلنا المراد الصلاح فى اعتقادهم لا فى نفس الامر (وفى النصاب عن عمر ابن عبد العزيز ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا (وفى تنبيه الغافلين ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستون الفا من شرارهم (قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار (قال انهم لم يغضبوا لغضبى وآكلوهم وشاربوهم (وفى النصاب يحشر يوم القيمة اناس من امتى من قبورهم الى الله عز وجل على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون (وفيه عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعون خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصر لهم ويستغفرون فلا يغفر لهم

(خادمى فى المحل المزبور)

(١١٠)

(حد) (عن عدى بفتح العين (ابن عميرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة) اذ لا تزر وازرة وزر اخرى (حتى يرى المنكر بين اظهرهم اى بينهم فالاظهر مقحم (و) الحال هم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه لمداهنتهم وضعفهم فى الدين فيعم العذاب كلهم (وروى ان جبرائيل

عليه السلام حين امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم نزل فضرب جناحه في الارض حتى الماء ونهض للعروج الى السماء وعلى جناحه خمس مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث لا يزيدون عن ثلاثة وثلاثين فناجى ربه فقال الهى كيف اهلك قوما وفيهم كذا وكذا في التهجد (قال يا جبرائيل لا اتقبل منهم لانهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر

(خادمى فى المحل المزبور)

(١١٠)

(ت) (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقعت بنوا اسرائيل فى المعاصى) بعد موت موسى عليه السلام (نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم اى جالس علمائهم مع عصاتهم ولم يهجروهم زعما منهم ان مجرد النهى يكفى فى الخروج عن الاثم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض اى سودها الله وقساها بسبب المجالسة والمؤاكلة والمشاربة بان خلق فى قلوب علمائهم رضى وميلا الى معاصيهم فصارت قلوب الجميع قاسية بعيدة من قبول الحق فاستحقوا جميعا اللعن (ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام) اى لعنهم الله تعالى فى الزبور والانجيل (وقيل ان اهل ايلياء لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله تعالى قردة (واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسمائة الف رجل (وذلك قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك اى اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون) باعتدائهم عن الحد المشروع فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا اى لا يخرجون عن اثم المعصية بمجرد النهى والمنع والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا بالكسر اى تعطفوهم على الحق عطفا يعنى حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم عن الباطل الى الحق (فدل هذا الحديث الشريف ان مجرد النهى لا يكفى فى الخروج عن الاثم بل لابد من البغض والغضب والهجر وعدم الاختلاط ان لم ينتهوا

عما يفعلون هذا من قبيل شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصها الله واخبر بها الرسول بلا نكير فلا يتوهم ان هذا حكم الشريعة السالفة فلا يفهم كونه شريعة لنا لجواز النسخ وايضا ان جريان هذا الحكم فينا ينبغى ان يكون على طريق القياس وحكم اصله ثابت على خلاف القياس فلا يقاس عليه غيره ثم عن بلال بن سعد رضى الله عنه المعصية اذا اختفت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١١٢)

(ولا يشترط فى وجوبه كونه عاملا بما امر به ونهى عنه (طريقت) (اذ لو شرط لانسد باب النصيحة ولما يوجد الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر بما هو اهله وبالجملة لفاعل المنكر ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان ومن ثمه قيل خذوا قول عالم السوء ولا تأخذوا فعله

(انمق الفقير)

(لان قوله من الحق وفعله من الشيطان (حكى ان رجلا قال لابى القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم كما يتعظ السلف فقال لان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف يحيى النيام الموتى

(زبدة الواعظين)

(عن انس رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله الا نأمر بالمعروف) فالهمزة للاستفهام ولا للنفى حتى نعمل به ليطابق امرنا حالنا (ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله) اى كل ما نهينا عنه وغيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله) وذلك لان فعل المعروف والامر واجبان والنهى عن المنكر وتركه واجبان فلا يلزم من ترك احدهما ترك الآخر (وفى الحاشية فعلم من هذا الحديث ان من اتى بالمنكر ولم ينهى الغير يكون اثمه مضاعفا اثم المنكر واثم ترك الواجب انتهى)

(رجب افندى فى الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وهو صفة المنافقين)

(قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل (قال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر احد بمعروف (ولو

توقف على الاجتناب رفع هذا الباب وتعطل وانسد باب النصيحة التى حث الشارع عليها سيما فى هذا الزمان

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٠٩)

(جزاء بما كانوا يعملون) اى يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم

(قاضى)

٢ وفى الطور (ان المتقين فى جنات ونعيم) بانواع النعم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم) اعطاهم (ربهم) من كرامة الجنة (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا) ايها المتقون لتقواكم فى الدنيا (واشربوا) من اى طعام وشراب اشتهيتم اى يقال لهم ذلك (هنيئا) مأمون العاقبة من التخمة والسقم اومأمون الآفات كما فى الدنيا (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله (وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناءكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه

٢ اى فى سورة الطور

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(٢٠٥)

(روى عن الحسن رحمه الله طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اى الرحمة والمغفرة

فى ذم الغرور

(خادمى على الطريقة فى الرياء)

(٢٩١)

(واما الرجاء بلا عمل واقدام على الاقدام فليس برجاء بل امنية واغترار مذموم بقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا كما قال الكرخى وارتجاء الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق (قالوا الرجاء مع الاصرار كطلب النار من البحر كما فى حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى (وقال الحسن ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بلا حسنة باعتقاد حسن الظن وهو كاذب فيه فلو صادقا لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين (كتب

ابو عمر الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل بطول عمرك وتمنى على الله تعالى الامانى بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا

(خادمى على الطريقة فى اليأس من رحمة الله)

(٢٩)

(خ م) ٢ (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه (وفى رواية (م) واخر الله تعالى تسعة وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيمة

٢ فى بيان رحمة الله تعالى

(طريقت)

(وفيه بشارة عظيمة للمسلمين لان الرحمة الواحدة قد اصابت كل شئ فى الدنيا مع كثرة الاشياء فما ظنك باصابة التسعة والتسعين يوم القيمة مع انها مخصوصة باهل الايمان من بين سائر المخلوقات ولله الحمد والمنة

٣ فى دخول الجنة برحمة الله

(رجب افندى على الطريقة)

(واعلم ان السالك العارف لا يغتر بظاهر مثل هذه النصوص بل لا يترك العمل كما فى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ثم اعلم ان كلا من الرجاء والخوف لا يكون بدون الآخر لان الرجاء بلا خوف امن والخوف بلا رجاء قنوط قالوا هما كزوجى المقراض وجناحى الطير اذا اعتدلا طار واذا زاد احدهما لا يطير تماما واذا ذهبا بالكلية صار كالميت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من يخافها

(خادمى على الطريقة فى اليأس من رحمة الله)

(٢٩)

(وفى المشارق عن ٣ ابى هريرة رضى الله عنه لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا ادخل الجنة بعملى الا برحمة الله تعالى (وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفى الاغترار به

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٢٨)

(قال عليه السلام خرج من عندى خليلى جبرائيل آنفا فقال يا محمد والذى

بعثك بالحق نبيا ان عبدا من عباد الله تعالى عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيطه بحر فاخرج الله تعالى عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل وتوضأ واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلوة فسأل ربه ان تقبض روحه ساجدا وان لايتق فى الارض جسده حتى يبعثه وهو ساجد على حاله ففعل الله تعالى ونحن نمر عليه وهو على حاله فى السجود قال جبرائيل عليه السلام فنحن نجده فى العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد بل بعمله فيقول الله تعالى للملائكة قاسوا عبدى بنعمتى عليه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها (فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى النار فينادى فيقول برحمتك ادخلنى الجنة (فيقول الله تعالى ردوه الى فيوقف بين يديه (فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يارب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول برحمتك فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر ومن اخرج ماء عذبا من بين المالح ومن اخرج لك رمانة كل يوم ومن اقبض روحك ساجدا فيقول انت يارب فيقول الله تعالى فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخل الجنة

(زبدة الواعظين)

(وفى نفحات الانس لمولانا الجامى قدس الله سره السامى (حكى ٢ان امرأة فى نيسابور تسمى عراقية كانت سائلة تطوف على ابواب المسلمين فلما ماتت رأى فى الواقعة من اهل الله وسأل عن حالها فقالت قيل لنا باى شئ جئت (قلت آه ماهذا الكلام وفى مدة عمرى يقول المسلمون يعطيك الله وجئت انا ارجو واسئل من الله وانتم تسئلوننى وجاء الخطاب خلوا وهى صادقة فى كلامها وغفرلى ربى برحمته انتهى

(رجب افندى)

(وفى النحل (ولنعم دار المتقين) ٣دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف (ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح كما فى البيضاوى (وعن الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها الى الآخرة (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار) تحت دور

٢ فى حكاية عراقية

٣ اول الآية للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير

اهلها وقصورهم ومساكنهم (لهم فيها مايشاؤن) مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين مع زيادات لم تر العين ولم تسمع الاذن ولم تخطر على قلب احد (وفيه دلالة ان الانسان لايجد جميع ماارداه الا فى الجنة (كذلك يجزى الله المتقين) هكذا يجزى الله المتقين الخائفين (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الشرك عن مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم (وقيل طيبين كلمة جامعة لكل حسن فتشمل جميع الاوامر وفعل الخيرات واجتناب كل المناهى والمكروهات مع الاخلاق الحسنة والخصال المرضية والمباعدة عن الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة (وقيل معناه وفاتهم طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل فرح وسرور فيطيب لهم الموت نقل عن الخازن (وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة اوطيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) من انفس الملائكة اومن الله تعالى اى لايخيفكم بعد مكروه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فى الدنيا من صالحات الاعمال بمعنى السبب العادى التفضلى لا العقلى الايجابى كما يزعمه المعتزلة (وقد سبق ان مثل هذه الآية مع حديث الصحيحين ان يدخل احدا منكم عمله الجنة الحديث ليس بمتعارض (وقيل معنى الآيات دخول الجنة بسبب الاعمال (ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فلم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهى من الرحمة

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(٢٠٥)

(فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله عليه السلام ان يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة اخرجه فى الصحيحين من حديث ابى هريرة قلت قال الشيخ محى الدين النووى فى شرح مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة انه لايثبت بالعقل ثواب ولاعقاب ولا ايجاب ولاتحريم ولاغير ذلك من انواع التكليف ولاتثبت هذه الاشياء كلها ولاغيرها الا بالشرع (ومذهب اهل السنة ايضا

ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل العالم ملكه والدنيا والآخرة فى سلطانه يفعل مايشاء فلو عذب المطيعين والصالحين وادخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا اكرمهم ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه (ولو نعم الكافرين وادخلهم الجنة كان ذلك له (ولكنه تعالى اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه (واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح فى خبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع (وفى ظاهر الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد الثواب والجنة بطاعته (واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التى تدل على ان الاعمال يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهى من الرحمة

(عبد الغنى على الطريقة)

(والثواب فضل من الله تعالى والعقاب عدل (طريقت)

(فان قيل هذا وان كان موافقا لمثل قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله (لكنه مخالف لمثل قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يعملون (اجيب عنه ان الباء فى الآيات ليست للسببية كما فى الحديث بل للمقابلة والمعاوضة فيجوز التخلف اذ المعطى بعوض قد يعطى لا بعوض خلاف السببية (وان الجنة ميراث الاعمال ظاهرا وان تفضلا حقيقة (وقيل نفس الدخول تفضلى ونقل المراتب بالاعمال ولا يبعد ان نحو الحديث نفى الاستحقاق الذاتى والعقلى واثبات الآيات على مقتضى الوعد والعادة من الله تعالى

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٠)

(ق) (ابوهريرة رضى الله عنه اتفقا على الرواية عنه (لن يدخل

احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا) اى ولا ادخل انا بعملى يعنى العمل الصالح غير موجب لدخول الجنة بل انما يحصل به الاستعداد لان يتفضل الله عليه كما قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (الا ان يتغمدنى الله منه) اى يسترنى مأخوذ من غمد السيف (بفضل ورحمة) ومن هنا بمعنى لاجل بمعنى يسترنى بفضل لاجل دخول الجنة (ويجوز ان يتضمن يتغمد معنى يتمكن يقال امكننى من ضرب زيد اذا جعله قادرا عليه وهذا الاستثناء منقطع

(ابن ملك على المشارق)

(وقد اجرى عادته فى الدنيا والآخرة على ربط الاشياء باسباب ظاهرة كالغيث اى المطر للنبات والجماع للولد) ولا يضر الانقض فى القلة كعيسى عليه السلام (وكالصيف لينع الثمار) بفتح الياء وسكون النون وبالمهملة هو النضج والادراك (وقد قال الله تعالى فى سببية الاعمال لدخول الجنة (وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون) من الصالحات فان قيل ان هذا وان وافق لما فى الاصولية كالتلويح من ان العمل هو الوسيلة فمخالف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله ولما فى الكلامية ان الجنة ليست باستحقاقية بل تفضلية (قال المولى الحسن الجلبى فى حاشية التلويح باء الآية للمقابلة وباء الحديث للسببية

(خادمى على الطريقة فى الرياء)

(٢٩٤)

(ولما بلغ فى وصف جزائهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزاء من جنس العمل فقال (جزاء بما كانوا يعملون) مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم الصالحة فى الدنيا فما جزاء الاحسان الا الاحسان فالمنازل منقسمة على قدر الاعمال (واما نفس دخول الجنة فبفضل الله ورحمته لا بعمل عامل فمن طمع فى ان يدخل الجنة ويأكل من اللحم اللذيذ ويشرب من الشراب الشهى ويستمتع بالحور العين آثر فى الدنيا الجوع على الشبع والظمأ على الرى وذوق الوصلة على ذوق الدنيا (روح البيان)

٢اى ماجزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب (وعن انس ٣رضى الله تعالى عنه انه قرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاح ثم قال هل تدرون

٢ هل جزاء الاحسان اى فى العمل الاحسان اى ماجزاء من احسن فى الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله الا ان يحسن اليه فى الآخرة بالثواب وهو الجنة (عيون) فبأى آلاء ربكما تكذبان من نعمة الواصلة فى الدنيا والآخرة

(روح البيان)

٣ فى بيان ماجزاء الاحسان الا الاحسان

ماقال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل ٢ جزاء من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان اسكنه جنتي وحضرة قدسي برحمتي (فغاية الاحسان من العبد الفناء في الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقاني اياه فعليك بالاحسان كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين (حكي ان ذا النون المصري رح رأى عجوزا كافرة تنفق الحبوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لايقبل من الاجنبي فقالت افعل قبل اولم يقبل ثم رآها في حرم الكعبة فقالت ياذا النون احسن الي بنعمة الاسلام بقبضة من الحبوب (وروى ان مخلوقا مهيبا اعترض في طريق الحج فمنع القافلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فاخذ بيد سيفا وبيد قربة ماء حتى دنى اليه فصب في فيه قربة ماء حتى ارتوى وغاب (ثم انه نام في الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القافلة قد ذهب فبقي وحيدا في البرية ففي تلك الحيرة ظهر بكر ٣ ومعه راحلة المحسن وامره بالقيام فركب البكر حتى لحق الحجاج فاقسمه من هو فقال انا الذي رفعت عطشي بقربة ماء (وروى ان امرأة اعطت لقمة للسائل فاخذ ذئب ولدها في الصحراء فظهر شخص فاخرجه من فم الذئب واعطاها وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة (قال الحسن الاحسان ان يعم ولا يخص فيكون كالمطر والريح والشمس والقمر (روح البيان في سورة الرحمن)

(٤ دخول الناس في الجنات فضل * من الرحمن يا اهل الامالي) جمع امل (واو قال يا اهل المعالي لخلص من صورة الايطاء ولم يقع على التوالي (والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة بل بفضل الله وكرمه لقوله عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل بان الباء للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول لايجب على الله سبحانه شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار بعدله (نعم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة الاشباح (علي القاري على الامالي)

٢ هل جزاء الشوق الا اللقاء وهل جزاء الحزن الا الفرح وهل جزاء من انقطع عن الانس بالمخلوقين الا ان يوصل الى محل الانس بربه وهل جزاء من صبر على الله الا الوصول اليه وهل جزاء من ترك الكل لله وفي الله الا ان يكون عوضه عن الكل لله وهل جزاء من احسن في الازل الاحفظ الاحسان عليه الى الابد وقرئت هذه الاية بين يدي الجنيد رح فقال سبقت العناية في البداية فظهرت الولاية في النهاية منه

٣ اركك كنج دوه

٤ في بيان دخول الجنة بفضله ورحمته

(٢ قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها فقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت

(خادمي على الطريقة في الاقتصاد في العمل)

(٩٧)

(وقال عليه السلام اطول الناس غدا يوم القيمة اكثرهم اكلا في الدنيا الا لتطبيب المسافر ولصوم الغد وينفق على نفسه وعياله بلا اسراف ولا تقتير ولا يستديم الشبع (قال صلى الله تعالى عليه وسلم اجوع يوما واشبع يوما (وكان عليه السلام لايشبع من الشعير ثلاث ليال متواليات فلا يأكل الا منه او يخلط برا بالشعير (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فيهن البركة البيع بالاجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للبيت دون البيع ولا يأكل في اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف واتخاذ الوان الاطعمة والباجات ووضع الخبز على المائدة اكثر من الحاجة سرف الا اذا قصد ان يضيف قوما بعد قوم

(خادمي على الطريقة في المحل المزبور)

(١٠٠)

(قيل اتفق اطباء الفرس والروم والهند ان جميع الامراض تتولد من ستة (كثرة الجماع وقلة النوم في الليل وكثرة النوم في النهار وحبس البول وشرب الماء في جوف الليل وادخال الطعام على الطعام (وفي البستان اربعة يهدمن العمر وربما يقتلن (دخول الحمام مع البطنة (واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز الكن في الشرعة ولا يداوم على ترك الوطئ فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها (وفي شرحه وربما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة العين وثقل البدن وورم الخصية (لعل ذلك اما مختلف باختلاف الاشخاص او الاول محمول على الافراد (خادمي على الطريقة في الشره)

(٤٣)

(لايسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم أثمتم (الا قيلا) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا كقوله لايسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما

٢ في الجوع

اومصدر (والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم (وقرئ سلام سلام على الحكاية
قاضى

(قال فى القاموس اللغو واللغى السقط ومالايعتد به من كلام وغيره (وفى المفردات اللغو من الكلام مالايعتد به وهو الذى يورد لاعن روية وفكر فيجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (ولاتأثيما) ولانسبة الى الاثم اى لايقال لهم اثمتم اى لالغو فيها ولاتأثيم ولاسماع (والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع آثام

(روح البيان)

(واعلم ان الخوض فى الباطل والكلام فيمالايعنى والكلام الفضولى كلهم من آفات اللسان التى هى الداهية الكبرى والمصيبة العظمى للناس اذالبلاء موكل بهم من جهة نطقهم ولسانهم من تركها امن من آفات اللسان والآثار الواردة فيها كثيرة جدا يكفيك ماسنذكره من الآثار المنقولة عن خير الانام عليه افضل التحية والسلام فانظر اليها ماذاترى
(لمحق الفقير)

٢ فى الخوض فى الباطل

(دنيا) عن ابن مسعود ٢ رضى الله تعالى عنه موقوفا حيث لم يقل قال رسول الله لكنه فى حكم المرفوع لانه ليس ممايدرك بالعقل كذا قيل ففيه نظر لانه ممايمكن استخراجه من القوانين الشرعية (لكن يكون ح من باب مذهب الصحابى فافهم (انه قال اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا فى الباطل) اى فى الدنيا

(خادمى على الطريقة فى الخوض فى الباطل)

(٩٦)

(وهو الكلام فى المعاصى لنفسه اولغيره (كحكايات مجالس الخمر والزناة) جمع زان (والزوانى) جمع زانية (من غير ان يتعلق بها غرض صحيح كرواية الحديث والشهادة والدعوى (وهذا حرام لانه اظهار معصية نفسه اوغيره من غير حاجة دينية الى اظهارها ويدخل فيه الخوض فى حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ماجرى من مثالب الصحابة على وجه يوهم الطعن فى بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض باطل
(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٩٦)

(الكلام فيمالايعنى اى لايهمه ولايفيده ولايثاب له ولايعاقب عليه (ففيه تضييع الوقت وقساوة القلب ووهن البدن وتأخير الرزق وايذاء الحفظة وارسال الكتاب من اللغو اليه تعالى وقراءته بين يديه يوم القيمة على رؤس الاشهاد والحبس عن الجنة والحساب واللوم والتعيير وايقاع الحجة والحياء منه تعالى
(خادمى على الطريقة فى الكلام فيمالايعنى)

(١٥٧)

فيما لايعنى

(مثل حكاية اسفارك ومارأيت فيهامن جبال وانهار واطعمة وثياب) وحده ان متكلمه مالوسكت عنه لم يأثم ولم يتضرر واما فضول الكلام وهو ان يزيد على قدر الحاجة فيأتى (واماحكايات نحو احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك واحوالهم فحرام ومالايعنى مكروه لعدم الامن من خوض الباطل مثل حكايات البدع والمذاهب الفاسدة ومحاربات الصحابة على وجه يوهم الطعن فى بعضهم
(خادمى فى المحل المزبور)

(١٥٧)

(ت) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حسن اسلام المرأ تركه مالايعنيه

(طريقت فى الكلام فيمالايعنى)

(شيخ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اكثرالناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيمالايعنى ووجهه) اى وجه كون ذنوب من تكلم فيمالايعنى اكثر من ذنوب سائر الناس مع ان التكلم فيه مباح (انه يجره غالبا الى مالايحل من الكذب والغيبة ونحوهما) مما ينشأ من كثرة الكلام (وقدعرفت مرارا ان للوسائل قدتكون احكام المقاصد كمافى حديث ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه انه قال له الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل فى الميزان فقلت بلى يارسول الله فقال الصمت وحسن الخلق وترك مالايعنيك (وفى تنبيه الغافلين قال عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه اذارأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم بانك تكلمت بمالايعنيك (وقدمر وضع ابى بكر رضى الله تعالى عنه حجرا فى فمه سنين الاعند الاكل خشية الوقوع فيمالايعنيه (قيل فعلم من هذه الاحاديث ان ترك مالايعنيه من اهم المهمات

واكثر المثوبات وافضل القربات

(خادمی علی الطريقة فی المحل المزبور)

(١٥٨)

(وفی الشرعة والبلاء موكل بالمنطق وكان ابو بكر يضع حجرا فی فيه ليمنع نفسه عن الكلام بما لا يهم (وفی الاحياء عن سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب

(خادمی علی الطريقة فی الصنف الثانی من التسعة)

(٥٨)

٢ فی فضول الكلام

(٢ فضول الكلام وهو التذكير باعتبار العلمية او انه ليس بجمع بل مصدر كدخول (الزيادة فيما يعنی دينا اودنيا (علی قدر الحاجة فاذا امكن اداء المرام بكلمة قليلة فاتی بزيادة فالزيادة من قبيل الفضول (وليس منه التفصيل فی المسائل المشكلة لايضاحها ودفع احتمالاتها (خصوصا للافهام القاصرة والتكرار فی العظة من الوعظ (والتذكير والتعليم والتدريس فان المدرس يقرر ويكرر علی تحمل المتعلم مبتديا اومنتهيا وعلی كون المقام خفيا وواضحا وعلی حسب تفطن المتعلم وعبادته كما قيل لكل مقام مقال ولكل ميدان رجال وكلم الناس علی قدر عقولهم والتعلم فی كونه من المقام خفاء الا ان يراد معنی المتعلم ونحوها (وفی الشرعة ويتكلم بكلام فصيح دون مهمة ويرتل الكلام ترتيلا ای يبين (وقد كان كلام نبينا صلی الله تعالی عليه وسلم عيانا بيانا يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه ويفهم السامع كلامه فانه اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا ويتساهل فی كلامه ويتساهل ولايتكلف النظم والسجع (لانه للحاجة وفيما لاحاجة فيه يستحب الايجاز والاختصار علی قدر افادة المرام فلا يكون علی وجه محل لفهمه كالتعمية واللغز (خادمی علی الطريقة فی فضول الكلام) (ز) عن انس رضی الله تعالی عنه

(١٥٩)

(انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم طوبی لمن امسك الفضل من كلامه (طريقت فی الصنف الثانی من التسعة فی آفات اللسان) وروی محمد بن زكريا رحمه الله تعالی انه خطب رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم فقال ان الله تعالی امرنی ان يكون نطقی ذكرا وصمتی فكرا ونظری عبرة (وفی التنبيه وذكر عن عيسی عليه السلام انه قال لاتكثروا الكلام

فی غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسی بعيد عن الحق ولكن لاتعلمون (واقول كما كان الفضول من الكلام آفة كذلك من الافعال (ولذا قيل الاصرار علی المباح صغيرة وصيد من افراط فی الاصطياد لايجوزون اكله مع اباحة اصله (وعن بعض الكتب قال الشيخ الامام سمعت ان الاستاذ الامام عبد الله واحمد بن حرب حفرا موضعا فقلع احمد حشيشا من الارض فقال عبدالله حصلت خمسة اشياء ١ شغلت قلبك عن تسبيح مولاك ٢ دعوت نفسك الی الاشتغال بغير ذكر الله ٣ جعلت لك طريقا يقتدی بك ٤ اضعت حشيشا مسبحا عن ذكر الله ٥ الزمت نفسك حجة الله يوم القيمة فقال احمد بن حرب لايكون مثلك واعظا ياعبد الله (قيل سبب مالا يعنی والفضولی الحرص علی معرفة مالاحاجة اليه او المباسطة فی الكلام علی سبيل التودد اوتزجيه الوقت بحكايات احوال لافائدة فيه (وعلاجهما ان يعلم الموت بين يديه وانه مسؤل عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه شبكته يقدر علی ان يقنص حور العين فاهماله و تضييعه خسران (هذا علاجهما علما (واما عملا فالعزلة او وضع الحجر فی الفم والزام النفس السكوت عن بعض مايعنی ليتعود اللسان ترك مالايعنيه وفضول الكلام وضبط اللسان فی هذين لايتيسر الا علی المعتزل و بالله التوفيق

(خادمی علی الطريقة فی فضول الكلام)

(١٥٩)

فی الكذب

(لا يسمعون فيها لغوا) ای قولا باطلا (ولا كذابا) بالتخفيف والتشديد ای تكذيبا حال شربها لايكذبون اولا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان فی الدنيا (عيون فی سورة النبأ)

ای لايكذب بعضهم بعضا خلاف شرب خمر اهل الدنيا من التكلم بالباطل

(خادمی علی الطريقة فی التقوی)

(٢٠٦)

(الكذب وهو الاخبار عن الشیء علی غير ما هو عليه فی الواقع فان لم يكن عن عمد فعفو بدليل يمين اللغو وان كان عن عمد فحرام قطعی الا فی مواضع قليلة عند البعض وسيجیء ان شاء الله تعالی (طريقت) (فحرام قطعی نحو قوله تعالی الا لعنة الله علی الكاذبين

(خادمى)

(٦٣)

(قال الله تعالى ولهم عذاب اليم) مؤلم من الالم (بما كانوا يكذبون) بسبب كذبهم فان الوعيد لايكون الا على الحرام

(خادمى على الطريقة فى الكذب)

(٦٣)

(ت) عن اسماء بنت يزيد انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل الكذب الا فى ثلث (رجل كذب امرأته ليرضيها ٤ (ورجل كذب فى الحرب فان الحرب خدعة ٦ (ورجل كذب بين المسلمين ٧ ليصلح بينهما (وزاد فى رواية (د) عن ام كلثوم رضى الله عنها والمرأة تحدث زوجها ٨ والحق بهذه الثلاثة دفع ظلم الظالم واحياء الحق كما فى خيار البلوغ ٩ تقول فى النهار بلغت الآن وفسخت النكاح مع انها بلغت بالليل (قيل ومنه الوعد والوعيد الكاذبان للصبى اذا لم يرغب فى المكتب والانكار لشر الغير ومعصية نفسه وجناياته على غيره لتطييب قلبه وهذا من الصلح

(طريقت فى الكذب)

(الا قيلا) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما اوهو من باب لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فى انه من التعليق بالمحال (ومعنى سماعهم السلام انهم يفشون السلام فسلمون سلاما بعد سلام اولا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الاسلام الآخر بدأ اوردا (وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقربين صافية عن الكدورات المنغصة اساكنيها فارغة عن المعاملات المعبسة لقاطنيها لايقول اهلها الا من الحق لهم فى اسمه سلام المشتمل على السلامة عن النقائص والآفات المتضمن للقربات والكرامات (اعلم ان السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم اره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر تراآى لى تلك الليلة فقلت يابنى الم تكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وانا حى عند الله ارزق فقلت له ماجاء بك فقال نودى فى اهل السماء الا لايبقى نبى ولاصديق ولاشهيد الا و يحضر

ويحسن المعاشرة (خادمى)

لاجد الظفر والقهر (خادمى)

الظاهر الثنية (خادمى)

للصغيرة التى زوجها غير ابيها وجدها (خادمى)

كذبا لحسن معاشرته (خادمى)

الصلوة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلوة ثم جئتكم لاسلم عليكم

(روح البيان)

(ولهم فيها مايدعون) اى يتمنون من ادع على ماشئت اى تمنه على قوله (سلام) بدل من مايدعون اى لهم سلام يقال لهم (قولا من رب رحيم) اى ان الله سلم عليهم بلا عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك متمناهم لايمنعون

(عيون)

(بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلايلتفتون الى شئ من النعيم مادا موا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم (وفى حقايق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة (لكن فى الجنة يرفع عن اذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا

(روح البيان فى سورة يس)

(٢ قال رح سمعت ابن عتبة يقول سلم الله على المؤمنين على لسان ثلثة فى الدنيا (اولا على لسان النبى عليه السلام حين اشتهى الاغنياء وتمنوا ان يجعل لهم النبى مجلسا على حدة وللفقراء مجلسا على حدة وللمماليك مجلسا على حدة مثل بلال وعمار وصهيب رضى الله تعالى عنهم وقالوا حتى نسمع كلامك ونسلم فاستنكف ان يكون معك هؤلاء الفقراء والمماليك فاجابهم النبى الى ذلك رجاء ان يسلموا فقال انتم بالغدوة وهم بالعشاء فلم يرض الله تعالى ذلك فانزل جل جلاله قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية (ثم قال يامحمد اذارجع اليك هؤلاء الفقراء سلم عليهم بقوله واذاجائك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعنى اوجب ربكم على نفسه الرحمة عليكم (ثم سلم على آخر هذه الامة على لسان جبرائيل عليه السلام كل سنة فى ليلة القدر كما قال الله تعالى من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر فقوله هى عبارة عن ليلة القدر (وسلم ايضا على لسان ملك الموت عند الموت كما قال الله تعالى الذين

فى سلام الله بالواسطة

اى راجعة اليها

تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فهذا سلام الله على المؤمنين على لسان هؤلاء الثلثة فى الدنيا ٢ ويسلم ايضا علينا فى الجنة بلاواسطة حتى يسمع المؤمن سلام الرب بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقوله سلام قولا من رب رحيم

(روضة العلماء)

(٣ يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال الضمير البارز فى يراه يرجع الى الله تعالى الدال عليه لفظ مستغن الهى اى يراه المؤمنون الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية ولاادراك احاطة فلاينا فى قوله تعالى لاتدركه الابصار ولابنوع من مثال صورة وهيئة (قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وقال عليه السلام سترون ربكم كماترون القمر ليلة البدر لاتضامون وفى رواية لاتضارون (والمعنى لاتشكون فى رؤيته كمالاتشكون فى رؤية القمر حال البدر (وقال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (وفسر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة (وفى حديث ابن عمر عن الترمذى وغيره فى اهل الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا (قيل وتحصل الرؤية بان ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة (ثم وقوع الرؤية لمؤمنى هذه الامة باجماع اهل السنة وفى الامم السابقة احتمالان لابن جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية (وفى اكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام مايقتضى ان الرؤية خاصة بالبشر وان الملائكة والجن لايرونه وبسط الكلام فى ذلك ومن اراده فليراجع هنالك (وفى شرح جمع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الابانة فى اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابى الحسن الاشعرى ان الملائكة تَرونه وتابعه على ذلك البيهقى فى كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال من البلقينى كمانقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطى ثم قال وهو الارجح بلاشك انتهى (ومقتضى مانقله عن البلقينى الميل الى حصول الرؤية لمؤمنى الجن ايضا (ثم فى النساء اقوال حكاها ابن كثير فى اواخر تاريخه (الاول انهن لايرين لانهن

فى سلام الله بلا واسطة

فى رؤية الله

مقصورات فى الخيام ولايخفى ضعفه (الثانى انهن يرين اخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية وهو الظاهر بلامرية (الثالث انهن يرين فى مثل ايام الاعياد فى الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما فى الايام المذكورة كمافى حديث رواه الدار قطنى فى كتاب الرؤية (ثم مذهب اهل السنة انه تعالى يرى ويرى فى الدار الاخرى (ومذهب ابى الهذيل العلاف انه تعالى لايرى ولايرى ويرده قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى وهو يدرك الابصار (ومذهب المعتزلة انه يرى ولايرى وقدسبق مايرده (وذكر ابن جماعة انه قال بعض اشياخى الخش ما للمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم (قلت فى نسبة الثانية اليهم تساهل (اقول ولعل وجه الاخشية ان المعتزلى ولودخل الجنة يكون محروما ٢ من الرؤية (وقال النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب (وقالت الكرامية يرى الله فى الآخرة جسما تعالى الله عن ذلك (فينسون النعيم اذاراوه) باشباع الضمير للوزن (فياخسران اهل الاعتزال) المنادى محذوف ونصب خسران بفعل مقدر فياقوم احذروا خسران المعتزلة فى تحقيق ربح هذه المسئلة (كقول الشاطبى رحمه الله فياضيعة الاعمار يمشى ٣ سبهللا (وكمافى التنزيل على قراءة الكسائى الايااسجدوا بتخفيف اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة امر المنادى محذوف اى ياقوم (واماقول الشارح القدسى ان قوله خسران مبتدأ سوغ الابتداء به كونه موصوفا تقديرا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند ذى فهم قويم (واشار المص الى ان سائر انواع النعم فى جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم (وقدروى هشام بن حسان عن الحسن انه قال ان الله عز وجل ليتجلى لاهل الجنة فاذاراوه نسوانعيم الجنة (وفى البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية ولودخلوا الجنة وذلك بسبب انكارهم جزاء وفاقا لاسرارهم (والحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى وذلك هو الخسران المبين

(على القارى على الامالى)

(ثم الرؤية بالآخرة ليست مختصة بالجنة بل فى العرصات ايضا كمافى تذكرة القرطبى (وقيل بل فى القبر وعند نزع الروح ومنهم لايرى فى الجنة ابدا لايخفى مافيه من البعد لكن فى التذكرة ان الكفار يرونه فى القيامة مرة

٢ لانكارهم بها عقد

٣ السبهلل باطل معناسنه و بيهوده حركت ايتمكه دخى درلر

لازدياد العقوبة لفوت فرصة مثل هذه اللذة (واما الادلة ونحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر واجماع الامة على ذلك قبل ظهور المخالف

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١١٨)

(قال ٢ فى شرح المواقف هل يجوز ان يرى فى المنام فقيل لا وقيل نعم (والحق انه لامانع من هذه الرؤيا وان لم تكن رؤية حقيقة (وحكى القول عن كثير من السلف لكن معظمهم شرطوا من غير كيفية وجهة (قال التفتازانى ولاخفاء انها نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين (وفى بعض حواشى شرح العقائد عن محمد بن على الترمذى قال رأيت ربى فى المنام الف مرة فقلت انى اخاف من زوال الايمان فامرنى فى كل مرة بهذا التسبيح بين سنة الفجر وفريضته ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام اسئلك ان تحيى قلبى بنور معرفتك ابدا يالله يالله يالله يابديع السموات والارض (وعن ابى حنيفة وابى يزيد رأيت ربى فى المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك (وفى الخلاصة وفى البزازى جوزها ركن الاسلام الصغار واكثر المتصوفة ولم يجوزها اكثر مشايخ سمرقند ومحقق بخارى حتى قال ابو منصور مدعيها اشد من عابد الوثن اذ المرئى خيال ومثال يجب تنزيهه تعالى عنه لكن اول بعضهم مرادهم فجعلوا القولين متحدين كما سبق الاشارة

فى رؤية الله فى المنام منه

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١١٨)

(٣ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود) لاشوك له من خضد الشوك اذا قطعه اوثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب (وطلح) وشجر موز اوام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد حمله من اسفله الى اعلاه

(قاضى)

(شروع فى تفصيل مااجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفضيل شؤن السابقين وهو مبتدأ خبره جملة قوله (مااصحاب اليمين) اى لاتدرى مالهم من الخير والبركة بسبب فواضل صفاتهم وكوامل محاسنهم

٣ سبق بيان اصحاب اليمين عند قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة فلا تغفل منه

(روح البيان)

(وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله (اولئك اصحاب الميمنة) اليمين اواليمن

(قاضى فى سورة البلد)

(يقول ويوصى بعضهم بعضا بالمرحمة على الفقراء والمساكين (وفى الخبر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم حفت بالمكاره وعن زيد بن اسلم انه قال مكتوب فى الانجيل طوبى الرحماء اولئك يكون عليهم الرحمة وويل المستهزئين كيف يحرقون يوم القيمة فى النار (وفى الخبر ٢ عن قبيصة بن جاران عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال على المنبر من لايرحم الناس لايرحمه الله ومن لايغفر للناس لايغفر الله له ومن لايتوب لايتاب عليه (وفى الخبر ان عيسى عليه السلام قال كما تواضعون فكذلك ترفعون وكما ترحمون فكذلك ترحمون وكما تقضون حوايج الناس فكذلك يقضى الله حوايجكم

٢ فى التراحم

(حنفى فى سورة البلد)

(عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سمعت ابا القاسم عليه الصلوة والسلام يقول لاتنزع الرحمة الا من شقى (طريقة فى الفظاظة) لان الرحمة فى الخلق رقة القلب (ورقة علامة الايمان ومن لارقة له لا ايمان له ومن لا ايمان له شقى فمن لايرزق الرحمة فشقى فعلم ان غلظة القلب من علامة الشقاوة (وعن ابن العربى رضى الله تعالى عنه حقيقة الرحمة ارادة المنفعة فاذا ذهبت ارادتها من قلب فلزم ارادة مكروه لغيره فشقى وذهب عنه الايمان (وكما يلزم ان يسلم المسلم من يده ولسانه كذلك يلزم سلامته من قلبه وعقيدته (وعن القرطبى الرحمة رقة يجدها الانسان فى نفسه عند رؤية مبتلى اوصغير اوضعيف تحمله على الاحسان واللطف والرفق به والسعى فى كشف مابه (وقد جعل الله هذه الرحمة فى الحيوان كله يعطف الحيوان على نوعه وولده ويحن عليه حال ضعفه وحكمتها تصغير القوى للضعيف وهذه الرحمة التى جعلها الله فى القلوب فى هذه الدار التى ثمرتها هذه المصلحة العظيمة التى هى حفظ النوع رحمة واحدة من مائة ادخرها الله تعالى يوم القيمة يرحم بها عباده (فمن كان فيه الرحمة فى هذه الدار فسيرحمه الله تعالى فى تلك الدار على قدر رحمته فمن سلب منه ذلك بالقسوة

والغلظة وعدم اللطف بضعيف وشفقة مبتلى فقد شقى حالا وكان ذلك علامة على شقوته مآلا نعوذ بالله تعالى هذا

(خادمى على الطريقة فى الفظاظة)

(٣)

(وفى حديث الجامع الصغير ايضا الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء (قال المناوى فكن رحيما لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والصغير والكبير بشفقتك ورأفتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك ودفع غضبك فاقرب الناس من رحمة الله ارحمهم لخلقه فكل ماتفعله من خير دق اوجل فصادر عن صفة الرحمة (شعر)

* بادر الى الخير ياذا اللب مغتنما * ولاتكن من قليل الخير محتشما *
* واشكر لمولاك ما اولاك من نعم * فالشكر يستوجب الافضال والكرما *
* وارحم بقلبك خلق الله وارعهم * فانما يرحم الرحمن من رحما *

(خادمى على الطريقة فى الاسراف)

(٤٢٩)

(فى سدر) اى هم فى ظلال سدر (مخضود) اى غير ذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا مخلوق بشوك وسدر الجنة بلا شوك كانه خضد شوكه اى قطع ونزع عنه (فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة فى التشبيه اومجاز بعلاقة السببية فان الخضد سبب لانتفاء الشوك (وقيل مخضود اى مثنى اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب (فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عند العرب يتخذون من ورقه الحرض (وفى المفردات السدر شجر قليل الغناء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة ونعيمها (قال بعضهم ليس شئ من ثمر الجنة فى غلف كما يكون فى الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وطلح منضود) قد نضد حمله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار وهو ام غيلان وله انوار كثيرة منظمة طيبة

٢ من فى السماء وهو الملائكة الموكلون بتدبير هذا العالم اوالله سبحانه وتعالى على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه اوعلى زعم العرب حيث انهم زعموا انه تعالى فى السماء اوانه من المتشابهات كما قالوا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى قال الامام المالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة واختاره امامنا الاعظم رح منه

الرائحة يقصد العرب منه النزهة والزينة وان كان لايؤكل منه شئ (والسدر شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل (وعن مجاهد كان لاهل الطائف واد معجب فيه الطلح والسدر فقالوا ياليت لنا فى الجنة مثل هذا الوادى فنزلت هذه الآية وقد قال الله تعالى ولكم فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فذكر لكل قوم ما يعجبهم ويحبون مثله وفضل طلح الجنة وسدرها على مافى الدنيا كفضل سائر مافى الجنة على مافى الدنيا (روح البيان)

(روى عن كعب ٢ انه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن اشجار الجنة (فقال عليه السلام لاتيبس اغصانها ولاتتساقط اوراقها ولايفنى ارطابها (وان اكبر اشجار الجنة طوبى اصلها من درة ووسطها من ياقوت واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن واقصى اغصانها ملحق بساق العرش وادنى اغصانها فى السماء الدنيا ليس فى الجنة غرفة ولاقبة الاوفيها غصن فيظل عليه وفيها من الثمار ماتشتهيه الانفس لانظير له فى الدنيا الا الشمس اصلها فى السماء وضوؤها فى كل درجة الى كل مكان

(دقائق الاخبار)

(وفى الخبر ان وراء الصراط صحارى فيها اشجار طيبة وفى تحت كل شجرة عينان من ماء يتفجر من الجنة احدهما من اليمنى والاخرى من اليسرى والمؤمنون يجاوزون الصراط يشربون من احدى العينين فيزول عنهم الغل والخيانة والحسد والكبر والقذر والدم والبول فيطهر باطنهم ثم يجيئون الى حوض آخر فيغسلون فيها فيصير وجوههم كالقمر فى ليلة البدر وتلين نفوسهم كالحرير وتطيب اجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة فيخرج الحور فتعانق كل واحدة زوجها و يدخل بيته وفى البيت سبعون سريرا وعلى كل سرير سبعون فراشا وعلى كل فراش زوجة عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من لطائف الحلل يسرنا الله تعالى

(دقايق الاخبار)

(عن السدى انه قال ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فينزع مافى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى

٢ فى وصف اشجار الجنة

فجرت عليهم ٢ نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا (والشعث انتشار شعر الرأس والاشحب مغير الرأس يقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير

(روح البيان فى سورة الاعراف)

(روى عن النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى مدينة من نور تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف الف شجرة من درة و ياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان (فاذا كان يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادى مناد من قبل الرب اين الذين صلوا الصلوات الخمس مع الجماعة واين الذين جلسوا فى حلقة العلم بعد فراغهم من الصلوة هلموا الى ظل شجرة فيجلسون تحت ظلال الاشجار (ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور على صحائف من ذهب وفضة وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما قمتم على الجماعة وصبرتم فى مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى يقضى الله تعالى بين الخلائق

(عوارف اشهاب الدين)

(وفى الحديث ٣ صلوة الرجل فى جماعة تضعف على صلوته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا (وفى رواية سبعا وعشرين (وذلك لان فرائض اليوم والليلة سبعة عشر ركعة والرواتب عشرة فالجميع سبع وعشرون (واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة (وقال بعضهم سنة مؤكدة (وفى الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم (وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض (وفى الحديث بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة (وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة (واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى للافضل ينبغى ان لايتخلف عن الجماعة باى وجه كان الا ان يكون العذر ظاهرا (والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف او مفلوجا اولا يستطيع المشى او اعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره

٢ فتشرق الوانهم وتصوفوا وجوههم ويلبسون الجمال والبهاء النور ويطيب الله ريحهم حدادى

٣ فى فضيلة الجماعة

من المتغلبين جعلنا واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره

(روح البيان فى سورة يس)

(ان الذين آمنوا) واقروا بوحدانية الله عز وجل وعرفوا بقلوبهم انه واحد لاشريك له ولا ند له ولامثل له (وعملوا الصالحات) معناه وعملوا الصالحات لله تعالى ويقال وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين جزاءهم فقال (لهم جنات) معناه بساتين لاكبساتين الدنيا تصير يابسة فى الشتاء وتخضر فى الصيف بل تكون فى جميع الاوقات مخضرة مثمرة ولايفنى نعيمها ولاتيبس اشجارها ولاتتغير عن حالها (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت اشجارها وقصورها انهار الماء واللبن والخمر والعسل (والخمر والعسل من غيرها دثة الماء لايماد التراب حايد الما لايعاد التراب فاللبن للنمو والخمر للقوة والعسل للحلاوة اى لحلاوة حلوقهم وعروقهم من غير احاديد ثم قال (ذلك الفوز العظيم) يقول النجاة الوافى فازوا بالجنة ومابها ونجوا من النار وما فيها

(حنفى فى سورة البروج)

(ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا ومافيها تصغر دونه

(قاضى)

(مدهامتان) صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيماما فهو مدهام اسود (وفى تاج المصادر فى باب الافعيلال الادهيمام سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود (ومنه قوله تعالى مدهامتان اى سودا وان يعنى علا اونهما دهمة وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة (والنظر الى الخضرة يجلى البصر كما قال عليه السلام ثلث يجلين البصر النظرة الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن (قال ابن عباس رضى الله عنه والاثمد ٢ عند النوم وهو الكحل الاسود اجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ٣ ويمنع الرعاف اذا كان من اغشية الدماغ (وفى الحديث) خير اكحالكم الاثمد ينبت الشعر

٢ فى فضيلة الاثمد

ويجلو البصر كما فى خريدة العجائب

(روح البيان فى سورة الرحمن)

(واما قوله عليه الصلوة والسلام النظر الى المرأة الحسناء وفى رواية وجه المرأة الحسناء والخضرة كالزرع والشجر والثياب يزيدان البصر (اما زيادة قوة البصر ببهجة جمال الخضرة و حسن المرأة (واما زيادة قوة بصيرته بالاعتبار بخضرة نحو النبات وحياة الارض بعد الممات وكذا نظره الى جمال المرأة يقوى بصيرة هداه (فالمراد من النظر حلائله والافالاجنبية تظلم البصيرة والبصر على ان الحديث وان فى الجامع (لكن قيل باطل وقيل ضعيف غريب (وكذا حديث الجامع ثلثة يجلين البصر النظرة الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن (وكذا حديث ثلاثة يزدن فى قوة البصر الكحل بالاثمد والنظر الى الخضرة والنظر الى الوجه الحسن على ماسبق (قال السخاوى كان النسائى يلبس الاخضر من الثياب و يقول ان الاخضر مما يزيد قوة البصر (وعن يحيى بن اكثم انه قال دخلت على المأمون والعباس ابنه عن يمينه وكان من احسن الناس وجها فجعلت اتأمله فزجرنى المأمون قلت ياامير المؤمنين حدثنى عبد الرزاق عن ابن عمر رفعه النظر الى الوجه المليح يجلو البصر وان فى بصرى ضعفا اردت ان اجلوه كذا فى الفيض

ترفقان چوق افاغله صاحبنى ضعيف ايتمكه درلر ترفه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف وانقولى

(خادمى على الطريقة فى آفات العين)

(١٧٥)

(طب حك) عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا قال الله تعالى النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه

(طريقة فى المحل المزبور)

(١٧٥)

(صف)٢(عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله

(طريقة فى المحل المزبور)

(باكية لعذابه تعالى وعقوبته اياها لنظرها نحو المحرم

(خادمى)

(١٧٦)

(عن محارم الله كالاجتناب لاسيما الشابات والامرد (ولايبعد ان يلحق بنحوه النظر الى وجه الظلمة ومابنوا باظلم من الابنية

(خادمى)

(فى سبيل الله لحفظ الجيش اوبلد ان المسلمين (ولايبعد ان يعم السبيل لنحو من سهر لاحياء الليالى انا شئة الليل التى هى اشد وطاء واقوم قيلا لاسيما للتهجد

(خادمى)

(قال فى اخلاق العلائى ٢ ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام يابنى امش خلف الاسد والاسود ولاتمش خلف المرأة انتهى (لم يقل خلف المرأة والامرد مع انهما يشتركان فى الفتنة والفساد بل الفتنة الثانية اشد من الفتنة الاولى لان زمان داود عليه السلام زمان طاهر سالم عن فتنة الامرد وفساده اونقول انه من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد (والمعنى امش خلف الاسد والاسود ولاتمش خلف المرأة والامرد

٢ فى وصية داود عليه السلام لابنه سليمان عليه السلام

(لنمق الفقير)

(وفى الخبر اذا كان يوم القيمة فيوقف عبد بين يدى الله فاوتى كتابه فيديده اليمنى ليأخذه فبعد عنه الكتاب ثم يمد شماله فيسرع اليه الكتاب فيأخذه و يقرؤه و يجد فيه سيئات كثيرة فيقول آلهى مافعلت انا هذه السيئات فيقول ان لى عليك شهودا فيلتفت الى يمينه وشماله ولم يراحدا من الشهود فيقول اين الشاهد لم اره فيأمر الله جوارحه بان تشهد عليه (فيقول الاذن نحن سمعنا وعلمنا انه فعلها (و يقول العينان نحن نظرنا وعلمنا انه قدفعلها (و يقول اللسان اناقلت وعلمت انه قدفعلها (و يقول اليدان نحن بطشنا اى اخذ نا وعلمنا انه قد فعلها (و يقول الرجلان) نحن سعينا وعلمنا انه قدفعلها (و يقول الفرج انا زنيت فيبقى العبد متحيرا منقطع الحجة فيؤمر به الى النار فظهر من عينه اليمنى شعرة واحدة من اجفانه يستأذن من الله ان يتكلم فيأذنها الله فيقول الهى الست اقسمت على نفسك اى عبد اغرق شعرة واحدة من اجفانه

بدمعه من خشيتي لانجيته من النار (فيقول الله نعم فيقول انا اشهد انهذا العبد الخاطئ قداغرقني بالدموع من خشيتك فيأمر الله الى الجنة وينادي المنادي الان فلان بن فلان قد نجي من النار بشعرة واحدة من اجفان عينه

(من حيوة القلوب)

(وظل ممدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لماشبه حال السابقين في التنعم باكمل مايتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل مايتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين

(قاضي)

(عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام مايقطعها قرؤا ان شئتم وظل ممدود يعني دائما لايزول

(ابو الليث في سورة الواقعة)

(وظل ممدود) ممتد لايتقلص ولايتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود (وفي الحديث في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها وعن ابن عباس رضي الله عنه شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهي لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا (وقال في كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان في ظل فلان اي في كنفه لان لاشمس هناك انتهى (يقول الفقير) بل المراد منه الراحة كما في قوله وندخلهم ظلا ظليلا لانه انما يجلس المرأ في الظل للاستراحة (وكانت العرب يرغبون فيه لقلته في بلادهم وغلبة حرارة الشمس (ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم اي يستريح عند عدله (ومنه قولهم مدالله ظلاله اي ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاستراحة الى الناس كلهم

(روح البيان)

(ق) (سعيد رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه (ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد) بالنصب مفعول الراكب يقال جاد الفرس يجود جودة بالضم فهو جواد كذا قاله الجوهري يعني به الفرس السابق الجيد (المضمر) بفتح الميم المشددة

هو المركوب الذي يقال علفه على التدريج ليشتد جريه (السريع مائة عام لايقطعها) الجملة حال من فاعل يسير يعني لايقطع الراكب المذكور المواضع التي يسترها اغصان تلك الشجرة وفيه بيان عظم قدرة الله تعالى واتساع الجنة

(ابن ملك على المشارق)

(واذا رأيت ثم) ليس له ۲ مفعول ملفوظ ولا يقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع (رأيت نعيما وملكا كبيرا) واسعا (وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا (وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت

(قاضي في سورة الدهر)

(عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام ان موسى عليه السلام سأل ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعدما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف ادخل وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب (قال موسى فاعلاه منزلة قال اولئك الذين اردت غرسة كرمهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر (قوله والكرم كرم العنب

(حيوة القلوب)

(ان اصحاب الجنة اليوم) هو ايضا مما يقال لهم يوم القيمة وقوله (في شغل) بسكون الغين وضمها خبران اي ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها باقتضاض الابكار وبلذاتهم عما فيه اهل النار قوله (فاكهون) خبر بعد خبر لان اي هم فيها ناعمون او معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم

(عيون في سورة يس)

(ثم فسر الشغل باقتضاض ۳ الابكار (وفي الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه (وفي الحديث

۲ في اتساع الجنة

۳ في اقتضاض الابكار (اقتضاض) همزه نك وتانك كسريله قزك بكارتني المق يقال اقتض الجارية اذا افترعها وافتراع فا ايله وعين مهمله ايله بكارت ازاله ايتمكه درلر (وانقولي

ان احدهم ليقتض فی الغداة الواحدة مائة عذراء (قال عكرمة فيكون الشهوة فی اخريهن كالشهوة فی اوليهن وكلما اقتضها رجعت علی حالها عذراء ولا تجد وجع الاقتضاض اصلا كما فی الدنيا وجاء رجل فقال يارسول الله انفضی الی نسائنا فی الجنة كما نفضی اليهن فی الدنيا (قال والذی نفسی بيده ان المؤمن ليفضی فی اليوم الواحد الی الف عذراء (وفی الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف علی لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها ولو وجدها فی الدنيا غشی عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح مثيرة كرايحة المسك وليس ٢ لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فی الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك ولولا ان ذكر الرجل او فرج المرأة يحتاج فی جماعهم لما كان وجد فی الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة ٢ فی عدم الدبر فی الجنة
مطلق والراحة فيها مطلقة الا راحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شیء لانهم لا ينامون ولا يعرف شیء الا بذوق ضده

(روح البيان فی سورة يس)

(هم وازواجهم فی ظلال) وقریء فی ظلل جمع ظل ای هم مع ازواجهم الحور العين فی ظلال الاشجار والعرش او فی القصور لا يصيبهم الشمس فيها (علی الارائك) جمع اريكة وهی السرير فی الحجلة (متكئون) ای ناعمون لان الناعم يكون متكئا

(عيون فی سورة يس)

(هم) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه (والمراد نساؤهم اللواتی كن لهم فی الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما فی قوله تعالی احشروا الذين ظلموا وازواجهم (ويجوز ان يكون الكل مرادا (فقوله وازواجهم اشارة الی عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فی اقصی المراتب الا تری انه عليه السلام لحقه الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبرائيل عليه السلام فی مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابی بكر رضی الله تعالی عنه فزال عنه تلك الوحشة لانه كان آنس به وكان جليسه فی عامة الاوقات

ولامر مانهی النبی عن ان يبيت الرجل منفردا فی بيت

(روح البيان فی سورة يس)

(خ م) عن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم اطلعت فی الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فی النار فرأيت اكثر اهلها النساء

(طريقة فی الحرص المذموم) فی اكثر اهل النار النساء

(اطلعت فی الجنة اما فی المعراج او بالكشف او فی المنام او بالالهام

(خادمی فی الحرص المذموم)

(٤١٨)

(الفقراء اما مالا كما هو عند الشرعية او زهدا وانقطاعا الی الله كما هو عند اهل الجنة

(خادمی فی المحل المزبور)

(النساء لعدم صبرهن علی الشدة وعدم شكرهن فی الرخاء وكفرانهن النعمة وكثرتهن اللعن وغلبة الهوی فيهن وميلهن الی زخرف الدنيا والاعراض عن مفاخر الآخرة اغلب اضعف عقلهن وسرعة انخداعهن (وعورض بان ذلك حال كونهن فی النار اما بعد الخروج فالنساء فی الجنة اكثر لان لكل رجل زوجتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور كما ذكره القرطبی (وعورض بخبر رأيتكن اكثر اهل الجنة (واجيب ان كثرتهن فی النار من نساء الدنيا وكثرتهن فی الجنة من نساء الآخرة (وفيه ايضا حث علی التقلل من الدنيا وتحريض النساء علی التقوی والمحافظة فی الدين علی السبب الاقوی وان الجنة والنار مخلوقتان الآن كذا فی الفيض (وفی بعض الروايات الاغنياء بدل النساء وفی اخری بهما معا

(خادمی فی المحل المزبور)

(فی ظلال علی الارائك متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل (ويجوز ان يكون فی ظلال خبرا ومتكئون علی الارائك خبرا ثانيا (فان قيل كيف يكون اهل الجنة فی ظلال والظل انما يكون حيث يكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا (اجيب بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش

ئلا تبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس (وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ (وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة وكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة (وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة (قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض

(روح البيان فى سورة يس)

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم فى انظ جزاهم او صفة لجنة (لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يحتملهما وان يكون حالا من المستكن فى متكئين (والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لاحار محمى ولا بارد موذ (قيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال* وليلة ظلامها قد اعتكر* قطعتها والزمهرير مازهر* (والمعنى ان هواها مضئ بذاته لايحتاج الى شمس ولا قمر

(قاضى فى سورة الدهر)

(وماء مسكوب) يسكب لهم و يصب لهم اينما شاؤا و كيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجرى على الارض فى غير اخدود لاينقطع يعنى كون الماء مسكوبا كثيرا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوفا غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات اوعن كونه جاريا (واكثر ماء العرب من الآبار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الابالدلو والرشاء فوعدوا بالماء الجارى الكثير حتى انه يجرى فى الهواء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السابقين باقصى مايتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين باكمل مايتصور لاهل البوادى ايذانا بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتا فكذا بين حاليهما

(روح البيان)

(واعلم ان ماء اهل الجنة (بعضه انهار مثل الانهار الاربعة التى وصفها الله تعالى بقوله[٢] مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى (فمنبع هذه الانهار بسم الله الرحمن الرحيم الذى كتب على ساق العرش ومصبها فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم وينقل يوم القيمة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل

[٢] سبق تفسير هذه الآية عند قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم فلا تغفل سعد

الى الجنة ليشرب اهل الجنة منه (هذا بناء على ما فى ظاهر الرواية وانها تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع (وهذا بناء على ماقاله بعض المحققين (وبعضه عيون مثل عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق الذى مزاجه من تسنيم[٣] (وهم يسقون من هؤلاء الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله بالشراب الطهور بلا واسطة كما قال الله تعالى (وسقيهم ربهم شرابا طهورا) سبق تفصيل هذا المقام عند قوله تعالى باكواب واباريق وكأس من معين فلا تغفل

(لمحرره الفقير)

(ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة فلا يوجد الا فى الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان لمن اساء اليك كما قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

(زبدة الواعظين)

(وسارعوا) بادروا واقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ماتستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو (وجنة عرضها السموات والارض) اى عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كسبع سموات وسبع ارضين او وصل بعضها ببعض (اعدت للمتقين) هيئت لهم (وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للمتقين اومدح منصوب اومرفوع (فى السراء والضراء) فى حالتى الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لايخلو عن مسرة او مضرة اى لايخلون فى حال ما بانفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير (والكاظمين الغيظ) الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها (وعن النبى عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا (والعافين عن الناس) تاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبى عليه السلام ان هؤلاء فى امتى قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت (والله يحب المحسنين) يحتمل الجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم

(قاضى فى سورة آل عمران)

[٣] سبق بيان التسنيم عند قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم فلا تغفل سعد

(لايخفى ان مجرد الكظم لايكون معدا للجنة بل بانضمام المعطوف والمعطوف عليه اعنى العفو والانفاق اذالواو للجمع وخاص به الا ان يراد من الاعداد مطلقه فيشتمل على مافيه مدخل سيما بالجزئية وحمل الواوين على معنى اوصرف عن الظاهر والنصوص عندنا محمولة على الظاهر بلا صارف قطعى

(خادمى على الطريقة فى التهور)

(٣٧٦)

(اعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه (اما ايصال النفع اليه فهوالمراد بقوله (الذين ينفقون فى السراء والضراء) ويدخل فيه انفاق العلم (وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين (ويدخل فيه انفاق المال فى وجوه الخيرات والعبادات (قال عليه السلام السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار (والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار (واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهوالمراد (بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاءالله قلبه امنا وايمانا (واما فى الآخرة وهوان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله (والعافين عن الناس) روى انه ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا (وعن النبى عليه السلام) ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير (ولما كانت هذه الامور الثلثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال (والله يحب المحسنين) فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب (قال الفاضل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافاة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لوم وشوم (حكى ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنه وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منه شئ على الحسن فنظر اليه مغضبا تأديبا لاتعظما وتجبرا فقرأ الخادم (والكاظمين الغيظ)

فنكس الحسن رأسه فقال (والعافين عن الناس) فتبسم الحسن وقال قد عفوت عنك فقال (والله يحب المحسنين) فقال انت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى مايصلحكما

(روح البيان فى سورة ال عمران)

(شعر* اذا اعتذر الصديق اليك عذرا* تجاوز عن معاصيه الكثير *
فان الشافعى روى حديثا* باسناد صحيح عن مغيره * بان قال الرسول يقيل ربى * بعذر واحد الفى خطيره*

(خادمى على الطريقة فى التهور)

(٣٧٦)

(واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسة مائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم (قال عليه السلام يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله

(روح البيان فى سورة البقرة)

(وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لاتنقطع فى وقت (ولاممنوعة) لايمنع عن متناولها بوجه (قاضى)

(قال مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضة واغصانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يوذه ومن اكل جالسا لم يوذه ومن اكل مضطجعا لم يوذه ثم قرأ (وذللت قطوفها تذليلا) يعنى قربت ثمرتها حتى القائم والقاعد والمضطجع

(تنبيه الغافلين)

(ودانية عليهم ظلالها) حال اوصفة اخرى معطوفة على ما قبلها اوعطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله (ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها (والجملة حال اوصفة (وذللت قطوفها تذليلا) معطوف على ماقبله اوحال من دانية (وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لاتمتنع على قطافها كيف شاؤا

(قاضى فى سورة الدهر)

(ولمن خاف مقام ربه)٢ موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب اوقيامه ٢ فى الخوف
على احوالهم من قام عليه اذا راقبه اومقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضيف الى الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام مقحم
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين (جنتان) جنة
للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين (والمعنى
لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله اوجنة
لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى اوجنة يثاب بها واخرى تتفضل بها
عليه اوروحانية وجسمانية وكذا كل ماجاء مثنى بعد (فباى الاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان) انواع من الاشجار والاثمار جمع فن او اغصان
جمع فنن وهى الغصنة جمع غصن التى تتشعب من فروع الشجر
(وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل (فباى الاء ربكما تكذبان)
(قاضى فى سورة الرحمن)

(والافنان) اما جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن
وهو الغصن المستقيم طولا اوالذى تشعب من فروع الشجرة اى ذواتا
اغصان متشعبة من فروع الشجر (وتخصيصها بالذكر لانها التى
تورق وتثمر وتمد الظل وتجتنى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرا لها ٣ فى قصة امام محمد
على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال (فباى آلاء ٤ هارون الرشيد
ربكما تكذبان) وليس فيها شئ يقبل التكذيب
(روح البيان فى سورة الرحمن)

(قال فى عين المعانى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على
ظماء فاعجبه (ثم اخبر انه من غير حل فاستقاء فقال صلى الله عليه وسلم
لما سمعه رحمك الله لقد انزلت فيك آية (ودخل فيه من يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها من مخافة الله
(روح البيان فى المحل المزبور)

(قال محمد ٣ بن الحسن رحمه الله كنت قائما ذات ليلة اذا بالباب من يدق
ويقرع فقلت من هو فقالوا رسول الخليفة ٤ يدعوك فخفت على روح
فقمت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك فى مسئلة ان ام محمد يعنى
زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل فى الجنة فقالت انك ظالم عاص
قدشهدت لنفسك الجنة فكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك

فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال تعالى (ولمن خاف
مقام ربه جنتان) فلاطفنى وامرنى بالانصراف فلما رجعت
الى دارى رأيت البدر متبادرة الى
(روح البيان فى المحل المزبور)

اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية والشهوة (وقيل قيام
ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (قال ابراهيم
النخعى ومجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها
من مخافة الله تعالى (معالم التنزيل)

(وعن الحسن قال كان فى زمن عمر رضى الله عنه شاب فرجع ليلة من المسجد
فاستقبلته امرأة جميلة فعرضت عليه نفسها فتبعها حتى وقف ببابها
ثم ذكر هذه الآية فخر مغشيا عليه وخرجت روحه فاخبر بذلك عمر رضى الله
عنه بعد مادفنوه فجاء الى قبره فناداه يافلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان)
فاجاب الشاب عن قبره فقد اعطانيهما الله ياعمر
(روضة اندوعى)

(قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدى ربه يوم القيمة عند
كشف الستور وظهور حقايق الامور وسكوت الكل
من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت فلا بد من الخوف
من القيام فى ذلك المقام الهائل
(روح البيان فى سورة الرحمن)

(من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر كما قال
عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل (يقال ادلج القوم
اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد ادلجوا بالتشديد
(روح البيان فى سورة النازعات)

(يوم تأتى كل نفس) منصوب برحيم اوباذكر (تجادل عن نفسها)
تجادل عن ذاتها وتسعى فى خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول
نفسى نفسى (وتوفى كل نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون)
لا ينقصون اجورهم (قاضى فى سورة النحل)

(روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا
قال يا امير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين

نبيا لانت عليك نارات لايهمك لانفسك وان لجهنم زفرة مقرب ولانبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لااسئلك الانفسي وان تصديق ذلك انزل الله عليكم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الآية مازال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد٢ (فيقول الروح يارب لم تكن لي يد ابطش بها ولارجل امشي بها ولاعين ابصر بها (فيقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولارجل امشي بها ولاعين ابصر بها فجاء هذا الشعاع في النور فبه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي (قال ضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار (فالاعمى لايبصر الثمر والمقعد لاينال فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب

٢ فى مجادلة الروح والجسد

(معالم التنزيل في سورة النحل)

(قال فضيل رح اخاف من ثمانية اشياء (اولها روحي أيخرج على الاسلام ام على الكفر (والثاني انه حين وضعت في القبر اصير على روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران (والثالث اذا سألني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا (والرابع اذا بعثنا من القبر كان وجهي ابيضاء او اسودا كما قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (والخامس اذا بعثت من القبر احمل على البراق الى الجنة ام الى النار كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (والسادس اذا حوسبت اقدر على الجواب ام لا (والسابع اذا تطاير الكتب اعطي كتابي بيميني ام بشمالي كما قال الله تعالى فامامن اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا (والثامن الطريق اثنانء ساق الى الجنة ام الى النار من كان محبا صادقا عاشقا الى الله وخائفا منه فان الجنة هي مأواه

(مكاشفة القلوب)

(فامامن طغى) حتى كفر (وآثر الحيوة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) مأواه (واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل اومبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ

والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى

(قاضي في سورة النازعات)

(قال الله تعالى ان الله لايحب الفرحين ولايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق (الاترى قصة٢ بلعم ابن باعورا وبرصيصا (اما بلعم ففي اول امره يوضع في مجلسه اثنتا عشرة محبرة لكتابة حكمة لسانه (وكان اذا نظر رأى العرش (وهوالمعنى بقوله تعالى ٣ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا٤ (ثم يميله الى الدنيا ميلة واحدة وتركه اولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب حيث قال فمثله كمثل الكلب الآية (واما برصيصا فعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله تعالى طرفة عين (حتى قيل طار في الهواء سبعون الفا من تلامذته بقوة همته (ثم مات على الكفر) وفي حقه قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر الآية (وايضا انظر الى حال ابليس حيث تعبد ثمانين الف سنة حتى لايترك موضع قدم الا وسجد لله فيه (ثم بمجرد ترك امر واحد لعنه الله ابدالآبدين

٢ قصة بلعم وبرصيص

٣ قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه الآية سيجيء تفسيره عند قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين فانتظر

٤ سيجيء بعض مايتعلق ببلعم عند قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين فانتظر

(خادمي على الطريقة في حب المدح والثناء)

(٢٣٩)

(وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاجناس (لامقطوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولاممنوعة) عن متناولها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يوذي من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات (وفي الحديث ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين

(روح البيان)

٥ في بيان نخل الجنة

(وعن مسروق نخل الجنة٥ متراكب بعضها على بعض ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا (ولو اجتمع الخلائق على عنقود لاشبعهم (وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي عليه السلام فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون

فقال نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام حاجة احدهم عرق كريح المسك

(روح البيان فى سورة البقرة)

(فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الاخيران على الفاكهة عطف جبريل وميكائيل على الملائكة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغداء (والرمان بالفارسية انار فاكهة ودواء يعنى بحسب حال الدنيا والا فالاكل فى الجنة للتفكه (ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رمانا اورطبا لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان ابا حنيفة لا يجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما فلا يحنث من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا اورمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب ومن جعلهما من الفاكهة حملهما على التخصيص بذكرهما بيانا لفضلهما كما مر آنفا وقدسبق بيان النخل مفصلا (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نخلة الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود (والرمان٥ من الاشجار التى لا تقوى الا بالبلاد الحارة (روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة (وقال الامام على رضى الله تعالى عنه اذا اكلتم الرمان فكلوها بعض شحمها فانها دباغ للمعدة٢ وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة عنه اربعين يوما (وفى الحديث من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين يوما (ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة (واجوده الكبار الحلو الامليسى٣ وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى الباه وقشره تهرب منه الهموم

(روح البيان فى سورة الرحمن)

(٤ والنخل اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها

٥ فى بيان الرمان

٢ (دباغ بالكسر شول نسنه كه انكله دباغت ايدرلر اكا دباغ ديرلر وفى الحديث دباغها طهورها (اخترى

٣ (الامليس وبهاء الفلاة ليس بها نبات والجمع اماليس واماليس شاذ (والرمان الامليسى كأنه منسوب اليه ومليس كزبير اسم حصن بالطائف كذا فى القاموس

٤ فى بيان خلق النخل ومشابهته للانسان من كل الوجوه

باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى (واطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها (ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكروا اقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى از جهت شعور وزيركى (ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان (واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة (واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل (وعلاجه ان تشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه (ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر

(روح البيان فى سورة يس)

(وفرش مرفوعة) رفيعة القدر او منضدة مرتفعة (وقيل الفرش النساء وارتفاعها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن الخ

(قاضى)

(جمع فراش وهو ما يبسط ويفرش اى هم فى بسط (مرفوعة) اى رفيعة القدر او مرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام او مرتفعة على الاسرة

(روح البيان)

(فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك او القدر (واكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له (موضوعة) بين ايديهم (ونمارق) مساند جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابى) وبسط فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة

(قاضى)

اى فى الجنة سرر مرتفعة لاهلها ويقال فرش مرتفعة (روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم٢ انه قال يكون ارتفاعها ستون ذراعا على قدر قامة الرجل (قيل لما نزلت هذه الآية قالت الكفار كيف لا ينصب صاحبها حين يرتقيها فانزل الله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) يعنى ان من كان قادرا على تسخير الابل مع عظمها وارتفاعها لبنى آدم من حيث يبرك فيحمل عليه ح ولا يلحقهم التعب فى الركوب

٢ فى بيان سرر الجنة وفروشها

والحمل عليها فهو قادر على ان يجعل ذلك السرر والفروش مسخرا لهم حتى لايلحقهم العناء بالصعود عليها (وقال على رضى الله تعالى عنه المراد من الابل السحاب معناه من كان قادرا على تسخير السحاب حتى ينزل ويصعد ويمطر فهو ايضا قادر على اجلاس اهل الجنة على فرشهم من غير تعب (حنفى فى سورة الغاشية)

(افلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار٢ وترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز مع مالها من منافع اخر (ولذلك خصت بالذكر لبيان٣ الآيات المنبثة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها اعجب ماعند العرب من هذا النوع (وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهى راسخة لاتميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا (قاضى)

قوله (وقيل المراد بها السحاب فيناسبه السماء والارض والجبال (ويندفع طعن الضالين القاصرين بانه لاجامع بين الابل والسماء (واجيب عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بان خيال العرب جامع بين الاربعة لان مالهم النفيس الابل ومدار السقى لهم على السماء ورعيهم فى الارض وحفظ مالهم بالجبال

(عصام الدين على القاضى)

(جمع فراش بالكسر وهو مايفرش ويبسط ويستمهد للجلوس والنوم

(روح البيان فى سورة الرحمن)

(وقيل الفرش هى النساء٤ حيث يكنى بالفراش وباللباس والازار عن المرأة (وفى الحديث الولد للفراش فسمى المرأة فراشا وارتفاعها كونهن على الارائك دل عليه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء وعلى الاول اضمر لهن لدلالة ذكر الفراش التى هى المضاجع عليهن دلالة بينة (روح البيان فى سورة الواقعة)

(وجه الكناية بها لموافقة القرآن والحديث اولرعاية الادب (وقد يكنى عما يستهجن ذكره كما فى الفاظ الجماع من نحو الذكر والفرج لئلا يكون

٢ اى تنهض بالاحمال عصام

٣ متعلق بالمنبثة او بقوله خصت عصام

٤ فى الكناية عن المرأة بالفراش واللباس والازار

فحشا اذ الفحش من آفات اللسان (اتحف الفقير)

(الفحش٢ وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارة الصريحة ويجرى اكثر ذلك فى الفاظ الوقاع الجماع من نحو الذكر والفرج وقضاء الحاجة كالبول والغائط فان لاهل الفساد عبارات فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون مايقاربها ويتعلق بها عند الحاجة (وهذا التعبير مكروه يتفاوت على تفاوت الفحش بعضها افحش من بعض (والباعث اما قصد الايذاء واما الاعتياد الحاصل من مخالطة اهل الفساد عند عدم الحاجة اما عندها فلا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولاتكنوا اى قولوا له اعضض على ايرابيك تبكيتا له ومبالغة فى الزجر ولاتكنوا بالهن ونحوه كذا قيل (واورد على ذلك بقوله تعالى والتى احصنت فرجها (واجيب بان المراد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة فهى ظاهرة الثوب كما يقال نقى الثوب وعفيف الذيل وثيابك فطهر وكيف يظن ان نفخ جبرائيل وقع فى فرجها وانما نفخ فى جيب درعها (ويقرب اليه ماقالوا فى عدم تكرر قصة يوسف عليه السلام مع تكرر اكثر القصص القرآنية من ان فيها ذكر الجمال وافتتان النسوان بابدع الناس جمالا ولذا نهى عن تعليم سورة يوسف للنسوان (واما ذكر اسم مريم ٣ فى القرآن مع الاشراف يجتنبون عن التصريح باسم حرائرهم ويكنون عنها بنحو الفرش وصاحبة البيت فلما قال النصارى فى مريم ماقالوا صرح الله باسمها ولانه لما لم يكن لعيسى اب ينسب اليه صرح باسمها لينسب اليها كذا فى الاتقان (والادب ان يذكر بالكناية قال فى الاتقان ايضا ان من اسباب الكناية ترك اللفظ الى ماهو اجمل ككناية النعجة عن المرأة فى قوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولهذا لم يذكر فى القرآن امرأة باسمها الامريم (ومنها كون التصريح مما يستقبح ككنايته تعالى عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر ولاتواعدوهن سرا والغشيان فلما تغشاها (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المباشرة الجماع ولكن الله تعالى يكنى (واخرج عنه قال ان الله كريم يكنى ماشاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة فى وراودته التى هو فى بيتها (وعنه وعن المعانقة باللباس

٢ فى الفحش

٣ فى ذكر اسم مريم فى القرآن

فى هن لباس لكم وبالحرث فى نساؤكم حرث لكم (وعن البول بالغائط بمعنى المكان المطمئن انتهى (وهو دأب الصالحين بل دأب رب العالمين وقد قال تخلقوا باخلاق الله وكذلك فى العيوب المستهجن ذكرها كابرص ٢ والبخر٣

(خادمى على الطريقة فى الفحش)

(٢٨)

(الهن الشئ المنكر الذى يستهجن ذكره كالعورة والصفات الذميمة والافعال القبيحة

(جامى على الكافية)

(دنيا نعيم) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام الجنة حرام على الفاحش ان يدخلها الفاحش ذو الفحش فى قوله اوفعله اى لايدخلها مع الاولين اولايدخلها) بلاتعذيب الان عفى (لكن يرد ان المتبادر من الفحش القولى هنا مايكون كبيرة مما يوجب الحد فان الانذار لايكون الالها (وظاهر ان ما نحن فيه ليس بكبيرة بل فى كونه صغيرة خفاء ايضا فتأمل (على انه عن العراقى سند هذا الحديث لين٤

(خادمى على الطريقة فى الفحش)

(٨٣)

(يعنى ان الفاحش لايدخل الجنة دخولا اوليا حيث يحبس فى المحشر اوفى الصراط اوفى النار اوفى الاعراف بماشاء الله تعالى كما فى سائر اهل المعاصى ثم يدخل الجنة بارادته تعالى اوبشفاعة الشافعين (وعلى هذا التأويل قوله عليه السلام لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر وقوله لايدخل الجنة خب ولا بخيل ولامنان ونظائرهما فلا تغفل

(لمنق الفقير)

(وروى ٥ ان للقيمة خمسين موقفا يسئل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة

(روح البيان فى سورة المعارج)

(عن ابن عباس ٦ رضى الله تعالى عنهما ان على جسر جهنم سبعة محابس (يسئل عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله ان جاء بها تامة جاز الى الثانى فيسئل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم

٢ بحاق ديدكلرى مرضدر

٣ بخر بالباء الموحدة والخاء المعجمة نتن الفم

٤ قوله لين اصطلاح من اصطلاحات مراتب الجرح وتعبير من تعبيرات الاسهل منها اذا الجرح له مراتب اسوئها الوصف بافعل كاكذب الناس ثم دجال اووضاع اوكذاب واسهلها لين او شئ الحفظ اوفيه ادنى مقال كذا فى اصول الحديث قال ابن الحجر العسقلانى وبين اسوء الجرح واسهله مراتب لا يخفى فقولهم متروك او ساقط اوفاحش الغلط اومنكر الحديث اشد من قولهم ضعيف وليس بقوى اوفيه مقال انتهى

٥ فى بيان الموقف للقيمة

٦ فى السؤال على الصراط

فان خرج منها والاينقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ منه انطلق به الى الجنة قاله الشيرانشى

(نور افئدة على القاضى فى سورة النبأ)

(م ت) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايدخل الجنة دخولا اوليا بلاحساب ولاعذاب (من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) الذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير (وقيل ما يرى من شعاع الشمس الداخل فى الكوة (وقيل لكل جزء من اجزاء الهباء وفيه انه وان صغر قدره عظم جزاؤه اما الكفره ان متشبها به تعالى اولايدخل الجنة قبل تعذيبه على قدر كبره اوحتى يزيله عنه اما فى الدنيا او فى القبر اوفى المحشر اوفى النار على حسب تفاوته فى الشدة والضعف لان ادخال المؤمن فى النار للتهذيب والتنقيح حتى يليق بجوار الملك العلام كما فى الحاشية

(خادمى على الطريقة فى المبحث الثانى من الخمسة للكبر)

(٣٢٦)

(ت) عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايدخل الجنة دخولا اوليا بلاحساب ولاباس ولايدخلها حتى يعاقب بما اجترحه (قال التوربشتى ٢ هذا هو السبيل فى تأويل امثال هذه الاحاديث لتوافق اصول الدين وقد هلك بالتمسك بظواهر امثالها جم غفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول واساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله تعالى من تلك الشبه (خب) بالفتح والكسر الخداع المفسد بين الناس اى لايدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يطهر منها اما بتوبة اوبعفو من الله اوبعذاب (ولا بخيل قيل مانع الزكوة (وقيل عام لمانع مؤنة من يمون عليه (وقيل مطلق حقوق العباد (ولامنان) من يمن على الناس بما يعطيه فالمنة تبطل اجر الصدقة اوبمعنى النقص والقطع مرادا به نقص الحقوق (قال الطيبى وقوله لايدخل الجنة اشد وعيدا من يدخل النار لانه يرجى منه الخلاص فهو وعيد شديد والحديث ايضا قيل غريب وقيل ضعيف

(خادمى على الطريقة فى البخل)

(٤٠٦)

٢ من فضلاء الحنفية

(تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) ٢ اى نجعلها ثواب اعمالهم لان الارث باق بعد فان ولانه اطيب المال واهناه (وقيل لانهم يرثون ماعد للكفار لو آمنوا لان الكفر موت وتقواهم اورثهم اياها

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(٢٠٤)

(ثم ان التقوى ٣ لكونها نتيجة متولدة من العلم والعمل والاستقامة نرى الكتاب الالهى (تارة يرغب الى العلم بقوله واولوا العلم قائما بالقسط وقل رب زدنى علما والذين اوتوا العلم درجات (وتارة يرغب الى العمل بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (وتارة الى الاستقامة بقوله فاستقم كما امرت ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكل ذلك ترغيب الى التقوى اذ لا عبرة للعلم بلا عمل ولا عبرة لهما بلا استقامة (فتقوى ٤ الجاهل معدومة وتقوى الفاسق مردودة (فالفضيلة فى العلم والعمل والاستقامة وهذه امور مشكلة واشكلها الاستقامة (وقد نبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على شدتها وصعوبتها حيث قال شيبتنى سورة هود المراد قوله فاستقم كما امرت (والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بلا ترك فلو وجد ولو انيا بلا عذر انتفت الاستقامة كذا فى حل الرموز

(خادمى على الطريقة فى تفسير التقوى)

(٢٢٠)

(وعن الحسن يقول الله يوم القيمة ادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها على قدر اعمالكم (وعنه ايضا طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وغيرها (وقال الغزالى فى النصائح الولدية العلم المجرد لا يأخذ باليد (فلو قرأ رجل مائة الف مسئلة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل (ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعد الرحمة الله تعالى الا بالعمل (ورؤى الجنيد فى المنام بعد موته وسئل عن حاله فقال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا ركعتان ركعتاهما فى جوف الليل وايد بالامثال وما ذكر من النصوص والآثار (وقال على القارى لما استوصى موسى من الخضر حين المفارقة قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واستدعى قال يسر الله عليك طاعته

(خادمى على الطريقة فى العلوم المندوبة اليها) (١٨٥)

٢ فى بيان الارث فى الجنة

٣ فى كون التقوى نتيجة متولدة من العلم والعمل والاستقامة

٤ سبق بيان التقوى عند قوله تعالى خافضة رافعة فلا تغفل منه

(انا انشأناهن انشاء) اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابتداء او اعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا (فجعلناهن ابكارا عربا) متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله (اترابا) فان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن (لاصحاب اليمين) متعلق بانشأنا او جعلنا او صلة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن اوقوله ثلة من الخ

(قاضى)

(والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء واعادة اما الابداء فكما فى الحور لانهن انشأهن الله فى الجنة من غير ولادة (واما الاعادة فكما فى نساء الدنيا المقبوضة عجائز وفى الحديث اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا جمع شمطاء (والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواد رمصاء جمع رمصاء (والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله تعالى عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع وقد فعل الله فى الدنيا بزكريا عليه السلام فقال واصلحنا له زوجه (وسئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها الله شابة بعد ان كانت عجوزا وولودا بعد ان كانت عقيما وذلك قوله تعالى فجعلناهن الخ

(روح البيان)

(وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا) وحيدا بلا ولد يرثنى (وانت خير الوارثين) فان لم ترزق من يرثنى فلا ابالى به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه) اى اصلحناها للولادة بعد عقرها اولزكريا بتحسين خلقها فكانت حردة

(قاضى فى سورة الانبياء)

(وفى الحديث الشؤم ٢ فى المرأة والفرس والدار (فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها وقيل ان لا تلد (وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لا يغزى عليه (وشؤم الدار ضيقها وسوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة

٢ بضم الشين وسكون الهمزة نقيض اليمن المراد به عدم الموافقة (ابن ملك على المشارق

٣ النشأ م فى الثلث

لاالقطع (خص الثلثة بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها اولانهـا اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشأم بالمـذكورات فليفارقها (روح البيان فى سورة الاعراف)

(فجعلنـاهن) بعد ان كن عجـائز (ابكارا) اى عذراء جمع بكر والمصدر البكارة بالفتح (قال الراغب البكرة اول النهـار وتصور عنها معنى التعجيل لتقـدمها على سائر اوقات النهـار فقيل لـكل متعجـل بكر وسمى التى لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب لتقدمهـا عليها فيما يراد له النساء (قال سعدى المفتى ان اريد بالانشـاء معنى الابداء بالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال (وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثانى (قال بعضهم دل قوله فجعلهـاهن ابكارا على ان المراد بهن نساء الدنيا لان المخلوقة ابتداء معلوم انها بكر وهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا بخلاف الحور (وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يارسـول الله ادع الله ان يدخلنى الجنة فقـال ياام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت وهى تبكى فقال عليه السـلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية

(روح البيان)

(وما صـدر من صدر النبوة من قبيل المزاح ٢ بضم الميم وهو اللطيفة (ولك ان تجعله من قبيل التعريض وهو ارادة غير الظاهر المتبـادر من الـكلام ٣ كما فى الطريقة (لنمق الفقير)

(وفى الجامع الصغير ٤ انى لامزح بالقول وكذا بالفعل وتخصيصه بالاول ليس بمعول ولااقول الاحقـا لعصمتى من الزلل فى القول والعمـل وذلك كقوله لامرأة زوجك الذى فى عينه بياض (وقوله لاخرى لايدخل الجنة عجوز وقوله لآخر لاحملك على ولد الناقة (وقيل لابن عيينة المزاح سيئة فقال بل سنة ولكن لمن يحسنه (وانما كان ٥ يمزح ٦ لان الناس مأمورون بالتأسى به والاقتداء بهديه فلو ترك ٧ اللطـافة والبشاشة ولزم العبوس لاخذ الناس من انفسهم بذلك عـلى ما فى مخالفة الغريزة من المشـقة والعناء فمزح ليمزحوا (خادمى على الطريقة فى المزاح)

(١٣٨)

عن

٢ فى المزاح

٣ كالتورية خادمى ويسمى الابهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيـان قريب وبعيـد ويراد به البعيـد اعتمادا على قرينة خفـية عقلـية مختصر شرح التلخيص فى الفن الثـالث

٤ اى وقع فى حديث الجامـع الصغير

٥ ناظر الى قوله من قبيل المزاح

٦ اى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧ حيث قال انى لامزح

(عن ابى هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلوة والسلام كان يدلع لسانه لحسـن بن على ويرى الصبى لسـانه فيهش اليه ٧

(طريقت)

(وشرط جوازه ٢ ان لايكون فيه كذب ولاروع مسلم ٣ (طريقت)

(واكثاره ٤ مذموم منهى عنه (ووجهه ان كثرته تسقط المهابة والوقار ويورث الضغينة فى بعض الاحوال والاشخاص وكثرة الضحك المميت للقلب (طريقت)

(ويورث كثرة الضحك فان اصل الضحك ليس بمذموم (لان المميت للقلب هو كثرة الضحك لامطلقـه (وعن بستان العـارفين) يكره الضحك فى خمسـة مواضع عند الجنازة وعند المقـابر وعند المفجوع بالمصيبة وعند قراءة القرآن وعند ذكر الله (ويقال الضحك من غير عجب نوع من الجنون (خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٣٩)

(وهو ٥ جائز عند الحاجة كالصور ٦ السـابقة (عن عمر رضى الله عنه ان فى المعاريض لمندوحة ٧ ويكره بدونها (واما الكذب فحرام لايحل بحال (طريقت فى التعريض)

(وكان ابراهيم اذا طلبه من يكرهه قال للجارية قولى اطلبه فى المسجد وكان لايقول ليس هو ههنا كيلا يكون كاذبا هذا كله فى موضع الحاجة والافمكروه لانه تفهيم للكذب الاان الحاجة فى المعاريض حقيقة كتطييب قلب الغير بالمزاح كما قال عليه السـلام لاتدخل الجنة عجوز واما صريح الكذب مطـايبة فليس بفسق ولكنه يترك

(خادمى على الطريقة فى التعريض ٨)

(٧٠)

(ومن التعريض تقييد الكلام بلعل وعسى (وعن النبى صلى الله عليه وسلم المخرج ٩ من الكذب اربع ان شاء الله وماشاء الله ولعل وعسى كذا فى التاتارخانية (ومن التعريض ان تقول اشتريت هذا بخمسـة مثلا وقد اشتريته بستة لان القليل موجود فى الكثير فلا يكون كذبا (وقد يكون ذكر العدد كناية عن الكثرة فلا يراد به خصوصه كما تقول دعوتك سبعين مرة اومائة او الفا فلا يكون كذبا اذا لم يبلغ عدد دعوتك الى احد هذه

٨ وهـذا مزاح فعـلى لرسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم خادمى

٢ قولا اوفعـلا خادمى

٣ والا فيحرم خادمى

٤ اى المزاح مع وجهه شرط الجواز خادمى

٥ اى التعريض حتى ناظر الى قوله من قبيل التعريض

٦ من الكذب خادمى يعـنى كما يجـوز الكذب فى الصور السـابقة الثلث عند الحاجة كذلك يجـوز التعريض عنـد الحـاجة وقد بينـا الصور السـابقة الثلث عند قوله تعـالى لايسمعون فيها ٩

ولكن عدت بين الناس كثيرة (طريقت)

(ومن لطائف ٢ روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى طردت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرق دراهمى ان شاء الله

(روح البيان فى سورة الكهف)

(عربا) جمع عروب كرسل جمع رسول وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل (واشتقاقه من اعرب اذا بين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن (وفى المفردات امرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها (وفى بعض التفاسير عربا اى كلامهن عربى

(روح البيان)

(٣ وقال بعض الاساتذة فى بعض كتب اصول اللغات (قيل سبعة الصين والهند والسودان والروم والترك والعرب ولم يذكر السابعة (واعلمها السريانية لغة الملائكة حتى منكر ونكير وكل هذه اللغات قد علمها الله تعالى آدم عليه السلام (واما العربية فلها مزية على باقيها حتى يكره التكلم بغيرها لمن يحسنها (قيل عن المبتغى لسان اهل الجنة العربية والفارسية (وقد يزاد الدرية (وقيل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية و بعده بالعربية (اقول نقل عن الكافى كما فى المبتغى (وايضا عن الديلمى اذا اراد امرا فيه لين اوحى به الى الملائكة المقربين بالفارسية (قال على القارى) وكلاهما موضوع فانه معارض بحديث صحيح مرفوع احبوا العرب لثلاث فانى عربى وكلام الله عربى ولسان اهل الجنة عربى (قال المناوى) فى شرح هذا الحديث وقد كان آدم لا يتكلم فيها الا به فلما اهبط تكلم بغيره (اقول لا يخفى ان هذا الحديث لا ينفى عن اهل الجنة الفارسية اذ لا نص فى كون الاضافة فى قوله ولسان اهل (وايضا فى كون اللام فى الجنة للاستغراق ولا شئ يدل على الحصر فلا بد فى النفى من رواية صريحة اذ لا يكفى الدراية فى مثله سيما فى مقابلة الكافى والمبتغى والديلمى

(خادمى على الطريقة فى العلوم المقصودة لغيرها)

(١٧١)

٩ لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما فلا تغفل

٧ اى سعة وخلاصا من الكذب
خادمى

٨ فى التعريض

٩ فى المخرج من الكذب

٢ فى اللطيفة

٣ فى اصول اللغات

(عربا) يعنى محبات عاشقات لازواجهن لا يردن غيرهم (ابو الليث) (قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيأ احسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك

(معالم)

(اترابا) جمع ترب بالكسر وهى اللدة والسن ومن ولد معك وهى تربى اى مستويات فى السن ٢ بنت ثلاث وثلثين سنة وكذا ازواجهن (والقامة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مكحلون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد (وفى الحديث ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذراء ثم ينشئهن الله ابكارا (وقال عليه السلام ان الرجل من اهل الجنة ليزوج ٣ خمسمأئة حوراء واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره (وفى الحديث ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى الصنعاء الجابية بالجيم بلد بالشام وصنعاء بلد باليمن كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق (وفى الحديث يقول الحور لولى الله كم من مجالس ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرفت عليك بدلالى وغنجى واترابى وانت قاعد بين اصحابك تخطبنى الى الله فترى شوقك كان يعدل شوقى او حبك كان يعدل حبى والذى اكرمنى بك واكرمك بى ما خطبتنى الى الله مرة الا خطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمك بى

(روح البيان)

(ان للمتقين مفازا) فوزا او موضع فوز (حدائق واعنابا) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض (وكواكب) نساء فلكت ٤ ثديهن (اترابا) لدات

(قاضى)

(اترابا) مستويات فى السن كلهن على ميلاد واحد كانهن بنات ثلث وثلثون سنة (وروى عن عكرمة انه قال اهل الجنة مثل ميلاد ثلثين سنة رجالهم ونساؤهم قامتهم ستون ذراعا على ابيهم آدم

٢ فى سن اهل الجنة وقامتهم

٣ فى تزويج اهل الجنة وخدامهم

عليه السلام شباب جرد مرد مكحلون اعينهم احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وفى كبدها وفى مخ ساقه لايبزقون ولايمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد (ابو الليث) (ولهم فيها ازواج مطهرة) مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك (قال الحسن هن عجائزكم العمص العمش طهرن من قذرات الدنيا (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا (وهم فيها خالدون) اى دائمون احياء لايموتون ولايخرجون منها (قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلث وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين الوانا لايبزقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لايفنى شبابهم ولايبلى ثيابهم (روح البيان فى سورة البقرة)

(لاصحاب اليمين) متعلقة بانشأنا (روح البيان) يعنى هذا الذى ذكر كرامة لاصحاب اليمين (ابو الليث) (من اراد ان ينال هذه الكرامات فعليه ان يداوم على خمسة اشياء (اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصى كما قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر ان ثمن الجنة ترك الدنيا (والثالث ان يكون حريصا على الطاعات قال الله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون (والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفرله فيشفع لاخوانه واصحابه لان النبى عليه السلام قال اكثروا الاخوان فان لكل شفاعة يوم القيمة (والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله

ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته بالخير (تنبيه الغافلين) (نسب الى الشافعى رحمه الله بيت

* احب الصالحين ولست منهم * ولكنى بهم ارجو الشفاعه *

(خادمى على الطريقة فى الجراءة)

(٢٦)

(ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على الوجوه الاول خبر محذوف (قاضى)

اى هم امة من الاولين وامة من الآخرين (وفى الحديث هم جميعا من امتى اى الثلثان من امتى (فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلة اولى وسائر الامة ثلة اخرى فى آخر الزمان (وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال خرج رسول الله يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى معه الرجل والنبى معه الرجلان والنبى معه الرهط والنبى ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب (وفى رواية عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى على موسى فى كبكبة من بنى اسرائيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرائيل فقلت فاين امتى قيل انظر الى يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو ما نتأ من الحجارة وحد طرفه او الجبل المنبسط والصغير كما فى القاموس قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت (قيل انظر يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا (وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب (وان عجزتم فكونوا من الافق فانى رأيت ثمه اناسا يتهاوشون كثيرا (قال فى القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهوشة الجماعة والهواشات بالضم الجماعات من الناس والتهاوش فى الحديث

جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش وتهوشوا اختلطوا كتهاوشوا وعليه اجتمعوا وهاوشهم خالطهم (وروى انه قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة ثم ثلاثلة من الاولين وثلة من الآخرين (يقول الفقير الذى يحصل من هذا الابرار كثير من هذه الامة فى اوائلها واواخرها وكذا من الامم السابقة (واما السابقون فكثير من هذه الامة فى اوائلها دون اواخرها كما دل عليه الآية المتقدمة (وكذا قول الحسن البصرى رضى الله عنه حيث قال رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لورأيتموهم قلتم مجانين ولوراوا خياركم قالوا ماهؤلاء من خلاق ولوراوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض فهم اكثر من سابق هذه الامة والافلا كما حققناه سابقا (واما السابقون من الامم السالفة فان انضم اليهم الانبياء فهم اكثر من سابق هذه الامة والا فلا كما حققناه سابقا (وذلك ان زهاد الامم وان كانوا اكثر من زهاد هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوا (واما هذه الامة فمع قلتهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرآن كما ورد فى بعض الاخبار

(روح البيان)

(عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم قال اريت الامم ١ بالموسم ٣ فرأيت امتى فقد ماؤا السهل والجبل فاعجبنى كثرتهم وهيئاتهم فقيل لى ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يارسول الله قال الذين لايكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله ٥ عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة (طريقت)

(قال اريت بالبناء للمفعول اى ارانى الله تعالى

(خادمى فى العلوم المندوبة اليها)

(١٨٠)

(بغير حساب) اى حساب المناقشة اما على موجب قوة اكتسابهم

١ اى مع كل نبى امته ذكره فى المواهب يعنى اريت امم جميع الانبياء يمشون مع نبيهم وامتى يمشون معى (رجب افندى

٢ اى امم جميع الانبياء (خادمى)

٣ فى موسم منى (خادمى)

٤ امة اجابة لاامة دعوة (خادمى)

٥ عكاشة بن محصن الاسدى من فضلاء الصحابة (خادمى)

الصالحات ومتاركة الزائلات الفانيات او بفضله تعالى ابتداء او بشفاعة الشافعين (خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٨٠)

(لا يكتوون) لايتداوون بالكى (ولا يرقون لايتداوون بالرقية (ولا يتطيرون لايتشاءمون ضد التفاؤل (وعلى ربهم يتوكلون يقصرون توكلهم واعتمادهم على ربهم الذى رباهم بالايجاد وسائر الكمالات فكان تصرفهم بيده ففيه تنبيه على شرف التوكل وقوة اثره يعنى انما لم يفعلوا٢ نحوماذكر لكمال توكلهم عليه تعالى

(خادمى فى المحل المزبور)

(١٨٠)

(اى يفوضون٣ جميع امورهم الى الملك العلام ولا يلتفتون الى الاسباب الظاهرة الموهومة كما فى حاشية خواجه زاده (قال الامام النورپشتى نهاية هذا من صنعة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا لايلتفتون الى شئ منها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم (واما العوام فرخص لهم التداوى والمعالجات اذا عرف ان العافية من الله تعالى والدواء سبب على ماسيأتى ان شاء الله تعالى (رجب افندى) (قيل لابى بكر رضى الله تعالى عنه ندعولك طبيبا فقال قد رأنى الطبيب

(خادمى فى العلوم المندوبة اليها)

(١٨١)

(سبقك بها) بهذه الفعلة اوالخصلة (عكاشة) كان هذا من قبيل الاحكم اى اسلوب الحكيم اذهو تلق بغير ما يترقب و يتطلب قيل فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لعدم اذن من الله تعالى اولكون السائل من المنافقين (اقول لعل الاوجه عدم تحمل حال هذا السائل على هذا الدعاء لكونه من العوام ويؤيده عدم التصريح باسمه بخلاف الاول اولان سؤاله بمجرد قريحته والثانى بمقايسته على الاول واقتدائه ومتابعته اولانه عليه السلام عرف من الثانى عدم صدق رغبته بل بمجرد لفظه وظاهره وعرف من الاول صفاء باطنه وسلامة صدره (كما حكى عن عبدالقادر الكيلانى ماوصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولاصيام نهار ولادراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم

٢ (يعنى انما لم يفعلوا يشير الى ان قوله وعلى ربهم يتوكلون من قبيل عطف العلة على المعلول فليتأمل منه

٣ تفسير لقوله وعلى ربهم يتوكلون

والتواضع وسلامة الصدر

(خادمى فى المحل المزبور)

(١٨١)

٢ فى جواز الرقى والتداوى

(٢قال فى بستان العارفين واما الاخبار التى وردت فى النهى فانها منسوخة الايرى الى ماروى جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما ارى به بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل (ويحتمل ان النهى عن الذى يرى العافية فى الدواء من نفسه٣ واما اذا عرف ان العافية من الله تعالى والدواء سبب لابأس به (طريقت)

٣ نفس الدواء دون الله تعالى خادمى

(قال المناوى فى شرح حديث نهى عن الرقى والتمائم والتولة الرقى المنهى مازعم من تسخير الجن وما يركب من ذكر الله تعالى وذكر الشياطين والاستعانة منهم والتعوذ من مردتهم واما الرقية بالقرأن وبالاسماء فجائزة

(خادمى فى العلوم المندوبة اليها)

(١٨٢)

(الرقى جائز بشرط عدم الاشتمال على مايخالف الشرع مثل الاقسام بغيرالله تعالى وعلى الالفاظ الغير المفهومة المعانى مثل آهيا شراهيا كما فى حاشية خواجه زاده (رجب افندى) (اقول ان اخذ مثل هذه الالفاظ ممن يوثق به كالغزالى وبعض ثقات الصوفية فالظاهر لامنع ح بناء على حمل اطلاعهم على معناه كما قيل معنى آهيا وشراهيا ياحى ياقيوم كما يقال معنى جبرائيل عبدالله

(خادمى فى العلوم المندوبة اليها)

(١٨٣)

(قال فى الشرعة ومن السنن ان يستشفى بالذكر والدعاء والقرآن والفاتحة وقد كثرت الاخبار الصحيحة فى هذا الباب (فحاصل الاشكال ان اريد من الرقى مااعتقد تأثيره من غيره تعالى اوما لايعلم معناه فحرام والا فندب اوسنة وقد نفهم ذلك (ونقل عن النووى ان الرقى فى حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب ماهى من كلام الكفار والمجهولة المعنى

(واما غيرها من الآيات ومفهومة المعانى فسنة ونقل البعض من الاجماع على جواز الرقى بها (وعن المازرى جميع الرقى جائز فيما ذكر (واما رقى اهل الكتاب فجوزها ابو بكر رضى الله تعالى عنه (فى المناوى عن الموطأ ان ابا بكر قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة ارقيها بكتاب الله (وكرهها مالك لعدم الامن بقى ان الحمل على النسخ انما يصار اليه عند الضرورة (واما عند امكان التوفيق كما ذكر فلا (قال فى الاتقان انما يرجع من النسخ الى نقل صريح عن الرسول عليه الصلاة والسلام اوعن صحابى (ثم قال ولايعتمد على قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صريح ولا معارضة بينة مع علم تاريخ لان النسخ امر عظيم لايجترأ عليه بلاضرورة ولاحجة

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٨٣)

فى الرقى بالمعوذتين

(٢وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى نفسه اوغيره بالمعوذتين قال المحشى اى قرأ المعوذتين ثلاث مرات ثم مسح على جميع بدنه فقال من فعل هذا برئ من الآفات (والآثار فيه اى تداوى النبى ورقيته (اكثر من ان يحصى كما ذكر فى كتب الاحاديث كالحصن الحصين والطب النبوى الذى احتل اليه فى تعليم المتعلم وذكر هنا فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب يتعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع المجروح اوالعليل ويقول حال المسح باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا (قال الجمهور جملة الارض (وقيل ارض المدينة خاصة لرقتها والريقة اقل من الريق

(خادمى فى المحل المزبور)

(١٨٣)

(ق)(عائشة رضى الله تعالى عنها اتفقا على الرواية عنها (بسم الله تربة ارضنا) اى هذه تربة ارضنا اراد بها المدينة لبركتها اوجملة الارض (بريقة بعضنا) يعنى معجونة بريقة بعضنا (قال الامام التوربشتى) تربة ارضنا اشارة الى اول الفطرة وريقة بعضنا اشارة الى النطفة

التى خلق الانسان منها كأنه يقول بلسان الحال اخترعت آدم من طين ثم ابدعت بنية من ماء مهين فهين عليك ان يشفى من هذه نشأته (يشفى سقيمنا باذن ربنا) قال القاضى ناصر الدين ثبت فى الطب ان للريق مدخلا فى النفخ ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الاصلى ودفع مضرته حتى قالوا ينبغى لمن سافر وتغير مزاجه ان يسقى من تراب ارضه بالماء (ثم ان للرقى والعزايم آثارا عجيبة يعجز العقول عن كنهها (وقال الامام الطيبى الظاهر ان تلك المداواة كانت مخصصة بتربة ذلك المكان الشريف وبريقة نبينا عليه السلام لما صح انه عليه السلام بزق فى عين على رضى الله عنه فبرأ من الرمد (كان اذا اشتكى انسان الشئ او كانت به قرحة او جرح قال بسبابته) اى وضعها (بالارض ثم رفعها) يعنى انه كان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيتعلق بها شئ فيمسح به على الموضع الجريح ويقول هذا الكلام حالة المسح

(ابن ملك على المشارق فى آخر الكتاب)

(٢ قال ابن ملك فى شرح قوله عليه السلام من سأل عرافا لم يقبل له صلوة اربعين ليلة (العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالة (والكاهن من يخبر بما يكون فى المستقبل قالوا هذا فى حق من اعتقد صدق العراف والكاهن (واما من سألهم لاستهزائهم وتكذيبهم فلا يلحقه ماذكر فى الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهنا لم يقبل عنه صلوة اربعين ليلة (فان قلت هذا مخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد (قلت اللايح لى فى التوفيق ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب (واما اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى (وفى هداية المهديين من قال انا اعلم المسروقات يكفر (ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم غيبا ٢ فى سؤال العرافا

(روح البيان فى سورة الطور)

(روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب وما يوجد اليوم من اخبار الجن على

السنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق او خبيئة فى مكان خفى ونحو ذلك (وان اخبروا عما سيكون كان كاذبا

(آكام المرجان)

(وفى الجامع من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأته حائضا او اتى امرأة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد (قيل من المظهر فعل هذه المذكورات ان باستحلال فكفر والا فكفران نعمة (قال فى الفيض ان اتيان الكاهن شديد حتى فى الملل السابقة (قال فى السفر الثانى من التوراة لا تتبعوا العرافين والقافة ولا تنطلقوا اليهم ولا تسألوهم عن شئ لئلا تنجسوا بهم (وفى الثالث من تبعهم وضل بهم انزل به غضبى الشديد واهلكه من سعيه

(خادمى على الطريقة فى التطير)

(٤٠٠)

(٢ وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر) لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد (والكاهن الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب (وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من كان يزعم ان له رئيا من الجن وتابعه يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يدعى انه يستدرك الامور بفهم اعطيه والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن (وبالجملة العلم بالغيب امر تفرد به الله سبحانه وتعالى لا سبيل اليه للعباد الا باعلام منه والهام بطريق المعجزة او الكرامة او ارشاد الى الاستدلال بالامارة فيما يمكن ذلك منه (ولهذا ذكر فى الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هالة القمر يكون مطرا مدعيا علم الغيب لا بعلامة كفر

٢ فى تصديق الكاهن

(شرح عقائد)

(واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم) فى حر نار تنفذ فى المسام (وحميم) وماء متناه فى الحرارة (قاضى)

(شروع فى تفصيل احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة

(روح البيان)

(والذين كفروا بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن (هم اصحاب المشأمة) الشمال او الشؤم والتكرير ذكر

المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لايخفى (عليهم نار مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من اصدته (قاضى)

(معناه والذين جحدوا بكتابنا ورسولنا ودليلنا وحجتنا (هم اصحاب المشأمة) يقول اهل هذه الصفة لهم اهل الشمال يذهبون بهم النار من قبل الشمال و يقول اصحاب المشأمة اى اهل الشؤم والشدة والشقاوة و يقال من اهل الشمال يوم الميثاق ثم بين عقوبتهم فقال عز وجل (عليهم نار مؤصدة) اى نار جهنم مطبقة لايخرجون منها ابدا ومساكين اهل النار لايموتون فيها ابدا كى لايستريحون من عذابها ولاروح يدخل فيها ولاغم يخرج منها ان اكلوا فنار وان شربوا فنار وان لبسوا فنار وان دعوا لايجابوا وان بكوا لايرحموا لايداوى مرضهم ولايعزى مصابهم النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم والنار فى قلوبهم اشد من جميع النيران لان تلك النار نار الفراق والقطع اشد من كل شئ واقطع من كل هول واى شئ يكون اشد على العبد من ان يتفكر فى نفسه فيرى ربه بريأ منه لاجل فعله وهو مصر على فعله ثم مات على اصراره وهو آيس من رحمته ابد الآبدين اعاذنا الله من عذابه واكرمنا واياكم بثوابه انه القادر على مايشاء والفعال لمايريد (حنفى فى سورة البلد)

(ما اصحب الشمال) اى لاتدرى ماهم من الشر وشدة الحال يوم القيمة (فى سموم) اى هم فى حر نار تنفذ فى المسام ٢ وهو ثقب البدن وتحرق الاجساد والاكباد (قال فى القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا بالنهار (والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار

(روح البيان)

(لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة) فى النار التى من شانها ان تحطم كل مايطرح فيها (وما ادريك ما الحطمة) ما النار التى لها هذه الخاصة (نار الله) تفسيرلها (الموقدة) التى اوقدها الله وما اوقده لايقدر ان يطفئه غيره (التى تطلع على الافئدة) تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها (وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف مافى البدن واشده تألما ولانه محل العقائد الزايغة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم مؤصدة)

مطبقة اوصدت الباب اذا اطبقته قال * تحن الى اجبال مكة ناقتى * ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة (فى عمد ممددة) موثقين فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين (قاضى)

(تطلع على الافئدة) معناه التى جمع اعضائهم حتى الافئدة واحشاء بطونهم (وقال الحنفى رح معناه للكفار ناران نار تحرق اعضائهم وهو نار جهنم ونار تحرق قلوبهم وهو نار القطيعة ونار القطيعة اشد من جميع النيران (وفى الخبر ان الكافر اذا دخل النار و وصل الى صدره يقول يا نارا بعدى عن قلبى فان فى قلبى نارا اشد حرامنك ثم قال (انها عليهم مؤصدة) معناه ان النار على الكفار والفساق مطبقة حتى لايدخل فيها روح ولاتخرج منها غم ثم قال (فى عمد ممددة) معناه كانها مدت واشدت وربطت الى عمد كما يمد السرادق من طولها وسعتها وان هربوا يسعون الفسحة لايبلغون الى اطرافها فنعوذ بالله منها (حنفى)

(انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا احاط بهم سرادقها) فسطاطها شبه ما يحيط بهم من النار (وقيل السرادق الحجرة التى تكون حول الفسطاط (وقيل سرادقها دخانها (وقيل حائط من نار (قاضى فى سورة الكهف)

(دركات النار سبع ٢ وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير وتارة بجهنم واخرى بآخر (واعلم ان فى كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين والمنافقين (ولم يذكروا للشياطين فى واحدة من الدركات السبع (ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه فى اضلاله فكان سببا لدخوله فى دركة من الدركات الستة التحتانية جزاء اضلاله واضلاله واذية لمن تبعه فادعا اليه بصاحبته ومقارنته كما قال تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مقرونين مع شياطينهم

(روح البيان فى سورة الملك)

٢ (المسام مسم اولك فتحى وثانينك تشديديله دلكلر ومسام الجسد بدنده اولان منفذلر معناسنه در (وانى)

٢ فى بيان دركات النار

(روى انه لما يساق اعداء الله الى النار تسود وجوههم وتزرق اعينهم
ويختم على افواههم (فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلهم الزبانية
بالسلسلة والاغلال توضع فى فهم وتخرج من دبرهم ويغل يدهم اليسرى
الى عنقهم ويدخل يدهم اليمنى فى فؤادهم وينزع من بين كتفهم
وايشد بالسلاسل كما قال الله تعالى (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم
فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) ويقرن بكل آدمى معه
من الشيطان فى سلسلة كما قال الله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين
فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) ويسحب
على وجهه وتضرب الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق كما قال الله تعالى (كلما ارادوا ٢ یوزی دورك ایمك
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
الذى كنتم به تكذبون) دقايق الاخبار (وللذين كفروا بربهم)
من الشياطين وغيرهم وكفر به اما بالتعطيل او بالاشراك وقال سعدى
المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به مابعده ولئلا
يلزم شبه التكرار (عذاب جهنم) اى الدركة النارية التى تلقاهم بالتجهم ٢
والعبوس يقال رجل جهم الوجه اى كالح منقبض (وفيه اشارة الى
ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة لكونه ليس بسيف ولا سوط
ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء ليس للكافر المعذب
من الخلاص منها رجاء (روح البيان فى سورة الملك) ٣ فى بيان وجه التعذيب
(وجه التعذيب ٣ ان التأديب فى الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق
قدر جلال الله وكبريائه وليكون على هيبته وخوف من صنع جلاله
و يؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر
اليها فى الدنيا وبالاستماع لها فى الآخرة ولهذا السر علق النبى عليه
السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يترك الادب (وروى ان الله
تعالى قال لموسى ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى
واوليائى فى نار واحدة وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا
قدر الجنة ومقدار ما دفع الله عنهم ما عظيم النعمة لان تعظيم النعمة واجب
فى الحكمة
(روح البيان فى سورة النساء)
(وبئس المصير) اى جهنم (روح البيان فى سورة الملك)

اذ ثيابها قطران وطعامها زقوم وضريع وشرابها حميم وغساق
ومقامعها حديد وحرها شديد وزبانيتها غلاظ شداد كما قال الله
تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد
(لمنق الفقير)
(عليها ملائكة) يلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال ٢ فى بيان قعر جهنم
شداد الافعال او غلاظ الخلق اقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله
ما امرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل اولا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به
(قاضى فى سورة التحريم)
(وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ٢ (ففيه اشارة
الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله وعن نعيم الجنة محرقون فى نار
البعد والقطيعة نسأل الله العافية
(روح البيان فى سورة الملك)
(وكان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد
وان مقامعها حديد (وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال
كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة اى صوتا فقال صلى الله
عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسله الله
فى جهنم منذ سبعين خريفا فالآن حين انتهى الى قعرها رواه مسلم
والطبرانى من حديث ابى سعيد الخدرى قال سمع رسول الله صوتا هالة
فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال رسول الله ما هذا الصوت يا جبرائيل
قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين
بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها (قوله هالة اى افزعة
(قوله هوت اى سقطت من شفير جهنم
(حيوة القلوب)
(وفى حديث المعراج ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبرائيل
ما هذا الصوت (قال صوت جهنم يقول يارب ائتنى باهلى وبما وعدتنى
فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد
بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة
وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت

(روح البيان فى سورة الرعد)

(قال فى فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ٢ ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء فى الاثر انه يمر على جهنم زمن ٣ تخفق ابوابها قد اخلتها الشفاعة فالذى فى هذه الآية هى جهنم باسرها اى جميع الطبقات والذى فى الاثر هى الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار الكاشفين يأتى زمان تبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان ينبت فى قعرها الجرجير وهى بقلة

(روح البيان فى سورة الملك)

(وفى العرائس وقال الشعبى جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعها خرابا وفى الحديث الصحيح ينبت الجرجير ٤ فى قعر جهنم اى لانطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحمتى على غضبى

(روح البيان فى سورة النبأ)

(وحميم) وهو الماء المتناهى فى الحرارة (روح البيان فى سورة الواقعة)

(يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة ويصب عليهم او يسقون منه (وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم (قاضى فى سورة الرحمن)

(فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة (قطعت لهم) قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الحميم) حال من الضمير فى لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار (يصهر به ما فى بطونهم والجلود) اى ويؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم (والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الها باعادة الجار (اعيدوا فيها) اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لاتكون الابعد الخروج (وقيل يضرب لهيب النار فترميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها (وذوقوا) اى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) النار البالغة فى الاحراق (قاضى فى سورة الحج)

٢ اى قوله تعالى والذين كفروا بربهم عذاب جهنم الآية منه

٣ (تخفق ابوابها لعل معنى يضرب بعضها بعضا اى باعتبار المصاريع منه

٤ صوتره دیدکاری اوندر فى الجحيم

(وسقوا ماء حميما) مكان تلك الاشربة (فقطع امعاءهم) من فرط الحرارة

(قاضى فى سورة القتال)

(وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) كالنحاس المذاب (وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير فى الكاف (بئس الشراب) المهل (وساءت النار مرتفقا) متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار

(قاضى فى سورة الكهف)

(فى سموم وحميم) السموم ٢ الزمهرير يقطع الوجوه ويتناثر منه اللحوم (ويقال النار الموقدة (والحميم الماء الحار الشديد الحر

(ابو الليث فى سورة الواقعة)

(وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الغساق لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سألوا الله ان يعذبهم فى النار الف سنة لما رأوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا

(روح البيان فى سورة النبأ)

(قال الراغب السموم الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم (يعنى سموم شول اسى يلدر كه زهرك تأثيرى كبى تأثير ايده وانسانى اهلاك ايده (وفى الارشاد السموم حر نار ينفذ فى المسام اى ثقب البدن (والحميم الماء المتناهى فى الحرارة وسمى الحمام لما فيه من الماء الحار .

(شرح محمديه لمولى حق قدس سره فى الموطن الاول)

(وظل من يحموم) من دخان اسود يفعول من الحممة (لابارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع نفى ذلك ما اوهم الظل من الاستروح

(قاضى)

(وظل من يحموم) من دخان اسود بهيم فان اليحموم الدخان والاسود من كل شئ كما فى القاموس يفعول من الحممة بالضم وهو الفحم يقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد (قال الضحاك النار سوداء واهلها اسود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون فى الجنة الاسود الا الخال واشعار العين والحاجب

٢ فى السموم

(روح البيان)

(وعن يزيد انه كان لاينقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك
فقال لو ان الله وعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا
على ان لاينقطع دموع عينى وكيف وقد وعدنى لان يحبس فى النار
التى قد اوقد عليها ثلث آلاف (او قدها الف عام حتى احمرت
(ثم اوقدها الف عام حتى ابيضت (ثم اوقدها الف عام حتى اسودت
فهى سوداء كالليل المظلم لايسكن لهيبها ولايطفى جمرتها ولو ان مثل
ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا

(دقايق الاخبار)

(انطلقوا) اى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون)
من العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار
عن امتثالهم للامر اضرارا (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم لقوله
وظل من يحموم (ذى ثلث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان
العظيم يتفرق ذرايب (وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس
عن انوار القدس الحس والخيال والوهم (اولان المؤدى الى هذا
العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب
والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقف فرب الكافر وشعبة
عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهكم بهم ورد لما وهم لفظ الظل
(ولايغنى من اللهب) وغير مغنى عنهم من حر اللهب شيئا

(قاضى فى سورة المرسلات)

(وفى الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله خلق الاولين والآخرين
بصعيد واحد وتدنو الشمس من رؤسهم ويشتد عليهم يوم القيمة حرها
فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يامعشر الخلائق انطلقوا الى ظل
فينطلقون (وهم ثلث فرق (فرقة المؤمنين (وفرقة المنافقين
(وفرقة الكافرين (فاذا صار الخلائق الى الظل صار الظل ثلثة
اقسام (قسم للحرارة (وقسم للدخان (وقسم للنور فذلك قوله
تعالى (انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب) الآية (والحرارة تقوم
على رؤس المنافقين (والدخان على رؤس الكافرين (والنور على رؤس
المؤمنين (فالحرارة على رؤس المنافقين لانهم يحدثون من الحرارة

فى الدنيا (وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا
يفقهون (والدخان على رؤس الكافرين لانهم كانوا فى الدنيا
فى الظلمات وفى الآخرة كذلك كقوله تعالى يخرجهم من النور الى الظلمات
(والنور على رؤس المؤمنين لانهم كانوا فى الدنيا فى النور وفى الآخرة
كذلك فى النور كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور) وقال تعالى فى صفاتهم يوم القيمة (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم)

(دقايق الاخبار)

(يقول الفقير فيه ٢ تحذير ٣ عن شرب الدخان الشايع فى هذه الاعصار
فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ماشربه من الغوائل
الكثيرة ليس هنا موضع ذكرها فنسأل الله العافية لمن ابتلى به اذ هو
مما يستخبثه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف فى التفاسير

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(واما البدعة فى العادة بان لايقصد بها عبادة ولاطلب ثواب (كالمنخل
وكذا الملعقة للاكل (فليس فعلها ضلالة (بل تركها اولى فارباب الورع
يجعلونها كالمحرم الا بضرورة (فتركها اولى لانها توجب الطمأنينة
على النعم الفانية والنسيان عما يوجب الالفة مع النبى صلى الله عليه وسلم
(قيل هذا ومن ذلك استعمال التتن والقهوة والصواب عدم حرمتهما
وكراهتهما لانهما من البدع العادية فمن حرمهما لزمه حرمة البدع العادية
وامر السلطان ونهيه انما يعتبر ان اذا وافقا الشرع لامن تلقاء نفسه
بمقتضى طبعه وهواه انتهى (اقول اما القهوة فلعلها ليس عنها منع وان كان
تركها اولى سيما اصراره لان الاحتياط فى الانفاق (وقد وقع فيها بعض
خلاف ولو ضعيفا (واما الدخان وان كان الاصح انه ليس بحرام
(لكن لعل الاصح انه لاشبهة فى كراهته لكثرة اختلاف وفتوى
من الذين يوثق بعلمهم وعملهم والسلطان اذا نهى عن امر مباح
لمصلحة عامة يجب تبعيته فضلا عما فيه اقوال العلماء الذين كان ادنى
درجة خلافهم ايراث الشبهة (وقال فى التلويح المحرمات تثبت
بالشبهات وسيفصل ان شاء الله تعالى فى محله

(خادمى على الطريقة فى البدع) (٦٩)

٢ اى فى قوله تعالى
وظل من يحموم
منه

٣ التحذير على
وزن التكريم قورقتمق
تخويف معنا سنه
(وانى)

(اعلم ان اسباب الحرمة امور الاسكار كالخمر والنجاسة كالبول والدم او المضرة كالطين والحجر او الاستقذار كالمنى والمخاطة او الخبث كالخنفساء٢ او القاتلية كالسم (فما اعتادوا من الدخان (فقيل انه مضر بالبدن كما رأيت ان اكثرهم مرضى والحكم فى مثله بالنظر الى الجنس لا الى كل فرد فرد (واورد بانه نافع لبعض الامراض كالبلغم والصفراء والسوداء (ورد انه كلام من هوى النفس كيف ولم يستعمله طبيب حاذق ولم يقع فى كتاب حكيم مجرب بل المسموع خلافه (وعن قانون ابن سينا البنج ابيض واحمر واسود واخبثها هو الاسود المعروف بانتن يخلط العقل و يبطل الذكر و يحدث به جفافا وجنونا وعصارة ورقه فى قوة الافيون انتهى (وعن بعض الاطباء لولا الدخان٣ والقتام لعاش ابن آدم الف عام (وقيل انه مسكر لاسيما بعض انواعه كما يرى كثيرا فى حال الابتداء وعدم الاسكار فى اكثر الاشخاص للتدريج فى الابتداء والاعتياد فى الانتهاء كما فى الخمر لاسيما على قول محمد ان القليل كالكثير فى الحرمة فى غير الخمر (قيل وبه نأخذ (وقيل وهو الاحوط (وقيل مؤذ والاذى حرام (وعن شارح انه قال لايبعد ان يلحق الدخان بحديث من اكل الثوم والبصل فلا يقربن مسجدنا (قال الفقهاء كل من وجد فيه رائحة كريهة ولو سماوية كالبخر٤ يجب اخراجه من المسجد (وقيل انه بدعة (واورد ان الممنوعة ماتكون فى الاعتقادات والعبادات (واما العاديات فمباحة (ورد ان البدعة الممنوعة مايكون خلاف سنة او حكمة مشروعية سنة فحكمة مشروعية السواك دفع الاذى وازالة الرائحة الكريهة وتطهير الفم ولاشك ان الدخان مخالف لهذه الحكمة (وقرر ان البدعة الحسنة مايكون له اعانة لامر دينى (وقد عرفت مخالفتها (وقيل انه داخل فى الخبث كما فى قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو مايستقذره الطبع السليم والطبع السليم طبع كبراء العرب الذى لم يألف به او الغلام البالغ ابتداء قالوا شاهدنا نفرتهم عنه وعن رائحته (وقيل انما يشرب للهو والاحتشام والتباهى فلو فرض اباحته فى الاصل لكن يحرم بهوى مستعمله وتلهيه (وقد عرفت ان وجود الحكم فى بعض افراد الجنس كاف فى حكم الجنس

٢ قوله كالخنفساء بضم الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء ومد الالف طوكزلن بوجكى ديدكلرى سياه بوجكدر ونعم ما قيل الجاهل كالخنفساء اذا حركته فسا انتهى وفسو بلمثك خروج الريح من الدبر معناسنه يقال فسا فسوا كذا فى ترجمة الجوهرى منه

٣ فى بيان الدخان الشايع بين الناس

٤ البخر باء موحده وخاء معجمه نك فتحيله نتن الفم معناسنه در منه

سيما فى سد باب الحظر (وقيل انه اسراف لانه مازاد على الكفاية المشروعة ولا شرعية فى اصله وفيه اضاعة مال (كيف وقد يشترى بثمن غال بل يدعو الى ترك العبادات كالجماعات و يؤدى الى اكثر المنهيات كالكذب والغيبة والنميمة فضلا عن فضول الكلام ومالايعنى وللوسائل حكم المقاصد (وقيل انه ورد فيه نهى سلطانى وكل امر مشروع ورد فيه نهى سلطانى لمصلحة فيجب اتباعه والمصالح متكثرة ولا اقل من اختلاف العلماء واضاعة الاموال (و بعضهم ايده بمنامات الصالحين بل بمشاهدة الاحوال العجيبة عند نبش قبر من ابتلى بالدخان كتغيير صورته وتبديل صورته وآلته فى فمه مع ملئ قبره بالدخان على ما ادعوا حس ذلك باشتهار اخبار الثقات وهكذا (لكن لعل الحق الجامع ما حررت فيما قبل من ان الدخان شئ كثر فيه الفتاوى والقيل والقال الى ان تحير الخواص فضلا عن العوام اذ ذهب بعض الى اباحته و بعض الى حظريته (فتبين الحق ببيان ادلة الفريقين ثم ترجيح احد الطرفين (فاقوى ادلة الفرقة الاولى الحظر حكم شرعى وذا اما معلوم من الشرع بالبداهة او بالاستدلال (والاول منتف بالضرورة (وكذا الثانى اذ النظر اما من مجتهد وهو منتف لانه لم يثبت عنه رواية ولادراية (وقد انقرض فلا احتمال او من غيره اذ لا اعتبار لنظر الغير فى الشرعيات فبقى على الاباحة الاصلية (واما الفرقة الثانية فاستدلوا بنحو ماسبق من الاذى والاسراف والاضرار ونحوها (فلعل الحق مع الفرقة الثانية اذ المطلب ظنى (فلو فرض ورود المنع على افراد تلك الادلة فلا يخرجها من الظنية ولو سلم ذلك فلاشك فى افادة مجموعها قوة صالحة لمراد المقام وامر انقراض المجتهد اختلافى بل المجتهد فى المسئله ممكن فى عصر ما ولو سلم عدم ثبوت ذلك عن مجتهد ما صريحا (لكن لانسلم عدم صدوره عنه مطلقا اذ يجوز دخول الدخان تحت قاعدته الكلية التى صدرت عنه صريحا وان لنظر العلماء العامى مدخلا فى بعض الاحكام كدلالة النص ثم نقول ايضا انه لا اقل من ايراث شبهة بهذه الاختلافات والحرمات تثبت بالشبهات (وفى الحديث من وقع فى الشبهة وقع فى الحرام (وايضا يرجح الحظر على الاباحة ويقدم قول العالم والمتورع والاعلم عند تعارض اقوالهم

والانصف ان ذلك في جانب الحظرية (وايضا قالوا الاصرار على المباح صغيرة فلو سلم اباحته في الاصل فلاشك في اصرار مبتليه (والاصح ان في اصل المباح حسابا (وايضا لاشك في الفسقة اشبع واشهر فاستعمال غيرهم اشبه بهم (وايضا الاحتياط في الاتفاق وقد سمعت من ذلك سابقا والله تعالى اعلم

(خادمى على الطريقة فى آفات البطن)

(١٩٨)

(لابارد) كسائر الظلال (ولا كريم) ولانافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستروح يعنى انه سماه ظلا ثم نفى عنه وصفيه البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس بظل والكرم صفة لكل مايرضى ويحمد فى بابه (والظل يقصد لفائدتين لبرودته ولدفع اذى الحر ان لم يحصل الاستراحة بالبرد لعدمه كن فى البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها عن حر الشمس وان لم يستروح ببردها وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لايستأهلون الظل البارد الكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة (روح البيان)

(واذا سمعت ماتلوناه عليك من حال الفريقين اهل الجنة واهل النار فاستمع منا حال فريق آخر وهم اهل الاعراف حيث انهم يقفون فى السور بين الجنة والنار الى ما شاء الله ثم يدخلون الجنة بفضله وكرمه قال الله تعالى (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) الآية

(لمنق الفقير)

(وعلى الاعراف) وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس (وقيل العرف ماارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم مايشاء (وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء اوالشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم اوملائكة يرون فى صورة الرجال (يعرفون كلا) من اهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها فى المرعى معلمة اومن وسم على القلب

كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام اوتعليم الملائكة (ونادوا ٢ اصحاب الجنة ان سلام عليكم) اذا نظروا اليهم سلموا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا) نعوذا بالله (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) اى فى النار

(قاضى فى سورة الاعراف)

(وعلى الاعراف رجال) ٣ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيئاتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احد الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيمة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة (وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجئ الباقى (يعرفون) صفة رجال (كلا) اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار (بسيماهم) اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذه فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول يحصل بالمشاهدة والاحساس ولايحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول (ونادوا) اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع (اصحاب الجنة ان) تفسيرية اومخففة (سلام عليكم) يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة عن جميع المكاره والآفات (لم يدخلوها) حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها (وهم يطمعون) اى والحال انهم طامعون فى دخولهم حال من فاعل يدخلون اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون (وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الا الله ولايرونها فى ميزانهم يعلمون ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة واوجاءت بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابدان يكون لكلمة لااله الاالله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة (واذا اراد الله ان يعا فيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه

٢ قوله (ونادوا اى نادى الرجال الذين هم على الاعراف (اصحاب الجنة) بالنصب مفعول نادوا قوله (حال من الواو فى نادوا فيكون حاله من الفاعل (على الوجه الاول وهو ان المراد من الرجال طائفة من الموحدين القاصرين فى العمل (والمعنى اى نادى الموحدين المقصرين فى العمل وهم فى الاعراف اصحاب الجنة حال كون الموحدين المقصرين لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها (ومن الاصحاب اى حال من الاصحاب فيكون حالا من المفعول (على الوجوه وهى ان المراد من الرجال قوم علت درجاتهم كالانبياء (والمعنى نادى الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحاب الجنة لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وقس ٣

فصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم
وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة
ويسمون مساكين اهل الجنة (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار) اى الى جهتهم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم ٢ باصحاب الجنة
والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق
الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه وفى تفسير الزاهدى ان الملك
يصرف ابصارهم اليهم بامر الله (قالوا) متعوذين بالله من سوء حالهم
(ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) اى فى النار اى يدعون بذلك
خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم (والقول الثانى فى تعيين اصحاب
الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تميزا لهم
عن سائر اهل القيمة ٤ ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين
على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على اممهم (وعلى
هذا فقوله لم يدخلوها وهم يطمعون حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة
لان طمع دخول الجنة لا يليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف
اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها
لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا فى سائر الوجوه الآتية المراد
بها اهل الدرجات العالية (والقول الثالث هم الشهداء الذين ميزون
من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلال فى اعالى
السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله
وعدله (والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا ٣
لمطالعة احوال الناس (وفى الحديث اذا جمع الخلايق يوم القيمة نادى
مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة
فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا
صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا علمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين (والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك
لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم (والسادس هم عدول
القيمة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة (٥ والسابع
هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله
تعالى عنهم يعرفون محبهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه

٣ عليه سائر الوجوه
ولا يجوز حالا من الفاعل
اعنى الواو لان
الطمع الى دخول
الجنة غير لايق
باصحاب الدرجات
العالية فليتأمل

فى تعيين اصحاب
الاعراف

٢ حيث ذكر
النداء ولم يذكر
النظر وتقدير النظر
هناك انما هو بيان
المعنى لدلالة قوله
واذا صرفت عليه

٤ هم اهل كرامة الله
يعنى اكرمهم بذلك
ورفعهم على السور
لينظروا الى حكمه
فى الخلق كذا
فى التيسير

٣ وتفرغوا اى بعد
ما فرغوا مما يتعلق
بمحاسبة انفسهم

٥ والقول السابع
ما ذهب اليه امام
الثعلبى فى تفسيره
كذا صححه الكاشفى

(والثامن انهم ملائكة موكلون بهذه السور يميزون الكافرين
من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار (عبر ٢ عنهم باسم الرجال لكونهم
يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى (وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن) لكونهم فى صورة الرجال يقولون
حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم
مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن (والتاسع
هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير
اذن ابائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله
واحتبسوا من الجنة بعصيانهم آباءهم (والعاشر قوم رضى عنهم
آباؤهم دون امهاتهم اوامهاتهم دون آبائهم (والحادى عشر
انهم اولاد الزنى (والثانى عشر اولاد المشركين ٣ والثالث عشر
هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى
بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما (والرابع عشر هم
قوم كانت صغائر لم تكفر عنهم بالالام والمصائب فى الدنيا وقفوا وليست
لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم
(والخامس عشر هم الذين ذكر الله فى القرآن اصحاب الذنوب
العظام من اهل الفترة (روى عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى
ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيمة قد قامت وكان الناس
يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار (قال
فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل
الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب
النار فناديت بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة
الرحمن (قال فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنة والنار
فقلت ما بالكم موقوفون فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت
فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار
(وانشدوا نحن * قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه * تركتنا
مذبذبين حيارى * مسكتنا من القدوم عليه * هذا ما تيسر لى جمعه
من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال

(روح البيان فى سورة الاعراف)

٢ دفع لما يقال انه
لا يقال للملائكة
رجال

٣ قوله (اولاد
المشركين اى
اطفالهم (فان قلت
ان قوله رجال فى قوله
وعلى الاعراف رجال
ينافى هذه الارادة
لان الرجل هو الذكر
البالغ (قلت اطلاق
الرجال عليهم باعتبار
التغليب ان كان
معهم فى الاعراف
غيرهم من الطوائف
التى ذكروهم
(او باعتبار انهم
فى صورة الرجال
٤ او كينونتهم
رجالا لو عاشوا
او لان المراد من
الرجال طائفة
من ذكور الناس
او غير ذلك (واما
قول بعض المعاصرين
من ان ذلك يحتمل
ان يكون مبنيا على
كونهم فى الاعراف
على سن اهل الجنة
وهى ثلث وثلثون
فمما لا يساعده اللفظ ٥

(وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم فلا يكون بحسناتهم رجحان يستوجبون بها الجنة ولا لسيئاتهم زيادة يستوجبون بها النار فيوقفون على سور بين الجنة والنار و يخافون الوقوع فيها واحيانا ينظرون الى الجنة و يرجون دخولها فيوقفهم الله تعالى هكذا الى ماشاء ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته (و يقال اصحاب الاعراف هم اولاد الزناء بشؤم ابائهم وامهاتهم اوقفهم الله تعالى على ذلك المكان (و يقال اصحاب الاعراف هم العلماء والفقهاء والصالحون (ولكن كانوا يحبون الدنيا وزينتها فمن شؤم ذلك يقومون على الاعراف مقدار ماشاءالله تعالى (و يقال هم الشهداء الذين خرجوا الى الجهاد بغير اذن الوالدين (حنفى فى سورة القارعة)

(انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين فى الشهوات

(قاضى)

(وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا و بما هو فتنة لهم (نحن اكثر اموالا واولادا) منكم فى الدنيا (ومانحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لايهاون فى الآخرة (قل) يامحمد رداعليهم (ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء) و يوسعه من مؤمن وكافر (و يقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه و يضيقه من مؤمن وكافر على مااقتضاه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ولا ينقاس ٢ على ذلك امر الثواب والعقاب الذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام ٣ كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة (وفى الحديث الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان (لايعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولايدرون (ان الاول كثيرا مايكون بطريق الاستدراج (والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (روح البيان فى سورة سبأ)

(كلا) اى كل واحد من المؤمنين والكافرين (نمد) اى نعطى (هولاء وهؤلاء) ما قسم لهم فمحل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد

٥ اصلا كما لايخفى على الالباء (مع ان تلك السن وردت فى خصوص اهل الجنة لكونها من باب التشريف فافهم رحمك الله تعالى

٤ مثل قوله (ويستحيون نسائكم) اى بناتكم الصغائر فسماهن نساء باعتبار المآل لانهن اذا استقرهن صرن نساء بعد البلوغ كذا فى التفاسير

٢ قاسوا حال الآخرة على حال الدنيا هو قياس باطل لان الاكرام فى الآخرة مبنى على الايمان والطاعة كما ان الاهانة مبنية على الكفر والعصيان واما التوسيع فى الدنيا فبنى على الحكمة كما قال قل ان ربى

٣ بل قد يكون مكرا واستدراجا

فى الرزق والتوكل

(من عطاء ربك) اى من رزقه يعنى نرزق المطيع والعاصى جميعا ثم يختلف بهما الحال فى المآل (وماكان عطاء ربك) اى رزقه (محظورا) ممنوعا عن خلقه للعصيان (والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار فى الآخرة والآخرة مختصة بالمؤمن

(عيون فى سورة اسرى)

(وكأين) رفع على الابتداء اى وكم (من دابة) يعنى من حيوان يدب فى الارض ومن طير فى الهوى (لاتحمل رزقها) معها ضعفا عن حمله وخبر المبتدأ (الله يرزقها واياكم) اى لايرزق تلك الدواب الاالله ولا يرزقكم ايضا المطيقون لحمل ارزاقهم وكسبها الا انها جرتم الى المدينة (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والضيعة (العليم) بما فى صدوركم (ولئن سألتهم) اهل مكة (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) اى اعترفوا بذلك فقل (فانى يؤفكون) اى فكيف يصرفون عن طاعته تعالى وتوحيده مع هذا الاعتراف (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له)اى يضيق لمن يشاء (ان الله بكل شئ عليم) من البسط والتقدير (ولئن سألتهم) اى اهل مكة (من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها) اى يبسها (ليقولن الله قل الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم واقراركم بها ولم ينفعكم اقراركم لعدم خلوصه ثم قال الله تعالى (بل اكثرهم لايعقلون) اى لايفهمون فهم العقلاء مايقولون لانهم يشركون مع اقرار هم بذلك اولا يعقلون ماتريد بقولك الحمد لله عند مقالتهم ذلك اى الحمد لله على انه لم يجعل اقرارنا كاقرار المشركين

(عيون فى سورة العنكبوت)

(٢ يقول الفقير اغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين انه سبحانه لايقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات (وانه سبحانه لايسئل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل (فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة (وماقدر فى الخلق والرزق والاجل لايتبدل بقصد القاصدين (الاترى الى الوحوش

والطيور لاتدخر شيأ الى الغد تغدو اخماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه و يدخر شيئا لغده ولا يعرف حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لايدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة المجددة فى كل لحظة والرزق يطلب الرجل كما يطلبه اجله (وعن بعضهم قال كنت انا وصاحب لى يتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض واما انا فكانت ظبية تأتينى كل يوم وتدنو منى وتفتح رجليها فاشرب لبنها ثم تذهب ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فتعال بنا نمشى لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن او غيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى وانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها (وهذا الذنب الذى ذكر ثلثة اشياء (احدها خروجه من التوكل الذى دخل فيه (والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به (والثالث اكله طعاما خبيثا فحرمه رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض

(روح البيان فى سورة العنكبوت)

(انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لابتلائهم بما ذكر من العذاب يقال ترف كفرح وتنعم واترفته النعمة او نعمته وفلان اصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع كما فى القاموس اى انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب فى الدنيا منعمين بانواع من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين فى الشهوات فلا جرم عذبوا بنقائضها (روح البيان)

(واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هى المأوى)

ليس له سواه مأوى (قاضى فى سورة النازعات)

(الهوى ٢ ميلان النفس الى ما تستلذ به من الشهوات من غير داعية الشرع

(تعريفات للشريف المحقق)

(الهوى ٣ ميل النفس الى مقتضيات الطبع ولهذا كان عادة اولياء الله مخالفة النفس فى جميع ما تشتهى حتى نحو المباحات (كما حكى عن السرى ان نفسى تطالبنى منذ ثلثين سنة ان اغمس جرزا فى دبس فما اطعمتها (وقال ابن العطار النفس لاتألف الحق ابدا (وقال سهل ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس (وقيل الراحة هو الخلاص من امان النفس

(شرح ايها الولد للخادمى)

(فى رسالة القشيرى عن ابى تراب النجشى ما تمنت نفسى من الشهوات الا مرة تمنت خبزا وبيضا وانا فى سفر فعدلت الى قرية فاخذنى اهل القرية وقالوا انه من اللصوص فضربونى سبعين درة ثم عرفونى فاعتذروا فحملنى واحد الى منزله فقدم الى خبزا وبيضا فقلت انفسى كلى بعد سبعين درة (خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل) (١٤)

(وفى القشيرى كيف يصح للعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء

(خادمى على الطريقة فى اتباع الهوى)

(٢٤٧)

(واعلم ان النفس امارة بالسوء ميالة للشر (فينبغى للعاقل ان يمنع نفسه عن هواها اذ من اتبع هواها فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا (والادلة فيه كثيرة يكفيك قول العزيز العلام ومن اضل ممن اتبع هواه واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث (وان يجاهد معها كل المجاهدة اذ الجهاد بها هو الجهاد الاعظم كما روى ٤ عن خير الانام ويكفيك حجة وبرهانا قول العزيز العلام والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين (وغاية غوائلها ٥ شيئان الانهماك فى الشهوات والامتناع عن الطاعات (ونعم ما قيل * توق نفسك لاتأمن غوائلها * فالنفس اخبث من سبعين شيطانا * انتهى (لمحرره الفقير)

(واتل عليهم) اى على اليهود (نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهو احد علماء

٢ فى الهوى

٣ و بعض ما يتعلق بالهوى سبق عند قوله تعالى لايصدعون عنها ولاينزفون فلا تغفل منه

٤ حين رجع عن غزوة تبوك حيث قال رجعنا عن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس اذ الجهاد مع الكفار يسير لظهور حيلها واندفاعهم بمرة واحدة وكونهم مرئيين محسوسين سهل الخلاص من سلاحهم ورماحهم بخلاف النفس منه

٥ (غوائل جمع غائلة بمعنى المضرة او الشر كما فى ترجمة الجوهرى منه

بنى اسرائيل اوامية ابن ابى الصلت (كان قدقرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر به اوبلعم بن باعوراء من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) من الايات بان كفر بها واعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه (وقيل استتبعه (وكان من الغاوين) فصار من الضالين (روى ان قوما سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعوا على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه (ولو شئناه لرفعناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازمتها (ولكنه اخلد الى الارض) مال الى الدنيا اوالى السفالة (واتبع هواه) فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب بفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء السبب وان السبب الحقيقى هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ماحمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة (فمثله) فصفته التى هى مثل فى الخسة (كمثل الكلب) كصفته فى اخس احواله وهو (ان تحمل عليه) اية (يلهث اوتتركه يلهث) اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده (واللهث ادلاع اللسان على النفس الشديد (والشرطية فى موضع الحال (والمعنى لاهثا فى الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان (وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب

(قاضى فى اواخر سورة الاعراف)

(كمثل الكلب) كصفته فى اخس احواله وفى عدم التأثر بالوعظ والبقاء على الضلالة (ان تحمل عليه) اى تزجره وتطرده (يلهث) من لهث كمع واللهثة بالضم العطش كما فى القاموس (اوتتركه) من غير حمل عليه ولا زجر عن هذه الغفلة (يلهث) فهو يلهث على كل حال

(قيل كل حيوان يلهث من لغب اوعطش سوى الكلب فانه يلهث فى كل حال من الراحة والشدة (وكذا متبع هواه يلهث على غرض نفسه اى يعطش الى الدنيا والى الحظ العاجل ولايلتفت الى الوعظ والنصائح ولا الى غيرهما (قيل ٢ هو احد علماء بنى اسرائيل اوامية ابن الصلت او بلعم بن باعوراء وقد سمعت بعض احواله قريبا (وروى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى عليه السلام فقال كيف ادعو على كليم الله ومعه الملائكة فالحواريون عرضوا له شيئا وتوسلوا بالغير واستشفعوا فمال الى هوى نفسه حتى دعا عليه فبقى موسى مع جنده فى التيه فجعله الله تعالى بمنزلة الكلب المطرود فاوقعه فى بحر الضلال الى الابد فسلب عنه معرفته فكان اول من صنف كتابا فى نفى صانع العالم نعوذ بالله من سخطه ٣ (وقال فى المنهاج فانظر شؤم حب الدنيا مايفعل بالعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير

(خادمى على الطريقة فى اتباع الهوى)

(٢٤٧)

(ثم بين اعمالهم التى استحقوا بها العقوبة فقال (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) متنعمين يعنى كانوا فى الدنيا متكبرين فى امر الله وكانوا مشركين

(ابو الليث)

(كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال مايقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا و بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم

(قاضى فى سورة المرسلات)

(قل) يا محمد لهم بيانا لفناء الدنيا (متاع الدنيا قليل) اى منفعتها قليلة لا تدوم (والآخرة خير) اى ثوابها افضل (لمن اتقى) الشرك والمعصية (ولاتظلمون فتيلا) اى لاتنقصون من ثواب اعمالهم مقدار مايفتل بين الاصبعين من الوسخ اومقدار مايكون فى شق النواة فلاترغبوا فى الدنيا وارغبوا فى الآخرة بالجهاد فى سبيل الله وغيره من الخيرات

(عيون)

(ت) (عن ابى برزة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى

٢ فى قصة بلعم

٣ و بعض مايتعلق بقصة بلعم سبق عند قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فلا تغفل

منه

عليه وسلم قال لايزول قدما عبد) عن موقفه الذى وقف فيه (يوم القيمة فلايذهب لجنة اونار (حتى يسئل عن اربع عن عمره فيم افناه فى خير اوشر (ومااستفهامية والقياس كون الالف محذوفة (ولكن الرواية وجدت هكذا وابقى المحدثون على حالها (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله (وعن علمه ماعمل به وعن ماله من اين اكتسبه) من حل اوحرام (وفيما انفقه) فى طاعة اومعصية (وعن جسمه فيما ابلاه اى افناه فى عبادة الله او فى معصيته وفى رضى ربه اوهوى نفسه لابد فى الفرق بينه وبين الاول من تأمل (ثم لعل هذا من قبيل عام خص منه البعض والافنحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب يعارضه (فعلى هذا لابد لكل سالك ان يحاسب نفسه قبل ان يحاسب بمثل هذه الاسئلة ليخف حسابه ويسئل جوابه فان كل آن من آنات العمر جوهر لاقيمة له لكونه اصل مال بضاعة النعم الغير المتناهية فلو ضاع دقيقة لايمكن تداركها ولوجمع الملوك عساكرهم وبذلوا خزائنهم وصرفوا وسعهم (وان لكل وقت وظيفة فلوترك وظيفة هذا لايوجد وقت حال حتى يقضى فيه فالاهتمام به ليس كالاهتمام باشرف متاع الدنيا كالدنانير (فالعاقل لايخرج دقيقة من عمره بلاطاعة كما فى حديث الحصن الحصين ليس يتحسر اهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها فكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله فهى عليك لالك فادوم الناس على الذكر اوفرهم حظا واوفرهم درجة واشرفهم منزلة ثم الظاهر من الذكر مطلق مايذكره الله تعالى من اى طاعة وحسنة

(خادمى على الطريقة فى الاسراف)

(٤٢٣)

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) طرقنا الموصلة الينا وهو الصراط المستقيم الذى هو صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اوسبيل السير الينا والوصول الى جنابنا اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا الى سلوكها كقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا وزادهم هدى (وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وقال تعالى ومن جاهد نفسه عن محن الطاعات ومشاق العبادات

والكف عن الميولات والشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها لها (ان الله لغنى عن العالمين) لاتنفعه الطاعات ولاتضره المعصية بيده ملكوت القلوب والنواصى (خادمى على الطريقة فى اتباع الهوى)

(٢٥٠)

(وكانوا يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم يعنى الشرك (ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه بخلاف برفيها او تحنث اذا تأثم

(قاضى)

(لعل المراد بالشرك مطلق الكفر مجازا بذكر الخاص وارادة العام اوسائر انواع الكفر مرادا بالمقايسة اوالدلالة فافهم

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٩)

(اى مطلق انواع الكفر امابعموم المجاز او بطريق المقايسة اوانه من تسمية الكل باسم اعظم اجزائه (خادمى على الطريقة فى تفسير التقوى)

(٢١٥)

٢ فى الفرق بين الكافر والمنافق والمرتد والمشرك الخ

(الكافر ٢ ان اظهر الايمان فهو المنافق وان طرأ كفر بعد الايمان فهو المرتد (وان قال بالشريك فى الالوهية فهو المشرك (وان تدين بعض الاديان والكتب المنسوخة فهو الكتابى (وان ذهب الى قدم الدهر واسناد الحوادث اليه فهو الدهرى (وان كان لايثبت البارى فهو المعطل (وان كان مع اعترافه بنبوة النبى يبطن عقائد هى كفر بالاتفاق فهو الزنديق

(سيلكوتى على الخيالى فى الكبيرة)

(الفرق بين الكافر والمنافق والمرتد والمشرك والكتابى والدهرى والزنديق هو ان الكافر مطلقا من لاايمان له (فان اظهر الايمان فمنافق (وان كفر بعد الايمان فمرتد (وان قال بالهين فمشرك (وان تدين بدين فكتابى (وان قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه فدهرى (وان كان مع اعتراف النبوة واظهار الشرع فزنديق (فروق للمولى الحق قدس سره)

٣ فى الزنديق

(قال فى القاموس ٣ الزنديق بالكسر من الثنوية اوالقائل بالنور والظلمة اومن لايؤمن بالآخرة ولا بالربوبية اومن يبطن الكفر ويظهر الايمان

او هو معرب زن دين اى دين المرأة (وعن ابى الليث من لا يوحد وعن ثعلب انه ملحد ودهرى وعن ابن در يد معرب زنده اى من يقول بدوام الدهر (وعن المواهب من لا يتقيد بدين وعن جواهر الفتاوى هم قائلون بجواز استعمال لفظ موضوع لمعنى فى شئ آخر اى بلا علاقة فلو قال ثبت يجوز معنى غير التوبة فلا تقبل توبته (وفى شرح المواقف الباطنية قائلون بباطن الكتاب دون ظاهره لقصد ابطال الشرائع (وقيل الزنديق المنافق (خادمى على الطريقة فى البدع)

(٧٦)

(قال بعض الكبار ٢ اعلم ان اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المتكبرون ٣ والمعطلة والمنافق والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال الله تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اى المستحقون لان يكونوا اهلا ساكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن (وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولا يدخل احد النار الا بواسطته (فهو يأتى المشرك من بين يديه (و يأتى للمتكبر عن يمينه (ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه (وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك رأى بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده (وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه (وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله (وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ما هو محل نظر فقال له ما ثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم (فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب فى سبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه

(روح البيان فى سورة يس)

٢ فى اهل النار الذين لا يخرجون منها

٣ كفرعون ونمرود ونحوهما منه

(خ) ٢ عن عبد الله بن عمر ٣ رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم (قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين المسلمين وقتل النفس واليمين الغموس ٤

(طريقت)

(قيل المعنى ان هذه من قبيل البعض الذى هو اكبر الكبائر فليس المراد حصر جميع الكبائر ولا اكبرها (قيل المذكورات اكبر الكبائر ولا يلزم استواء رتبتها (وعن القرطبى (لا يقال كيف يصح الحصر بما ذكر وفى احاديث اخر اكثر لانه انما انهى فى كل مجلس ما اوحى الله اليه او سنح له باقتضاء احوال السائل وتفاوت الاوقات فالاضبط ان تجمع وتجعل مقيسا عليها كما بينه ابن عبد السلام

(خادمى على الطريقة فى اليمين الغموس)

(١٢٤)

(والكبيرة قد اختلفت الروايات فيها (وروى ابن عمر رضى الله عنه انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزناء والفرار عن الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم (وزاد ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اكل الربوا (وزاد على رضى الله تعالى عنه السرقة وشرب الخمر (وقيل ما كان مفسدته مثل مفسدة شئ مما ذكروا او اكثر منه (وقيل ما توعد عليه الشارع بخصوصه (وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة (وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما وكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهى صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهى كبيرة (والكبيرة المطلقة هى الكفر اذ لا ذنب اكبر منه

(شرح عقائد)

(وزاد ابن عمر اليمين الغموس (وزاد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله تعالى (وزاد فى رواية ابى سعيد الرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة (وزاد فى رواية استحلال البيت الحرام قبلتكم ما من رجل يموت لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكوة الا كان مع النبى فى دار مصارع ابوابها من ذهب (زاد الدوانى عن الرويانى من الشافعية اللواطة واخذ المال غصبا قيمته دينار وشهادة الزور والافطار فى نهار رمضان وقطع الرحم والخيانة

٢ فى الكبائر

٣ فى اكثر نسخ الكتاب بالواو عمرو ابن العاص وهو الموافق لما فى الجامع الصغير وفى بعضها بلا واو عمر بن الخطاب (خادمى)

٤ وانما سمى غموسا لانه يغمس صاحبه فى المعصية او فى النار وتسميتها يمينا مجاز او جود صورة اليمين وليست يمينا حقيقة لان اليمين عقد مشروع وهذه كبيرة ولا يكون مشروعة كما فى الفروع منه

في الكيل والوزن (وتقديم الصلاة وتأخيرها عن وقتها (وضرب المسلم بغير حق (والكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمدا اوسب الصحابة وكتمان الشهادة بلاعذر (واخذ الرشوة (والقيادة بين الرجال والنساء والسعي عند السلطان ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة (ونسيان القرآن بعد تعلمه (واحراق الحيوان وامتناع المرأة من زوجها بلا سبب (والامن من مكر الله واهانة اهل العلم وحملة القرآن والظهار واكل لحم الخنزير (فان قيل ان العدد الواقع في كل رواية سيما صرح فيها بنحو سبع اوتسع يقتضي الاختصاص بما وقع فيه فكيف التطبيق بينهما (قلنا قال المناوي عن القاضي ليس لقائل ان يقول كيف عد الكبائر هنا ثلاثا اواربعا وفي حديث آخر سبعا لانه لم يتعرض للحصر في شيء من ذلك لان الحكم مطلق والمطلق لايفيد الحصر

(خادمي على الطريقة في تصحيح الاعتقاد)

(١٢٨)

(قال سفيان الثوري الكبائر حقوق العباد والصغائر حقوق الله تعالى لان الله كريم يغفر (وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة (وقيل الكبائر العمد والصغائر الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين والصغائر ذنوب المستغفرين (وقال السدي الكبائر مانهى عنه والنسيان مقدماتها وتوابعها (وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر مايخافونه (خادمي على الطريقة في تفسير التقوى)

(٢١٦)

(وكانوا يصرون على الحنث العظيم) اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وقال بعضهم الحنث هنا الكذب لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لايبعث الله من يموت (يقول الفقير يدل على هذا ماياتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون (والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين (التنبيه على ان ذلك الثواب منه

تعالى فضلا لايستوجبه طاعة مطيع وشكر شاكر وان العقاب منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما روح البيان

(حب)٢ عن برزة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الكذب يسود الوجه في الدارين لانه يظهر اثر ذلك على وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (قال البيهقي الكذب ٣ مراتب اعلاه في القبح والتحريم الكذب على الله ثم رسوله ثم كذب المرأ على عينه فلسانه فجوارحه وكذبه على والديه ثم الاقرب فالاقرب اغلظ من غيره (خادمي على الطريقة في الكذب)

(٦٣)

(ومنه تحديث كل ماسمع عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرأ اثما ان يحدث بكل ماسمع (طريقت) يعني لولم يكن له كذب سوى ان يتكلم بكل ماسمع لكفاه من الذنوب فيجب الاحتياط عن حال الراوي انه عدل ام لا (وعن المظهر هذا زجر عن التحدث بما ليس بمقطوع اومظنون عنده وتحريض على الاحتياط بما يحدث (قال المناوي لانه يسمع عادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ماسمع لامحالة يكذب وان لم يتعمد لكن التعمد شرط الاثم (وفي حديث الجامع ايضا كفى بالمرأ من الكذب ان يحدث بكل ما سمع قال شارحه وفيه زجر عن الحديث بشيء لايعلم صدقه

(خادمي على الطريقة في الكذب)

(٦٨)

(وفي الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب وحميم القهر والغضب وظل شجرة الجهل مافيه برد اليقين كسائر الظلال ولايسكن حرارة عطشهم من طلب الدنيا ولذاتها ومافيه كرم الهمة ايضا بعينهم على ترك الدنيا وزينتها وزخارفها بل لايزالون يطلبون من الدنيا ماليس فيهامن الاستراحة والاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) يعني ما كان استظلالهم بشجرة الجهل المركب التي ليس فيها برد اليقين ولاكرم الهمة الابسبب استعداداتهم الذاتية المجبولة على حب الشهوات واللذات قبل دخولهم في الوجود العيني (وايضا كان استظلالهم بشجرة الجهل لانهم كانوا في محبة

٢ في الكذب

٣ و بعض ما يتعلق بالكذب سبق عند قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الآية فلا تغفل

مـ

النفس والدنيا متمكنين فى الازل اذ الخبث العظيم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة

(روح البيان)

(٢دنيا) عن الحسن البصرى انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة (طريقت) بشهادة التجربة فان حبها يدعو الى كل خطيئة سيما يتوقف تحصيله عليها فيسكر عاشقها حبها عن علمه بتلك الخطيئة وقبحها وعن كراهتها واجتنابها وحبها يوقع فى الشبهات ثم فى المكروه ثم فى الحرام بل كفر جميع الامم المكذبين رسلهم لحب الدنيا فاصل كل خطيئة فى العالم هو حب الدنيا فشر ابليس لحب الرياسة التى هى من حب الدنيا (ومن ثمه قيل الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها الافى عسكر الموتى خاسرا نادما (وفى الاحياء مر موسى عليه وعلى نبينا السلام برجل وهو يبكى ورجع وهو يبكى وقال يارب عبدك يبكى من مخافتك فقال تع لى يا ابن عمران لونزل دماغه على دموعه ورفع يديه حتى يسقط لم اغفر له وهو يحب الدنيا٣

(خادمى على الطريقة فى حب الدنيا)

(٤١٢)

(والادلة فى ذمها كثيرة يكفيك قوله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما (ونعم ما قيل *رأيت الدهر مختلفا يدور* ولا حزن يدوم ولا سرور* وشيدت الملوك بها قصورا* فما بقى الملوك ولا القصور* انتهى (اين الاباء والاجداد واين الاسلاف والاحفاد اين قياصرة القصور واين هرامسة الدهور اين شداد وعاد واين ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد

(لمحق الفقير)

(اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها (لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة (ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم

٢ فى حب الدنيا

٣ وما يتعلق بالدنيا سبق مفصلا عند قوله تعالى وبست الجبال بسا فلا تغفل

(وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة (وتفاخر بالانساب (وتكاثر بالعدد والعدد (ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما

(قاضى فى سورة الحديد)

(وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار الوقت مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطفة فى قوله (اوآباؤنا الاولون) للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى المبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله (والعامل فى الظرف مادل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة

(قاضى)

(واعلم ان كفار مكة فى وقوع البعث مختلفون (بعضهم مستحيل (وبعضهم مقر (وبعضهم شاك كما قال الله تعالى (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون

(لمحق الفقير)

(فمن جازم باستحالته يقول ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين (ومن اقر بزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومن شاك يقول ماندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين

(روح البيان فى سورة النبأ)

(وتفسير هذه الآيات الثلث سبق عند قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة فلا تغفل

(لمحق الفقير)

(والمراد بالنبأ العظيم البعث (الذى هم فيه) اى فى البعث (مختلفون) اى يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون بالانكار

(عيون فى سورة النبأ)

(قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول

عليه السلام معتقدين على شيئين (احدها اعتقادهم بـالهم وعددهم
(والثانى اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع
عنهم الآفات (فابطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذى هو ٢ فى ذم المال
جندلكم الخ (ورد عليهم الثانى بقوله امن هذا الذى يرزقكم الخ
(روح البيان فى سورة الملك)

(ثم اخبر الله تعالى ان اموالهم لاتنفعهم يوم القيمة فقال (وما اموالكم
ولااولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى)٢ ومعناه وما اموالكم بالتى تقربكم
ولااولادكم واوكان على سبيل الجمع فقال بالذين يقربونكم لان الحكم
للآدميين اذا اجتمع (الامن آمن)الامن صدق بالله ورسوله (وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) يعنى للواحدة عشرة الى سبعمائة
والى مالايحصى (وهم فى الغرفات آمنون) والغرفة كل بناء يكون علوا
فوق سفل وجمعه غرف وغرفات ومعناه وهم فى الجنة آمنون من الموت
والهرم والامراض والعدو وغير ذلك من الآفات
(ابوالليث فى سورة سبأ)

(فدلت الآية على ان العمل الصالح يكون اقبالا على الله واشتغالا
بطاعته يقرب العبد الى الله (واما الاموال والاولاد فلكون كل منهما
يشغل الانسان عن الله تعالى لايقارب احدا الى الله الا المؤمنين الصالحين
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير ويربونهم
على الصلاح فانهم باتصافهم بما ذكر يكون لهم جزاء الضعف
بان يضاعف حسناتهم ويكون الواحدة عشرا فافوقها وهم فى غرفات
الجنة آمنون من جميع المكاره بما عملوا من الصالحات
(مجالس رومى)

(الهيكم التكاثر)٣ معناه اشغلكم التكاثر فى الاموال والتفاخر فى الحساب
(وقال الزجاج التكاثر فى الاموال والتفاخر فى الانساب والاحساب حتى مضى
على ذلك عمركم وصرتم مقبورين على ذلك واعرضتم عن الايمان بالله
والطاعة (حتى زرتم المقابر) معناه الى ان خرجتم الى المقابر وعددتم
اهلها وذكرتم الاموات واحصيتموهم (كلاسوف تعلمون) معناه حقا
(ويقال ردع وتخويف سوف تعلمون ماذا يفعل بكم عند الموت وهذا ٣ فى ذم العدد
وعيدلهم (ثم كلا سوف تعلمون)يعنى حقا سوف تعرفون ماذا يفعل بكم

فى القبور وقال سهل كلا سوف تعلمون معناه سيعلم المعرض عن ذكرى
وطاعتى ماذا يصيبه من الحسرة والندامة (حنفى)

(وسبب نزولها ان حيين من احياء العرب (احدهما بنوسهم (والآخر
عبد مناف (وذلك انهما تفاخرا فى العدد (وقال كل قبيلة اشرافنا
اكثر من اشرافكم واغنيا ؤنا اكثر من اغنيائكم ومبارزنا٢ اكثر من مبارزكم
وعددنا اكثر من عددكم حتى عدوا رجالهم ونسائهم وصبيانهم فكثرتهم
بنو عبد مناف فقال بنوسهم اهلكنا البغى فى الجاهلية وافناء السيف
فقالوا حتى نعد امواتنا فخرجوا الى مقابرهم وعدوا امواتهم فكثرتهم
بنوسهم فانزل الله تعالى هذه السورة فى شانهم وذمهم على صنيعهم
(حنفى)

٢ (المبارزة ميك ضمى ورانك قتحيله طشره چيقوب اوغرشمك وانقولى

(كلا)ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان لايكون جميع همه ومعظم سعيه
للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وخسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا
عاينتم ماوراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلاسوف
تعلمون) تكرير للتأكيد وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول
او الاول عند الموت اوفى القبر والثانى عند النشور (كلا لوتعلمون علم
اليقين) اى لوتعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ماتستيقنونه
لشغلكم ذلك عن غيره اولفعلتم مالايوصف ولايكتنه فحذف الجواب
للتفخيم (ولايجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه محقق
الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ماانذرهم
منه بعد ابهامه تفخيما (وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء (ثم لترونها
عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى
مراتب اليقين والتكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد
والثانية اذا وردوها (اوالمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم) الذى الهاكم والخطاب مخصوص بكل
من الهاه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة
قوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات (وقيل يعمان اذ كل
يسئل عن شكره (وقيل الآية مخصوصة بالكفار
(قاضى)

(ويقال ٣ النعيم هو الماء البارد فى الصيف والماء الحار فى الشتاء ٣ فى بيان النعيم

(حنفى)

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال اول مايسئل العبد عنه يوم القيمة
من النعيم (يقال له الم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد (وعن جعفر
ابن محمد بن الصادق قال الدنيا اخس عندالله والمؤمن اشرف عندالله
من ان يسئل الله تعالى عن نعيم الدنيا بل هذا النعيم هو محمد عليه السلام
يسئل الله عباده فيقول لهم هل عرفتم نعمتى عليكم بمحمد عليه السلام
حين جعلتكم من امة محمد عليه السلام وحين صيرتكم من اهل شريعة
ومتابعة وهذا احسن

(حنفى)

(ام من هذا الذى يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان امسك) الرحمن
(رزقه) بامساك المطر ومباديه ولوكان الرزق موجودا او كثيرا وسهل
التناول فوضع الاكلة فى فمه فامسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات
والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة

(روح البيان فى سورة الملك)

(واتخذوا) ٢ اى مع هذه الوجوه من الاحسان (من دون الله) اى متجاوزين — ٢ فى ذم الاوثان والاصنام
الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوا به
تعالى فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم
فيما اصابهم من الامور و يشفعوا لهم فى الآخرة (ثم استأنف فقال
(لايستطيعون نصرهم) اى لا يقدر آلهتهم على نصرهم (وهم)
اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم
فى النار اى يشيعونهم عند مساقهم الى النار لتجعل وقود ا لها (روى
انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كانهم جنده فيحضرون
فى النار (روح البيان فى سورة يس)

(فان قيل ما الحكمة فى ادخال الاصنام فى النار قيل له المراد بادخال
الاصنام فى النار زيادة عقوبة للكفار لان الاصنام احجار فيكون الحر
فيها اشد و يقال الفائدة فى ادخال المعبود فى النار زيادة ذل وصغار
عليهم حيث رأوا معبودهم فى النار من غيران يكون للاصنام عقوبة لانه
لايجوز التعذيب بذنب غيرهم (ابو الليث فى سورة الانبياء)

(ام من هذا الذى هو جند لكم) يعنى حزب لكم ومنعة لكم
(ينصركم من دون الرحمن) يعنى من عذاب الرحمن (ومعناه هاتوا

واخبرونى من الذى يمنعكم من عذاب الله تع ان عصيتموه (ويقال معناه
هل يقدر احد من آلهتكم ان يمنعكم من عذاب الله ان عصيتموه
(ان الكافرون الا فى غرور) يعنى ما الكافرون الا فى خداع واباطيل
(ام من هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه) يعنى من ذا الذى يرزقكم
من السماء ان حبس الله رزقه وهذا كقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض (بل لجوا) يعنى تمادوا فى الذنب (ويقال تمادوا
فى الكفر ويقال بل مضوا (فى عتو) فى تكبر (ونفور) يعنى تباعدا
من الايمان (ابو الليث (وكانوا) مع شركهم (يقولون) لغاية عتوهم
وعنادهم (ائذا متنا) آيا وقتى كه بميريم (وكنا ترابا وعظاما) اى كان
بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا و بعضها عظاما نخرة (وتقديم
التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البالية واذا متمحضة
للظرفية (والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (ائنا لمبعوثون) لا نفسه
لان ما بعد ان واللام والهمزة لايعمل فيما قبلها وهو نبعث وهو المرجع
للانكار (وتقييدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم
منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار
للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكارهم كونهم
ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية
ذلك واستعدادهم له ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة (اواباؤنا
الاؤلون) الواو للعطف على المستكن فى المبعوثون

(روح البيان)

(اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) ٢ اى من منى نزل حين اتى ابى بن — ٢ فى خصومة ابى ابن خلف
خلف الى النبى عليه السلام بعظم رميم ففتته ٣ عنده وقال يا محمد اتعد نا — ٣ او فائق
انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيى الله هذا بعد ما رم وصار
ترابا فقال عليه السلام نعم و يدخلك النار (فاذا هو خصيم) اى جدل
شديد الخصومة بالباطل (مبين) اى بين الخصومة فيما يخاصم بعد
ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه على ان البعث ممكن (وضرب لنا
مثلا) اى شبها فى امر العظام بفتة العظم ونسبتنا الى العجز (ونسى
خلقه) من المنى وهو اغرب من احياء العظام (قال من يحيى العظام
وهى رميم) اى بالية من رم الثوب اذا بلى ولم يؤنث رميم وهى اسم

٢ (القت فانك قصى ايله اوفا ئق بقال فت الشئ من الباب الاول اى كسره (وانقولى

لمابلى من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل اوالمفعول وانما سماه مثلا لانه
فى غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته تعالى فيسار به كما يسار بالامثال
(عيون) (روى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى
ابن خلف وابن وهب وخذافة بن جم وابو جهل والعاص بن وائل والوليد
ابن مغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف الاترون الى مايقول محمد ان الله
يبعث الاموات (ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولا خصمنه واخذ
عظما باليا فجعل يفته٢ بيده و يقول يا محمد ان الله يحيى هذا بعدمارم قال
عليه السلام نعم و يبعثك و يدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكار البعث
لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب (روح البيان فى سورة يس)

(فاذاهو) پس انكاه او (خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين)
اى بين فى خصومته اومظهر حجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل
فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل اولم ير الانسان انا خلقناه من اخس
الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه
مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل (ونعم ماقيل
* اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى * اعلمه القوافى كل حين * فلما
قال قافية هجانى * (وماقيل * لقد ربيت جروا٣ طول عمرى * فلما صار
كلبا عض رجلى * (روح البيان)

٣ كلب يوزيسى

(وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا
وضرب لنا مثلا اى اورد فى شاننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى فى الغرابة
والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه
(روح البيان)

(ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب
(والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر
فى بدأ خلقه ليدل ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث
ان كلا منهما احياء واموات وجماد (قال) استيناف وقع جوابا عن سؤال
نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل اى مثل ضرب اوماذا قال فقيل
قال (من يحيى العظام) منكرا له اشد النكير مؤكداله بقوله (وهى رميم)
اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد لاجلد عليها ولا لحم

ولا عروق ولا اعصاب (يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء
فيهما اى بلى فهى رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا
للمؤنث لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات (وقد
تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظم حيوة و بنى عليه الحكم
بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد (واما اصحابنا
الحنفية فلا يقولون بنجاسته كالشعر٢ (و يقولون المراد باحياء العظام
ردها الى ماكانت عليه من الغضاء والرطوبة فى بدن حى حساس (واختلفوا
فى الآدمى هل يتنجس بالموت (فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى
الا انه يطهر بالغسل كرامة له وتكره الصلوة عليه فى المسجد (وقال الشافعى
لا يتنجس ولا تكره الصلوة عليه فيه (وعن مالك خلاف والاظهر
الطهارة (واما الصلوة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها
كقول ابى حنيفة (روح البيان)

٢ والعصب كما فى القهستانى

(قل ان الاولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجمعون (الى ميقات
يوم معلوم) الى ماوقت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم
ايها الضالون المكذبون) اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
(قاضى)

(يميت الخلق قهرا ثم يحيى * فيجزيهم على وفق الخصال) نصب قهرا على
التمييز اى يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلى الجمالية
فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل
من عليها فان كل شئ هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن
عند بعض اهل السنة كابى حنيفة ومن تبعه (وفى بعض النسخ طرا
بدل قهرا فهو حال اى جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة
الثانية ومابينهما اربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم و يجيب
بذاته لله الواحد القهار (وفى البيت دلالة على البعث للحشر والنشر
والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقوله تعالى (يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات
(على القارى)

(يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور الى الموقف (اشتاتا)

متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم وقرئ
بفتح الياء (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
تفصيل ليروا ولذلك قرئ بالضم (ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
من الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب (وقيل الآية مشروطة
بعدم الاحبط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء
لقوله تعالى اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء

(قاضى)

(اشتاتا) اى حال كونهم متفرقين بيض الوجوه والثياب آمنين ينادى المنادى
بين يديه هذا ولى الله وسود الوجوه حفاة عراتا مع السلاسل والاغلال
فزعين والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله (وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام يوما
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا
وهو اعلم به فقال عليه السلام يا جبرائيل قد طال تفكرى فى امر امتى
يوم القيمة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام امر اهل الاسلام قال يا جبرائيل
لا بل فى امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى
سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل
ابيض الوجه ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين
فقال له عد فعاد كما كان (ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال
قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه
واندامتاه واسوأتاه فقال له جبرائيل عد فعاد كما كان (ثم قال جبرائيل
هكذا يبعثون يوم القيمة على ما ماتوا عليه (روح البيان)
(روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله
فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه (اذا زلزلت الارض) حتى اذا بلغ
(فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل ٢ فى كيفية رؤية الاعمال

(روح البيان فى سورة ص)

(وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها
فان المقصود من القرآن العمل به (روح البيان فى المحل المزبور)
(ليروا اعمالهم) ٢ اى اعمالهم فيرى من اعمال المؤمنين سرورا عليهم
ويرى من اعمال الكفار حسرات عليهم كما قال الله تعالى (كذلك

يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) الآية
(فان قيل كيف يرى الخلق اعمالهم يوم القيمة واعمالهم اعراض مثل
الحركات والسكنات والنظرات والخطرات والفكرات (قال بعض
العلماء يرون اعمالهم مكتوبة فى ديوانهم الحسنات منورات والسيئات
مظلمات فيميز الحسنات من الذنوب بهذا الوصف الذى ذكرنا (وقال
بعضهم على مثال الصورتين يرون الحسنات فى احسن الصور والسيئات
فى اقبح الصور وقد وردت الاخبار بعضها تدل على مقالة الاولى وبعضها
تدل على مقالة الاخرى (حنفى)
(٢ وفائدة هذه الآية ان بعض الناس لا يرغبون فى قليل الخير ويظنون
انهم لا يثابون على ذلك ولا يبالون من قليل المعصية وصغارها ويظنون
انهم لا يعاقبون على ذلك فرغبهم الله فى قليل الخير ورهبهم عن قليل
الشر بهذه الآية (حنفى)
(والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات او النباتات فان الله يبعث
من فى القبور ومن اجواف الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع اجزاءهم
الاصلية بعد اعادة ما فنى منها بالكلية بعينها او يجمع اجزاءها ويعيد الارواح
اليها بالنفخة الثانية (وهذا هو البعث والنشر (ثم يسوقهم الى الموقف
٢ (والمراد من الخلق هنا اى فى النظم اعنى قوله يبعث الخلق الخ منه (وهذا هو الحشر (وقد قال تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال جزاء
بما كانوا يعملون (وعن ابن عباس رضى الله عنهما الناس مجزيون باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر (فالجزاء عام لكل مكافات فانه يستعمل تارة
فى معنى المعاقبة واخرى فى معنى الاثابة (ويجزى بفتح الياء
ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا (وذهب بعض الكرامية
الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء
لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشياء (ونقل العلامة بن جماعة عن بعض
اهل السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر
انما يكون للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص القرآنية وبالقواطع
الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وانكر كثير من المعتزلة حشر
من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان الله يحيى الحيوانات
للاقتصاص اظهارا لكمال العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء
(ثم يقول لهن كونى ترابا فيصرن ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا

(على القارى على الامالى)

(قالوا) ٢اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ماغشيهم عن امر القيمة (ياويلنا) احضر فهذا آوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى آى وآى برما فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلم وهو كلمة عذاب و بلاء كما ان ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم ٣ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ماوعد الرحمن على انها جملة مستأنفة (و يقال لهذه الوقفة السكتة وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس (والبعث بر انكيختن (والمرقد اما مصدر اى من رقادنا وهو النوم اواسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين (فان كان مصدرا يكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت (والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى (وان كان اسم مكان يكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه (واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى (قال فى الاسئلة المفحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد (وهذا يرد عذاب القبر (قلنا ٤انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما (او ان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكانهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل (ويؤيد هذا الجواب ٥ قوله عليه السلام بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولارحمة ولاعذاب الاماشاء ربك او ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد صار عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا (وذلك ان عذاب القبر روحانى فقط (وقول الامام الاعظم رحمه الله تعالى ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كارواح الشهداء ولذا عدوا احياء (واما عذاب يوم القيمة جسمانى

٢ قالوا بعضهم لبعض متحيرين متحسرين

٣ ولاجل دفع هذا التوهم استحب السكتة على مرقدنا وغير حفص يصلون من غير سكت كما فى شرح الشرعة

٤ هذا الجواب مأخوذ من تفسير البيضاوى

٥ فى رفع العذاب بين النفختين

وروحانى وهو اشد من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وماموصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق وهو جواب من قبل الملائكة اوالمؤمنين (عدل به عن سنن سؤال الكفار ٢تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس البعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث (وانما هذا البعث الاكبر والافزع والاهول

(روح البيان فى سورة يس)

(قل) ردا لانكارهم وتحقيقا للحق (ان الاولين والآخرين) من الامم الذين من جملتهم انتم وآباؤكم (وفى تقديم الاولين مبالغة فى الرد حيث كان انكارهم لبعث آبائهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى (لمجموعون) بعد الموت وكانه ضمن الجمع معنى الشوق فعدى تعديته بالى ولذا قال (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيمة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت المضروب المبين للشئ ينتهى عنده اويبتدأ فيه و يوم القيمة ميقات ينتهى الدنيا عند اول جزء منه فالميقات الوقت المحدود وقد يستعار للمكان (ومنه مواقيت الاحرام الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (ثم انكم الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل القول وثم للتراخى زمانا ورتبة (ايها الضالون) عن الحق والهدى (المكذبون) اى بالبعث

(روح البيان)

(ان كانت) اى ماكانت ٣ النفخة الاخيرة (الاصيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون) للحساب فى الآخرة (وقيل يجاء بهم فى بيت المقدس

(عيون فى سورة يس)

(وقد صح ٤ان بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر

(روح البيان فى سورة يس)

٢ لانهم سألوا عن الباعث دون البعث
منه

٣ اى ما كانت يشير بهذا التفسير الى ان كلمة ان نافية بقرينة الاستثناء
منه

٤ فى بيان ارض المحشر

(ان كانت) اى ما كانت النفخة الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور (وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله الصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة (يقول الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوزان يكون المراد من احدهما المراد من الآخر (وان يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورته التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التنافى بينهما (فاذاهم) بغتة من غير لبث ماطرفة عين وهو مبتدأ خبره قوله (جميع) ٢ اى مجموع وقوله (لدينا) اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب

(روح البيان فى سورة يس)

(حساب الناس بعد البعث حق * فكونوا بالتحرز عن وبال) الوبال بالفتح الاسم الذى كان من قبل العبد كالقتل والظلم ونحوهما (والمعنى اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا متحرزين احترازا شديدا عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بين الله سبحانه وبين عباده يرجى منه العفو كذا قاله بعض الشراح (والاظهر ان المراد بالوبال شدة الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد لما فى الصحيحين انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما يعذبان الحديث (واشار الناظم الى حقيقة بعث الخلق من القبور فى يوم الحشر والنشور (ثم من الادلة على ثبوت الحساب قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الآيات والاخبار (ومقتضى ما نقل ابن عبد البر والرازى من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس (فكان الناظم ذهب الى ان الجن فى الاحكام تابعون للانس او مال الى توقف ابى حنيفة رحمه الله فى امر ثوابهم المرتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض اللغويين فى ان الجن داخلون فى مسمى الناس (واما الملائكة فقد اخرج ابن ابى حاتم عن عطاء ابن السائب انه قال اول من يحاسب جبريل لانه

كان امين الله فى وحيه الى رسله (لكن اخرج ابو الشيخ ابن حبان عن ابى سفيان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحى بشئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه (فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكائيل (وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبرائيل (فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك (واخرج ايضا عن وهب بن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبرائيل فيدعى جبريل عليه السلام ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين هذا (وروى مسلم ان النبى عليه السلام قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء ٢ من الشاة القرناء (وروى الامام احمد ان النبى عليه السلام قال يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا ٣ (قال المنذرى فى الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفى الثانى اسناده حسن (وقال الجلال المحلى قضية هذه الاحاديث ان لا يتوقف القصاص يوم القيمة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل للطفل وغيره (قلت وكذا المجنون والله اعلم (وقد حكى الامام بدر الدين الشبلى الحنفى فى كتابه آكام المرجان فى احكام الجان انه اختلف فى دخول الجن على اربعة اقوال (احدها نعم (الثانى لا بل يكونون فى ربضها (الثالث انهم على الاعراف (الرابع الوقف (وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء (وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله اعلم بالصواب (وذهب الحارث المحاسبى الى انا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا

(على القارى على الامالى)

٢ جلحاء بينوزسز قيون
٣ الانتطاح همزه نك وتانك كسريله قوچلر برى برينى بينوزايله اورمق (وانقولى

(لآكلون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان
(فمالؤن منها البطون) من شدة الجوع
(قاضى)

(قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار (وفى عين المعانى
هى شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها وما من دركة الا وفيها
غصن منها انتهى فيكون هى فى الاسفل نظير طوبى فى الاعلى (وفى كشف
الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجرة الدنيا لكنها من النار والزقوم
ثمرها وهو ما اكل بكره شديد (وقيل كل طعام ثقيل فهو زقوم (وفى المفردات
شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار (ومنه استعير زقم
فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها (روح البيان فى سورة الدخان)

(ان شجرة الزقوم) ٢ وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصفات
(طعام الاثيم) الكثير الآثام (والمراد به الكافر لدلالة ماقبله ومابعده
عليه (كالمهل) وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب (وقيل دردى ٣ الزيت
(يغلى فى البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لاللمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما (كغلى
الحميم) غليانا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية
(فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر (وقرأ الحجازيان
وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الجحيم) وسطه
(ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان اصله يصب من فوق
رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق
رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز
الكريم) اى وقولوا له ذلك استهزاءبه وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرأ الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك اوعذاب انك (ان هذا) اى ان هذا
العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون وتمارون فيه
(قاضى فى سورة الدخان)

(لآكلون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم (من شجر من زقوم) من الاولى
لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اى مبتدؤن الاكل من شجر
هو الزقوم وهو شجر كريه المنظر والطعم حار فى اللمس منتن فى الرائحة

٢ فى بيان الزقوم
٣ (الدردى دالك اولينك ضمى وثانيه نك كسريله وآخرنده يانك تشديله بر نسنه نك ديبنه چوكن براميزى هذا دردى الزيت (وانقولى

٤ (قال عليه السلام ان شجرة الزقوم عروق شجرة طوبى (من تلقيح الاذهان

وهى الشجرة الملعونة فى القرآن (قال اهل الحقيقة سدرة المنتهى اغصانها
نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهى مبدأ اللطف والقهر والجمال
والجلال (فمالؤن) پس پر كننده كان باشيد (يقال ملأ الاناء فهو
مملو من باب قطع والملؤ بالكسر مقدار ما يأخذه الاناء اذا امتلاء (منها)
اى من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى (البطون) اى بطونكم
من شدة الجوع او بالقسر (وفيه بيان لزيادة العذاب وكماله اى لايكتفى
منكم بنفس الاكل كما يكتفى من يأكل الشئ تحلة القسم بل تلزمون بان تملؤ
منها البطون اى يملاء كل واحد منكم بطنه او بطون الامعاء
والاول اظهر والثانى ادخل فى التعذيب
(روح البيان)

(وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة
الموصوفة (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة
او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق
الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش فى النار و يلتذبها فهو اقدر
على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل
الجحيم) منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها (طلعها)
حملها مستعار من طلع التمر المشاركة اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر
(كأنه رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل
كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة
المنظر لها اعراف ولعلها سميت لذلك (فانهم لآكلون منها) من الشجرة
او من طلعها (فمالؤن منها البطون) لغلبة الجوع او الجبر على اكلها
(قاضى فى سورة الصافات)

(وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) ليلة المعراج (الافتنة للناس) اختبارا
لجميع الخلق اولقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهى رؤيا عين اريها
النبى عليه السلام ليلة الاسرى من العجائب والآيات (والرؤيا يستعمل
للرؤية ايضا وقيل هى رؤيا منام (روى انه عليه السلام رأى مصارع
قريش فى القتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا مصرع
فلان من قريش فتسامعت قريش بما اوحى اليه من امر بدر فكانوا
يضحكون و يستهزؤن قوله (والشجرة الملعونة ٢ عطف على الرؤيا

٢ فى وجه كون الشجرة الملعونة فتنة

اى وماجعلنا الشجرة التى لعن اكلها اى كره اولعن اصحابها الافتنة لهم
وهى شجرة الزقوم يقال لكل شئ كريه الطعم ملعون وهى مذكورة
(فى القرآن حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم (والفتنة من الشجرة
الملعونة من وجهين (احدهما ان اباجهل قال ان ابن ابى كبشة يوعدكم
بنار تحرق الحجر ثم زعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق
الشجر (وثانيهما ان عبد الله الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
ولانعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ياجارية زقمينا فأتتنا بالزبد والتمر
فاتت بهما فقال ياقوم تزقموا فان هذا مما يخوفكم به محمد فصار ذلك
فتنة وبلية لهم واونظروا النظر الصحيح لما استبعدوا ذلك من قدرة الله
كاكل النعامة النار والحديد المحمر (ونخوفهم) اى نخوف اهل مكة بذكر
الشجرة الملعونة ليؤمنوا (فما يزيدهم) تخويفنا (الاطغيانا كبيرا) اى الاتمردا
عظيما وتماديا فى المعصية (عيون فى سورة الاسرى)

(والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا (والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها
على الاسناد المجازى اوابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى
الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وماجعلناها
الافتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة
ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا
قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبلع الجمر وقطع الحديد المحماة
فلا يضرها وشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار
فلا تؤثر فيها (روح البيان فى سورة الاسرى)

(قال فى الكواشى وبردوية يكون ببلاد الترك لا تؤثر فيه ويتخذ
منه مناديل فاذا اتسخت المنديل القيت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى
المنديل انتهى (السمندل[٢] طائر بارض الصين يؤكل وهو اخضر بتلك
البلاد فاذا يبس كان قوتالهم ولم يضرهم فاذا بعد عن السند ولومائة
ذراع واكله آكل مات من ساعته (ومن عجيب امر السمندل استلذاذه
بالنار ومكثه فيها (واذا وسخ جلده لايغتسل الابالنار وكثيرا مايوجد
السمندل بالهند وهى دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات
ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت القيت فى النار فتصلح
ولا تحترق (وزعم آخرون ان السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ

[٢] فى بيان السمندر

[٣] (السمندر بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة (ويقال ايضا السمندل بزيادة اللام ذكروا انه طائر يقع فى النار ذكره ابن خلكان

[٣] (سمندر قوشدر كه اود ايچنده اولور وهم اوددن حاصل اولور ايدرلر كه برورده بيك ييل اود يانسه برسمندر حاصل اولور (بعضيلر ايدر برحيواندر قيون دكلو اولور لكن آق اولور (وبعضيلر ايدرلر برجانور دركه درلو درلو اولور سمندل مثله (نعمة الله)

فى النار (قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة منسوجة على هيئة حزام[٢]
الدابة فى طوله وعرضه فجعلوها فى النار فما عملت فيها فغمسوا احد جانبيه
فى الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا مشتعلا
ثم اطفؤوه فاذا هو على حاله ماتغير منه شئ
(حيوة الحيوان)

(يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالغرب
وامة اخرى بين الحبوش والزنج بمعنى الزبد والتمر (فلعله وارد على
سبيل التهكم كالتبشير فى قوله تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) لانه
تعالى وصف شجرة الزقوم بانها تخرج فى اصل الجحيم كامر فى الصافات
فكيف يكون زبدا (وفى انسان العيون) لا تسلط لجهنم على شجرة
الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويتلذذ بها كالسمندل
فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها (وقد قال
ابن سلام رضى الله تعالى عنه انها تحيى باللهب كما تحيى شجر الدنيا بالمطر
وثمر تلك الشجرة مر ذفرة انتهى (يقول الفقير لاحاجة الى هذا البيان
فانه كما لايشابه ثمر الجنة وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك
فى الاسم فكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لاتنافى النارية فكيف
تحترق فاصله النار فهو نارى والنارى لا يحترق بالنار (ولذا قيل
فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن الاحتراق بحسب التركيب
(وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق
فينعم حتى يكون كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لاتنافى القطنية
(فقد مر فى يس ان الله تعالى اخرج من الشجر الاخضر نارا
(روح البيان فى سورة الدخان)

(واعلم ان الشجرة الملعونة كما جعل فتنة للناس كذلك عدد الزبانية
جعل فتنة لهم كما قال الله تعالى (وما جعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا)
الآية
(لمحق الفقير)

(سئل اليهود عن رسول الله عن خزنة النار وعددهم (فاجاب
عليه السلام بانهم تسعة عشر
(روح البيان فى سورة المدثر)

(عليها تسعة[٣] عشر ملكا اوصنفا من الملائكة يلون امرها (والمخصص

[٢] حزام حاتك كسريله قولان كه آتك بلنه بغلرلر (وانقولى)

[٣] فى وجه تخصيص العدد للزبانية

لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعة السبع (او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف (او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع العذاب يتولاها الزبانية (وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين

(قاضى فى سورة المدثر)

(وخازن دار العذاب والقائم بتعذيب اهلها مالك وتحت يده خزنة لاتعد وقد نص الله تعالى على تسعة عشر منهم كما قال (عليها تسعة عشر وهم الرؤساء مالك وثمانية عشر معه اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصى[٢] واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين الفا فى كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وهؤلاء الزبانية خلقهم الله بحيث لا يحسون بحر النار اصلا وهم منغمسون فى رحمة الله مسبحون لايفترون (وسر العدد ان موجب اختلال النفوس البشرية بحسب العلم والعمل (الحواس الخمس الظاهرة وهى ١ السمع ٢ والبصر ٣ والشم ٤ والذوق ٥ واللمس والخمس الباطنة وهى ٦ الحس المشترك ٧ والوهم ٨ والخيال ٩ والقوة الحافظة ١٠ والمتصرفة (والاعضاء السبع التى امرنا بالسجدة عليها وهى ١١ الجبهة ١٢ ١٣ واليدان ١٤ ١٥ والركبتان ١٦ واطراف القدمين ١٧ (والقوى الطبيعة السبع التى هى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والعاذبة والنافية والمولدة فهذه سبعة عشر ١٨ (ثم القوة الغضبية ١٩ والشهوية والمجموع تسعة عشر (وايضا ان حروف البسملة تسعة عشر وهى آية الرحمة والجمال ولم يقلها الكفار فخلق الله فى مقابلة كل منها ملكا

٢ الصباصى خروس اياغنده طرنق شالنده اولان نسنه كه خروسه مخصوصدر طاوقده اولماز (وانقولى)

من الغضب والجلال (وايضا ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فلم يخلق فى مقابلتها زبانية تكريما لها فبقى الاوقات التسعة عشر (وايضا ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق (ثم ان الكفار يدخلون النار لامور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الاترك العمل والمجموع تسعة عشر

(حقى قدس سره على القاضى فى سورة انبأ)

(وما جعلنا اصحاب النار الاملائكة) وروى[٢] انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم (فقال ابو الاسد بن اسيد بن كلدة الجمحى (وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالة رجليه عنه لم يقدروا عليه فكانوا يمدون الاديم حتى يتقطع قطعا ورجلاه على حالهما انا اكفيكم سبعة عشر منهم فاكفونى انتم اثنين فنزلت اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطيقون فمن ذا الذى يغالب الملائكة والواحد منهم يأخذ ارواح جميع الخلق وللواحد منهم من القوة ما يقلب الارض فيجعل عاليها سافلها (عن النبى عليه السلام لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم

(روح البيان فى سورة المدثر)

(وقال الوليد بن[٣] المغيرة لعنه الله انا اكفيكم بخمسة منهم وكل ان لى يكفى واحد منهم وسائر اهل مكة يكفى تسعة منهم

(ابو الليث)

(وما جعلنا عدتهم) يعنى ماذكرنا قدر عددهم وهم تسعة عشر (الافتنة للذين كفروا) يعنى بلية لهم (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) وذلك ان اهل الكتاب وجدوا فى كتابهم ان مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فتبين لهم ان ما يقول النبى عليه السلام بالوحى (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) يعنى تصديقا وعلما (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب) حتى يعلموا انه حق وعدتهم كذلك (والمؤمنون) ايضا لايشكون فى ذلك (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) يعنى

٢ فى مقالة ابى جهل وكلدة

٣ فى مقالة وليد بن مغيرة

المنافقين (والكافرون) يعنى المشركين (ماذا اراد الله بهذا مثلا) يعنى بذكر خزنة جهنم تسعة عشر يقول الله تعالى (كذلك يضل الله من يشاء) يعنى يخذله ولايؤمن به وبامثاله (ويهدى من يشاء) يعنى يوفقه لذلك (ومايعلم جنود ربك الاهو) يعنى من يعلم قوة جنود ربك وكثرتها الاهو يعنى الله تعالى (ويقال ولايعلم عدد جموع الملائكة الا الله

(ابو الليث فى سورة المدثر)

(فشاربون عليه من الحميم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التى بها الهيام وهى داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء (قال ذوالرمة * فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولايقضى عليها هيامها * (وقيل الرمال على انها جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لايتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به مافعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه ولا اتحاد (وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فماظنك بمايكون لهم بعد مااستقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل مايعد للنازل تكرمة له (وقرئ نزلهم بالتخفيف

(قاضى)

(وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال عليه السلام يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ماهم فيه من العذاب (فيستغيثون بالطعام فيطعمون الزقوم كما قال الله تعالى (ان شجرة[2] الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم) الاية (وكذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لفسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من طعامه ذلك (ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام (من ضريع لايسمن ولايغنى من جوع (ثم يستغيثون بالماء فيدفع اليهم الحميم كما قال الله تعالى (وسقوا[3] ماء حميما فقطع امعاءهم) كما قال الله (ويسقى) من ماء صديد لو ان قطرة من قطراتهم اقطرت فى الدنيا لاتنبت نباتات ابدا من شدة ذفرها

(زبد الواعظين)

٢ سبق تفسير هذه الآية عند قوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم الآية منه

٣ سبق تفسيره عند قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الآية فلا تغفل منه

(ثم ان لهم عليها) اى بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش فطال استسقاؤهم (ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من غساق اوصديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم (وقرئ بالضم وهو اسم مايشاب به والاول مصدر سمى به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها (وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم

(قاضى فى سورة الصفات)

(يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم آن) بلغ النهاية فى الحرارة ويصب عليهم او يسقون منه (وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم

(قاضى فى سورة الرحمن)

(ثم اخبر عن حالهم فى جهنم فقال (يطوفون الخ (وذلك انه يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى شجرة الزقوم الذى طلعها كرؤس الشياطين واذا اكلوا منها تأخذ فى حلقهم فاستغاثوا فأتوا من الحميم فاذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون وتغلى اجوافهم ويخرج جميع مافيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الجحيم ومرة الى الزقوم فذلك قوله تعالى (يطوفون بينها) الآية

(ابو الليث)

(والمعنى انهم يسقون بين الجحيم والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآنى الذى قد صار كالمهل وهو قوله تعالى ([2]وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) قال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فى ذلك الوادى حتى ينخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار وذلك قوله تعالى يطوفون الخ (معالم تنزيل)

(لابثين) وقرئ لبثين اى ماكثين (فيها احقابا) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا والمراد منه

٢ سبق تفسيره عند قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الآية فلا تغفل منه

التأبيد (لايذوقون فيها) اى فى جهنم (بردا) ينفعهم من حرها اونوما يستريحون به (ولا شرابا) يشربون تلذذا بل ما شاء الله من انواع العذاب يعنى لاراحة لهم فيها ابدا (الاحميما) اى ماء حارا قد انتهى حره (وغساقا) بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعنى الا مايسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حر النار ضد البرد اى لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا (ثم اشار الى السبب بقوله (جزاء وفاقا) اى يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لاذنب اعظم من الشرك ولاعذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل (انهم كانوا) تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اى لانهم كانوا (لايرجون) اى لايخافون (حسابا) اى حساب البعث اولا يأملون ثواب الحسنات ليؤمنوا (وكذبوا باياتنا) اى القرآن (كذابا) اى تكذيبا مصدر فعل مشدد (وقد يجيء مخففا مصدر كذب (عيون فى سورة النبأ)

(لابثين فيها احقابا) يعنى ماكثين فيها ابدا دائما (والاحقاب واحدها حقب (والحقب ثمانون سنة كل سنة اثنى عشر شهرا وكل شهر ثلثون يوما وكل يوم منها مقدار الف سنة مما تعد اهل الدنيا فهذا حقب واحد (والاحقاب هو التأبيد كلما مضى حقب دخل حقب آخر (وانما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شيء عندهم فذكر وتكلم بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونه وهو كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها ابدا

(ابو الليث)

(لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) اخبر الله تعالى عن الطاغين بانهم لايذوقون فى جهنم شيئا ما من برد وروح ينفس حر النار ولاشراب يسكن من عطشهم (ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا فالاستثناء منقطع (وقال الزجاج لايذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولابرد نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة فيكون قوله ولاشرابا بمعنى ولاماء باردا تخصيصا بعد التعميم لكماله فى الترويح فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى المروح فيكون قوله الاحميما وغساقا مستثنى منقطعا من البرد والشراب (وان فسر الغساق بالزمهرير فاستثناؤه من البرد فقط دون الشراب لان الزمهرير ليس ما يشرب كما ان استثناء حميما من الشراب والتأخير ليوافق رؤس الآى (ويؤيد الاول قوله

عليه السلام اوان دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا (وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء من الشراب (وعن ابن مسعود رضى الله عنه الغساق لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سألوا الله ان يعذبهم فى النار الف سنة لما راوه اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا (وقال شهر بن حوشب الغساق واد فى النار فيه ثلثمائة وثلثون شعبا فى كل شعب ثلثمائة وثلثون بيتا فى كل بيت اربع زوايا فى كل زاوية شجاع كاعظم ماخلق الله من الخلق فى رأس كل شجاع سم والشجاع الحية

(روح البيان)

(وقال المولى الجامى رحمه الله فى شرح الفصوص (٢ اعلم ان لاهل النار الخالدين فيها كما يظهر من كلام الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلث (الاولى انهم اذا دخلوها يسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب اوان يقضى عليهم بالموت اوان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم (والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا انفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب الفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى ان آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لوهب عليهم نسيم من الجنة استكرهوا وتعذبوا به كالجعل ٣ وتأذيه برائحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين عن ذلك انتهى (والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تدير الروث والجمع جعلان بالكسر

(روح البيان)

(عن ابن مسعود رضى الله عنه لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا (ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا (روح البيان)

(ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله عباده) فى القرآن ليؤمنوا ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه (وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (ياعباد) اى بندكان من واصله

٢ فى بيان ان لاهل النار حالات ثلث

٣ طوكزلان بوجكى كه ترس يوارلر

٣ والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تدير الروث فى الطرق فى وقت الصيف ويتلذذ برايحة كريهة ويتأذى برايحة طيبة منه

ياعبادى بالياء (فاتقون) ولاتتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة
من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرحمة (وفيه اشارة
الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذليس تحت
الوجود الا ماهو مشتمل الحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه
عن هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا ومستأهل لشرف الاضافة
اليه (وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب
وانا اقبل عليه فان الله تعالى اوقال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى (فعلى
العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق بخطاب الله تعالى ويكون من اهل ٢ فى قصة امامنا
الحرمة عند الله (الا ترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة الاعظم رحمه الله
ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق (٢ نقل فى آخر
الفتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله لما حج الحجة
الاخيرة قال فى نفسه لعلى لااقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجبة البيت
ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا له بالدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا
لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك اسبقك وتقدمك فى علمك واقتداء
الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل وقام بين العمودين على رجله اليمنى
حتى قرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى
وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما
سلم بكى وناجى وقال الهى ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك
(ولكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته بكمال معرفته فهتف
هاتف من جانب البيت يا اباحنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت
واحسنت الخدمة وقد غفرنا لك ولمن تبعك وكان على مذهبك الى قيام
الساعة (ثم ان مثل هذه العبودية ناشئ عن التقوى والخوف من الله تعالى
ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل
من البكاء (والازيز الغليان (وقيل صوته (والمرجل قدر من نحاس
وكذا نقل مثل ذلك عن ابراهيم الخليل عليه السلام فحرارة هذا الخوف
اذا احاطت بظاهر الجسم وباطنه سلم الانسان من الاحتراق واذا مضى
الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة

(روح البيان)

(فشاربون عليه) اى شجر الزقوم اى عقيب ذلك بلا ريث لعطشكم الغالب

وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ (من الحميم) اى الماء الحار فى الغاية
(فشاربون شرب الهيم) كالتفسير لما قبله اى لايكون شربكم شربا معتادا
بل يكون مثل شرب الهيم وهى الابل التى بها الهيام وهو داء يصيبها
يشبه الاستسقاء فتشرب ولاتروى الى ان تموت وتسقم سقما شديدا جمع
اهيم وهيما فاعله هيم كاحمر وحمر فقلبت الضمة كسرة لتصح الياء (والمعنى
انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار فى احشائهم ما يضطرهم الى
اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه بطونهم وهو فى غاية
الحرارة والمرارة سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب
الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش (وفيه
بيان لزيادة العذاب ايضا اى لايكون شربكم ايها الضالون كشرب
٢ فى الحرص المذموم من يشرب ماء حارا منتنا فانه يمسك عنه اذا وجده مولما معذبا بخلاف
شربكم فانكم تلزمون بان تشربوا منه مثل مايشرب الجمل الاهيم
فانه يشرب ولايروى (وفى الآية اشارة الى افراط النفس والهوى
فى شرب ماء حميم الجهل والضلال وفى اكل زقوم المشتهيات المورثة
للوبال ولغاية حرصها لاتزيد الا جوعا وعطشا ولا يملأ جوف
ابن آدم الا التراب (هذا) الذى ذكر من الزقوم والحميم اول مايلقونه
من العذاب (نزلهم) اى رزقهم المعد لهم اى كالنزل الذى يعد للنازل
مما حضر تكرمة له (يوم الدين) اى يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزلهم فما ظنك
حالهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت بهم الدار فى النار (وفيه من التهكم
مالا يخفى كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان مايعد لهم فى جهنم
ليس تكرمة لهم والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة
لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول

(روح البيان)

(خ) عن انس رضى الله عنه ٢ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوكان
لابن آدم) يعنى اذا خلا عن العوارض وطبع جنس الانسان ان يكون كذلك
فالانبياء وخواص الاولياء لايكونون نقضا لذا (واديان من مال) وفى رواية
من ذهب وفى رواية من فضة وذهب (لكن فى الجامع الصغير لو كان
لابن آدم واد من مال لابتغى اليه ثانيا ثم ولو كان له واديان (لابتغى لهما ثالثا)
وهلم جرا الى مالانهاية له (ولايملأ جوف ابن آدم) وفى رواية نفس بدل جوف

(وفى اخرى ولايملأ عين (وفى اخرى ولايملأ فاه (وفى اخرى ولايملأ بطنه (وليس المراد عضوا بعينه بل المراد من كل واحد وهو التفنن ذكره الكرمانى كما فى الفيض (الاالتراب) لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت و يملأ جوفه من تراب قبره (و يتوب الله على من تاب) فيقبل التوبة عن حرصه كما عن سائره اوتاب بمعنى وفق يعنى جبل الآدمى على حب الحرص الامن وفقه الله وعصمه لازالة هذه الجبلة عنه وفى ذكر ابن آدم دون الانسان ايماء الى انه خلق من تراب ومن طبعه القبض وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه (تنبيه) ذهب بعض الصوفية الى ان معنى الحديث لو كان لابناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف ابناء الآخرة (اى لوكان لبنى آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذلك لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف ابناء الآخرة الذين حدقوا بصرهم الى الدار الآخرة وعرفوا مايقربهم الى حضرة الله ومايبعدهم عنها واطال (والحديث رواه ايضا ابن عباس والزبير وابو هريرة و بريدة حتى قيل انه متواتر وقال فى الاحياء بعد هذين الحديثين ولما كانت هذه الجبلة الآدمى مضلة وغريزة مهلكة اثنى الله تعالى ورسوله على القناعة (فقال عليه السلام طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (وقال ما من احد غنى ولافقير الاوتمنى يوم القيمة ادنى قوت فى الدنيا (وفى عظته عليه السلام لاعرابى اجمع اليأس مما فى ايدى الناس وعن عمر رضى الله تعالى عنه ان الطمع فقر واليأس غنى

(خادمى على الطريقة فى الحرص المذموم)

(٤١٤)

(وعن الشافعى رحمه الله * عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعه * اناله القناعة كل عز * وهل عز اعز من القناعه * فصيرها لنفسك رأس مال * وصير بعدها التقوى بضاعه *

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٤١٦)

٢في بيان تصديق الخالق

(٢نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه اوبالبعث فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة

(قاضى)

(ومثل هذا النظم اخبار فى اللفظ وانشاء فى المعنى (والمعنى صدقوا ايها الكفرة بخلقنا او بعثنا اياكم (نعم انهم مصدقون بالخلق (بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله (لكن ليس فيهم تصديق محقق فان التصديق المحقق انما يكون بالاعمال فان مالايحقق العمل ولايساعده ليس من التصديق فى شئ (وبالجملة ليس فيهم اثردال على التصديق وهو العمل

(لمحق الفقير)

(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسئول عنه اهل مكة (ليقولن الله) لما تقرر فى العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك

(قاضى فى سورة العنكبوت)

اى فكيف يصرفون عن طاعته تعالى و توحيده مع هذا الاعتراف

(عيون)

(وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك واوحمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناها الالنأمرهم بالعبادة اوليكونوا عبادا لى (ماريد منهم من رزق وماريد ان يطعمون) اى ماريد ان اصرفكم فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به (والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس كشان السادة مع عبيدهم فانهم يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم (ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق ذوالقوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة

(قاضى فى سورة الذاريات)

(اخبرالله عز وجل انه خلق الجن والانس للعبادة لالتحصيل الرزق (فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه و بدنه بورك له فى رزقه ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا فجمع ومنع جعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم يأت ماقدر له الابكد وعناء (وقداجتمع العلماء ان اربعة (لايوجد الاباربعة لايوجد

النعم الابترك النعيم ولايوجد الباقى الابترك الفانى (ولايوجد رضاء الله الابسخط النفس (ولايوجد الراحة فى الآخرة الابترك الراحة فى الدنيا

(مشكاة الانوار)

(ت) (عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من كانت الآخرة همه) اى معظم همته وقصده بان لايكون فى نظره شئ من الدنيا بل وجوده وعدمه سيان عنده (جعل الله تعالى غناه فى قلبه) فيقنع بالقليل ولايحرص فى طلب الكثير فلا يتعب لاجل الدنيا الفانية (و يجوز ان يراد من غنى القلب كونه مليا ومكثارا فى جمع ذخر الآخرة الذى كان سببه القلب (و فى بعض المواضع هذه الرباعية مكتوبة على سيف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

* دع الحرص عن الدنيا * وطول العيش لاتطمع * ولاتجمع من المال * فلاتدرى لمن تجمع * فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لاينفع * فقير كل ذى حرص * غنى كل من يقنع * (وجمع عليه شمله) ماتفرقه من اموره و يوصله الى مقصوده بان يرزقه من حيث لايحتسب (واتته الدنيا وهى راغمة) ذليلة مكرهة يعنى تنقاد اليه الدنيا مقهورة محقرة كما سبق فى الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك (ومن كانت الدنيا همه) بان يجعل الدنيا فى نصب عينه ومطمح نظره بان يصرف حاصل وقته الى تحصيلها وتكون عامة فكره وتأمله حتى تكون الشرعيات فى نظره كالعاديات الغير المهمة (جعل الله فقره بين عينيه) كأنه كشئ غير منفك عنه بل كشئ متصل به (وفرق عليه شمله) اى ما اجتمع بان يجعل اموره صعبة كان يجعل قضاياه معكوسة وآماله مقلوبة (ولم يأته من الدنيا الاماقدر له) فلايفيد جده وسعيه فى اتيان الزيادة كما فى الحاشية قيل يعنى جعل الفقر لايزول ولايبرح من مطمح نظره ولو اوتى من المال مهما اوتى فلايزال خائفا من الفقر (وعن حاتم الاصم رزقك مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته تتابع (وزاد فى رواية فلا يمسى الافقيرا اومايصبح الافقيرا اى لايدخل فى المساء والصباح الاحال كونه فقيرا لعدم الغنى فى قلبه (خادمى على الطريقة فى الحرص المذموم)

(٤١٤)

(٢ نقل ان جنيدا يدخل كل يوم حانوته و يسبل الستر و يصلى اربعمائة ٢ فى بيان الاجتهاد فى العبادات

ركعة ثم يعود الى بيته (وعن كتاب حسن التنبيه (ان اويس القرنى رضى الله تعالى عنه قال والله لاعبدن الله عبادة الملائكة فكان ليلة يقطعها قائما وليلة يقطعها ساجدا وليلة راكعا (وعن ابى عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرأ فى ابتداء امرى فى ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ فى ركعة واحدة القرآن كله وربما كنت اصلى من الغداة الى العصر الف ركعة (وروى ان الشافعى رحمه الله كان لايخلو لسانه عن التسبيح والتهليل فيوما جلس عند الحلاق فقال لاتحرك شفتك قال لان يقطع منها قطعة احب الى من ان يمضى على حين بلا ذكر الله تعالى (وفى بعض الكتب قال شريك كنت مع ابى حنيفة رحمه الله سنة فمارأيته وضع جنبه على الارض (وكان اصحابه يشهدون انه كان يصلى صلاة الغداة بوضوء العشاء (٣ وقال مسعر جسست اباحنيفة وقت دخول الناس مضاجعهم (فخرج من منزله ودخل المسجد واشتغل بالصلاة فلم اقدر على السهر والقيت حصيات فى نعليه ورجعت (فعند قرب الصبح رجعت فوجدته فى مكانه يدعو و يبكى (ونظرت نعليه والحصيات باقية (فلما صلى الفجر بوضوء العشاء ادى ورده (ثم شرع فى مذاكرة العلم فلما صلى الظهر جلس لها الى العصر (ثم الى المغرب فلما صلاها رجع الى منزله فافطر وجدد وضوءه (ثم خرج الى صلاة العشاء (ثم دخل منزله الى ان اخذ الناس مضجعهم ثم خرج ودخل المسجد (فقام الى الفجر ثم الى الظهر كالامس (قال فلازمته الى ان علمت انه عادته الى ان يموت فما رأيت بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما ولكن فى ايام التعطيل فى الضحوة يأخذ نومة خفيفة (قال مسعر فبعد ذلك لازمت مجالسه ومسجده حتى روى ابومعاذ ان مسعرا مات فى مسجد ابى حنيفة ساجدا (وعن ابى الجمالى انه قال مارأيته ليلة وضع جنبه على الارض و يفعل قيلولة تارة (خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل)

٣ فى احوال ابى حنيفة رحمه الله واوصافه

(١٠٣)

(عن سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله انه كان يقول حفظت القرآن وانا ابن ست سنين اوسبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتى خبز الشعير اثنتى عشرة سنة (ثم عزمت ان اطوى ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا

ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة ومكثت عليه عشرين سنة ثم خرجت اسيح فى الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله كذا فى رسالة القشيرى (٢ وفى بعض الرسائل كان يحيى الليالى كلها من التابعين وتابع التابعين من غير الصحابة خلق لا يحصى كعلقمة وحماد وسعيد ابن المسيب وفضيل وطاووس وربيع وابى سليمان وعلى بن بكار وابن عاصم وابى جابر ومالك بن دينار ويزيد الرقاشى وابن المنهال كان كلهم لا يضعون جنبهم على الفراش فى الليالى ويصلون الفجر بوضوء العشاء فيكون قيامهم غذاء رواحهم وحياة قلبهم وصيانة حواسهم واسانهم عن التعطيل الى ان تكون الطاعة والسهر لذيذة والنوم معصية وقطيعة عن ربهم (وروى عبد الله بن داود ان السلف اذا بلغ احدهم اربعين سنة طوى فراشه ولم يضع جنبه فى الليالى الا بقيلولة بعد صلاة الضحى (وكذا من النسوان لا تعد كرابعة وميمونة الزنجية (وعن على الصيد لانى ان لابى حنيفة وردا بالليل وهو ان يختم القرآن فربما يختمه فى ركعتين وربما يختمه فى جميع صلاة الليل او ختمه قبل تمام الليل يدعو ويناجى ويبكى الى وقت الفجر وعامة نهاره فى الفتوى والتعليم صائما والله لم تر عيناى مثله فى ورعه ودينه واجتهاده (وفى قاضيخان وخزانة المفتين يختم فى كل شهر رمضان احدى وستين ختمة ثلاثين فى ايامه وثلاثين فى لياليه وواحدة فى التراويح رواه ابو يوسف وغيره (وعن يحيى بن نعيم كلما اتيت مسجد ابى حنيفة ليلا اسمع وقوع دموعه على الحصير كانه بمطر السقف (وعن الفرائد شرح الكنز صلى ابو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وعامة ليله بقرآءة القرآن فى الصلاة (وكان يسمع بكاؤه من الليل حتى يرحمه جيرانه (وانه ختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبع آلاف مرة

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٠٣)

(٢ ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم عنها بقوله (الم نجعل الارض مهادا) اى فراشا مبسوطا للاناسى للسير والسكون (والجبال اوتادا) لتثبت بها الارض وتستقر (وخلقناكم ازواجا) اى ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا) اى راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) اى سكنا

٢ فى احوال التابعين وتابع التابعين

٢ فى بيان قدرته على البعث

تسكنون فيه وتستترون به (وجعلنا النهار معاشا) اى ذا معايش او مطلبا للعيش (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) اى سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا) فى السموات (سراجا وهاجا) اى منيرا وقادا بمعنى جامعة النور والحرارة وهو الشمس (وانزلنا من المعصرات) اى اى السحائب التى تعصر الرياح الماء منها فتمطر (ماء ثجاجا) اى سيالا (قيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال (لنخرج به) اى بالماء (حبا) كالحنطة والشعير للاناسى (ونباتا) كالتين والحشيش للبهائم (وجنات الفافا) اى بساتين ملتفة الاشجار بعضها فى بعض جمع الف بمعنى ملتف (يعنى خلق هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه الاختراعات (عيون) (واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه (الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة على غير مثال يحتذيه وقانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر واقوى (والثانى باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رائق مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية (والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخرج الحب والنبات من الارض الميتة يعاينون كل حين كانه قيل الم نفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتتساءلون استهزاء (روح البيان فى سورة النباء)

(وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس فى ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل (واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه للمعايش او بعث من النوم بعث الاموات او يكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور (وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت وتنشر

(قاضى فى سورة الفرقان)

(ثم بين البعث فقال (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا)
اى ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب قوله (يوم ينفخ
فى الصور) بدل من يوم الفصل اى يوم ينفخ اسرافيل فى القرن (فتأتون
من قبوركم الى المحشر (افواجا) اى جماعات مختلفة (قيل يبعث ٢ فى بيان البعث
الناس (بعضهم على صورة القمر ليلة البدر (وبعضهم على صورة
القردة (وبعضهم على صورة الخنزير وهم المخلصون والنمامون
واكالون للسحت (عيون)

(فتأتون افواجا) جماعات من القبور الى المحشر (روى انه عليه السلام
سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتى (بعضهم على صورة
القردة (وبعضهم على صورة الخنازير (وبعضهم منكوسون
يسحبون على وجوههم (وبعضهم عمى (وبعضهم صم بكم (وبعضهم
يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع (وبعضهم مقطوعة ايديهم وارجلهم (وبعضهم ٣ ثم فسر اى فسر
مصلوبون على جذوع من نار (وبعضهم اشد نتنا من الجيف (وبعضهم النبى عليه السلام
ملبوسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم ٣ بالقتات هم اى الاصناف
واهل السحت واكلة الربوا والجائرين فى الحكم والمعجبين باعمالهم المذكورة على ترتيب
والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس اللف والنشر المرتب
الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء فتبصر منه

(قاضى)

(قوله بالقتات بالضم والتشديد جمع قات بالتشديد ايضا بمعنى النمام
بالفارسية سخن چين (ووجه المناسبة بين القت والنم وبين الصورة المذكورة
ان المجلس امانة كما ورد فى الحديث وفى القت والنم افساد وخيانة
هى صفة القردة حتى انه يسرق المتاع من الدار واذا وجدت امرأة
منفردة وطئها و يرمز الى بعض امور خفية و يشير بعض ما يكون
مفسدة بين الناس فحالة قريبة من حال الانسان السوء (واهل السحت بالضم
اى الحرام (ووجه المناسبة ان الحرام نجاسة معنوية ومن شأنه الخنزير
اكل القاذورات (وفى حديث المعراج انه عليه السلام رأى اخونة عليها لحم
طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليه ناس يأكلون قال ياجبرائيل
من هؤلاء قال هؤلاء يتركون الحلال و يأكلون الحرام اى من الاموال

ع (واكلة الربوا ووجه المناسبة انهم ذهبوا على وجوههم فى امر الدين
بتصرف عقولهم وطباعهم ميلا الى الارض اى الامر الدنى الذى
يحرم المروة بل يفسد الدين حيث قلبوا الشرع فوضعوا الحرام موضع
الحلال وعينوا ارزاقهم من عند انفسهم مع ان الله يرزق المؤمن من حيث
لا يعلم وفى حديث المعراج ثم رأيت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط
اى امثال البيوت كلما نهض احدهم خر (قلت ياجبرائيل من هؤلاء
قال اكلة الربوا اى لانهم اكلوا الربوا فارباه الله فى بطونهم حتى اثقلهم
فلا يقدرون على الحركة والسرعة بل ينهضون و يسقطون
كالمصروعين (وفى رواية رأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة
وهو اكل الربوا فالدم صورة شهوته والحجارة ما اكله من الحرام
(والجائرين فى الحكم والقضاء (والجور نقيض العدل وضد القصد
يعنى ان العدل التسوية بين الشيئين من غير ميل الى احدهما والجور
خلافه يقال جار عن الطريق اى مال ثم جعل ذلك اصلا فى العدول
عن كل حق (ووجه المناسبة كونهم عمى عن الحق فانهم اعرضوا
عن الذكر الذى هو القرآن وحكمه ومن اعرض عنه فان الله يحشره
يوم القيمة اعمى (وان فى الدنيا بصيرا (وايضا ان الابصار هى الناظرة
الى صحائف الاحكام فاذا تعاموا عن حكم العدل اعمى الله ابصارهم
وهم فى التحريف اسوة اخبار اليهود (وايضا ان الظالم لا ينظر الى الله
يوم القيمة لان الله لا ينظر اليه فيحشر اعمى (وايضا ان المظلوم فى الدنيا
يتحير فى امره حتى يكاد لا يفرق بصره بين شئ وشئ و يجزى الظالم
بمثله لان الجزاء من جنس العمل (والمعجبين باعمالهم ووجه المناسبة
ان المعجب بعمله اذا رأى انه احسن حالا من غيره واسنده الى نفسه
فانه لا يخ عن التكلم بالفضول ولا يصغى الى ما هو الحق من المنقول والمعقول
فيجازيه الله بحسب حاله من البكامة والصمم وحاله كالجهل المركب
لا يكاد صاحبه يقبل التعليم (والعلماء الذين خالف قولهم عملهم
قال تعالى فى ذمهم اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم (وقد اشتكت
النواويس الى الله تعالى من جيف الكفار فاوحى الله تعالى ان بطون
علماء السوء انتن منكن وهم الذين يمضغون السنتهم (ووجه المناسبة
ظاهر فانهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وما لا يفعلون (وفى حديث

المعراج كشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ فاتى
على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت لايفتر عنهم من ذلك شئ فقال من هؤلاء يا جبرائيل فقال هؤلاء خطباء
الفتنة خطباء امتك يقولون مالا يفعلون (والموذين جيرانهم ووجه
المناسبة بينهم و بين جزائهم ان الجيران كالاطراف للمرأ دل عليه كونهم
فى داره وفناؤه فقطعهم بالاذى قطع الله عنه اطرافه كما لا يخفى (والساعين
بالناس الى الناس يعنى غمازان وسعايت كنند (ووجه المناسبة
ان من سعى غيره فقد شهره بين الناس بما يخاف عرضه وهو جانبه
الذى يصونه وفى التصليب تشهير للمصلوب (وايضا ان السلطان ربما
صلب المسعى واوريثا فيكون من قبيل قصاص النفس بالنفس لان البنية
معمولة بها فى هذا الباب (والتابعين للشهوات والمانعين حق الله
ووجه المناسبة ان شهوات الاجسام الطبيعية تصير قاذورات منتنة
فلما اختارها وامسكها عنده عادت عليه بالقذر من حيث صفته الغالبة كما
ان الشهيد اختار سفك دمه لاعلاء الحق عاد دمه مسكا كما ورد فى النص
وفى حديث المعراج انه اتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت
كانت لايفتر عنهم من ذلك شئ فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
تتثاقل رؤسهم عن الصلوة المكتوبة (ووجه المناسبة واضح
فان السجدة انما تحصل بالرأس فمن لم يرفع لها رأسا استحق الرضخ ثم اتى
على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الابل
والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم وهو اطعمة كريهة
فى النار ويأكلون اصف جهنم اى حجار انها المحماة التى يكون بها
فقال من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم
المفروضة (ووجه المناسبة ان من كل حق الغير وسمن به نفسه الحيوانية
عادت نعمته نقمة والضريع ومايليه اظهر جزأ له (والمتكبرين الخيلاء
الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك (والفرق بين
المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى وصف الحق تعالى
بالمتكبر ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى (ساصرف عن آياتى الذين
يتكبرون فى الارض بغير الحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما قال
فى ابليس ابى واستكبر (والخيلاء بالضم والكسر مع فتح الياء التكبر عن

تخيل فضيلة تتراءى للانسان من نفسه (ومنه لفظ الخيل لما قيل انه
لايركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة (قال العصام المتكبرون
الخيلاء معناه المتعظمون للكبر على ان الخيلاء مفعول له ليخرج المتكبر
لا للخيلاء كما ورد التكبر على المتكبر صدقة انتهى (اقول يجوز ان يكون
التقدير اهل الخيلاء بمعنى اهل الفخر والتمدح بالخصال فان من تخيل
فى نفسه فضيلة زائدة على غيره لابد وان يفتخر بها دل عليه مافى بعض
الالفاظ من قوله واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء
فيه ارشاد الى سر قوله (انا سيد ولد آدم ولا فخر اى لااقول هذا
بطريق الفخر انما هو بالعبودية لابغيرها من مراتب السيادات (ويجوز
ان يجعل نفس الخيلاء مبالغة (ووجه المناسبة بين هذا الوصف وبين
لبسهم الجباب القطرانية ان اكثر الكبر والترفع يحصل من لباس الشهرة
وما فى حكمه ولذا نهى عنه كالاحمر (واما لبسه عليه الصلوة والسلام
فى الاعياد فكان بردة مخططة بالاحمر لا الاحمر (والوجه فيمن لبسه
لالاجل الترفع الجواز بلا كراهة لان الله تعالى احل الزينة كما احل الطيبات

(حق على القاضى فى سورة النبأ)

(نحن خلقناكم فلولا تصدقون) اى فلا تصدقون ايها الكفرة بالخلق
فان مالا يحققه العمل ولا يساعده بل ينبئ عن خلافه ليس من التصديق
فى شئ او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (اعلم
ان الله تعالى اذا اخبر عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته
واسمائه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال انا انزلناه
(واذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انى انا الله
رب العالمين (هذا اذا كان القائل المخبر هو الله تعالى (واما اذا كان
العبد فينبغى ان يقول انت يارب لا انتم لا يهامه الشرك المنافى
لتوحيد القائل ولذا يقال اشهد ان لا اله الا الله ليدل على
شهادته بخصوصه فيتعين توحيده ويظهر تصديقه

(روح البيان)

(افرأيتم ماتمنون) اى ماتقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء
من منى النطفة بمعنى امناها (ءانتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا
(ام نحن الخالقون) (قاضى)

٢ فى بيان النطفة فى الرحم

قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ٢ النطفة اذا وقعت فى الرحم
فارادالله ان يخلق بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم نزل الى الرحم فامر الله ملكا مؤكلا بالارحام فيأخذ
النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يارب مخلقة او غير مخلقة
فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفها الارحام وما وان قال مخلقة
(قال الملك يارب اذكرام اثنى اشقى ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق
فيقال انظر فى الكتاب اى اللوح المحفوظ فينظر فى اللوح المحفوظ ويجد
فيه رزقه واجله وعمله (ثم يأخذ التراب الذى يدفن فيه فيتعجن نطفته
(ثم يحرك الملك النطفة اربعين يوما باليد اليمنى فتصير علقة ثم يحرك باليد اليسرى
اربعين يوما فتصير مضغة (ثم باليمنى اربعين يوما فتصير عظما (فاذا تكامل
اسنبان وظهر خلقته (فاول مايظهر عظم العجز الذى يقال له عجب الذنب
وهو آخر مايبلى فى التراب (ويظهر سبابته اليمنى فى اليوم الاول (وفى يوم
الثانى يظهر رأسه (وفى الثالث يظهر يده اليسرى ثم رجلاه (وفى الرابع
مائتا واربعون عظما وثمان اربعون عصبا وثلثمائة وستون عرقا (نصفها
ساكن (ونصفها متحرك ففى النصف دم وفى النصف ريح (وفى الخامس
والسادس الجلد والشعر والاظافير (وفى السابع انفه وفمه (وفى الثامن
لسانه (وفى التاسع) اذنه (وفى العاشر) ينفخ فيه الروح من طرف
هامته ويخرج وقت الموت من لسانه (وهذا كله بعد مضى اربعة
اشهر (قال الفقهاء ويباح للمرأة اسقاط الولد مالم يتبين شئ من خلقه
لانه ليس بآدمى ولايتبين خلقه الابعد مائة وعشرين يوما

٣ فى عجب الذنب

(من تحفة الملوك وشرحها ومن در المختار)

(ق) (ابو هريرة رضى الله عنه اتفقا على الرواية عنه (كل ابن آدم
تأكله الارض) يعنى كل اجزاء ابن آدم تبلى ٣(الاعجب الذنب وهو بفتح
العين وسكون الجيم هو العظم الذى فى اسفل الصلب عند العجز
ويقال له العجم ايضا (منه خلق وفيه يركب) المراد منه ان
عجب الذنب يطول بقاؤه لانه لا تبلى اصلا (لما روى فى حديث
آخران عجب الذنب اول مايخلق وآخر مايبلى (قيل الحكمة فى طول
بقائه انه قاعدة بدن الانسان فبالحرى ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة
الجدار (قيل خص من هذا الحديث الانبياء عليهم الصلوة والسلام

لان الله تعالى حرم على الارض اجسادهم
(ابن ملك على المشارق)

(ان الله ملكا يقال له ملك الارحام يأمر الله اليد ان يرفع قبضة من موضع
قبره من التراب فيخلطها مع النطفة فاين مايدور فيموت فيدفن فى ذلك
الموضع ثم ينادى يارب كيف اصوره حسنا ام قبيحا طويلا ام قصيرا ذكرا
اوانثى اشقيا ام سعيدا فيأمر الله كمايشاء ويخلق الله فى بطن امه قائما منصبا
رأسه مما يلى رأس امه ورجلاه ممايلى رجلا امه وسائر الخلق يكون منكوسا
(فاذا جاء وقت الخروج اوحى الله الى الرحم انا فتح بابك ففتح بابها
فيدخلها الملك فنكس الولد ويخرج باكيا لانه يقع فى يد الواسطة
(والصبى اذا ولدته امه كانت اصابع يديه مقبوضة (وذلك اشارة الى
قبض الدنيا (واذامات فتحت يداه وذلك اشارة الى ترك الدنيا (ويقال
انما يبكى لانه يقال له اخرجك من بطن امك طاهرا فاجتهد حتى تخرج
من الدنيا كذلك (ويقال بكاؤه الى ثلثة اشهر شهادة ان لا اله الا الله والى
اربعة اشهر محمد رسول الله والى ست اشهر مانزل على محمد حق والى
ثمانية اشهر يدعوالى والديه بالمغفرة (ويقال مامن احد من بنى آدم

٢ فى لطمة ابليس

الا لطمه ٢ابليس لطمة سوى عيسى بن مريم وصياح الولد من ذلك انه
لما دنى ولادة مريم خرجت من مسجد بيت المقدس قالت انى استحى
من زكريا يقول مازوجتك من اين لك هذا الولد فخرجت ربه كانت فى الشتاء
فمضت حتى انتهت الى شجرة نخل يابس منذ سبعين سنة كما قال الله تعالى
(فاجاءها المخاض الى جذع النخلة) الآية فقالت كيف اصنع فى الشتاء
والصحراء وليس لى ستروانا استحيى من ربى ومن الملائكة فبعث الله ملائكة مع
الستور حتى قاموا وترى اصفا جناحهم مثل جدار حتى لم يرها احد حتى ولدت
فاتاها ابليس فلم يقدر الاتيان الى عيسى عليه السلام من قبل جناح الملائكة
فهبط الى الارض السابعة فاذا اقدامهم على الصخرة فصعد نحو السماء

٣ فى تركيب الانسان

فاذا رؤسهم تحت العرش ولم يصل الى لطمته فذلك قوله تعالى (والسلام
على يوم ولدت ويوم اموت) اى السلامة من لطمته يوم الولادة (ويقال
ان تركيب الافلاك والبروج مثل تركيب الانسان ٣(كما ان الافلاك سبع
كذلك الاعضاء سبع (والفلك مقسوم باثنى عشرة برجا (وفى جسده
اثنى عشر ثقبا عينان واذنان ومنخران وسبيلان وثديان وفم وسرة

(وجعل فى كف الانسان خمسة وثلثين عظما (وفى الساعد اثنين (وفى العضد واحدا (وفى الرجلين خمسة وثلثين (وفى الساق اثنين (وفى الفخذ ثلثة (وفى الصلب ثمانية عشرة (وفى الجنب تسعة عشر اضلاعا (وفى المنكب ثمانية (وفى الرأس اربعة وفى الفم اثنين وثلثين

(بهجة الانوار)

(ق) (ابن مسعود رضى الله عنه اتفقا على الرواية عنه (ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز و يقر مادة خلقه (قال الشيخ الشارح يجمع من الاجماع) لامن الجمع يقال اجمعت الشئ اى جعلته جميعا يعنى يجعل الله ماء الرجل والمرأة جميعا فى بطن امه اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اقول ماروى عن ابن مسعود ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فارادالله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفرة وشعرة فيمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما فى الرحم فذلك جمعها يدل على انه من الجمع ولا شك انه علم بتفسيره (اربعين يوما ثم تكون علقة) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) اى اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك) اى اربعين يوما ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالث (فان قلت ماثبت فى صحيح مسلم من ان النبى عليه السلام قال اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليه ملكا فصورها يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى (قلت المراد من قوله فصورها تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة (و يؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك لكتابة اربع قضايا وكل قضية سميت كلمة (هذا معطوف على قوله يكون علقة لا على قوله ينفخ لانه لو كان معطوفا على ينفخ يلزم ان يكون الكتابة فى الاربعين الثالث وليس كذلك لماروى مسلم عن حذيفة ان النبى عليه السلام قال يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر فى الرحم اربعين فيقول اى رب شقى اوسعيد وهذا يدل على ان الكتابة يكون فى الاربعين الثانى يكتب رزقه روى على صيغة المجهول والمعلوم وروى بالباء الجارة فى اوله على ان يكون بدلا من اربع كلمات واجله وهو يطلق على مدة الحيوة كلها وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم وعمله وشقى وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لان اكثر الناس كذا وقال الطيبى كان من حق

الظاهر ان يقول وشقاوته وسعادته لتوافق ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتبه الملك (قال القاضى) المراد بكتبة هذه الاشياء اظهاره للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك (فوالذى لا اله غيره) هذا شروع لبيان ان السعيد قد يشقى وبالعكس وهذا فيما يطلع عليه واما فى التقدير الازلى فلا تغير (ان احدكم ليعمل بعمل (اهل الجنة حتى ما يكون) حتى هى الناصبة وما نافية غير مانعة لها من العمل كذا قاله الطيبى (لكن نصب حتى بنفسها مذهب بعض الكوفيين وهو ضعيف والوجه هنا انها عاطفة ويكون بالرفع معطوف على ما قبله (بينه و بينها الا ذراع) هذا تصوير لغاية قربه من الجنة (فيسبق عليه الكتاب) اى يغلب عليه كتاب الشقاوة ضمن لسبق معنى يغلب واللام فيه للعهد (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب) اى كتاب السعادة (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وفيه بيان ان الاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ما جرى به القدر فى البداية

(ابن ملك على المشارق)

(قال الفقيه رحمه الله مثل العبد المذنب الذى يحسب الناس انه من اهل النار المحدث والمريض ترى المحدث ومن به سلس البول فيحسبه من يراه من بعيد انه ليس فى الصلوة ولا نعلم ما يؤول امره اليه الا الله كذلك المذنب قد يكثر ذنبه حتى يقول العارف بذنبه انه من الهالكين ثم يوفقه الله للصلاح فيكون احد من الصالحين بانتقاله من حال الى حال (وقد يكون متمسكا بالورع والتقوى حتى يتوهم انه من اهل الجنة ثم يخرج الى الفسق والفساد حتى يصير من الخاسرين فى الدنيا (وعن سهل بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لرسول الله عليه السلام يوم احد ما رأيت احدا مثل فلان ولقد فر الناس وما فر هو قال عليه السلام من هو فوصف له بصفة فلم يعرفه النبى عليه السلام حتى اطلع الرجل بعينه (قال هذا يا رسول الله (قال اما انه من اهل النار فاشتد ذلك على المسلمين (قالوا فاينا من اهل الجنة اذا كان هو من اهل النار (قال انظرونى فوالذى نفس محمد بيده لا يموت احد على مثل الذى احتج عليه فكان الرجل اشد اذا شدا ذاق المرض الملازم

الذلق وهو الاصفرار اذاوجع و يرجى و ينظر بصير اليه امره حتى
اصابه خرج اذلقه فاستعجل الموت فوضع قائمة سيفه بالارض وذبابته
بين يديه ثم تحامل على سيفه حتى خرج من ظهره فاشتد ذلك على
المسلمين ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة (بهجة الانوار)

(م)(ابوهريرة رضى الله تعالى عنه روى مسلم عنه (ان الرجل ليعمل
الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ٢ فى بيان ان الاعتبار بالخواتم
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة)
فيه بيان ان الاعمال بالخواتم ٢ فينبغى ان يداوم المؤمن على الحسنات رجاء
ان يكون آخر اعماله عليها

(ابن ملك على المشارق)

(ق) (سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه
(انما الاعمال بالخواتم يعنى انما اعتبار الاعمال بما يختم عليه امر عاملها
فرب كافر متعنت يسلم فى آخر عمره و يختم له بالسعادة ورب مسلم متعبد
يسلب ايمانه فيختم له بالشقاوة نسئلك ياذا الكرم والافضال ان تمحنا
حسن خاتمة الاعمال (ابن ملك على المشارق)

(٣قال عليه السلام السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه
(شرح عقائد فى بحث الايمان والاسلام)

(ويمح الله الباطل و يحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) ٣ فى بيان الشقى والسعيد
وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يتصرف فى عباده بما يشاء من ابعاد
قريب وادناء بعيد (روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام
فوجده قدطرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى عليه السلام يارب
انت تسمع مقالة الناس فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته
بثلثة اشياء لو سأل منى جميع المذنبين لغفرت لهم (الاول انه قال
يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين
السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى (والثانى انى وان كنت مع الفسقة
بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى (والثالث
لو استقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح (فبهذه الامور
الثلثة ادناه الله منه وجعله من المقربين عنده بعد ما ابعده هو والناس

(فعلى العاقل اصلاح الصدر والسريرة (وفى الخبر ان الله لا ينظر
(الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم
قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا والافلا (وربما يهتدى
الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال (وذلك لان شقاوته
كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية (فاذا كان
كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر و يثبت الحق وهو الاسلام وربما
يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى
الكفر كبلعام و برصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عرضية

(روح البيان فى سورة حم عسق)

(عن على بن ابى طالب انه قال قال رسول الله مامنكم من احد الا
وقد كتب له مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله
افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسرة لما خلق له اما من كان
من اهل السعادة فيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فيصير لعمل الشقاوة (قوله وقد كتب له اى اثبت له فى اللوح المحفوظ
او معناه قدر له فى الازل (قوله افلا نتكل على كتابنا يعنى اذا كان كذلك
افلا نعتمد على ما كتب لنا من خير وشر وندعو العمل اى نترك لعدم
الفائدة فيه (قوله اعملوا بظاهر ما امرتم وكون ذلك موافقا فى الكتاب
اوغير موافق فلستم بشئ (قوله فكل ميسرة لما خلق له اى من عمل الجنة او النار
ونظيره ان الرزق مقسوم مع الامر بالكسب فيدل على هذا الحديث
قوله تعالى (فامامن اعطى) حق الله من مال (واتقى) خاف من الله
(وصدق بالحسنى) بكلمة لا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) فنهيئه
فى الدنيا للجنة (وقيل للخلة وهى العمل بما يرضاه الله (وقيل فنسهل
عليه الطاعات التى هى بسبب اكتساب الجنة (وامامن بخل واستغنى)
بكذبات الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) بلا آله الا الله
(فسنيسره للعسرى) فنهيئه فى الدنيا للشر بان يجر به على يديه حتى
يعمل بما لا يرضى الله فيستوجب بذلك النار (وقيل نعسره عليه ان يأتى
خيرا (وفى هذه الآية دليل لاهل السنة وصحة قولهم فى القدر
وان التوفيق والخذلان والسعادة بيدى الله تعالى ووجوب العمل
ماسبق له فى الازل وهذا توضيح قوله لليسرى الى قوله للعسرى

(حيوة القلوب)

(افرأيتم ماتمنون) اى تقذفونه وتصبونه فى ارحام النساء من النطف التى يكون منها الولد (فقوله افرأيتم بمعنى اخبرونى وماتمنون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثانى يقال امنى الرجل يمنى لاغير ومنيت الشئ امنيه اذا قضيته (وسمى المنى منيا لان الخلق منه يقضى (ءانتم تخلقونه) اى تقدرونه وتصورونه بشرا سويا فى بطون النساء ذكرا وانثى (ام نحن الخالقون له) من غير دخل شئ فيه (وام قيل منقطعة مابعدها جملة (فالمعنى بل انحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير (وقيل متصلة ومجئ الخالقون بعد نحن بطريق التأكيد لابطريق الخبرية اصالة (وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال وموادها فى ارحام قلوبكم ونفوسكم بخلقى وارادتى لابخلقكم وارادتكم (ففيه تخصيص مواد الخواطر المقتضية للافعال والاعمال والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق

(روح البيان)

(ولقد خلقنا الانسان من سلالة) من خلاصة سلت من بين الكدر (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة اومن بيانية او بمعنى سلالة لانها فى معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين اوالجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار (وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفة (ثم جعلناه) ثم جعلنا نسله فحذف المضاف (نطفة) بان خلقناه منها اوثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر اوالمسلول اوالماء (فى قرار مكين) مستقر حصين يعنى الرحم وهى فى الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقة) بان صلبنا النطفة البيضاء علقة حمراء (فخلقنا العلقة مضغة) فصيرناها قطعة لحم (فخلقنا المضغة عظاما) بان صلبناها (فكسونا العظام لحما) ممابقى من المضغة اومما انبتنا عليها ممايصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر

(ثم انشأناه خلقا آخر) وهو صورة البدن اوالروح اوالقوى بنفخة فيه اوالمجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابوحنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لاالفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شانه فى قدرته وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه

(قاضى فى سوره قدافلح)

(ونكتة لطيفة خلق من دخان واحد سبع سموات لايشبه احديهما بالآخر (واعجب من هذا انزل من السماء ماء فاحيابه الارض بعد موتها فاخرج من قطرة المطر انواع النبات (بعضها احمر (وبعضها اصفر (وبعضها اسود (وبعضها حلو (وبعضها مر قوله تعالى (ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) واعجب من هذا نطفة وقعت فى رحم امرأة فصيرها علقة فصير العلقة مضغة عظاما وخلق من نطفة ذكرا و من الاخرى انثى ومن نطفة مؤمنا ومن الاخرى كافرا ومن نطفة صالحا ومن الاخرى ظالما ومن نطفة موافقا ومن الاخرى منافقا ومن نطفة موحدا ومن الاخرى ملحدا ومن نطفة سعيدا ومن الاخرى شقيا فتبارك الله احسن الخالقين

٢ فى بيان نكتة لطيفة

(سبعيات)

(يسقى) المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل (بماء واحد) والماء جسم رقيق مايع به حيوة كل نام (ونفضل) بنون العظمة اى ونحن نفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومرو حامض وجيد وردى (وذلك ممايدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروايح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الابتخصيص قادر مختار لانه لوكان ظهور الثمار بالماء والتراب اوجب فى القياس ان لايختلف الالوان والطعم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد اذانبت فى مغرس واحد بماء واحد

(روح البيان فى سورة رعد)

(ومن آياته خلق السموات والارض) وانتم تعلمون ذلك وتقرون به (واختلاف السنتكم) المراد من الالسنة اللغات واشكالها واللكنة وملاذ النغمات (والوانكم) اى الوان صوركم من ابيض واسود وغيرهما

وهم من اب واحد وام واحدة لاختلاف ذلك وقع التفاوت والتغاير والا فان اتفقت الاشكال فكانت ضربا واحدا اوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهلاء وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق (والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع الخلائق فتكون حجة على كل مخلوق

(عيون فى سورة الروم)

(نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال

(قاضى)

(٢والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحيوة كالحرارة والبرودة (والحيوة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة ومصححة لاتصاف الذات بهما (وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ان الموت والحيوة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لايمر بشئ ولايجد رائحته شئ الامات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهو التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مدالبصر فوق الحمار دون البغل لاتمر بشئ ولايجد رائحتها الاحيى وهى التى اخذ السامرى من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيى فكلام ٣ وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فى التحقيق من قبيل الصفات لامن قبيل الاعيان هكذا قالوا (وجوابه ان كون الموت والحيوة صفتين وجوديتين لاينافى ان يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم بها يرى ويشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن (ويؤيده ان يحيى عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح مما يتعلق بالاعيان (وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلاشئ من المعانى الا وهو جسم مصور فقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما محمول على هذا (نعم ان قولهم ان الحيوة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة

٢ فى بيان الموت والحيوة

٣ خبر لما روى

ثالثة لاذكر ولا انثى

(روح البيان فى سورة الملك)

(وبدالهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ماعملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطباع والنفوس وتشتهيها وتستحسنها ٢(ثم نظر يوم القيمة فى الصور القبيحة (فالحرام فى صورة الخنزير (والحرص فى صورة الفارة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور (والغضب فى صورة الفهد والاسد (والكبر فى صورة النمر (والبخل فى صورة الكلب (والحقد فى صورة الجمل (والاذية بلسانه فى صورة الحية (وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر (والعجب فى صورة الدب (واللواطة فى صورة الفيل (والحيلة فى صورة الثعلب (وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن العرس (والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة (واللهو بالملاهى فى صورة الديك (والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبراغوث (والنوح فى صورة مايقال بالفارسية شغال (والعلم بلاعمل كالشجرة اليابسة (والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفاء الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ماثمراتهم فى الآخرة انما هو ما زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة (ويجوز ان يراد بسيئات ما عملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط ونزل (قال ابو حيان لايستعمل الافى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله (ماكانوا به يستهزؤن) من الجزاء والعقاب

(روح البيان فى سورة الجاثية)

(الذى خلق الموت والحيوة) قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره (وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليبلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم احسن عملا) اصوبه واخلصه (وجاء مرفوعا احسن عقلا واودع عن محارم الله واسرع فى طاعته (جملة واقعة موقع مفعول

٢ فى بيان ظهور الاعمال يوم القيمة فى الصور القبيحة

الثانى افعل البلوى المتضمن معنى العلم (وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين

(قاضى فى سورة الملك)

2 فى بيان احسن الاعمال

(احسن الاعمال ٢ ماكان اخلص بان يكون لوجه الله واصوب بان يكون موافقا للسنة اى واردا على النهج الذى ورد عن الشارع (فالعمل اذاكان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل (ولذا قال عليه السلام للاعرابى فصل فانك لم تصل (وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا (ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا

(روح البيان فى سورة الملك)

(وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس (وجاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه) يعنى من خلق المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه (فليعمل عملا صالحا) اى خالصا (ولايشرك بعبادة ربه احدا) رزقنا الله واياكم الاخلاص

(روح البيان فى سورة النساء)

ولم يقل اكثر عملا لانه لاعبرة بالكثرة مع القبح قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فاحسنه الشرع فهو الحسن وما قبحه فهو القبيح

(روح البيان فى سورة الملك)

(عن معاذ بن جبل انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول الله اوصنى قال عليه السلام اخلص دينك) من انواع الشرك الجلى والخفى بلا نفاق ولارياء (يكفيك العمل القليل لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قل العمل (والجملة مستأنفة كما فى المواهب

(قال الجنيد ٣ رحمه الله الاخلاص سر بين العبد و بين الله لايعلمه ملك فيكتبه ولاشيطان فيفسده ولاهوى فيميله (وذكر ابو القاسم القشيرى وغيره عن النبى عليه السلام انه قال سئلت جبرائيل عن الاخلاص فقال سئلت ربى عن الاخلاص ما هو قال سر من سرى استودعته قلب

٣ فى بيان الاخلاص

من احببت من عبادى كما قال الشيخ زاده فى حاشية البيضاوى

(رجب افندى على الطريقة)

(قال زين الدين الحافى سألنى بعض العارفين ان عشت فرضا الف سنة اى شئ تعمل فى هذه المدة (قلت افعل كذا وكذا وعددت ما بلغ عقلى اليه من التقربات (فقال لا افعل كذا بل اصرف عمر تسعمائة سنة الى تحقيق مقام الاخلاص فاذا حصل يكفينى معه عمل سنة واحدة

(رمزى على الطريقة)

(وقال بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة من دنياه لآخرته (قال النبى عليه السلام لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك ٢ لا تدرى ما اسمك غدا (وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكيس (قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا فالاستعداد للموت والآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلوة اوصوما اوزكوة اوحجا اونحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلوة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن (ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب لورود الحكمة الالهية الى القلب (ولذا كان بعض يواصلون (فمنهم من يطوى ثلثة ايام (ومنهم من يطوى فوق ذلك الى سبعة الى ثلثين الى اربعين (فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى (مع ان فى الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجئ من قبل الاكل والشرب

(روح البيان فى سورة الملك)

(وفى رسالة القشيرى كان سهل بن عبد الله يفطر فى خمسة عشر يوما (وفى رمضان الى رؤية الهلال وكان فى كل ليلة يفطر بالماء القراح (وابو تراب النخشبى اكل اكلتين من البصرة الى مكة وابو عثمان المغربى يقول الربانى يأكل مرة فى اربعين والصمدانى فى ثمانين يوما (وفى قوت القلوب والاحياء ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان يطوى ستة ايام وابن الزبير يطوى سبعة ايام والثورى وابن ادهم ثلثة ايام وكثير

قوله فانك لاتدرى ما اسمك غدا اى يوم القيمة يعنى انك لم تعلم كيف تنادى لك يوم القيمة هل تنادى لك يا عبد الله ويامطيع الله ام تنادى لك ياعبد الدنيا او عبد الشطيان اوعبد الهوى اويافاسق اونحو ذلك سعد

من السلف كعبد الرحمن بن ابراهيم وابراهيم التيمي وحجاج ابن قراصة وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعيد وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله وصل طيهم الى ثلثين (وروى ان سهل ابن عبد الله اقتات بثلث دراهم في ثلث سنوات

(خادمي على الطريقة في تصحيح الاعتقاد)

(١٠٣)

(٢حب) عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكرها ذم اللذات يعني ٣الموت فانه ماذكره احد في ضيق الاوسعه ولاذكره في سعة الاضيقها عليه (طريقت محمديه)

(اكثروا ذكرها ذم) بالمعجمة اي قاطع (اللذات) اي نقصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقوله (يعني الموت) مدرج تفسير لهاذم اللذات من بعض رواته (فانه اي هاذم اللذات (ماذكره احد في ضيق) من العيش (الاوسعه) اي صيره واسعا عظيما فاذا قرب من نفسه موته وتذكر اخوانه واقرانه الذين درجوا اعمده له ذلك (ولاذكره في سعة) بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال اي توسعه من المعاش (الاضيقها) عليه اي صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبته عليها (رجب افندي)

(عن النبي عليه السلام انه قال اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه يورث ثلثة اشياء (تعجيل التوبة (وقناعة بالقوت والقلة (ونشاط بالعبادة (ومن نسى الموت عوقب بثلثة اشياء (تسويف التوبة (وترك الرضاء بالكفاف (والتكاسل في العبادة (قوله تسويف التوبة اي تأخير التوبة

(حيوة القلوب)

(٤وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارهم تحت التراب ويتأمل حال من مضى من اخوانه وراح من اقرانه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم ولم يغن عنهم اموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريقهم وتلادهم واكلت الدود لسانهم والتراب اسنانهم ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امرهم (ونعم

٢ ابن حبان
٣ في ذكر الموت
٤ في كيفية ذكر الموت

ماقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه السعيد من اتعظ بغيره (وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه انه قال مات رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا (قال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لاقال فهل يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال مابلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن حكي عن يزيد ابن الرقاشي رحمه الله يقول لنفسه ويحك يايزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت (ثم يقول ايها الناس الاتبكون وتنوحون على انفسكم يأتي حياتكم والموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انسه ومع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى سقط مغشيا عليه كما في جلاء القلوب (رجب افندي)

(وقال التيمي شيئان قطعا عني لذة النوم ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عزوجل (وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقراء فيتذاكرون الموت والقيامة فيبكون كأن بين ايديهم جنازة

(خادمي على الطريقة في الامل)

(٢٨١)

(قال الفقيه رضي الله عنه من ايقن بالموت وعلم انه نازل به لامحالة اي لاشك (فلابد له من الاستعداد للموت بالاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال الخبيثة (فانه لايدري متى ينزل (حيوة القلوب)

(اذ ليس لمجيئه سن معين ولا وقت معلوم لا في الصيف ولا في الشتاء ولا في الليل ولا في النهار ولا في الصبي ولا في الشباب بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يجيئ فجأة وان لم يجيئ الموت فيه فجأة فالمرض يجيئ فجأة وهو يفضي الى الموت فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يجيئ الموت حتى لايعود امره الى الندامة والحسرة فان الانسان اذامات يكشف له بالموت مالم يكن له مكشوفا في حياته (فيكشف له اولا ماينفعه من حسناته وما يضره من سيئاته فلا ينظر الى سيئة الايتحسر عليها تحسرا يختار ان يخوض غمرة النار للخلاص منها فانه مادام في الدنيا كان يشغل شواغل الدنيا فبالموت ينقطع الشواغل وينكشف له جميع اعماله عند انقطاع النفس قبل الدفن

و يشتغل فيه نار الفرقة عما كان مطمئنا اليه من لذائذ الدنيا الفانية وهذا نوع من العذاب يهجم عليه قبل الدفن (و بعده ترد روحه الى جسده لنوع آخر من العذاب ويكون حاله كحال من تنعم زمانا فى ملك من الملوك اعتمادا على ان الملك يتساهل فى امره ولايدرى ما يتعاطاه من قبيح افعاله فاخذه يوما بغتة وعرض عليه جريدة قد دونت فيها جميع فواحشه وقباحاته والملك قاهر على جرمه منتقم من الجنايات على ملكه غير ملتفت الى من يتشفع اليه من العصاة عليه (فيتفكر فى امر هذا الشخص ما يكون حاله قبل وقوع عدل الملك عليه من الخوف والخجالة والالم والندامة (وهكذا حال الميت المغتر بلذائذ الدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر بل عند موته (واما من احترز عن شهوات الدنيا واشتغل بالطاعات ولم يكن له انس الا بذكر الله فيكون حاله كحال من كان محبوسا فى مكان ضيق مظلم ففتح له باب فخرج الى بستان واسع لا يرى منتهاه وفيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار والحياض والانهار

(مجالس رومى)

(نحن قدرنا بينكم الموت) اى قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما يقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيرا ومنهم من يموت كبيرا

(روح البيان)

(بل موت الصغير اكثر من موت الكبير كما هو المشاهد بين الانام

(لمنق الفقير)

اذ من المشاهد انه يموت الف صبى وشاب الى ان يموت شيخ واحد فليس له وقت مخصوص من شباب وشيب و كهولة ومن صيف وشتاء وربيع

(خادمى على الطريقة فى الامل)

(٢٧٩)

فعلى الشباب والاصحاء ان يغتنما عملا بعظته صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (قال المناوى فى شرحه اغتنم خمسا قبل خمس افعل خمسة اشياء قبل حصول خمسة اشياء (شبابك قبل هرمك اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر

عليك فتندم على ما فرطت فى جنب الله (وصحتك قبل سقمك اغتنم حال الصحة فقد يمنع مانع كرض فتقدم المعاد بلا زاد (وغناك قبل فقرك اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض حاجة تفقرك فتصير فقيرا فى الدنيا والآخرة (وفراغك قبل شغلك اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك باهوال القيامة (وحياتك قبل موتك اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته امله وحق ندمه (تنبيه قال حجة الاسلام الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ومالم ينتظم امر المعاش فى الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذى هو السلوك انتهى

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٢٧٩)

(وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد فيهرب ٢ من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه

(قاضى)

(٣ قل ان الموت الذى تفرون منه) وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملاقيكم) لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم (وقد قرئ بغيرها (ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة

(قاضى فى سورة الجمعة)

(كل نفس ذائقة الموت) اى كل ذى روح يتذوق الموت (والموت ليس من جنس الطعام حتى يذاق فيجعل مجازا عن اصل الادراك

(زبدة الواعظين)

(اينما تكونوا يدرككم الموت) اى ينزل بكم الموت (نزلت فى المنافقين الذين قالوا فى قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت (ولو كنتم فى بروج مشيدة) قال قتادة معناه فى قصور محصنة (وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص

(معالم فى سورة النساء)

(قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور

٢ فى بيان الهرب من الموت

٣ تخشية لقوله فيهرب من الموت منه

ودبرها فى سابق قضائه بلا معقب لحكمه (قاضى فى سورة آل عمران)
(وما تدرى نفس باى ارض تموت) كما لا تدرى فى اى وقت تموت
(روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجلس ينظر الى
رجل من جلسائه فقال من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر
الريح ان يحملنى ويلقينى بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظرى
اليه تعجبا منه اذا امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك

(قاضى فى سورة لقمان)

(روى ان رجلا من بنى اسرائيل جاء اليه ملك الموت لقبض روحه
فقال له امهلنى سبعين يوما فلم يسمعه فودى ياملك الموت امهله ليظهر
قدرته فذهب وبنا بيتا فى سبعين بيت وحوله سبعين برجا من الحديد
ونصب منها كرسيا وجلس عليها وغلق الباب (وقال اين ملك الموت
كيف تجد لى سبيلا فظهر ملك الموت بين يديه وقال ياكافر تظن ان برجك
المشيدة يمنعنى منك انزع بالعذاب الاليم فاخبر الله ذلك لنبيه اينما تكونوا
يدرككم الآية (انيس الجليس)

(٢ ولكل امة اجل) مدة اووقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل
مكة (فاذا جاء اجلهم) انقرضت مدتهم اوحان وقتهم (لايستأخرون
ساعة ولايستقدمون) اى لايتأخرون ولايتقدمون اقصر وقت
اولايطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (قاضى فى سورة الاعراف)
(وفى الارشاد فى سورة النحل عند قوله تعالى لايستأخرون ساعة اى
اقصر وقت اواقربه كما فى بحر العلوم وهى مثل فى قلة المدة

(فروق للمولى الحقى قدس سره)

(٣لايرد القضاء ٤ الا الدعاء ٥ ولايزيد فى العمر الا البر٦

(حصن حصين)

(وزيادة العمر باعتبار بقاء الاسم والاثر (وقيل بالنظر الى الاجل
الوقت لاالمبرم المقدر (على القارى شرح حصن حصين)
(ثم قيل فى تأويل الحديث وجهان (احدهما ان معناه اذا بر فلا
يضيع عمره فكانه زاد (وثانيهما انه يزاد فى العمر حقيقة قال الله تعالى
ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره الافى كتاب وقال يمحوالله مايشاء
ويثبت (وذكر فى الكشاف انه لايطول عمر انسان ولاينقص الافى كتاب

١ فى بيان عدم
تغيروقت الموت
٢ تخشية لقوله اويغير
وقته عد
٣ رواه الترمذى
٤ اى المعلق
٥ اى المقبول المحقق
٦ اى الاحسان

(وصورته انه يكتب فى اللوح ان حج فلان اوغزا فعمره اربعون سنة
وان حج وغزا فعمره ستون (فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر
(واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذى
هو الغاية وهو الستون انتهى (ولايخفى ان الصورة المذكورة تفيد
التعليق فى كل من الامرين يعنى الحج والغزو (فالاظهر فى تصويره
ان يقال ان حج فعمره ستون والافاربعون (واعلم ان بعض
الآيات والاحاديث يدل على ان العمر قابل للزيادة والنقصان منها
الآيتان المذكورتان (وكذا هذا الحديث (وان بعضا منهما
يدل على انه لايزيد ولاينقص كقوله تعالى (٢فاذا جاء اجلهم لايستأخرون
ساعة ولايستقدمون) وقوله سبحانه (٣ ولن يؤخرالله نفسا اذاجاء اجلها
او كقوله صلى الله عليه وسلم يكتب الولد فى بطن امه رزقه وعمله واجله
(وقال البغدادى عند قوله تعالى ومايعمر من معمر الآية ان هذا يعنى
عدم التأخر اذا حضر الاجل فاماقبل ذلك فيجوزان يزاد وينقص
وقرئ ان ذلك على الله يسير (وقال النووى اذا علم الله تعالى ان زيدا
مثلايموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان يكون
الآجال التى عليها علم الله ان يزيد وينقص فيتعين تأويل الزيادة بانها
بالنسبة الى ملك الموت اوغيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالقبض
بعد آجال المحدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ
ينقص ويزيد على ماسبق علمه فى كل شئ وهو معنى قوله تعالى يمحوالله
مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ماذكر يحمل قوله ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده (فالاشارة بالاجل الاول الى اللوح المحفوظ وماعند
ملك الموت واعوانه (وبالاجل الثانى) الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله تعالى
اذا جاء اجلهم لايستأخرون الخ (انتهى) وهو تحقيق فى نهاية تدقيق
(وقال الحنفى اعلم انه اذا زاد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضاء
بغير الدعاء ايضا فلا يصح انه لايرد القضاء الا الدعاء فلا بد ان يكون
الحصر على سبيل المبالغة والادعاء (اقول الظاهر ان المراد بالقضاء فى قوله
لايرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء لامطلق القضاء (ويؤيده رواية ابى
الشيخ عن ابى هريرة رضى الله عنه الدعاء يرد البلاء مع ان البر يعنى
الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله لايرد القضاء الا الدعاء من غير دعوى

فى سورة النمل ٢
٣ بل هلكوا وعذبوا
حينئذ لامحالة
(قاضى)

الادعاء ولا ينافيه حينئذ ماورد من قوله الصدقة ترد البلاء

(على القارى شرح حصن حصين)

(والمقتول ميت باجله) فى الوقت الذى قدره الله تعالى وعلم انه يموت فيه (قال الخيالى ولو لم يقتل لجاز ان يموت فى ذلك الوقت وان لا يموت من غير قطع بامتداد العمر ولا بالموت بدل القتل وعلل بانه على تقدير عدم القتل لا قطع بوجود الاجل ولا بعدمه فلا قطع بالموت ولا بالحياة خلافا للعلاف فى الجزم بالموت فى ذلك الوقت (اقول اذا كان الوقت الذى قدره الله تعالى وعلمه بالموت معينا فلا يجوز التقدم والتأخر ولا يختلف بالموت والقتل فيلزم القطع بالموت اولا القتل والا يلزم تبديل القول وانقلاب العلم جهلا (ولو بنى على مسئلة الاجل المبرم والمعلق بمعنى انه تعالى قدره عمره اربعين مع القتل وستين بدونه فلا تبدل ولا تغير فى نفسه ولا فى علمه تعالى لان الله تعالى يعلم كون عبده مقتولا فيه لا يزال وكون عمره اربعين مثلا (وعند بعض المعتزلة ان المقتول ميت قبل الاجل والقاتل قطع اجله ولولا القتل يمتد عمره الى الاجل الذى قدره الله تعالى لنا قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (والنصوص محمولة على ظواهرها والتأويل خلاف لا يرجع اليه بلا دليل (واحتجت المعتزلة بالاحاديث الظاهرة فى كون بعض الطاعة يزيد العمر وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل ذما وعقابا وقصاصا (واجيب عن الاول بان الله كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة وان المراد ان فضل عمره القليل بهذه الطاعة كفضل العمر الكثير بدون تلك الطاعة (وعن الثانى بان للقاتل مدخلا فى موت المقتول لان خلق الله تعالى القتل فى المقتول انما هو بسبب فعله الذى هو الضرب مثلا وانه تعبد لا يلزم علينا معرفة علته وحكمته (والاجل واحد خلافا للكعبى فى ان للمقتول اجلين قتل وموت ولو لم يقتل لعاش الى اجل الموت وللفلاسفة فى ان للحيوان اجلا طبيعيا وهو وقت موته لتحلل الرطوبة وانطفاء الحرارة الغريزيتين واجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢١)

(٢ وما انتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او فى الهبوط فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها (وقيل ولا من فى السماء كقول حسان * امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم

(قاضى فى سورة العنكبوت)

(وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث طويل يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين مر شرح هذا الحديث عند قوله تعالى (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) فلا تغفل (لمحق الفقير)

(وهو العزيز) ٣ الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل (الغفور) لمن تاب منهم

(قاضى فى سورة الملك)

(العزيز) الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرآن

(روح البيان فى سورة يس)

(وهو) اى والحال انه وحده (العزيز) الذى لا يفوته من اساء العمل (الغفور) لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل (قال بعضهم لما كان العزيز منا يهلك كل من خالفه اذا علم بمخالفته قال مرغبا للمسىء بالتوبة حتى لا يقول مثلى لا يصلح الخدمة لما لى من القاطعة واين التراب ورب الارباب الغفور الذى يستر ذنوب المسىء ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق (كما قال فى الحديث القدسى) ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ٤

(روح البيان فى سورة الملك)

(وقال والذين اذا فعلوا فاحشة الآية ونص على انه يحبهم بعد التوبة فقال (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) واشار الى ان التوبة طهارة لهم عن انجاس الاوزار فلا بد للمؤمن من التوبة لكن لها اربعة شروط ٥ ان اختل شرط منها لا يتحقق التوبة (الاول الندم بالقلب

٢ فى بيان عدم غلبة احد عليه عز وجل

٣ تحشية لقوله اولا يغلبنا احد

٤ فى بيان معنى العزيز

٥ هرولة على وزن دحرجة بر جنس سكرتمك دركه اول يورمكله سكرتمه بيننده اولان حركتدر (وانقولى)

٦ فى بيان شروط التوبة

على ما فعل وتمنى كونه لم يفعل (والثانى ترك المعصية فى الحال (والثالث العزم على ان لايقوم الى مثلها فى الاستقبال (والرابع ان يكون ذلك خوفا من الله تعالى لا لامر آخر فان من ندم على شرب الخمر وتركه لما فيه من الصداع وزوال العقل والخلل بالمال والعرض لايكون تائبا شرعا (وكذلك من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على المعصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار مقارن بالندم (لما روى عن على رضى الله تعالى عنه انه رأى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك سريعا فقال على ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذاب وتوبتك تحتاج الى توبة (وعن الحسن البصرى انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبى هذا قوله فى زمانه فكيف فى زماننا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يتقلع عنه والسبحة فى يده يزعم انه يستغفر منه وذلك استهزاء منه واستخفاف (لما روى انه عليه السلام قال المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ به (وانما التوبة ان يستغفر بلسانه وينوى بقلبه ان لايقوم الى الذنب اصلا فاذا فعل ذلك يغفر الله له ذنبه وان كان عظيما اذ ليس ذنب اعظم من الكفر (وقال الله تعالى لنبيه فى حق اهل الكفر (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) فظنك فيما دونه من المعاصى

(مجالس رومى)

(على ان نبدل امثالكم) على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام ومانحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة (والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل (وننشئكم فيما لا تعلمون) فى خلق او صفات لا تعلمونها

(قاضى)

(ومانحن بمسبوقين) اى انا قادرون (على ان نبدل) منكم (امثالكم) لايغلبنا احد على ان نذهبكم ونأتى مكانكم اشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اذا غلبته عليه وغلب فلان على الشئ اذا اخذه منه بالغلبة (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار لا تعهدون بمثلها (وقال الحسن البصرى رحمه الله اى نجعلكم قردة وخنازير كمن مسخ قبلكم اذ لم يؤمنوا برسلنا يعنى لسنا عاجزين عن خلق امثالكم بدلا منكم

ونمسخكم من صوركم الى غيرها (تأول هذا لان الآية تدعو الى الوعيد (فالمراد انشاؤهم فى خلق لايعلمونها اوصفات لايعلمونها يعنى كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها (وفى الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد (روح البيان)

(المسخ تحويل صورة الى ماهو اقبح منها (تعريفات للشريف المحقق

(ولو نشاء لمسخناهم) اى لجعلناهم حجارة (على مكانتهم)وقرئ على مكاناتهم اى فى منازلهم ليس فيها ارواح او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى عليه السلام (فما استطاعوا مضيا) اى ذهابا الى مقاصدهم (ولايرجعون) عن مكانتهم الى غيرها اى لا يتقدمون ولا يتأخرون (عيون فى سورة يس)

(روى ٢ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فابتلوا به وحرم عليه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كانها المخاض او الكباش البيض السمان تنتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولا تأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة٣ من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد (واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذابا اخذ فى السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا (ثلث استمروا على النهى (وثلث ملوا٤ التذكير وسئموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ (وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا واقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من بابهم وانتشروا مصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم او ان لهم شانا

٢ فى بيان الممسوخات
٣ (قوله برهة اى قطعة او مدة طويلة مخ
٤ من الملالة وهى الفتور والضعف (السآمة بمعناها يقال رجل سؤوم اى ملول مخ

من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة
او صار الشباب قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم
فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفون فجعل القردة يأتى نسيبه
٢ فيشم ثيابه فيبكى فيقول له نسيبه الم ننهكم فيقول برأسه بلى ودموعهم
تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن ثلث (لما قال ابن عباس رضى الله
عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلثة ايام وعليه الجمهور (واما قوله
عليه السلام فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها
الا الفأر الا ترونها اذا وضع لها البان الابل ٣ لم تشرب بها واذا وضع لها
البان غيرها شربته (ومارُوى ان النبى عليه السلام اتى بضب
فابى ان يأكله وقال لاادرى لعله من القرون التى مسخت (فالجواب عنهما
ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل للممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال
عنه ذلك الخوف (وعلم ان الضب والفار ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا
بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنزير هى مما مسخ فقال ان الله
لم يهلك قوما اويعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنزير كانوا
قبل ذلك وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره
كذا فى حيوة الحيوان (وعن مجاهد انما مسخت قلوبهم فقط وردت
افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به من جميع المسلمين

(روح البيان فى سورة الاعراف)

(ق) (ابوهريرة رضى الله عنه اتفقا على الرواية عنه (فقدت)
على بناء المجهول يعنى مسخت (امة من بنى اسرائيل لايدرى ما فعلت
وانى لا اراها) اى لا اظنها (الا الفأر) بسكون الهمزة
(اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها
البان الشاء شربت) يعنى لحوم الابل والبانها كانت محرمة على
بنى اسرائيل دون لحوم الغنم والبانها فدل امتناع الفأر من ابن الابل
دون الغنم على انه مسخ من بنى اسرائيل تقدم الكلام عليه فى الباب
الثانى فى حديث ان الله لم يهلك قوما (ابن ملك على المشارق)
(م) ٤ ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله لم يهلك قوما اويعذب
قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك

(مشارق)

٢ من يشترك معه فى نسبه واصله وهو قريبه ابا من كان
عـه

٣ كان اليهود لايشربون البان الابل لما ان يعقوب عليه السلام ابتلى بعرق النساء فنذر ان شفاه الله ان لا يأكل احب المطاعم اليه ولا يشرب احب المشارب (وكان احبهما اليه اللحم والبان الابل فشفاه الله تعالى فحرم على نفسه اكل اللحم وشرب لبن الابل فاتبعه اليهود فى ذلك وقد بين قصته فى آل عمران عـه

٤ (ابن مسعود رضى الله عنه روى مسلم عنه سأل رجل عن النبى عليه السلام ان القردة والخنازير من قوم مسخوا ام لا فقال عليه السلام (ان الله لم يهلك (ابن ملك)

اى قبل اهلاكهم اوتعذيبهم (فان قيل روى مسلم عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام قال فقدت امة من بنى
اسرائيل لايدرى ما فعلت ولااراها الا الفأر الاترونها اذا وضع لها
البان الابل لم تشربه واذا وضع لها البان الشاء شربته ٢ (وهذا يدل
على ان الفأر من نسل الممسوخ فما التوفيق بينهما (قلنا هذا الحديث
يحمل على انه عليه السلام قاله حين لم يعلم ان الممسوخ لم يتناسل
ولذا لم يجزم بذلك وقال اراها اى اظنها (واما فى الحديث الذى نحن
فيه فقد جزم بعدم النسل فيه (ابن ملك)

(ق) ابو سعيد رضى الله تعالى عنه (ان امة من بنى اسرائيل مسخت
فلا ادرى اى الدواب) بالنصب مفعول ثان لقوله (مسخت) قاله حين
سئل عن اكل الضب (قال صاحب التحفة رقم الشيخ هذا الحديث
بعلامة ق لكنه غير مذكور فى صحيح مسلم اخرجه ابو داود والنسائى
راويه ثابت بن وديعة والمذكور فى صحيح مسلم عن ابى سعيد رضى الله
تعالى عنه ان الله لعن اوغضب على سبط من بنى اسرائيل فمسخهم
دواب يدبون فى الارض ولاادرى لعل هذا منها فلست آكلها ولا انهى
عنها (اختلف العلماء فى اكله ذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه مكروه
والشافعى ومالك واحمد الى انه غير مكروه وبيان الدلائل موضعه الفقه

(ابن ملك على المشارق)

(واسألهم ٣ عن القرية التى كانت حاضرة البحر ٤) نزل حين قالت
اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله لامتداد عبادتنا العجل فامر الله
النبى عليه السلام بان يسألهم عن اهل القرية التى كانت ملاصقة البحر
من اليهود كيف عذبهم (اذ يعدون) اى يجاوزون حدود الله يعنى
وقت عداوتهم (فى السبت) واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل
النصب على الظرفية (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم) اى فى يوم
السبت وهو جمع حوت بمعنى السمكة (شرعا) اى ظاهرة على وجه الماء
جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تأتى واعتداؤهم
وظلمهم فيه انهم استحلوا لصيد الذى حرم عليهم اخذهم فيه وهو يوم
تعظيمهم او السبت باشتغالهم التعبد فيه (ويوم لا يسبتون) اى لا يعظمون
السبت بالعبادة لاتأتيهم الحيتان (كذلك نبلوهم) اى مثل البلاء الشديد

٢ اى القى نفسه عليه حرصا ومحبة (صحاح)

٣ فى اواخر سورة الاعراف

٤ قريبة منه وهى ايله قرية بين مدين والطور على شاطى البحر (وقيل طبرية (قاضى)

والاخبار تخبرهم (بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله (واذ قالت) عطف على قوله اذ يعدون وحكمه كحكمه فى الاعراب اى حين قالت (امة) اى جماعة منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد يأسهم من توبة الفاسقين باخذها (لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا) وقد علمتهم ذلك فلا ينفعهم الوعظ (وكانوا ثلث فرق فرقة صادقة وعظتهم وفرقة لم تصدق وفرقة لم تنته (قالوا) اى قالت الامة الواعظة (معذرة) خبرمبتدأ محذوف اى موعظتنا اظهار عذر (الى ربكم) لئلا ينسب الينا تقصيرمافى النهى عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اى وعظناهم للمعذرة (ولعلهم يتقون) اى ولطمعنا ان يخافوا من الله وينتهوا عن الفسق (فلما نسوا) اى ترك اهل القرية (ما ذكروا به) اى الذى وعظوا به من النهى عن الصيد (انجينا) من العذاب (الذين ينهون عن السوء) وهو اخذ الحيتان فى السبت (واخذنا) اى عاقبنا (الذين ظلموا) بترك امر الله (بعذاب بئيس) اى شديد (بما كانوا يفسقون) اى يخرجون عن امر الله ويعصونه ثم قال (فلما عتوا) اى تكبروا (عما نهوا عنه) اى عن امتثال النهى عنه من الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديداولا (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) اى مبعدين عن رحمة الله وهوامر تحويل لمسخهم آخر (عيون فى اواخرسورة الاعراف)

٢ فى آخر سورة المائدة

(٢اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قال عيسى عليه السلام هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما فيعطيكم ما سألتم فصاموا ثم قالوا له امرتنا ان تصوموا ثلثين يوما ففعلنا ولم يكن احد نعمل له ثلثين يوما الااطعمنا حين تغرب طعاما فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء (قال) عيسى عليه السلام (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فدعا عيسى عليه السلام ربه فقال (اللهم ربنا انزل ٣ علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خيرالرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لااعذبه احدا من العالمين) فاستجاب الله تعالى دعاءه فانزل مائدة من السماء

٣ فى نزول المائدة

يوم العيد عوضا عن صوم ثلثين (قال ابن عباس رضى الله عنهما ان المائدة نزلت على عيسى عليه السلام يوم الفطر خمسة ارغفة (وقيل سبعة) وسمكة مشوية طرية وكان بين رغيفين رمانة وتمر وعليها من البقول كلها الاالكراث والخل فى جانب منها والملح فى جانب آخر (وقال عيسى عليه السلام قد جاءتكم المائدة فكلوا منها ماشئتم ولاتدخروها الغد فقالوا كل انت اولا ثم نأكل بعدك فاكل عيسى عليه السلام ثم امر الفقراء والمساكين اكلها اليوم الاول مقدار حاجاتهم ثم عادت المائدة الى السماء فندم الاغنياء عن امتناعهم عن الاكل وتركها الى الفقراء (فلما كان من اليوم الثانى نزلت المائدة ثانيا فتقدم لها الاغنياء وطردوا الفقراء عنها واكلوا منها ماشاؤا ثم تركوا امر الله فيها وادخروها الغد فعوقبوا بالمسخ فجعلهم على صورة الخنازير مقدار ثلث وثمانين رجلا

(زبدة الواعظين)

(روى ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين الغمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام (وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة (ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل ٤ الذى عليها وقال بسم الله خيرالرازقين فاذا سمكة مشوية بلافلوس ولاشوك يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ماخلا الكراث (واذا خمسة ارغفة (على واحد منها زيتون (وعلى الثانى عسل (وعلى الثالث سمن (وعلى الرابع جبن (وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال ياسمكة احيى باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبثت المائدة يوما واحدا فاكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم (وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذافاء

٤ لان القوم قد امتنعوا عن كشف المنديل منه

التي طارت وهم ينظرون في ظلها (ولم يأكل منها فقير الا غني مدة عمره (ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا (ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك اي تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس في شان المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة ٢ في الحشوش ٣ فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وكذلك كل ممسوخ (والاشارة ان الله سلخ صورة الانساني عن حقايق صفات الحيوني والبسهم الصور من حقايق صفاتهم (فمسخوا خنازير ليعتبروا الخلق ويتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام يموت الناس على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه يعني يحشرون على صور صفاتهم التي ماتوا عليها

(روح البيان في سورة المائدة)

(وقيل ان اهل ايلياء لما اعتدوا في السبت لعنهم دواد عليه السلام فمسخهم الله تعالى قردة (واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير (وكانوا خمسمائة الف رجل وذلك قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم

(خادمي على الطريقة في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف)

(١١٢)

(يقول الفقير ٣ مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى في النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولا عقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة ٤ الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهي صورة القردة والخنازير القبيحة (نعم مسخ القلب في المعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله (وعن الحسن وايم ٥ الله ماحوت اخذه

٢ العذرة بالفتح وكسر الذال آدم نجسى جمعى عذرات كلور (اختري)

٣ جمع حش بالضم والفتح البستان ويكنى به عن المستراح لانهم كانوا يتغوطون في البساتين معرب

٤ وهو تبديل صفات الانسانية الى الصفات الحيوانية منه

٥ في مسخ القلب

٦ معناه يمين الله قسمي منه

قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم (ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى وامر (وقال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل في امتك خسف (قال نعم (قيل ومتى ذلك يا رسول الله (قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات ٢ والمعازف ٣ وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد في الحرم (روح البيان في سورة الاعراف)

(اعلم ان المسخ ٤ قد وقع في هذه الامة ايضا (ومنه ماروى عن ابي علقمة انه قال كنت في قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل بامره ونتزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابا بكر وعمر فقلنا له في ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم يناد مناديه فجئناه ننظر ما حاله ومايصنع فاذا هو متربع وقد غطى رجليه بكساء له فكشفنا عنهما فاذا رجلاه كرجل الخنازير فهيئنا راحلته وحملناه اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لا يعرفه منا احد كذا في روضة العلماء (روى ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد في حق المقتدي بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه (وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لا يخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فانكره زاعما ان بمثل هذا الفعل لا يلزم ان يكون رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع (وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن (من كان في هذه اعمى) بالقلب (فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة (فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه الناظر الى الله على الدنيا واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية روح البيان في سورة النساء

(م)(ابوهريرة رضي الله تعالى عنه روى مسلم عنه (لاتسبوا اصحابي لاتسبوا اصحابي ٥) تكرار النهي للتأكيد ولغاية قبح سبهم قال الجمهور من سب واحدا منهم يعزر وقال بعض المالكية يقتل (فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم) بضم الميم

٢ اي الاماء المغنية جمع قينة (وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع كذا منه (في الاختري)

٣ جمع معزف بالكسر آلات لهو طنبور ومزمار كبي

٤ في وقوع المسخ في هذه الامة

٥ في سب الاصحاب

وروى بفتحها ربع الصاع (ولانصيفه) وهو لغة فى النصف كالخميس فى الخمس (وقيل النصيف مكيال ايضا دون المد (قال الشارح ضمير نصيفه للاحد وشارح آخر للمد (والظاهر ان ذلك مبنى على معنى النصيف لانه ان اخذ مكيالا فالضمير للاحد لا للمد وان كان بمعنى النصف فالضمير للمد لا للاحد (المعنى لو انفق احدكم مثل جبل احد ذهبا فى سبيل الله مابلغ ثوابه ثواب انفاق احد من اصحابى مدا من الطعام ولانصفه (لعل سبب ذلك ان انفاقهم كان بصدق النية ومزيد الاخلاص مع ماكانوا فى وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر طاعاتهم (فان قلت المخاطبون ان كانوا الصحابة فغير مستقيم وان كانوا من بعدهم فهم غير موجودين (قلت يجوز ان يكونوا الموجودين من العوام الذين لم يصاحبوا النبى عليه السلام ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص (ابن ملك على المشارق)

(وفى فتاوى ابى السعود فيمن استفتى عن سب معاوية وطعنه رضى الله تعالى عنه (اجاب بالضرب الشديد والحبس على التأبيد الى ان يظهر سيما الصلاح والتوبة الصادقة

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٦٢)

(نتولاهم اى نحبهم جميعا اى جميع الخلفاء الاربعة لانفرق بينهم بحب البعض وبغض البعض (والروافض ابغضوا الخلفاء الثلثة فرفضوا المذهب الحق والخوارج ابغضوا عليا فخرجوا عن الصراط المستقيم (ولانذكر احدا من اصحاب رسول الله الا بخير يعنى اعتقاد اهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم (وماجرى بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما كان مبنيا على الاجتهاد كذا فى الاحياء (عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب (من مصابيح) ابو المنتهى شرح فقه الاكبر (اختلف فى ساب الصحابة فقال عياض قال الجمهور يعزر (وبعض المالكية يقتل (وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضى حسين وجهين وقواه السبكى

فمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح المصطفى بايمانه او تبشيره بالجنة واطلق الجمهور التعزير انتهى (قال فى الاشباه سب الشيخين ولعنهما كفر وتفضيل على عليهما ابتداع وكل كافر تاب فتوبته مقبولة الا الكافر بسب نبى او بسب الشيخين او احدهما

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٦٣)

(عن قوت ٢ القلوب لابى طالب المكى عن عبدة بن ابى واقد عن عثمان ابن اخ سليمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى كليم الله حتى كثر ماله وفقده موسى دهرا (فجعل موسى عليه السلام يسأل عنه فلا يحس منه اثرا (حتى جاء رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود (فقال له موسى اتعرف فلانا (قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب اسئلك ان ترده الى حاله الاول حتى اسأله مم اصابه هذا (فاوحى الله اليه لو دعوتنى بالذى دعانى آدم فمن دونه مااجبتك فيه (ولكن اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره النجم الغزى فى حسن التنبيه (ولو كان المسخ فى هذه كما فى الماضية لرأيت ممن يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرا (ولكن المسخ الآن وقع فى القلوب لا فى الصور الظاهرة

٢ فى حكاية عجيبة

(خادمى على الطريقة فيما له الرياء)

(٣٦٢)

(ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء (وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (قاضى)

(ولقد علمتم النشأة) اى الخلقة (الاولى) هى خلقتكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة (روح البيان)

(هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا اشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا (وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين (وقرئ شيخا كقوله طفلا (ومنكم

من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة او بلوغ الرشد (ولتبلغوا)
و يفعل ذلك لتبلغوا (اجلا مسمى) هو وقت الموت او يوم القيمة
(ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من الحجج والعبر

(قاضى فى سورة حم المؤمن)

(فلينظر الانسان) توصية للانسان من ربه بعد تنبيه على ان عليها
حافظا يحفظ اعماله بالنظر فى اول امر خلقته حتى يعلم ان من خلقه من العدم
٢ فى بيان خلق الانسان من ماء دافق
قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا يسره فى عاقبته ولا يحزنه اى
لينظر الانسان نظر اعتبار (مم خلق) ٢ اى من اى شئ خلق وجواب
مم قوله (خلق من ماء دافق) بمعنى مدفوق اى منصب فى رحم الام
(يخرج من بين الصلب) اى ينزع من بين الظهر (والترائب) جمع
٣ فى بيان الترائب
تربية وهى موضع القلادة من الصدر (فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء
المرأة لان الولد يكون منهما (انه) اى ان الله تعالى (على رجعه) اى بعثه
(لقادر) لا يشكل عليه ولا يعجز عنه

(عيون فى سورة الطارق)

(وعن على رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما ما بين الثديين
(وفى القاموس ٣ الترائب عظام الصدر اوما ولى الترقوتين منه اوما بين
الثديين والترقوتين اواربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته
اواليدان والرجلان والعينان اوموضع القلادة انتهى ومن ذلك يتحمل
الوالد مصالح معيشة الولد و يشتد رقة الوالدة ومحبتها للولد (وايراد بين
اشارة الى ما يقال ان النطفة تتكون من جميع اجزاء البدن ولذلك
يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل فى صلبه ثم يجرى منه و يجتمع ماء
المرأة فى ترائبها ثم يجرى منها (وفى قوت القلوب) اصل المنى هو الدم
يتصاعد فى حرارة الصلب وهناك مسكنه فتنضجه الحرارة فيستحيل
ابيض فاذا امتلأت منه حرارات الصلب وهو الفقار طلب الخروج
من مسلكه وهو عرقان متصلان الى الفرج منهما ينزل المنى (وفى اسئلة
الحكم بين طريق البول وطريق المنى جلد ارق بكاد لا يتشخص كيلا
يختلط المنى بماء البول فيفسد حرارة جوهره

(روح البيان فى سورة الطارق)

(قال الشيخ الحنفى رحمه الله امر الله عز وجل لبنى آدم حتى ينظروا
و يتفكروا فى ابتداء خلقهم ليعلموا ماذا فعل الله بهم و بماذا اكرمهم

وكيف صورهم وزينهم وتذكروا ابتداء حالهم كيلا يتكبروا على غيرهم
لان من كان اوله نطفة من النطفة المنتنة وآخره يكون جيفة منتنة وهو فيما
بين ذلك حامل الدم والقذرة كما قال المجنون للخليفة اولك نطفة مذرة
وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك العذرة (ومن صفاته
الوهن والفترة و يقهره البعوض والقملة فانه لا يستأهل الكبر على غيره
وهذا حال العبد الضعيف (ثم انظر الى اكرام الرب اللطيف مع خلقه
كما ذكرنا (ثم جعل قلبه محلا لمعرفته وهو اجل العطاء وجعل لسانه
محل الشهادة وهو افضل الاقوال (وجعل بدنه محل الخدمة وهو
افضل الاعمال (ثم وعده بان يريه فى العقبى وهو اعجب الاشياء فقال
فلينظر الانسان مم خلق حتى يتواضع ولا يتكبر ويشكر ولا يكفر

(حنفى فى سورة الطارق)

(انه على رجعه لقادر) والضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى
السرائر) تتفرق وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث
منها وهو ظرف لرجعه (فما له) فما للانسان (من قوة) من منعة فى نفسه
يمتنع بها (ولا ناصر) يمنعه (قاضى)

(انه على رجعه لقادر) قال فى التفسير الضمير للخالق لدلالة خلق
عليه (ومعناه ان الذى خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه اى
على رجع الماء الى الاحاليل لقادر (وليست هذه القدرة لاحد سوى الله
عز وجل (وقال بعضهم انه على اعادته و بعثه بعد الموت لقادر

(حنفى)

(فاذا تفكر العبد كيف كان مبدؤه واصله وفصله وما يرجع اليه من الموت
والقبر والبلى والعذاب فلا جرم زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة
والتواضع والشكر للنعم والانكسار (لعل هذا معنى ما يقال يكفى فى هذه
المعرفة ان يعرف معنى سبع آيات قتل الانسان ما اكفره من اى شئ
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره (فقد اشارت الى اول خلق الانسان واوسطه وآخره فخلق
من كتم العدم بعد ان لم يكن شيئا مذكورا (ولا شئ اخس من العدم
ثم خلقه من اذل الاشياء ثم من اقذرها لانه من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم من مضغة ليس لها حياة وقوة وسمع و بصر ثم خلق ذلك

كله (فهذا معنى قوله من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره (ثم امتن بقوله ثم السبيل يسره (وهذه اشارة الى ما تيسر له فى مدة حياته الى الموت وهو بعد على غاية النقصان تستولى عليه الامراض والعلل وتتضاد فيه الطبايع ويهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها (ولا يأمن فى لحظة من الموت والآفات ثم آخره الموت والتعرض للعقاب والحساب فان من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك لا يقدر على شئ واليه اشار بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره

(خادمى على الطريقة فى اسباب الصحة والتواضع)

(٣٤٥)

(قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من اى شئ خلقه) بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اوقدره اطوارا الى ان يتم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس وذلل سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير (وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام (وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم اماته فاقبره) جعله ذاقبر (ثم اذا شاء انشره) وعد الاماتة والاقبار من النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع (وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيئته

(قاضى فى سورة عبس)

(٢وقيل هى ٣فطرة آدم من التراب (فلولا تذكرون) فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الآخرة حتما فانه اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال (وفى الخبر عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجبا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفى الآية دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى (وترك القياس اذا كان

٢ فى بيان خلق آدم من التراب

٣ هى اى النشأة الاولى فطرة آدم اى خلقه من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجه منه

جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح

(روح البيان)

(خلق الانسان من صلصال كالفخار) والصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه

(قاضى فى سورة الرحمن)

(ولقد خلقنا الانسان) يعنى آدم (من صلصال) يعنى من طين متصلصل اذا مشيت عليه يتغلغل واذا تركته يتفلق (من حمأ مسنون) يعنى من طين اسود منتن (وقال الاخفش يعنى من طين مصوت (ويقال مسنون يعنى متغير الرائحة كقوله لم يتسنه ويقال الذى اتت عليه السنون (وقال القبسى الصلصال الطين اليابس الذى لم تصبه نار اذا ضربته صوت واذا مسته النار فهو فخار (والمسنون المتغير الرائحة (والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير

(ابو الليث فى سورة الحجر)

(وخلق الجان) ٢الجن اوابا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب

(قاضى فى سورة الرحمن)

(والجان خلقناه من قبل) يعنى ابليس ويقال (والجان) ابو الجن (خلقناه) من قبل آدم (من نار السموم) قال ابن عباس هى نار لا دخان لها والصواعق يكون فيها وهى نار بين السماء وبين الحجاب دون السماء (فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب وقهرت الى ما امرت فالهدة التى تسمعونها خرق ذلك الحجاب (وقال آخرون من نار السموم اى من نار حارة (قال الكسائى الجان والجن والجنة من اصل واحد

(ابو الليث فى سورة الحجر)

(وفى الخبر ان الله خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها والشياطين من دخانها

(اوليات للسيوطى)

(اتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقه على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان

(كشف الكنوز)

(ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنو الجان والجان ابو الجن كآدم

٢ فى بيان خلق الجان من مارج من نار

ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس (وكان اسمه عزازيل (وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات فيكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد اخضر (وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة (فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه (وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده انى جاعل فى الارض خليفة الخ

(روح البيان فى سورة البقرة)

(وذكر فى الاخبار ان الله تعالى قد ارسل الى الجن رسلا من جنسهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر وآخر ما ارسل اليهم نبيا يقال له يوسف فقتلوه فبعث الله تعالى عليهم جندا من الملائكة فنفوهم من الارض والحقوهم بجزائر البحور فقاتل الملك الامير على عسكر الملائكة وهزموا الجن فهزموهم واسروا ابليس وهو غلام اسمه الحارث ابو مرة فصعدت بها الملائكة الى السماء ونشأ فيهم فى الطاعة ثم سكن فى الارض مع الملائكة الارضية تارة يصعد الى السماء فيختلط بالملائكة السماوية فهانت على تلك الملائكة العبادة فاحبوا المكث فيها فقال تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وعرفوا ان ملك الدنيا ينتقل الى آدم خليفته (وسر انتقاله اليه ليحصل له الاعتبار بالسابقين عليها ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره من جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات

(كشف الكنوز وحل الرموز)

(وعن وهب تزوج مارج مارجة فتولد منهما الجن (فمنه

تفرع قبائل الجن ومنهم ابليس فتكثروا عدد الرمل وكذا تكثر اولاد ابليس الى ان امتلأت الاقطار فاسكن الجان فى الهواء وابليس مع اولاده فى السماء الدنيا وامرهم بالعبادة وافتخرت السماء برفعتها ومافيها من العباد فشكت الارض الى الله تعالى فاوحى الله اليها انى خالق منك صورة ارزقها العقل والعلم واللسان وانزل اليها القرآن فاستقرت الارض فهى حينئذ بيضاء كالفضة فانزل الجان على الارض لطلبها بشرط العبادة فنزلوا فعبدوا دهرا طويلا (ثم اخذوا بالمعاصى واستغاثت الارض فاوحى الله اليها ان اسكنى فانا باعث اليهم رسلا فبعث الله ثمانمائة نبى من الجن فى ثمانمائة سنة فقتلوا الكل فامر الله ابليس وانزله مع الجن فتقاتلوا مع الجان فهربوا الى بقعة من الارض ثم سكن ابليس فى الارض وعبد الله الى ان رفعه الله الى السماء السابعة وكان ذا منزلة عظيمة ثم ابتلى من كبره وعجبه بما ابتلى العياذ به تعالى

(خادمى على الطريقة فى التهور)

(٣٧٨)

(افرأيتم ما تحرثون) تبذرون حبه (ءانتم تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون) المنبتون (قاضى)

(افرأيتم) اخبرونى وبالفارسية اخبار كنيد (ما تحرثون) اى تبذرونه من الحب وتعملون فى ارضه بالسقى ونحوه والحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع (ءانتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ الغاية (ام نحن الزارعون) اى المنبتون لا انتم والزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور الالهية دون البشرية (ولذا نسب الحرث اليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه الى نفسه (وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو الله والحاصل ان الحرث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل فى الحرث والزرع خالص فعل الله فان انبات السنبل والحب لا مدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هى سبب الزرع والانبات (وفى الاسئلة المقحمة الاصح ان الحرث والزرع واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحرث اضاف الحرث الى غيره ايضا (واما اضافة الحرث الينا فهى اضافة الاكتساب واضافته الى نفسه اضافة الخلق

والاختراع كقوله تعالى وما رميت اذ رميت قال (الحليمى يستحب لكل من يلقى فى الارض بذرا ان يقرأ بعد الاستعاذة افرأيتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين (ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك (وفى الآية امتنان ليشكروا على نعمة الزرع (واستدلال فان من قدر على الانبات قدر على الاعادة (فكما انه ينبت الحب فى الارض وينبت بذر النطفة فى الرحم (فكذا ينبت من حب عجب الذنب فى القبر فان كلها حب (وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم الذنب شئ كخردلة كما اسلفناه

(روح البيان)

٢ فى الشكر

(٢ اذ الشكر فى مقابلة النعمة واجب قال الله تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له

(لمحق الفقير)

(لئن شكرتم) يابنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) فلعلى اعذبكم بالكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تأذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب منه

(قاضى فى سورة ابراهيم)

(الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا (فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم رزقه (وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر (وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران بنوا المغيرة وبنوا امية (فاما بنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر (واما بنوا امية فمتعوا حتى حين

(قاضى فى سورة ابراهيم)

(واعلم ان الحرث فى نفسه حلال لطيف الا انه من الشهوات وهى الهوى حيث قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الآية) (والادلة الواردة فى ذم الهوى كثيرة جدا يكفيك قول العزيز العلام (افرأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) (لمحق الفقير)

٢ فى بيان سبع شهوات

(٢ قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) وقد ادرجها الله فى امرين كما قال (انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) ثم ادرجها فى امر واحد وهو الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فى الآية فمن تخلص عن الهوى فقد تخلص عن جميع القيود والبرازخ (قال سهل رحمه الله لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الزم نفسه الادب

(روح البيان فى سورة النازعات٣)

٣ عند قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

(قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون فتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادى والحرث فتنة لاهل الرساتيق

(عيون)

٤ مسمى بقصيدة البريدة

٥ قوله محضاك اى اخلصاك

٦ امر من التهمة والمعنى احمل نصحهما على التكذيب

(لعل وجه ذلك انهم يشتغلون بكل منها عن ذكر الله وعن الصلوة وعن الصوم لاسيما عن صوم رمضان كما شاهدنا فى زماننا جما غفيرا من الحراثين وانهم يضيعوا اوقاتهم بذلك فان لكل وقت عبادة فلو ترك عبادة هذا لا يوجد وقت حال حتى يقضى فيه فظهر ان الكل فتنة لهم (وقد ورد فى الحديث ثلث مهلكات تبعة الهوى والشح والعجب قال الله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) وينبغى للعاقل ان يتهم على مخالفة كل ما تميل اليه كما قال البوصيرى فى قصيدته٤

* وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما ٥ محضاك النصح فاتهم ٦ *

(لمحق الفقير)

(وخرج (دنيا) عن على رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان (اتباع الهوى (وطول الامل (فاما اتباع الهوى

فانه يعدل بك عن الحق (واما طول الامل فانه يحبب اليك الدنيا

(طريقت فى اتباع الهوى)

٢ فى الهوى

(٢ ارأيت) يامحمد (من اتخذ الهه هواه) قدم المفعول الثانى على الاول لفضل العناية به (والاصل اتخذ هواه الها وهذا توبيخ لكل من يعبد غيرالله او لكل من يتبع هو يه لعصيانه (روى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ آخر فليست الهداية بيدك حتى تهديه وتمنعه عن اتباع الهوى (افانت تكون عليه وكيلا) اى حافظا تحفظه عن ارتكابه هواه وعبادة مايهويه يعنى لست كذلك انما انت منذر فانذرهم قوله (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون) ام فيه منقطعة اى بل اتحسب انهم يسمعون الهوى او يعقلونه ليعرفوا ربهم فيوحدوه (ان هم) اى ما كفار مكة فى الجهل والغفلة (الا كالانعام) لانهم لايصغون الى ماينذرون به بل همهم من العمر هو الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تنفر من ضرها وتطلب نفعها وهم ينفرون من نفعهم و يطلبون ضرهم وانما قال اكثرهم لان بعضهم منعه حب الرياسة عن الايمان

(عيون فى سورة الفرقان)

(والمعنى ارأيت يا محمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه و بنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل لاتعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه (وهذا الاستفهام للتقرير والتعجب (قال ابو سليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقد اشرك فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات

(روح البيان)

واعلم ان كل قلب يحب الدنيا فهو من الموتى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجالسوا مع الموتى فتموت قلوبكم يعنى مع الاغنياء

(حيوة القلوب)

(وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام اربع يمتن القلب (الذنب على الذنب (وكثرة مقابحة النساء وحديثهن (وملاحاة الاحمق تقول له و يقول لك

ومجالسة الموتى (قيل يارسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر

(روح البيان فى سورة يس)

(و يقال لما نزلت قوله تعالى (اولئك كالانعام فنكست الانعام رؤسها فلما نزلت قوله تعالى (بل هم اضل) رفعوها (اونكست رؤسها من العار والشين حيث شبههم بها فلما نزلت قوله تعالى بل هم اضل رفعوا رؤسهم افتخارا حيث جعلها الله خيرا منهم

(حنفى فى سورة لم يكن)

(زين للناس حب الشهوات) اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا فى محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير (والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والداعى (ولعله زينه ابتلاء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله اولانه من اسباب التعيش و بقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية فى معرض الذم (وفرق الجبائى بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) بيان للشهوات (والقنطار المال الكثير (وقيل مائة الف دينار (وقيل ملأ مسك ثور (واختلف فى انه فعلال اوفنعال (والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد لقولهم بدرة مبدرة (والمسومة المعلمة من السومة وهى العلامة اوالمرعية من اسام الدابة وسومها اوالمطهمة (والانعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع الحيوة الدنيا) اشارة الى ماذكر (والله عنده حسن المآب) اى المرجع وهو تحريض على استبدال ماعنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المجازية الفانية

٢ فى بيان ان المزين هو الله

(قاضى فى سورة آل عمران)

(٢ انا جعلنا ما على الارض زينة) يعنى خلقنا ما على وجه الارض من الرجال زينة (يعنى للارض (و يقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها يعنى للارض (لنبلوهم) يعنى لنختبرهم (ايهم احسن عملا) اى اخلص عملا (و يقال ايهم ازهد فى الدنيا واترك لها

(ابو الليث فى سورة الكهف)

وينبغى للعاقل ان لايغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى وان يأخذ الباقى و يترك الفانى (حكى ان سلطانا يحب واحدا من وزرائه اكثر

من غيره فحسدوه وطعنوا فيه (فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة (ثم قال ليأخذ كل منكم ما يعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت (فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانها كالعروس وهو لا يلتفت الى ما ينثر عليها فان التفت فمن دنائة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد

(روح البيان فى سورة سبأ)

(دنيا) ابن ابى الدنيا (عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس) اشدهم زهدا (قال من لم ينس القبر والبلى) مصدر بلى يبلى اذا صار خلقا متفتتا اى لم ينس كون القبر مكانه وكونه فيه عظاما بالية (وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى) وهو الآخرة (على ما يفنى وهو الدنيا (ولم يعد) اى لم يحسب (غدا من ايامه) كناية عن قصر الامل من ايامه (وعد نفسه من الموتى) لقوة خوفه من مولاه وقوة رغبته فى تشييد اخراه

(خادمى على الطريقة فى الحرص المذموم)

(٣١٦)

٢ فى بيان ان المزين الشيطان على قول

(وزين لهم الشيطان اعمالهم ٢) عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم (وصدهم عن السبيل) سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه

(قاضى فى سورة النمل)

(وفى الفيض عن الغزالى من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزيين فى البناء والثياب والآثار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان فلا زال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسعة ابنيتها ويدعوه الى التزيين بالاثواب الفاخرة والدواب فلا يزال يدرجه من شئ الى شئ الى اجله فيموت وهو فى سبيل الشيطان واتباع الهوى

(خادمى على الطريقة فى طول الامل)

(٤١٣)

(لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين (فهو وليهم اليوم) اى فى الدنيا وعبر باليوم عن زمانها اوهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة

على انه حكاية حال ماضية اوآتية (ويجوز ان يكون الضمير لقريش اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولى هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اى فهو ولى امثالهم والولى القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب اليم) فى القيمة

(قاضى فى سورة النحل)

(قال رب بما اغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه (لازينن لهم فى الارض) والمعنى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم المعاصى فى الدنيا التى هى دار الغرور كقوله اخلد الى الارض (وفى انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف (وقيل للسببية (والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغى او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال على طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط على اغوائه آدم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل اولم يمهل وان فى امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولاغوينهم اجمعين) ولاحملنهم اجمعين على الغواية (الا عبادك منهم المخلصين) اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب فلا يعمل فيهم كيدى (وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن اى الذين اخلصوا نفوسهم لله

(قاضى فى سورة الحجر)

(قال فبما اغويتنى) بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغوائك اياى بواسطتهم تسمية اوحملا على الغى اوتكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه (وقيل الباء للقسم (لاقعدن لهم) ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب (وقيل تقديره على صراطك كقولك ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع (ولذلك لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه (ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش (وعن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا (وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم (ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه (ومن خلفهم من حيث لايعلمون ولايقدرون (وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم (وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه (ولاتجد اكثرهم شاكرين) مطيعين (وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا (وقيل سمعه من الملائكة

(قاضى فى سورة الاعراف)

(من بين ايديهم) اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها (وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم (ومن خلفهم) من جهة الدنيا ارغبهم فيها (وايضا من قبل المعصية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والعلماء والمشايخ الماضين ويقدحوا فيهم ويبغضوهم (وعن ايمانهم) من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء (وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لانزالهم عن رتبة القبول (وعن شمائلهم) من جهة السيئات فازينها لهم (وايضا من قبل المخالفة فآمرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لاوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود آتيهم من الجهات الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من اى وجه تيسر باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت

(روح البيان فى سورة الاعراف)

(واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلمانى يهرب من النورانى لامحالة (روى ان عمر بن الخطاب رضى الله

عنه استأذن يوما على النبى وعنده نساء من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يا رسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن يا رسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن اتهبننى ولاتهبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت اغلظ واغلظ من رسول الله (فقال عليه السلام يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ٢ ما لقيك الشيطان سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك

(روح البيان فى سورة النساء)

(لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما (فظلتم تفكهون) تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه (والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة (وقد استعير للتنقل بالحديث (وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل

٢ ومن ثمه قال بعض المشايخ من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم مجد

(قاضى)

(ومن المعاصى تطفيف الكيل والوزن ومنع الزكوة اذ كل منها يصد الرزق ويورث القحط والغلاء وسنبين لك تفصيلا ان شاء الله تعالى فانتظر

(لمحق الفقير)

(ويل للمطففين) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير (روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه (وفى الحديث خمس بخمس (ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم (وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر (وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت (ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين (ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية (وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم (واذا كالوهم او وزنوهم) اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم

٣ فى نقض العهد

(يخسرون) فحذف الجار واوصل الفعل

(قاضى فى سورة المطففين)

(٣ ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم) ومعنى تسليط العدو

عليهم انه يأخذ ما فى ايديهم محاربا كان او قاطعا او نحو ذلك ويلزم منه ذلهم وانكسارهم (وربما يؤدى ذلك الى القتل والسبى (وقد شاهدنا كلا من ذلك فى زماننا والامر الى الله العدل القهار (ووجه المناسبة ان العهد موالاة فاذا جاوزها وقع فى المعاداة وذلك ان رفع الامان ايذان بالحرب

(حق على القاضى)

(خ م) عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر

(طريقت فى خلف الوعد)

(منافقا خالصا) اى شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبتها عليه ومصيرها خلقا وعادة وديدنا له

(خادمى) (٣٨٤)

(حتى يدعها) بتركها عن ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر (فان فى اعتقاد الايمان فنفاق الكفر والا فنفاق فى العمل (ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه (اذا ائتمن خان واذا حدث) خبر عن ماضى الاحوال (كذب) لتمهيد معذرته فى التقصير (واذا وعد اخلف) لم يف (واذا عاهد غدر) نقض العهد ترك الوفاء به (واذا خاصم فجر) مال فى الخصومة عن الحق وقال الباطل (خادمى)

(وعن الغزالى والخلف فى الوعد قبيح فاياك وان تعد بشئ الا وتفى به بل ينبغى ان يكون احسانك للناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاحذر ان تخلف الا بعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبائث الاخلاق

(خادمى على الطريقة فى خلف الوعد)

(٣٨٤)

٣ فى حكاية ثعلبة

(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت فى ثعلبة٣ بن حاطب اتى النبى عليه السلام فقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت

بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة (فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال ياويح ثعلبة (فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه الفرائض (فقال ما هذه الاجزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيى فنزلت (فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه (فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله فجاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم جاء الى عمر فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى زمان عثمان (فلما آتيهم من فضله بخلوا به) منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض عنها (فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم) اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم (ويجوز ان يكون الضمير للبخل (فالمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم (الى يوم يلقونه) يلقون الله بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة (بما اخلفوا الله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح (وبما كانوا يكذبون) وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا (وقرئ يكذبون بالتشديد (قاضى فى سورة براءة)

٢ فى الحكم بغير ما انزل الله

(٢وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر) ووجه المناسبة ان ترك الحكم بكتاب مبنى على الرشوة غالبا وهى حرام خبيث فيؤدى اخذها الى حصول الفقر مطلقا لانه ليس على الوجه الشرعى

(حق على القاضى)

(الرشوة ما يعطى لابطال حق او لاحقاق باطل

(تعريفات الشريف المحقق)

(وفى القبض الرشوة المحرمة ما توصل به الى ابطال حق او تمشية باطل اما ما وقع للتوصل الى حق او دفع ظلم فليس رشوة منهية وهى كبيرة (وفى السفر الثانى من التوراة ايضا لا تقبل ان الرشوة فان الرشوة تعمى ابصار الحكام فى القضاء (وفى الاشباه ما حرم اخذه حرم اعطاؤه كالربا ومهر البغى وحلوان الكاهن والرشوة واجرة النائحة والزامر الا فى مسائل الرشوة لخوف على نفسه او ماله او ليسوى امره عند السلطان

اوالامير الالقاضى فانه يحرم الاخذ والاعطاء انتهى

(خادمى على الطريقة فى اخذ الرشوة)

(١٩٦)

(٢وماظهرت فيهم الفاحشة الافشافيهم الموت) الفاحشة ماعظمت من الافعال والاقوال واريدبها هناالزنا وبظهورها شيوعها كمافى قوله تعالى ظهرالفساد فى البروالبحر اى شاع واعلانها لان المجاهر غير معفو (و بالموت الطاعون ومايتبعه من الاوجاع والامراض (ووجه المناسبة ان الزنى اهلاك للولد فكان جزاؤه من جنس العمل (وقدوردان الله يخلق من كل قطرة من قطرات غسل الزنى جنبا و بهم يقع الوخز فى الاباط والعانات ووجهه مما لايخفى (حق على القاضى)

(٣ولاتقربوا الزنا)بالقصد واتيان المقدمات فضلا ان تباشروه (انه كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح زائدته (وساء سبيلا) و بئس طريقا طريقه وهو الغضب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج الفتن

(قاضى فى سورة بنى اسرائيل)

(عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله المقيم على الزنا كعابد وثن (ولاشك ان الزنا اشد واعظم عند الله من شرب الخمر لان فيه انواعا من المفسدات (منها المعصية وايجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الاولاد فلايعرف الرجل ولد من هو ولايقوم احد بورثه (وذلك يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل (وذلك يوجب خراب العالم كما قال الله تعالى فى سورة بنى اسرائيل (ولاتقربوا الزنا) يعنى لاتزنوا (انه كان فاحشة)اى قبيحة اشد القبح يعنى اجتنبوا من الزنى فان الزنى معصية (فان قيل كيف قال الله ولاتقربوا الزناولم يقل ولاتزنوا (قلنا لوقال ولاتزنوا لكان نهيا عن الزنا لاعن مقدماته كالنظر واللمسة والمعانقة والقبلة ونحو ذلك ولما قال ولاتقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات قربان للزنا (وساء سبيلا) يعنى بئس المسلك و بئس الطريق لاهل الزنا لانه اخذ طريقا يجره الى النار

(حيوة القلوب)

عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ان الناس يرسل عليهم ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ

٢ فى الفاحشة

٣فى النهى عن الزنا

ناداهم مناد يسمعهم صوته و يقول لهم هل تدرون هذه الريح التى قدآذتكم فيقولون لاندرى والله الا انها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال الا انها ريح فروج الزنات الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه فالعنوهم كما لعنهم الله قال فلا يبقى فى الموقف احد الا الزانى والزانية ثم ينصرف بهم الى النار (حيوة القلوب)

(وخرج الديلمى عن على مرفوعا لاتزنوا فتذهب لذة نسائكم وعفوا٢ ٣تعف نسائكم ان بنى فلان زنوا فزنت نساؤهم

(خادمى على الطريقة فى رد العذر)

(١٣٦)

(ولاطففوا الكيل الامنعوا النباتات لان البخس انمايتعلق به (واخذوا بالسنين جمع سنة وهى العام القحط الذى لم ينبت الارض فيه شيئا سواء وقع فيه مطر اولا (ووجه المناسبة انهم لما اكثروا التطفيف وشددوا على الناس فى منع حقوقهم شدد الله عليهم وعلى انعامهم

(حق على القاضى)

(اوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين) من المنقصين ٤(وزنوا بالقسطاس المستقيم ولاتبخسوا) لاتنقصوا (الناس) اشياء هم حقوقهم (ولاتعثوا فى الارض مفسدين) وانما عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاوضة فى البيع فى الشراء وان النفوس تابى عن الغبن ولايرضى احد بان يغلبه الآخر ولو فى الشئ اليسير وذلك استهانة به فلايترك خصمه حتى يغلبه (تبيين محارم)

(الميزان والكيل فهما نعمتان عظيمتان ولاينظر الى عدم ظهور نعمتيهما لكثرتهما وسهولة الوصول اليهما كالماء والهواء لاتبين فضيلتهما الاعند فقدانهما (تبيين محارم)

(قال مالك بن دينار دخلت على جارلى وقد نزل به الموت فيقول جبل جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسئلت عنه فقالوا له مكيا لان يكيل باحدهما و يكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظما نعوذ بالله تعالى (منهاج العابدين)

(فكلما القنه الشهادة كان يقول احدعشر ومايتكلم بالشهادة ثم قال

٢ كعفوعن الفوا حش خادمى

٣ تكف نساؤكم عنها

٤ فى تطفيف الكيل

باشيخ بين يدى جبل من النار كلما اقصد التكلم بكلمة الشهادة النار يحمل على ويقصد ثم سأل اهله عن صنعته قيل كان يعامل الناس بالسلم ومكياله ناقصا (تذكرة الاولياء)

(٢ ولو ان اهل القرى المداول فى قوله تعالى وماارسلنا فى قرية (وقيل مكة وماحولها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد المدينة والقرى فى كتاب الله المدينة (لعل المراد مايشمل القرية والمدينة والبرارى اما بعموم المجاز اوبدلالة النص اوالمقايسة (آمنوا واتقوا) الشرك والمعاصى (وعن ابن جبل ان المهلكين لوآتوا بالايمان واتقوا المناهى (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) من الامطار والرياح اللواقح ومن الحيوان والنباتات (وقال البيضاوى لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الخصب والرخاء وكثرة المواشى وزيادة الثمار والارزاق والامن والسلامة (واصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ (وعن البغوى هو المواظبة على الشئ والمتابعة سواء مطرا اونباتا (ولكن كذبوا فاخذناهم) عاقبناهم بانواع العذاب كالقحط (بما كانوا يكسبون) بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة وعن العيون اذا كان المرأ شاكرا كان سعة الرزق فيه من السعادة والافغى الشقاوة (خادمى على الطريقة فى التقوى)

٢ فى سورة الاعراف

(٢٠٨)

(ولامنعوا الزكوة الاحبس عنهم القطر) وجه المناسبة ان جزاء قطع المدر انما هو قطع المدر فان بالقطرا اى الماء النازل من السماء يحصل النماء لان اموال الاغنياء غالبا الضياع والحيوانات السائمة

(حق على القاضى)

(ومنها ترك الزكاة وانه من الكبائر وهى ركن من اركان الدين فلا يجترئ على تركها احد من المسلمين (وقد اجمع الامة على تكفير جاحدها لكن هل وجوبها على الفور فيأثم بالتأخير عند اول الامكان اوعلى التراخى قولان (خادمى على الطريقة فى الصنف التاسع)

(٢٥٨)

(ولايحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هوخيرالهم) القراءة فيه ماسبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه ولاتحسبن بخل الذين

يبخلون هو خيرالهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول اومن يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اى لايحسبن البخلاء بخلهم هوخيرالهم (بل هو) اى البخل (شرلهم) لاستجلاب العقاب عليهم (سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة) بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق (وعن رسول الله عليه السلام مامن رجل لايؤدى زكوة ماله الاجعل الله له شجاعا فى عنقه يوم القيمة (قاضى فى اواخر آل عمران)

(ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) يعنى بما اعطاهم الله من المال يبخلون ويمنعون الزكوة والصدقة وصلة الارحام فلا تظنون ان ذلك خيرلهم بل هو شرلهم يعنى البخل شرلهم ويقال الفضل شر (سيطوقون) يقول سيوثقون مابخلوا به من الزكوة كهيئة الطوق وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ياتى كنز احدكم شجاعا اقرع ديبتان طوق فى عنقه تلدغ بخديه (ويقول انا الزكوة التى بخل بى فى الدنيا وروى عن رسول الله عليه السلام نحو هذا فذلك قوله تعالى (سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة) (ويقال طوق من انار فى عنقه ويقال هو على وجه المثل يعنى وبال ذلك فى عنقهم كما قال فى آية اخرى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا منشورا (ابو الليث)

(وقيل يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك (وفى الحديث من ظلم قدر شبر من الارض طوقه من سبع ارضين

(خادمى على الطريقة فى البخل)

(٤٠٦)

(ويل للمطففين) اى شدة العذاب للمسيئين فى الكيل والوزن ثم بينهم فقال (الذين اذا اكتالوا على الناس) اى من الناس على بمعنى من (يستوفون) اى يتمون الكيل والوزن (واذا كالوهم) لغيرهم (اووزنوهم) بغيرهم (يخسرون) اى ينقصون فى الكيل والوزن

(نيسابورى)

(لونشاء) او للمضى وان دخل على المضارع ولذا لايجزمه فهو شرط غير جازم اى لواردنا (لجعلناه) اى الزرع بمعنى المزروع (حطاما

الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه (ثم استعمل لكل كسر متناه
(والمعنى هشيما اى يابسا متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث
طمعتم فى حيازة غلاله وجمعها (فظلتم) اى فصرتم بسبب ذلك
(تفكهون) تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه على احسن مايكون
من الحزن اوتندمون على مافعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه اوتندمون
على مااصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه (والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة (وقد استعير للتنقل بالحديث (وقرئ تفكنون بالنون
(والتفكن التعجب والتفكر والتندم (ومنه الحديث مثل العالم كمثل
الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذغار ماؤها فانتفع بها قوم
وبقى قوم (يتفكنون اى يتندمون (والحمة العين الحارة من الجحيم
وهو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى
(روح البيان)

(انالمغرمون) لملزمون غرامة ما نفقنا اومهلكون بهلاك رزقنا من الغرام
(وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام (بل نحن قوم محرومون) حرمنا
رزقنا اومحدودون لامجدودون
(قاضى)

(حال من فاعل تفكهون اى قائلين انالملزمون غرامة ماانفقنا (والغرامة
ان يلزم الانسان ماليس فى ذمته وعليه كما فى المغرب اومهلكون بهلاك
رزقنا او بشؤم معاصينا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن محرومون)
حرمنا رزقنا ومحدودون لامجدودون اى ممنوعون من الحد وهو المنع
لاحظ ولاجد ولابخت (ولو كنا مجدودون لما فسد علينا هذا (روى
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارض الانصار فقال مايمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة (قال فلاتفعلوا
فان الله تعالى يقول انا الزراع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت
بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام افرأيتم
ما تحرثون الآية (فى الحديث اشارة الى ان الله تعالى هو الذى يعطى
ويمنع باسباب وبغيرها فالتوحيد ان يعتقد ان التأثير من الله لا من غيره
كالكوكب ونحوه
(روح البيان)

(ظهر الفساد فى البر والبحر) يعنى قحط المطر ونقص الثمار للناس والنبات
للدواب يعنى نقصان النبات فى البر للدواب والوحوش ونقصان الثمار

والزرع للقرى والمدائن بحر الماء يجرى فيها من الانهار (ويقال البحر
نفسه لانه اذا لم يكن مطر فانه لايخرج منه اللؤلؤ (بما كسبت ايدى
الناس) يعنى بما عملوا من المعاصى (ويقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق
من الجن والانس والدواب والوحوش والطيور والارض والذر
كلهم خصماؤه يوم القيمة لانه يمنع المطر بالمعصية فيضر باهل البر والبحر
(وذكر عن شفيق الزاهد انه قال من اكل الحرام فقد خان جميع الناس حيث
لايستجاب دعاؤه (ويقال ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى ظهرت المعاصى
فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس يعنى بكسب الناس (فاول فساد البر كان
من قابيل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندى حيث
اخذ كل سفينة غصبا (ظهر الفساد) قحوط المطر (قيل له هذا فساد البر فما
فساد البحر (قال اذا قل المطر قل الغوص (وقال قتادة ظهر الفساد
فى البر والبحر يعنى امتلأت الارض ضلالة وظلما (وروى عن ابى العالية
انه قال (البر الاعضاء (والبحر القلوب يعنى ظهر الفساد فى الناس
فى الاعضاء والقلوب (لنذيقهم بعض الذى عملوا) يعنى لنعذبهم
ببعض ذنوبهم فى الدنيا ونؤخر البعض فى الآخرة (والذوق انما هو
كناية عن التعذيب فكأنه يقول نعذبهم بالقحط فى الدنيا (لعلهم
يرجعون) يعنى لكى يرجعوا عن الكفر
(ابو الليث فى سورة الروم)

(ظهر الفساد فى البر والبحر) كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق
واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم
(والمراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور (بما كسبت ايدى الناس)
بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه (وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل
اخاه وفى البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض
الذى عملوا) بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة (واللام للعلة اوللعاقبة
وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عماهم عليه (قاضى)
(قوله كالكوكب ونحوه) كما يقول المنجمون مطرنا بنوء كذا اى اسقوط ٢ فى الانواء وما يتعلق بالمطر
كوكب كذا (وقد كفرهم الله تعالى بذلك حيث قال (ولقد صرفناه
بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا) (انمق الفقير)
(ولقد صرفناه)٢ اى وبالله لقد كرر هذا القول الذى هو ذكر انشاء

السحاب وانزال القطر امامر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين (ليذكروا) اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق قيامه (واصله يتذكروا (والتذكر التفكر (فابى) الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى (واذا صح الاستثناء ٢اى لم يفعل اولم يرد اويرض (اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقهما ان يتفكروا بها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها (واعظم الكفر جحود الوحدانية والنبوة والشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات (واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر (فالمعنى ولقد صرفناه اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها اوفى بعض الاوقات دون بعض اوعلى صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما (فابى اكثر الناس الا جحودا للنعمة (وكفرا بالله تعالى بان يقول مطرنا بنوء٣ كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسند وامثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لايرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات بجعل الله تعالى (والانواء٤ النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته (والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها (وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناءبه الحمل اثقله واماله فالنوء نجم مال للغروب (ويقال لمن له حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك (وفى الحديث ثلث من امر الجاهلية الطعن٥ فى الانساب والنياحة٦ والانواء (وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلوة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله

٢ اذ لايجوز ضربت الا زيدا منه

٣ النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه فى كل ثلثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما من مختار الصحاح

٤ والانواء جمع نوء وهو المنازل الثمانية والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كلها يجىء منها كذا فى بعض التفاسير منه

٥ الطعن فى الانساب الوقوع فى اعراض الناس بنحو القدح فى نسب ثبت بظاهر الشرع وقيل بحمل ابائه على اباء غيره (خادمى على الطريقة (فى النياحة)

ورسوله اعلم قال رسول الله قال الله تعالى اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر (فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب (واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار (فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد (فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة (روى ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لايختلف (ولكن يختلف فيه البلاد (وروى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا ان السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء (وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى٢ والبحار

(روح البيان فى سورة الفرقان)

وان يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق (وفى الحديث مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى الحديث ٣دم على الطهارة يوسع عليك الرزق (فاذا كان توسيع الرزق فى الطهارة فتضييقه فى خلافها (والرزق ظاهر وباطن (وكذا الطهارة والنجاسة (فلا بد لطالب الرزق مطلقا ان يكون على طهارة مطلقة دائما (فان قلت فما حال اكثر السلف فانهم كانوا فقراء مع دوام الطهارة (قلت كان السلف فى الرزق المعنوى اكثر من الخلف (وهو المقصود الاصلى من الرزق (وانما كانوا فقراء فى الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى (كما قال عليه السلام (اللهم اغننى بالافتقار اليك) فغنوا عن الغناء الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء فى صورة الفقراء (وماعداهم ممن ليس على صفتهم افقر الفقراء فى صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذاء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(وفى الشرعة الوضوء شطر الايمان ومفتاح الصلوة ومطهر البدن من الآثام (ومن مات على الوضوء مات شهيدا ومن بات متوضأبات معه

٦ والنياحة على وزن الدراية البكاء على الميت مع تعديد محاسنه منه

٢ جمع فيفاء بمعنى الصحراء منه

٣ فى الدوام على الطهارة

فى شعاره ملك يستغفر له فالمحافظة على الوضوء من سنة الاسلام (وفى شرحه عن الخلاصة والبستان) ان كرزين وبرة توضأ فى الليلة التى مات فيها ثمانين مرة حرصا على الموت بالوضوء لحديث انس رضى الله عنه ان اتاك ملك الموت وانت على وضوء لم تفتك الشهادة (وعن البستان ايضا قال تعالى لموسى ياموسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك (وفى المصابيح خير اعمالكم الصلوة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن (وعن بعض ٢من داوم على الوضوء اكرمه الله تعالى بسبع خصال ١ ترغب الملائكة فى صحبته ٢ لايزال القلم رطبا من كتابة ثوابه ٣ تسبيح اعضائه وجوارحه ٤ لايفوته التكبيرة الاولى ٥ اذا نام بعث الله ملكا يحفظه من شر الثقلين ٦ يسهل الله عليه سكرات الموت ٧ ان يكون فى امان الله تعالى مادام على الوضوء

٢ فى فضائل الوضوء

(خادمى على الطريقة فى الصنف التاسع)

(٢٥٣)

٣فى انواع الوضوء

(وهو ثلثة انواع ٣(فرض وهو وضوء المحدث عند ارادة الصلوة ولو جنازة اوسجدة التلاوة اومس المصحف (وواجب وهو الوضوء للطواف (ومندوب وهو الوضوء للنوم اذا اراده والوضوء على الوضوء والمحافظة على الوضوء بان يتوضأ كلما احدث والوضوء بعد الغيبة والكذب وبعد انشاد الشعر وبعد القهقهة فى غير الصلوة والوضوء لغسل الميت كذا فى فتاوى قاضيخان والخلاصة (حلبى صغير)

(واولياء الله فى الدنيا الحجر والمدر لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم لهم مسخرون لايشاؤن شيئا الا وهو كائن لانهم لايشاؤن الا ماشاء الله ولايهابون احدا من الخلق ولايخدمون الا الله ويخدمهم كل من دون الله وان ملوك الدنيا بعشر اعشار هذه الرتبة بل هم اقل واذل وعلى خطر كثير وخوف عظيم كما فى منهاج العابدين (وقد سمعت قول زاهد لملك انت عبد عبدى وملكى اعظم من ملكك

(خادمى على الطريقة فى الامل)

(٢٨٢)

(قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل لك حاجة (قال كيف اطلب منك

حاجة وملكى اعظم من ملكك (قال كيف قال من انت عبده فهو عبدى انت عبد شهوتك وانا ملكتها فهى عبدى (وقال بعض بمثل ذلك انت عبد عبدى فهذا هو الملك فى الدنيا وهو الجار الى ملك الآخرة فالمخدوعون بالغرور خسروا الدنيا والآخرة كذا فى فيض القدير

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٢٨٠)

(٢وفى القشيرية عنه عليه السلام لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبرهم جلساء الله يوم القيمة (وقيل ان رجلا اتى ابن ادهم بعشرة آلاف درهم فابى (وقال تريد ان تمحو اسمى من ديوان الفقراء لا افعل (وعن ابراهيم القصار الفقر لباس يورث الرضى اذا تحقق العبد فيه (وسئل ابو على الدقاق عن مسح وقلنسوة على طريق اللطيفة بكم اشتريت قال اشتريته بالدنيا فطلب بالآخرة فلم ابعه (وعن حمدون القصار اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلثة اشياء (رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل فى قلبه خوف الفقر (وعن الجنيد يامعشر الفقراء انكم تكرمون بالله وتعرفون بالله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم به (وعن ابى الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الى من الغنى لانى سمعت منه عليه السلام (اياكم ومجالسة الموتى) يعنى الاغنياء (وعن ابن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر (وعن ابن الكريبى ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى لئلا يفسد فقره كالغنى المحترز من الفقر لئلا يفسد غناه (وعن سهل خمسة اشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر المحبة ورجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولايظهر ضعفا (وعن ابى حفص احسن مايتوسل العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة فى جميع الاحوال وطلب القوت من وجه حلال (وقيل من طلب الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن طلب الفقر لئلا يشتغل عن ذكر الله تعالى مات غنيا (وقيل اوحى الله الى بعض الانبياء ان اردت ان تعرف رضاى عنك فانظر كيف رضى الفقراء

فى الفقراء

عنك (وعن محمد بن على الكاتب كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لايداخلنا ولايجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائة درهم من وجه حلال فوضعتها على سجادته فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على القناع والفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعنى عنها بهذه وقام يردها وقعدت التقطها فما رأيت كعزه حيث مر وكذلى حيث كنت التقطها (وقال بنان المصرى كنت بمكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه انسان وحمل اليه كيسا فيه دراهم فوضعه بين يديه فقال لاحاجة لى فيه فقال فرقه على المساكين فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيأ لنفسه فقلت لو تركت لنفسك مما كان معك شيأ فقال لم اعلم انى اعيش الى هذا الوقت انتهى كلام القشيرى (خادمى على الطريقة فى الحرص المذموم)

(٤٢٢)

(روى ان جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله فقال يامحمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب حبيبى ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق رأسه (ثم قال ياجبرائيل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له (وبها يغتر من لاعقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت فقال جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت (وفى القشيرية عن يوسف اسباط منذ اربعين سنة ماملكت قميصين (وعن بعض رأيت كأن القيامة قامت فيقال ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد فسألت عن سببه فقيل انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان (وعن العوارف عن ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة يصلون وثوب الواحد منهم لايبلغ ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته (وعن الحسن انه لقى اكثر من سبعين من الاصحاب وليس عليهم اكثر من ثوب واحد فاذا ناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا حائل كما نقل عن المشكاة (وعن جامع الشروح من شروح الشرعة انه اتفق له عليه السلام ثوبان وهب احدهما الفقير حذرا من الاسراف اوسوء الحساب (وعن الحريرى انه رأى فى جامع بغداد رجلا لايلبس اكثر من ثوب واحد دائما فسئل عن ذلك فقال رأيت

فى المنام انى دخلت الجنة فرأيت جماعة من فقرائنا على مائدة واردت ان اجلس معهم فمنعنى الملائكة وقالوا هؤلاء اصحاب ثوب واحد ولك قميصان فانتبهت ونذرت بلبس ثوب واحد الى ان القى الله تعالى كما عن عوارف (وعن بعض اهل الله انه لايلبس الاعارية (والبسطامى كان قميصه يوم موته عارية فردوه الى صاحبه (وعن البعض لايلبس الامستأجرا ولايلبس على ملك وفى المشكاة * لقد تفضلت علينا بان * لبست الوانا من الملبس * وانى كالسيف فى غربه * وانت مثل البصل المكتسى * (خادمى على الطريقة فى الحرص المذموم)

(٤١٩)

(افرأيتم الماء الذى تشربون) اى العذب الصالح للشرب (ءانتم انزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنة (وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقه بالاستفهام (قاضى)

(وانزلنا من المعصرات) اى السحائب التى تعصر الرياح الماء منها فتمطر (ماء ثجاجا) اى سيالا (قيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب (ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض (عيون فى سورة النبأ)

(عن ابن عمر رضى الله عنه قال الرياح ثمان اربع منها رحمة واربع منها عذاب (فاما الرحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات (واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر (اخرج ابو الشيخ مثله عن ابن عباس الا انه قال والرخا بدل الذاريات (واخرج ابو الشيخ عن عثمان الاعرج قال ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكرو بين حملة العرش فتهيج فتقع بعجلة الشمس فتعين الملائكة على جرها ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع فى البحر ثم تهيج من البحر فتقع برؤس الجبال ثم تهيج من رؤس الجبال فتقع فى البر (هيئة الاسلام)

٣ فى انزال المطر

(٣قال القاضى الضحاجى وفى تفسير الامام الثعلبى فى قوله تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) عن عكرمة انه قال يبعث الله تعالى الريح فيحمل الماء من السماء الى السحاب فتدر كما تدر اللقحة (ثم

يبعث الله تعالى الماء كامثال الغرابى فتضرب به الرياح فينزل مفترقا (وحكى
الامام فخر الدين فى قوله تعالى (والله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا)
عن السرى انه قال ان الله تعالى يرسل الرياح فتأتى بالسحاب ثم انه يبسطه
فى السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب
ثم يمطر السحاب (هيئة الاسلام)

(قال على القارى وزكريا بن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت
العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع فى موضع فيجئ السحاب
السواد فيدخله فيشربه مثل السفنجة فيسوقها الله تعالى الى حيث يشاء
انتهى ماقله (قال الامام محمد بن محمود السمرقندى فى تفسير قوله تعالى
(وانزل من السماء ماء طهورا) عن ابن مسعود عن النبى عليه السلام
انه قال ليس من سنة بامطر من اخرى (ولكن الله تعالى قسم هذه
الارزاق فجعل فى السماء الدنيا فهذا ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن
معلوم (ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله الى غيرهم فاذا عصوا
جميعا صرف الله تعالى ذلك الى الفيافى والبحار انتهى ماقله

(هيئة الاسلام)

(قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن ساعة من ليل ونهار الا والسماء
تمطر فيها يصرفه الله تعالى حيث يشاء (هيئة الاسلام)

(ولا منافاة بين هذا٢ و بين قوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء)
فان ابتداء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه
الى الارض والا فانزاله منها باعتبار تكونه باسباب سماوية من جاتها
حرارة الشمس فانها تثير وتصعد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة
ومن البحار والانهار الى جو الهواء فتنعقد سحابا فتمطر فالانزال من المعصرات
حقيقة ومن السماء مجاز باعتبار السببية والله مسبب الاسباب

(روح البيان فى سورة النبأ)

(وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله الاعظم الى السحاب
ثم ينزل من السحاب الى الارض (قال بعضهم) هو داخل فى القدرة
لان ماء البحر مر فيصعد ملحا وينزل عذبا

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(اذ لا نهاية لقدرة الله فقد ذكروا ان بحيرة تنيس٣ تصير عذبة ستة اشهر

٢ اى بين قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

٣ جزيرة او بلدة

وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا
(كما فى روح البيان فى سورة الفرقان) (لمحق الفقير)

(او كصيب من السماء) وفيه ان السحاب من السماء ينحدر (ومنها
يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر (قال الامام
من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة
من الارض الى الهوى فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى
وابطل الله ذلك المذهب ههنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق
الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى
سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر
الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل
ووزن معلوم الا ماكان من يوم الطوفان من ماء فانه ينزل بلا كيل ولا وزن
كذا فى تفسير التيسير (روح البيان فى سورة البقرة)

(وروى٢ فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر
حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار
وهؤلاء كلهم عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء ملائكة السماء الثانية
وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل (ثم
جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى
عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به
السموات والارض ومافيهما ومابينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس
ومامنه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد وراكع او قائم لهم زجل
بالتسبيح والتقديس (ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين هم يحومون
حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذينهم اشياع اسرافيل
عليه السلام (والملائكة الذينهم جنود جبريل عليه السلام لا يحصى
اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا بارؤهم العليم
الخبير على ماقال تعالى ومايعلم جنود ربك الا هو (وروى انه صلى الله
عليه وسلم لما عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى
بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليه السلام الى اين
يذهبون (فقال جبر عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت

٢ فى كثرة الملائكة

ولاارى واحدا منهم قدرأيته قبل ذلك (ثم سئال واحدا منهم منذكم خلقت فقال لاادرى غيران الله تعالى يخلق فى كل اربعة الف سنة كوكبا وقد خلق منذ ماخلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من آله ماعظم قدره وماأوسع ملكوته (روح البيان فى سورة البقرة)

(٢ويسبح الرعد) اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية (والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة (يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمله فيه (بحمده) فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين بحمده (وفى الحديث البرق والرعد وعيد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار (واذا اشتد الرعد قال عليه السلام اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (والملائكة من خيفته)من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله (وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الارفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله (وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلى ديته (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانه اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحترقت الحيتان تحت البحر (٣وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اليهود سئالت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال ملك من الملائكة مؤكل بالسحاب معه مخاريق٤ من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله (قالوا فما الصوت٥ الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذا شدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نارهى الصاعقة (فيصيب بها) الباء للتعدية (من يشاء) اصابته فيهلكه (والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر (يقول

٢ فى تسبيح الرعد
٣ فى الرعد
٤ والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا (والمراد به ههنا آلة سوق بها الملك السحاب
٥ فى الصوت الذى يسمع انه من الرعد

الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولا يصيب الاالغافل (واما الذاكر فهو مع الله تعالى ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد (وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولاتزلها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام

(روح البيان فى سورة الرعد)

(قال القاضى فى كنز الاسرار حكى ابن عطية عن الخليل ان الصاعقة الواقعة الشديدة من صوت الرعد يكون معها احيانا قطعة نار يقال انها قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه اذا خالفت سحابه وصاح لها اذا اشتد غضبه طارت النار من فيه (واخرج الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ياابا القاسم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله تعالى فقالوا ماهو الصوت التى تسمع قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهى الى حيث امر قالوا صدقت (وحكى الثعلبى فى التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الرعد ملك يسوق السحاب وانه مؤكل بالسحاب يصرفه حيث يؤمر وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح الرعد لايبقى ملك فى السماء الارفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر (٢قال الامام فخر الدين الصوت التى يسمع من السحاب هو ان اجرام السحاب يضطرب وتصطك وترتعد اذا اخذتها الرياح فتصوت ذلك من الارتعاد ونحوه الزمخشرى (وحكاه المفسرون فى قوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق وذلك كله مخالف للحديث المذكور انتهى كلام القاضى (٣قال الامام العارف ابو الليث السمرقندى فى بستان العارفين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذى يسمع الناس هو صوت الملك انتهى مانقله السمرقندى (قال الامام العلامة السيوطى اخرج ابونعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقولوا قوس قزح فان قزحا شيطان (ولكن قولوا قوس الله تعالى فهو امان لاهل الارض (واخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا امان اهل الارض من الغرق القوس انتهى مانقله

٢ (والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا احدتها الريح من الارتعاد (قاضى فى سورة البقرة)
٣ فى الصوت الذى يسمع انه من السحاب

(هيئة الاسلام)

(افرأيتم) خبر نمايد (الماء الذى تشربون) عذبا فراتا(وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منـا فعـه لان الشرب اهم المقـاصد المنوطة به (اءنتم انزلتموه من المزن) اى من السحـاب واحـده مزنة (وقيل هو السحـاب الابيض وماؤه اعـذب (ام نحن المنزلون له) بقدرتنـا (والرؤية ان كـانت بمعنى العلم فعلقة بالاسـتفهام (وان كانت بمعنى الابصار اوالمعرفة فالجملة الاستفهامية استيناف وهذا هو اختيار الرضى (روح البيان)

(وفى الحديث لاتقولوا قوس قزح [٢] فان قزحا هوالشيطـان ولكن قولوا قوس الله وهو امان لاهل الارض (وقزح اسم ايضـا للقرن الذى يقف عنـده الامام بالمزدلفـة وهو غير منصرف للعـدل والعلمية كعمر كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى

(فروق للمولى الحق قدس سره)

(١٢٢)

(لونشـاء جعلناه اجاجا) ملحـا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفـاصلة بين جواب ماتمحض للشرط وما يتضمن معنـاه العلم السامع بمكانه اوالاكتفاء بسبق ذكرها اويخص مايقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التأكيد (فلولا تشكرون) امثال هذه النعم الضرورية (قاضى)

(ملحـا زعاقا لايمكن شربه وحذف اللام هنـا مع اثباتها فى الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب فى الاهميـة وصعوبة الفقـد يعنى ان امر المطعوم مقـدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشـد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه جيعا تبعا للمطعوم

(روح البيان)

(قوله ملحا زعاقا الخ كماء البحار اذ البحار كلهم ملح الاعلى قول بعضهم ان بحر الصين عذب كما فى روح البيان فى سورة الرحمن

(لمحق الفقير)

(قالوا ان الله خلق البحر مرا زعاقا [٣] اى مرا غليظا بحيث لايطاق شربه وانزل من السمـاء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر اونهر اوعين فى ذلك

٢ (قوس قزح قافك ضمى وزانك فتحى ايله ابلكم صاغمه ديدكلرى عظيم دائره دركه اكثر بهار ايامنده بلو تلو هوا لرده كوك يوزنده الوان مختلفه ايله ظاهر اولور و بواعراب جهتـدن غير منصرفدر (القزح كذلك قافك ضمى وزانك فتحه يرطاغك اسميدر مزدلفدده (وانقولى)

٣ (الزعاف زانك ضمى وعينك تخفيفيله طوزلى صويه ل ما . زعاف اى ملح (وانقولى

المنزل (فاذا اقتربت السـاعة بعث الله ملكا معه طست لايعـلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة (واختلفوا فى ملوحة ماء البحر [٢] (فزعم قوم انه لما طال مكثه واحرقه الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء مالطف من اجزائه فهو بقية ماصفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك (وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا

(روح البيان فى سورة الفرقان)

(٢قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايساق ولايسـاغ لئلا ينتن من تقـادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيـان فيهلك من نتنه العـالم الارض ولوكان عذبا لكان كذلك (الاترى الى العين التى ينظر بها الانسان الى الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الا بالملح فكان الدمع مالحـا لذلك المعنى انتهى (واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانهـا دائما لم يتغير طعمهـا ورائحتها فان التغير يحصـل من الوقوف فى مكان (روح البيان فى سورة الملائكة)

٣(فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ماذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره اوفلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا

(روح البيان)

(وقدمر ان مثل هذا النظم اخبار فى اللفظ وانشاء فى المعنى (والمعنى اشـكروا بكل من المطـعوم والمشروب ووحدوا منعمه واطيعوا امره اذالشكر فى مقـابلة النعمة واجب قال الله تعـالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له واما بنعمة ربك فحدث (لمحق الفقير)

(الشكر وهو تعظيم المنعم بذكر صفاته واسمائه وافعاله على طريق الثناء على مقابلة نعمة على حد ينعه عن جفاء المنعم لعل المراد من الجفاء هو عدم الرضاء والخذلان (وقيـل معرفة النعمة من حيث كونهـا نعمة لانها موصلة الى معرفة منعمها (قال الله تعالى واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم قيل عبـارة هذه الآية لبنى اسرائيل فهذه الامة اولى بجواز السعادة (عن البيضاوى لئن شكرتم يابنى اسرائيل ماانعمت عليكم من الانجـاء وغيره بالايمان والاعمـال الصالحة لازيدنكم نعمة (وعن ابن عطـاء رضى الله عنه لئن شكرتم هدايتى لازيدنكم خدمتى

٢ فى ملوحة ماء البحر

٣ فى الشكر

(ولئن شكرتم خدمتى لازيدنكم رؤيتى (ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان (ولئن شكرتم الاحسان لازيدنكم المعرفة (ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة (وعن صحيح مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله من الليل يصلى حتى تورمت قدماه فقالت عائشة رضى الله عنها اتصنع هذا وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا (ولئن كفرتم ان عذابى لشديد قال فى مفتاح السعادة ما حاصله انه لابد فى الشكر من معرفة ما خلق كل شئ له وكل ذرة لاتخلو عن حكم كثيرة من واحدة الى عشر بل الى الف فمن استعمل شيأ فيما خلق له من الحكم صار شكرا والاصار كفرا مثلا اليد خلقت ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك بها غيره (فمن ضرب بيده غيره فقد كفر نعمة اليد (وكذا لوا استنجى باليمين فقد كفر ما خلقت له اليمين (وكذا البصر لينظر ما ينفعه فى الدين والدنيا ويتقى ما يضر فيهما فلو نظر الى المحرم مثلا فكفر نعمة الابصار
(وكذا سائر الامور كالاموال والاولاد (وبالجملة ان كفران النعمة ٢ فى حقيقة الشكر
ان لايستعمل كل نعمة فيما خلقت له (٢ قال الحسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حقيقة الشكر ان تطيع الله بجميع جوارحك فى السر والعلانية (شكر العين ان لاتنظر الى الحرام وان تستر عيبا تراه لصاحبك (وشكر السمع ان لاتسمع الا الحق وان تستر عيبا سمعته (وشكر اللسان ان لاتكذب وتغتاب وشكر القلب ان لاتغفل (وشكر اليدين ان لاتتناول الحرام (وشكر الرجلين ان لاتمشى الى الحرام (وشكر البطن ان لاتأكل الحرام (وشكر الفرج ان لاتزنى وقال تعالى (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم قال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم احق الناس بالنعم اشكرهم لها ونعمة لاتشكر خطيئة لاتغفر

(خادمى على الطريقة فى كفران النعمة)

(١٠)

(لئن شكرتم لازيدنكم) قيل هنا الخطاب وان كان لبنى اسرائيل الا ان هذه الامة احرى بحوز الكمالات منهم (اقول فيه نظر بل الاولى فى مثله ان يبنى على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصها الله اواخبر بها الرسول بلا نكير (خادمى على الطريقة فى الاسراف)

(لقد كان لسبأ) لاولاد سبأ بن شجيب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة (وعن ابن كثير قلب همزته الفا (ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب (فى مساكنهم) فى مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسئ معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان (جنتان) بدل من آية اوخبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح (والمراد جماعتان من البساتين (عن يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما فى تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم نبيهم اولسان الحال اودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم (بلدة طيبة ورب غفور) استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا عليهم سيل العرم) سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب اوالمطر الشديد اوالجرد اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت عليهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه اوالمسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط) ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة (وقيل الاراك او كل شجر لاشوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا اوعطف بيان (واثل وشئ من سدر قليل) معطوفان على اكل لا خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا

على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه هو النبق مما يطيب اكله
واذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (وقرأ
ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين اللام (وقرأ الحرميان بتخفيف اكل
(ذلك جزيناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل اذروى
انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم
لا للتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل مافعلنا بهم
الا البليغ فى الكفران اوالكفر وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص
نجازى بالنون والكفور بالنصب

(قاضى فى سورة سبأ)

(واما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بها شكرها (وقيل المراد بالنعمة
النبوة والتحدث بها تبليغها (قاضى)

(كان الله تعالى يا محمد حدث بنعمتى لانك لا تطيق ان تشكر لنعمتى بالتمام
وحدث بها حتى اقبل ذلك منك واعد ذلك مكان الشكر لك (ونظير
هذا التأويل ماروى فى الخبر من داود عليه السلام انه قال آلهى انى
لا استطيع ان اعد نعمائك على فكيف استطيع ان اشكرها لك (قال الرب
الآن صرت لى شاكرا حيث رأيت عجزك عن ذلك

(حنفى)

(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها
فضلا من افرادها فانها غير متناهية (وفيه دليل على ان المفرد
يفيد الاستغراق بالاضافة

(قاضى فى سورة ابراهيم)

(وذكر فى الاحياء شكى بعضهم من فقره الى بعض ارباب القلوب
فقال له ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم قال لا قال ايسرك
انك اخرس ولك عشرة آلاف درهم قال (لا قال ايسرك انك اقطع
اليدين والرجلين ولك عشرون الفا قال لا (قال ايسرك انك مجنون
ولك عشرة آلاف قال لا (فقال اما تستحيى ان تشكر مولاك وله عندك
عروض بخمسين الفا انتهى كلامه

(رجب افندى على الطريقة)

(قال فى القشيرية ٢ الشكر (اما باللسان وهو اعتراف النعمة (واما بالبدن

٢ فى بيان انواع الشكر

والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة (واما بالقلب وهو اعتكافه
على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة

(خادمى على الطريقة فى كفران النعمة)

(١١)

(حد) عن النعمان بن بشير الانصارى صحابى بن صحابى اول مولود للانصار
بعد الهجرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر القليل
من النعمة (لم يشكر الكثير) منها (ومن لم يشكر الناس) بالنصب (لم يشكر الله)
يعنى ان الشكر لمن وصل النعمة من يده بالمكافاة او الدعاء بالخير والصلاح
سرا وعلانية واجب كشكر الله تعالى مأمور به بناء على كونه سببا
بحسب الظاهر لوصول النعمة اليه وان كان المنعم حقيقة هو الله تعالى
كما فى الحاشية (والتحدث بنعمة الله تعالى) ووصولها اليه اولغيره
(شكر) اى لله تعالى وشكرانها (وتركه كفر) اى كفران النعمة (والجماعة
رحمة) اى الصلوة معهم او اتباع اهل السنة والجماعة فى الاعتقاد
(والفرقة) اى عن الصلوة او جماعة الامة او عن الناس (عذاب)
اى سبب للعذاب فتأمل (رجب افندى)

(والجماعة رحمة اى لزوم جماعة المؤمنين موصل الى الرحمة واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (وقيل اى الصلاة معهم او اتباع اهل السنة
والجماعة (وقيل اى الاجتماع على الحق (والفرقة بالضم على الاحتمالات
السابقة (عذاب لانه تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة
واحدة ليألف بعضهم فى الله و بالله فيكونون كرجل واحد على عدوهم
فمن انفرد عن حزب الرحمن انفرد به الشيطان واوقعه فى النيران (وقيل
معناه الحق مع الجماعة الاولى من الصحب (وعن البيهقى اذا فسد
الجماعة فعليك بما كانوا قبل وان كنت وحدك فانك اذا هو الجماعة
(واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (اختلاف امتى رحمة) فانما هو
اختلاف الامة الكاملة وهم المجتهدون فى اجتهادهم (وقيل يدخل
فيه اختلاف ارباب الصنائع والحرف (وفى حديث المصابيح عن الله
تعالى انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى
ولم يرض بقضائى فليطلب ربا سواى

(خادمی علی الطریقة فی کفران النعمة)

(١١)

(٢وفی الحدیث صلوة الرجل فی جماعة تضعف علی صلوته فی بیته وفی سوقه خمسا وعشرین ضعفا (وفی روایة سبعا وعشرین (وذلك لان فرائض الیوم واللیلة سبعة عشرة رکعة (والرواتب عشرة (فالجمیع سبع وعشرون (واکثر العلماء علی ان الجماعة واجبة (وقال بعضهم سنة مؤکدة (وفی الحدیث لقد هممت ان آمر رجلا یصلی بالناس وانظر الی اقوام یتخلفون عن الجماعة فاحرق بیوتهم (وهذا یدل علی جواز احراق بیت المتخلف عن الجماعة لان الهم علی المعصیة لایجوز من الرسول علیه السلام لانه معصیة (فاذا جاز احراق البیت علی ترك الواجب اوالسنة المؤکدة فما ظنك فی ترك الفرض (وفی الحدیث بشروا المشائین فی الظلم الی المساجد بالنور التام یوم القیمة (وفیه اشارة الی ان کل ظلمة لیست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشدیدة (واطلاق اللفظ یشعر بان المتحری للافضل ینبغی ان لایتخلف عن الجماعة بای وجه کان الا ان یکون العذر ظاهرا (٣والاعذار التی تبیح التخلف عن الجماعة هی المرض الذی یبیح التیمم (ومثله کونه مقطوع الید والرجل من خلاف اومفلوجا اولا یستطیع المشی او اعمی والمطر والطین والبرد الشدید والظلمة الشدیدة فی الصحیح وکذا الخوف من السلطان اوغیره من المتغلبین جعلنا وایاکم ممن قام بامره فی جمیع عمره

(روح البیان فی سورة یس)

(مذهب اهل السنة ای اصحاب سنة رسول الله ای المتمسك (والجماعة ای جماعة رسول الله وهم الاصحاب والتابعون وهم الفرقة الناجیة المشار الیها فی قوله صلی الله تعالی علیه وسلم ستفترق امتی ثلاثا وسبعین فرقة کلها فی النار الا واحدة (قیل ومن هم قال الذین هم علی ماانا علیه واصحابی (قال العلامة العضد) الفرقة الناجیة٤ وهم الاشاعرة (لعل مراده اما تغلیب او عموم مجاز اوادعاء اتحادهم مع الماتریدیة الذین تابعوا فی الاصول کالحنفیة الی علم الهدی الشیخ ابی منصور الماتریدی (وجه کونهم فرقة ناجیة التزامهم کمال متابعة النبی

٢ فی الجماعة
٣ فی بیان الاعذار عن ترك الجماعة
٤ من حیث الاعتقاد کما فی الجلال فمن کان اعتقاده موافقا لاعتقاد اهل السنة والجماعة یقال له الفرق الناجیة ومن کان اعتقاده مخالفا لاعتقادهم یقال له الفرق الضالة (واعلم ان الفرق الضالة فی زماننا کثیرة جدا وهم یبدلون صورتهم علی صورة شیخ نجدی لجلب الدنیا ومنافعها ومنه قولهم اتبدیل الشکل لاجل الاکل ویتفوهون بترهات لا یقبلها العقل فضلا عن النقل (وحالهم تضییع اوقاتهم باشتغالهم بالات اللهو واللعب کما شاهدنا فی عصرنا جما غفیرا منهم (ومعتادهم ٢

صلی الله تعالی علیه وسلم واصحابه فی معتقداتهم بلا تجاوز عن ظاهر نص بلا ضرورة ولا استرسال الی عقل خلا فالمخالفیهم کما ذکره العلامة الدوانی (وفی اوائل کتاب الاستحسان من التاتارخانیة عن المضمرات (روی عن علی رضی الله عنه انه قال المؤمن اذا احب السنة والجماعة استجاب الله دعاءه وقضی حوائجه وغفرله الذنوب وکتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق (وفی خبر عن عبد الله ابن عمر رضی الله عنه عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال من کان علی السنة والجماعة کتب الله له بکل خطوة یخطوها عشر حسنات ورفع له عشر درجات (خادمی علی الطریقة فی تصحیح الاعتقاد)

(١١١)

(قال الشیخ علاء الدولة) فی کتاب العروة جمیع الفرق الاسلامیة اهل النجاة (والمراد من الناجیة فی حدیث ستفترق امتی الخ الناجیة بلاشفاعة

(روح البیان فی سورة الجاثیة)

(وقول من قال لیأتین علی جهنم زمان٢ لیس فیها احد بعد مایلبثون فیها احقابا حق فان الطبقة العالیة من جهنم التی هی مقر عصاة المؤمنین تبقی خالیة بعد مرور الاحقاب یعنی من کان فی قلبه مثقال حبة من الایمان ای من معرفة الله سواء سمی ذلك ایمانا شرعیا اولا یخرج٣ من النار

(روح البیان فی المحل المزبور)

(قال فی الامالی *وذو الایمان لایبقی مقیما* بشؤم الذنب فی دار اشتعال* انتهی من شرح هذا البیت ومایتعلق بهذا المقام عند قوله تعالی ثلة من الاولین وقلیل من الآخرین فلا تغفل

(لمحرره الفقیر)

(ما انا علیه واصحابی)وهی اهل السنة والجماعة من الماتریدیة والاشاعرة

(خادمی علی الطریقة فی الاعتصام بالسنة)

(٥٨)

(افرأیتم النار التی تورون) تقدحون (ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون) یعنی الشجرة التی منها الزناد (قاضی)

(قال ابن عباس رضی الله عنهما هی شجرتان یقال لاحدهما المرخ٤ بالراء والخاء المعجمة والاخری العفار بالعین المهملة فمن اراد النار فیخرج

٢ اضلالهم عباد الله من الضعفاء والغافلین من العوام الذینهم کالهوام لایعلمون الدین ولا الاسلام وهم ینکرون الجن ویقولون ان القرآن من قبیل التمثیل حسبهم جهنم وبئس المهاد (فالاجتناب منهم واجب قطعا (ونعم ما قیل الصحبة ساریة والطبیعة سارقة والرجل علی دین خلیله منه
٢ دیه عزیم جلالجون جهنمدن ابدم اخراجانی که دیدی الا الله که تحقیقاوتاویلا من المحمدیة
٣ یخرج من النار بعفوه تعالی وتقدس علی مقتضی مشیئته وارادته اوبشفاعة الشافعین منه

منهما النار باذن الله تعالى (خازن)

(الذى جعل لكم) هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شئ غريب من جنسه ومنافية ليعتبروا فى البعث اى جعل (من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه) اى من الشجر (توقدون) اى تقدحون (قيل كل شجر يقدح منه النار الا شجرة العناب فمن ذلك يدق القصار عليه الثوب

(عيون فى سورة يس)

(والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا (والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى (والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار (قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه المطرقة (والعرب تتخذ زنودها ٢ من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين كالسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فينقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر (والايقاد آتشى افروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لا تشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لا تشكوا فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى

(روح البيان فى سورة يس)

(وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم (ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع او لما بعده (والمعنى ما كل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزاء هذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات لو ترك على حاله ولم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسئل فيكرم المؤمن

٤ المرخ ميوه‌سز
فنجى ورانك سكونله
براغاجدركه اندن
اودچقمسى سرعدر
وفى المثل فى كل
شجر نار واستمجد
المرخ والعفار وعفار
عين مهمله‌نك فتحيله
وفا ايله بو قاروده
اولان اغاج زند
معناسنه ومرخ
اشغه‌ده اولان اغاجدر
زند معناسنه
(وانقولى)
٢ زند شول ايكى
اغاجك برينه
درلركه انلر ايله
اودچقارلركه زند
بوقاريده اولان
اغاجدر زنده چقمغك
اشغه‌ده اولان
اغاجى كه بونك
دليلى اولمغين مؤنث
اعتبار ايدرلر
فنجكه جمع اولوب
ايكيسى برر كاسه‌لر
زندان درلر زندنان
ديرلر
(وانقولى)

والمخاص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم (روح البيان فى سورة يس)

(وفى النصائح الولدية لحجة الاسلام (عن الشبلى رحمه الله خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت ما سواه تاملت فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها (فعلى العاقل ان يجعل الذكر والطاعة كالغذاء له وذا انما يحصل بتطهير القلب عما سوى الله وتنويره بذكره الى ان يطمئن قلبه بذكر الله وحفظ الجوارح والاركان عن كل ما لا ينبغى له يصرف كل الى ما خلق له فان امرأ لو ذهب ساعة من عمره الى غير ما خلق له لجدير ان يطول حسرته يوم القيامة (وفى الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها (قال على القارى فى شرح الحصن والمقصود من الحديث ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة كيلا تحصل يوم القيمة ندامة

(خادمى على الطريقة فى الانس بالناس والوحشة لفراقهم)

(٤٠)

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيمة (سماه غدا لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم (واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد (او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل (والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصى

(قاضى فى سورة الحشر)

(ففى هذه الآية اشارة الى لزوم محاسبتها على ما مضى من الاعمال فكانه تعالى قال لينظر احدكم ما قدمت نفسه ليوم القيمة من الاعمال اهى من الصالحات التى تنجيه ام هى من الطالحات التى ترديه فان الحساب يوم القيمة انما يخف على من يحاسب نفسه فى الدنيا وانما يشق على من يحملها ولا يحاسبها

(مجالس رومى)

(قال فى الامالى ٢ * حساب الناس بعد البعث حق * فكونوا بالتحرز عن وبال *
انتهى مرشرح هذا النظم عند قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الآية فلا نغفل (لمحق الفقير)

(اختلف فى كيفية هذا السؤال اى الحساب على ثلثة (احدها يعلمهم
مالهم وماعليهم بان يخلق الله تعالى فيهم علوما ضرورية بمقادير
اعمالهم ثوابا وعقابا (وثانيها باتاء كتب الحسنة والسيئة وهو المنقول
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وثالثها بان يكلمهم تعالى فى شان
اعمالهم ومالها من الثواب والعقاب (نقل عن الفخر ايضا امابان
يسمعهم كلامه القديم او يسمع عباده صوتا يدل عليه (قال فى بحر
النسفى ليس للانبياء حساب ولاعذاب القبر ولاسؤال منكر ونكير
وكذلك العشرة المبشرة يعنى حساب المناقشة الذى بطريق لم فعلت
كذا (واماحساب العرض الذى هو فعلت كذا وعفوت عنك فثابت لهم
(لعل من هذا القبيل كل من يدخل الجنة بلاحساب وهم السابقون
السابقون اولئك المقربون كما يشير اليه قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٤)

(وعلم منه ان الله جامع ٣ الاضداد الا ترى انه جمع بين الماء والنار والخشب
فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (ويقال ان الله تعالى خلق
ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ
النار ولا النار تذيب الثلج (روح البيان فى سورة يس)

(يقول الله تعالى جمعت فى البحر مائين مختلفين (هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا لايختلط احدهما
بالآخر (نظيره اخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين) وجعل بين الفرث والدم وبين اللبن حاجزا لايختلط اللبن
بالدم والدم لايختلط باللبن (سبعيات) (مرج البحرين) اى ارسلهما
وهما الملح والعذب متجاورين (يلتقيان) اى يلتصقان فى رأى العين
(بينهما برزخ اى حائل من قدرته تعالى (لايبغيان) اى لا يختلطان

٢ فى الحساب

٣ فى جمع الاضداد

بسبب الحائل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق
او لا يتجاوزان حديهما ليغرقا الناس (فبأى آلاء ربكما
تكذبان) بانه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بهما لتعتبروا
وتوحدوه فكيف تنكرونه قرئ (يخرج) معلوما ومجهولا (منهما
اللؤلؤ والمرجان) والمراد الصغار والكبار (ونسب الاخراج
الى البحرين وان اخرج من الملح وحده لالتصاقهما فى رأى العين فكانهما
واحد (قيل اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فاذا وقعت
فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
بان هذه النعمة ليست منه (عيون فى سورة الرحمن)

(اعلم ان اكثر اهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما
يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور
فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى
ملحا مع انهم قالوا لاوجود للبحر العذب وذلك لانهما خليجان من المحيط
وهو مر وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى
(وكان عرشه على الماء) اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر
المحيط عن الارض احاط فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها (فالوجه
ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار
الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى
فى خلاله فراسخ لايتغير طعمه كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه
بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر (والاوجه ان يمثل بالنيل
المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى
الذى يتصل بالبحر المحيط (وبحر فارس مر فانه صرح فى خريدة
العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح (وذلك ان بحر النيل
يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الا بحيرة الزنج ويختلط به وهو معنى
المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته
كما فى انسان العيون (وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل
والفرات ٢ تخرج من قبة من زبرجد خضراء من جبل عال وتسلك
على البحر المظلم وهى احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنها
تتغير بتغير المجارى (فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو بحر

٢ ومد الفرات
فى بعض السنين
فوجد فيه رمان
مثل البعير يقال له
رمان الجنة صرح به
مولانا الحق فى شرح
المحمدية فى معراج
النبى محمد

المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبة
مته (ولايعلم ما خلفه الا الله تعالى (وما قيل ان الماء العذب والماء الملح
يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لا يغلب احدهما على
الآخر وهو معنى قوله تعالى (وحجرا محجورا) يخالف ماقاله بعضهم ان كل
الانهار منبعها من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات
فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو
بخارا وتنعقد غيوما اى ٢ واذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها
فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لا اسفل اذ العذب خفيف والملح
ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى (وقال الوهب ان الحوت والثور
يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار
فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيمة ولانهاية لقدرة الله تعالى

٢ فى بيان عدم زيادة ماء البحار

(فقد ذكروا ان بحيرة تنيس ٣ تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا
اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا

٣ جزيرة او بلدة بمصر

(روح البيان فى سورة الرحمان)

(وقيل البحران على وفاطمة رضى الله عنهما والبرزخ النبى عليه السلام
ويخرج منهما الحسن والحسين (وقيل هما العقل والهوى والبرزخ
بينهما لطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة (وقيل المعرفة

٤ فى كون الدنيا بحرا هلاكا

والمعصية ويخرج منهما الشوق والتوبة لا يبغيان لا يؤثر المعصية فى المعرفة
(وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر (وقيل الحيوة والوفاة والبرزخ
الاجل (وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج الحق والصواب

٤ فى وصية لقمان لابنه

(روح البيان فى سورة الرحمان)

(وقال ابن عطية) رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان
(احدهما بحر النجاة وهو القرآن من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول
واعتصموا بحبل الله جميعا (٤ وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى

(روح البيان فى المحل المزبور)

(٥ وذكر عن لقمان الحكيم) انه قال لابنه يا بنى ان الدنيا بحر عميق
قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله والاعمال
الصالحة بضاعتك التى تحمل فيها والحرص عليك ربحك والايام
موجها والتوكل ظلها وكتاب الله تعالى دليلها ورد النفس عن الهوى ٢

حبالها والموت ساحلها والقيمة ارض المتجر الذى تخرج اليها والله سبحانه
وتعالى مالكها (قال ابو هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
الا تريد الدنيا جمعها قلت نعم فاخذ بيدى الى مزبلة فيها رؤس اناس
وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص كحرصكم وتأمل كامالكم ثم هى اليوم عظام بلا جلد ثم تصير
ترابا وهذه العذرات الوان اطعمتم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم
قذفوا من بطونهم فاصبحت والناس يجتنبونها وهذه الخرق البالية
كانت لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اى تضربها وتقلبها وهذه
العظام عظام دوابهم التى كانوا ينجعون اى تطلبون عليها اطراف
البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك

(مشكاة الانوار)

(وفى الاحياء الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار
عمران واعمر منها قلب من يطلبها (وقيل اين قياصرة القصور وهرامسة
الدهور واين شداد وعاد واين ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد
فاعتبروا يا اولى الالباب وتفكروا يوم التناد لدوا للموت وابنوا للخراب

(خادمى على الطريقة فى حب الدنيا)

(٤١٤)

(ونظيره جمعت الشهد والسم) فى النحل (والسم سبب هلاك الاحياء
(والشهد سبب شفاء المريض وجعلت بينهما حاجزا لا يختلط احدهما
بالآخر (ونظيره جمعت فى المؤمن النفس والقلب فالنفس تميل)
الى الدنيا والقلب تميل الى العقبى فاعطيت له الدين مع الدنيا وجعلت
بينهما حاجزا فلا يضر الدنيا بالدين بفضلى وكرمى (سبعيات)
(ق) (ابو سعيد رضى الله عنه اتفقا على الرواية عنه قال جاء رجل
الى النبى عليه السلام فقال ان اخى استطلق بطنه فقال عليه السلام
اسقه عسلا فذهب ففعل ثم جاء وقال يا رسول الله لم ينقطع فقال
اسقه عسلا ففعل ثم جاء وقال لم ينقطع فقال عليه السلام اسقه عسلا
ففعل وقال لم ينقطع فقال عليه السلام فى المرة الرابعة (صدق الله يعنى
كون شفاء ذلك البطن فى شربة من العسل قد اوحى الى والله صادق فيه
(وهذا التوجيه اولى مما قاله بعض الشراح من ان المراد به قوله تعالى

(فيه شفاء للناس) ان الآية لاتدل على انه شفاء من كل داء (وكذب بطن اخيك يعنى اخطاء كما يقول العرب كذب سمعى اذا اخطاء اراد بخطائه عدم حصول الشفاء له (وذلك اما لان نيته فى شربه لم تكن خالصة اولان الدواء لم يعمل عمله بعد تتمة الحديث فسقاه فبرأ (فان قيل العسل مسهل ملطف فكيف امر النبى عليه السلام به فى دفع الاسهال (قلنا لعله عليه السلام علم ان ذلك الاسهال كان من اجتماع فضلات بلغمية دفعتها الطبيعة مرة بعد اخرى وكان فيها بقية من المادة محتاجة الى قلعها الى ان فامره بشرب العسل مرة بعد اخرى فلما شرب انقلعت بالكلية

(ابن ملك على المشارق)

(ان فى الجسد مضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ (اذا صلحت بالفتح او بالضم (صلح الجسد كله لانها اميره وسلطانه (واذا فسدت اظلمت بالضلالة والغباوة (فسدت الجسد كله بارتكاب المنكرات واقدام المنهيات (الاوهى اى المضغة (القلب سمى به لانقلاب مافيه من الخواطر (قيل يعنى القلب بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهو قاعد فى وسطها وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا مطيعات للملك فى اوامره ونواهيه فاصلاحه من اعظم المهمات

(خادمى على الطريقة فى تفسير التقوى)

(٢١٩)

(م) ابوهريرة رضى الله عنه روى مسلم عنه (ان الله لاينظر الى صوركم) المجردة عن السير المرضية (واموالكم العارية عن الخيرات (ولكن ينظر الى قلوبكم التى هى موضع التقوى (واعمالكم) التى يتقرب بها الى الله ٢فى كون القلوب والاعمال منظرا آلهيا

(ابن ملك على المشارق)

(٢ قيل القلوب محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعارف (وقال المحشى يعنى ان منظر الله اولا وبالذات هو القلب ثم الاعمال (فان سالما عن العزائم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرائط والاركان يقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما لايقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست منظرا لله اصلا كما زعمت الملاحدة ولا كزعم بعض المتصوفة فى زماننا من ان المنظر هو القلب فبعد ماكان سالما عن الاغراض الفاسدة والاخلاق الرديئة قبلت الاعمال مستجمعة

للشرائط والاركان اولا لان كلا القولين خارقان للاجماع مخالفا لقواعد الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان فى الجسد مضغة الحديث

(خادمى على الطريقة فى سوء الظن بالله) (٣٩٢)

(يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا سلط العقل على النفس اشتغلت النفس بصالح الجسم كما تشغل المرأة المقهورة بصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التى قهرت زوجها ففسدت الجملة ٢فى تعريف القلب

(روح البيان فى سورة الملك)

(٢القلب هو اللطيفة الروحانية المنفوخة فى الجسم الصنوبرى المودع فى جانب اليسار من تجويف الصدر الجسمانى من الانسان ٣ يعنى اخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير (خادمى)

(خادمى على الطريقة فى مجار التقوى) (٢٢٠)

(طك ٣) عن ابى شريح انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس تشهدون ان لااله الا الله وانى رسول الله قالوا بلى قال ان هذا القرآن ٤طرفه بيدالله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا ٤فى كون القرآن بحرا نجاتا

(طريقت فى الاعتصام بالكتاب)

(قالوا بلى) اى نشهد ذلك جواب الاستفهام حذف اكتفاء بلفظ الجواب عنه (وفائدة هذا الكلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع علمه بشهادتهم للاشارة الى مزيد اهتمام مايذكره وزيادة تأكيده ولزومه (فكأنه يقول مقتضى الايمان بالله تعالى وصفاته عرفان كون القرآن من الله وعدم ضلالة متمسكه ومقتضى الايمان بالرسول هو تصديق ما اخبره ومن جملته مايذكره (فحاصله ان الاول كالدليل لامكانه والثانى لوقوعه يظهر بالتدبر (اويقول ان كنتم آمنتم بالله وبى فاعلموا ان هذا القرآن الخ (او ان آمنتم برسالتى فلابد ان اخبركم ماهو من دواعى الرسالة وهو ان هذا القرآن (وبالجملة ان فى تقديم هذا الكلام اشارة الى ما يخبر به شئ شريف وامر مهم يجب اعتناؤه لصدوره عن دواعى الالوهية والرسالة (قال ان هذا القرآن كون المسنداليه اسم اشارة لتعظيمه والمناسب هو الكلام اللفظى الذى يبحث عنه الاصولى لا الكلام النفسى الذى يذكر فى علم الكلام اذ مدارا لاستخراج الاحكام

هو الاول (احد طرفه يـد الله) اليد من المتشابهات التى كان الاسلم فيها تفويض علمها اليه تعالى كما هو دأبه السلف (وكان الاحكم فيها التأويلات الصحيحة دفع المطاعن الجاهلين كما هو اختيار المتأخرين (قال الدوانى فى الفوائد اما الصفات التى تقرر باثباتها الاشعرى فاحدى عشرة البقا والقدم والاستواء والوجه واليد والعين والجنب والرجل واليمين والاصبع والتكوين (ولكن كلام ابى حنيفة رحمه الله ايضا يوافقه لانه قال يده صفته بلا كيف (فتأويله بنحو القدرة والنعمة ابطال الصفة كذا فيما نقل عن فخر الاسلام ودفع فى بحر الكلام وتأويل اليد على مسلك المتأخرين على ما فى البحر اما بالملك كما فى تبارك الذى بيده الملك او بالمنة يد الله فوق ايديهم (وايضا فى بعض الكتب وقع تأويل اليد بالقدرة (لكن الامام الاعظم والبحر صرحا برده فافهم (وطرفه بايديكم فتمسكوا به بالعمل بمضمونه والمداومة على احكامه والاتعاب والتكلف فى استحصال مواجبه (ثم اشار الى علته اوفائدته لزيادة اهتمامه وكمال قوة احكامه فقال (فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا) يعنى ان فعلتم ذلك لم تكونوا فى خطاء وحيرة فى الدنيا ولن تكونوا فى عقوبة وحسرة فى الآخرة بل تكونون فى توفيق وهداية وثواب ونعمة وجه التأكيد بن للحمل على المسارعة فى امر التمسك (بعده اى بعد التمسك بالقرآن فانه كاف فى الوصول الى كل المأرب والخلاص عن كل المهالك (ابدا فى ازمنة غير متناهية اوفى الدنيا والآخرة لان القرآن جامع مجامع احكام المبدأ والمعاد

(خادمى فى المحل المزبور)

(٣٢)

(نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة فى امر البعث كما مر فى سورة يس اوفى الظلام اوتذكيرا وانموذجا لنار جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) الذين ينزلون القواء وهى القفر او الذين خلت بطونهم ومزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها

(قاضى)

نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبين لمنافعها اى جعلنا نار الزناد تذكيرا لنار جهنم من حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها

ويذكروا ما اوعدوا به من نار جهنم اوتذكرة وموعظة وانموذجا من جهنم لما روى عن النبى عليه السلام ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء من سبعين جزأ من حر جهنم (روح البيان)

(وفى الحديث قال النبى عليه السلام لجبريل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار (وعن انس رضى الله عنه يرفعه ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست كنار الدنيا وقانا الله واياكم منها (روح البيان)

٢ فى بيان وصف النار وشدتها

(وعن يزيد ٢ انه كان لاينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال او ان الله وعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا الكان حقيقا على ان لاينقطع دموع عينى فكيف وقد وعدنى لان يحبس فى النار التى اوقد عليها ثلث آلاف سنة اوقدها الف عام حتى احمرت ثم اوقدها الف عام حتى ابيضت ثم اوقدها الف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم لايسكن لهبها ولايطفى جمرها ولو ان مثل ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا (روى ان الله ارسل جبرائيل الى مالك بان يأخذ من النار فيأتى بها الى آدم عليه السلام حتى يطبخ طعامه (وقال مالك يا جبرائيل كم تريد من النار فقال اريد منها مقدار تمرة (وقال مالك لواعطيته مقدار تمرة لذاب سبع سموات وسبع ارضين من حرها (وقال جبرائيل اعطنى نصف تمرة (وقال مالك لو اعطيته ما تريد لم ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات (ثم ينادى جبرائيل الهى كم آخذ من النار قال الله مقدار ذرة منها فاخذها جبرائيل مقدار ذرة وغسلها فى سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم عليه السلام فوضعها على جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ورجعت الى مكانها وبقى دخانها فى الاحجار والحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروها يا مؤمنين

(من دقايق الاخبار)

قوله (ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم يعنى انه لوجمع كل ما فى الوجود من النار التى يوقدها ابن آدم لكانت جزأ من سبعين جزأ من نار جهنم (وبيانه انه لوجمع حطب الدنيا

فوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا

(حيوة القلوب)

(وفى حديث المعراج ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبرائيل ماهذا الصوت (قال صوت جهنم يقول يارب ائتنى اهلى و بماوعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بماوعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت قدر ضيت

(روح البيان)

(وقيل تبصرة فى امر البعث فانه ليس ابدع من اخراج النار من الشئ الرطب

(روح البيان)

(اوليس الذى خلق السموات والارض) وهو اعظم خلقا (بقادر على ان يخلق مثلهم) فى الآخرة اى مثل الاناس فى الصغر استفهام بمعنى التقرير اى لايعجز خالقهما شئ من ان يبعثهم بعد موتهم (بلى) اى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) اى كثير الخلق (العليم) بالانشاء اول مرة وبالبعث فى الآخرة

(عيون فى سورة يس)

(٢وفى الخبر انه كان من بنى اسرائيل عابد يعبدالله تعالى ولم يكن مؤمنا باحياء الموتى فكانت له ابنة وهذا العابد كان يخرج الى صومعته ويمكث فيها اربعين يوما ثم يرجع الى منزله على رأس كل اربعين يوما قال ٢ فى قصة عجيبة
وكانت شجرة تنبت فى زمانه على مزبلة لم ير الراؤن مثلها من الاشجار وكان الناس يخرجون الى نظارتها فقالت ابنة العابد يا اماه انى اريد ان ارى تلك الشجرة فذهبت بها امها بالليل كى لايراها احد من الناس فلما رأتها هذه الابنة عشقتها وعانقتها واخذت ورقة منها فابتلعتها ورجعتا الى البيت فاتت على الابنة خمسة اشهر فقالت يااماه قد تحرك فى بطنى شئ فقالت الام فضحتنا يابنتى فقالت الابنة والله مامسنى احد من الناس فاخبرت بذلك اباها فقال الاب اذا وضعت قتلناها فلما جاء وقت الوضع القت من فمها ابنا من احسن خلق الله فتعجب الناس من ذلك فلم يقتلوها فعاش الصبى شهرا ومات ووضعوه على الجنازة

وذهبوا به الى المقبرة فجلس على الجنازة بقدرة الله فقال بلسان فصيح ياقوم ماتقولون فى جدى كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد (فقال الصبى لابل انه كافر فى السر لانه لايؤمن باحياء الموتى وقد احيانى الله تعالى فقولوا له حتى يؤمن ويتوب (ثم اعلموا بان امى بريئة عما يقولون فيها ومامسها آدمى قط وانما خرجت هى الى نظارة شجرة نبتت فى مزبلة كذا من منى رجل فاخذت ورقة منها فابتلعتها فحبلت فانا من تلك الشجرة ثم مات ثانيا فقبروه

(تفسير حنفى فى سورة البروج)

(وفى عين المعانى وهو حجة على منكرى عذاب القبر حيث تضمن النار مالايحرق ظاهره (روح البيان)

(٢فان سئل عن عذاب القبر كيف هو (قيل له قد تكلم العلماء فيه واختلف الروايات فيه (فقال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا فيجلس (وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد (وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره (وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه و فى ذلك كله قدجاءت الآثار (والصحيح عند اهل العلم ان يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته ويقول الله تعالى اعلم كيف يكون وانما نعاينه اذا صرنا اليه

(تنبيه الغافلين)

(وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد لاحيوة له ولاادراك فتعذيبه محال (والجواب انه يجوز ان يخلق الله تعالى فى جميع ٢ فى كيفية السؤال فى القبر
الاجزاء او فى بعضها نوعا من الحيوة قدر مايدرك الم العذاب اولذة النعيم (وهذا لايستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب اوترى اثر العذاب عليه (حتى ان الغريق فى الماء اوالمأكول فى بطن الحيوانات اوالمصلوب فى الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تأمل فى عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة (شرح العقائد)

(وللكفار والفساق يقضى *بصيغة المجهول من القضاء وفى نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب بالحالية اى مبغوضين او بالعلية اى بغضا من الله لهم (وفى بعض النسخ بعض بالعين المهملة مخفوضا

على انه بدل من الفساق بدل بعض ٢(عذاب القبر من سوء الفعال *
عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل او على
انه مبتدأ خبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب
المذكور فى الكفار وبعض الفجار (والفعال بكسر الفاء جمع فعل
واما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا (وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح
للخير (والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار
وثابت لبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه فى تلك الدار لسوء فعالهم
وقبح حالهم (وقد اجمع اهل السنة على ذلك فى الصحيحين عذاب القبر
حق (ويؤيده قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية)
وفى المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضة

٢ فى بيان عذاب القبر

(على القارى)

(وحكى عن بعض العصاة انه مات فلما حضروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة
فحفروا له قبرا آخر فوجدوا فيه كذلك ثم قبرا بعد قبر الى ان حفروا
نحوا من ثلثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما راوا انه لايهرب من الله
هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله

(من روح البيان فى سورة الانعام)

(ومن اعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة
ضنكا) اى ضيقا فهو عذاب القبر قال عليه السلام اتدرون ما المعيشة الضنك
قالوا الله ورسوله اعلم (قال عذاب الكافر فى قبره (والذى نفسى
بيده ٣ انه سلط عليه تسعة وتسعين تنينا اتدرون ما التنين قالوا الله ورسوله
اعلم (قال التنين حية ولكل حية سبع رأوس يلسعونه ويخدشونه
الى يوم القيمة

(حيوة القلوب)

٣ قوله (سلط عليه تسعة وتسعين تنينا لانكاره تسعا وتسعين اسما من اسماء الله كما صرح به عصام الدين فى حاشية شرح العقائد
منه

(م)زيد بن ثابت رضى الله عنه ان هذه الامة تبتلى) اى تمتحن والمراد به
امتحان الملكين للميت بقولهما من ربك ومن نبيك (فى قبورها فلولا
ان لاتدافنوا) اصله تتدافنوا فحذف احدى التائين وفى الكلام حذف
يعنى لولا مخافة ان لاتدافنوا (وفى بعض النسخ فلولا ان تدافنوا
معناه لولا ترك التدافن (لدعوت الله ان يسمعكم وهو مفعول دعوت
على تضمينه معنى سئالت لان دعوت لايتعدى الى مفعولين يقال دعوت
فلانا اى صحت به (من عذاب القبر) من فيه للبيان الموصول المتأخر

(وهو الذى اسمع منه ليس المعنى انهم لو سمعوا ذلك تركوا التدافن
لئلا يصيب موتاهم العذاب كما زعمه بعض لان المخاطبين وهو الصحابة
كانوا عالمين ان عذاب الله لايكون مردودا بحيلة فمن اراد الله تعذيبه
عذبه ولو فى بطن الحوت (بل معناه انهم لو سمعوا عذاب القبر لتركوا
دفن الميت استهانة به اولعدم قدرتهم عليه لدهشتهم وحيرتهم منه
او يقال معناه لو سمعوه لتركوا الدفن والقى الميت اقاربه فى الصحارى
البعيدة حذرا من الفضيحة اللاحقة بهم قاله لما مر بقبور المشركين
(قال الشيخ الكلاباذى انما احب النبى عليه السلام ان يسمعهم عذاب
القبر دون غيره من الاحوال لانه اول المنازل وكان من الناس من يستعظمه
فذكر ذلك ليتقرر فى قلوبهم

(ابن ملك على المشارق)

(ومتاعا ومنفعة وبلغة لان حمل النار يشق (للمقوين للذين ينزلون
القواء بالفتح وهو القفر الخالى عن الماء والكلاء والعمارة وهم المسافرون
(وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منهم السباع ويصطلون
من البرد ويجففوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين اوالنازلين بقرب
منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتاخير المنفعة للتنبيه على
ان الاهم هو النفع الاخروى (يقال اقوى الرجل اذا نزل فى الارض
القواء كاصحر اذا دخل فى الصحراء

(روح البيان)

(فسبح باسم ربك العظيم) فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره
فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب (وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما
يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته اوللتعجب من امرهم
فى غمط نعمه او للشكر على ماعدها من النعم

(قاضى)

(لم يقل فسبح ربك) لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالمفعول
ومعناه فاحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى على اضمار المضاف شكرا على
تلك النعم وان جحدها الجاحدون او بذكره على المجاز فان اطلاق الاسم
للشئ ذكر له والباء للاستعانة او الملابسة

(روح البيان)

(ومذهب اهل السنة ان لله علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ولايقف عليه غيره ولها صلوة وتسبيح وخشية كما قال الله وان من شئ الايسبح بحمده (وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله (وروى انه عليه السلام كان على جبل والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تأخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حرا الى يا رسول الله وقال الله تعالى الم تران الله يسجدله من فى السموات ومن فى الارض والقمر الآية

(معالم فى سورة البقرة)

٢ فى تسبيح الحيوانات والجمادات

(٢ وان من شئ الايسبح بحمده) قال قتادة يعنى الحيوانات والناميات (وقال عكرمة الشجرة يسبح والاسطوانة لايسبح (وعن مقداد بن معدى كرب قال ان التراب يسبح مالم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح (وان الخرزة تسبيح مالم ترفع عن موضعها فاذا رفعت ترك التسبيح (وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبيح وان الماء يسبح مادام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح (وان الثوب يسبح مادام جديدا واذاخلق ووسخ ترك التسبيح (وان الوحوش والطير يسبح اذا صاحت فاذا سكتت ترك التسبيح (وقال ابراهيم النخعى) وان من شئ جماد وحى الايسبح الله تعالى حتى صرير الباب ونقيض السقف (وقال مجاهد) كل الاشياء يسبح الله تعالى حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده (عن ابراهيم عن عبدالله عن علقمة) وكنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (وقال بعض اهل المعانى) تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء مادلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) اى لاتعلمون تسبيح ماعدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم

(تفسير معالم فى سورة اسرى)

(وكلام الجماد والعجماء اما كلام الجماد فكما روى انه كان بين يدى سلمان وابى الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها واما كلام العجماء فكتكلم الكلب لاصحاب الكهف (فكما روى ان النبى عليه السلام قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت البقرة اليه وقالت

انى لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم وقال عليه السلام آمنت بهذا

(شرح عقائد)

(وان من شئ الايسبح بحمده) فالتسبيح من الجمادات ثابت لان الاستثناء من النفى اثبات وهذا منه (وقد ثبت تسبيح الحصاء فى كفه عليه السلام (وقد اتفق من يعتقد باتفاقه على تسبيح العالم كله بلسان الحال واختلفوا فى التسبيح بلسان المقال (فقال الشيخ عبد الوهاب المكى فى شرحه لعقيدة الامام ابى منصور الماتريدى ان المختار ان كل شئ يسبح ربه نطقا وانه ليس فى العقل مايمنعه (وقد دل على ذلك قوله تعالى (انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق) وفى صحيح البخارى انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبى عليه السلام (وفى صحيح مسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وخبر حنين الجزع ثابت مشهور (فاذا ثبت ان هذه الاشياء تتكلم ثبت جواز التسبيح بالمقال كما دلت عليه الآية فلنحمل على ظاهرها (وذهب فخرالرازى واكثر المعتزلة الى ان الجمادات وغير المكلف من الاجداء لايسبح الابلسان الحال وهومذهب مردود (وقال بعضهم ان كل حى ونام يسبح دون الميت واليابس (واستدلوا لذلك بما ثبت فى حديث القرين من قوله عليه السلام فى الجريدتين اللتين شقهما على القبر (لعله يخفف عنهما مادامتا رطبتين) اشارة الى انهما يسبحان مادامتا رطبتين دون ما اذا يبسا

(من النواقب والجواهر عبد الوهاب السوارى)

(٢ يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يعنى ٣ اذكروا الله باللسان (وروى عن النبى عليه السلام قال ان هذه القلوب تصدئ كما تصدئ الحديد فقيل يا رسول الله فما جلاؤها (قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره (وذكر ان اعرابيا سئل رسول الله فقال ان شرايع الاسلام قد كثرت على فانبئنى منها بامر اتشبث به (فقال لايزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى (ويقال ليس شئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه قدر لكل عبادة مقدار ولم يقدر للذكر (وامرنا بالكثرة وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا يعنى اذكروا الله فى الاحوال كلها لان الانسان لايخلو من اربعة احوال اما ان يكون فى الطاعة (او فى المعصية

٢ قوله (يعنى اذكروا الله باللسان) واللايق تعميمه عما هو بالقلب اذ الذكر كما يكون باللسان كذلك يكون بالقلب (قال فى روح البيان) والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا انتهى (وقس على هذا قوله تعالى) ذكرا كثيرا اذ الذكر كما يكون فى الاحوال كلها كذلك يكون فى الازمان والاوقات والامكنة كلها (قال فى روح البيان) عند تفسير قوله ذكرا كثيرا فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا ٣

(اوفى النعمة (اوفى الشدة (فاذا كان فى الطاعة ينبغى ان يذكر الله تعالى بالاخلاص و يسئله القبول والتوفيق (واذا كان فى المعصية ينبغى ان يذكر الله وسيله بالامتناع منه و يسئل منه التوبة والمغفرة (واذا كان فى النعمة يذكره بالشكر (واذا كان فى الشدة يذكره بالصبر

(من ابى الليث)

(عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لوضرب سيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسه واختضب دما لكان ذاكرون الله افضل منه لانه قال الله تعالى فى سورة العنكبوت (ولذكر الله اكبر يعنى ان ذكر الله افضل من سائر العبادات وقال قتادة ولذكر الله اكبر اى ليس شئ افضل من ذكر الله (وسئل سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه اى الاعمال افضل قال ذكر الله افضل كما قال رسول الله الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخيرلكم من اعطاء الذهب والفضة وخيرلكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وماذلك يارسول الله قال ذكر الله (وقيل المراد من ذكر الله ان تذكره ناظرا الى جلالته وعظمته وقدرته وتنزيهه من كل شئ سواه

(حيوة القلوب)

(٢ والمراد بذكر ربه هنا تلاوة القرآن (والعظيم صفة للاسم او الرب (قال ابن عطا رح سبحه ان الله اعظم من ان يلحقه تسبيحك او يحتاج الى شئ منك لكنه شرف عبده بان امرهم ان يسبحوا ليطهروا انفسهم عما يبزهونه به

(روح البيان)

(اتل مااوحى اليك من الكتاب ٢) التلاوة القرآءة على سبيل التوالى (والايحاء اعلام فى خفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى (والمعنى اقرأ يا محمد ما نزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقرائته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة مالم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق (كما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه اتى بسارق فامر بقطع يده فقال لم تقطع

٣(وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وجنوبا (وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق (وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار (وفى النعمة بالشكر (وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرأ مغلوبا على عقله انتهى
٣ فى الذكر

٢ فى تلاوة القرآن

يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر رضى الله تعالى عنه بما امر الله فى كتابه فقال اتل على فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقال السارق والله ما سمعتها ولو سمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره (فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن (وعن على رضى الله تعالى عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلوة فله بكل حرف خمسون حسنة (ومن قرأ وهو فى غير الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة (ومن قرأ وهو على غير وضوء فعشر حسنات (وعن الحسن البصرى رح قراءة القرآن فى غير الصلوة افضل من صلوة لايكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه (قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة (وان يكون غير مربع ولا متكئ ولاجالس جلسة متكبر (ولكن نحو مايجلس بين من يهاب به ويحتشم منه (وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من الاداب والاسرار فارجع

(روح البيان فى سورة العنكبوت)

(وفى الحديث اذا كان يوم القيمة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوه على هذه المنابر فلا روع عليكم ولاحزن حتى يفرغ مما بينه وبين العباد (فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة (وفى الحديث ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان (وذكر فى القنية ان الصلوة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلوة فيها فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان يطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة (ولكن يكره التطوع

فهو منهى عنه (وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار

(روح البيان فى سورة الملائكة)

(قراءة القرآن فى المصحف افضل من قراءته عن ظهر القلب لان فيه نظراله وحملا وخرق عثمان رضى الله تعالى عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهما (وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف (ودخل فقيه على الشافعى رح فى وقت السحر و بين يديه المصحف فقال له شغلكم الفقه عن القرآن انى لاصلى العتمة واضع المصحف بين يدى فا اطبقه حتى اصبح

(روضة الاخبار)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك) ولذا مستجاب الدعوة عند صيحته كما فى الحديث الصحيح (وصوت الرجل الذى يقرأ القرآن) وفضلها مما لا يخفى لانه كالمكالمة والصحبة مع الله (وصوت المستغفرين) بالاسحار لعل وجه كونه محبوبا لانه وقت يفرغ فيه القلب عن الاشغال الدنياوية و يتوجه الى عالم القدس بالتفرغ عن وساوس الشيطانية وانه وقت ادبار الليل واقبال النهار

(شرح ايها الولد للخادمى)

(٣واوصى لقمان الحكيم لابنه فقال يابنى لايكون الديك اكيس منك فانه ينادى فى الاسحار وانت نائم (بيت)

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة * على فنن وهن وانى لنائم * كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم * ءازعم انى هائم ذو صبابة * لربى ولا ابكى وتبكى البهائم * (مشكاة الانوار)

٣ فى وصية لقمان لابنه

(ان المتقين فى جنات وعيون) اى فى بساتين وانهار (آخذين) حال منهم اى قابلين وراضين بسرور (ما اتاهم) اى اعطاهم (ربهم) من الثواب يعنى ليس فيه مايرد لانه فى غاية الجودة (انهم كانوا قبل ذلك) اى فى الدنيا (محسنين) فى اعمالهم و بين ذلك بقوله (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعنى يذكرون ويصلون

اكثر الليل وينامون ادناه ولايصح ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يحيون الليل كله لان النافية لايعمل مابعدها فيما قبلها (وبالاسحار هم يستغفرون) من سيئاتهم (قيل يارسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفرلنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

(عيون فى سورة الذاريات)

(ويروى ان الياس النبى عليه السلام اتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكى وانت راجع الى ربك فقال بل ابكى على ليالى الشتاء ونهار الصيف (الاحباب يقومون ويصومون ويخدمون ويتلذذون بمناجاة محبوبهم وانا رهين التراب فاوحى الله اليه قد اجلناك الى يوم القيمة لحبك خدمتنا فتمتع

(روح البيان فى سورة الذاريات)

(قال الله تعالى ياداود كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه (وفى الحديث اشراف امتى ٢حملة القرآن واصحاب الليل (كشف الاسرار)

٢ اى ملازموا قراءته معه

(وعن الحسن البصرى رضى الله عنه وقد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقط كله مايرى للقرآن اثر فى خلق ولاعمل والله ماهو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ماهؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثرالله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتنع بظاهر المتلو كان مثله كمثل من له لحقة درور لايحتلبها ومهرة نتوج لايستولدها (قال انس رضى الله عنه تعوذوا بالله من فخر القراء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر (وعن على رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن فانه اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن يزور الامراء (وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى قدس سره * رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان *

(روح البيان فى سورة ص)

(رب تال اى قارئ وهو اسم فاعل من منقوص واوى حذف لامه

للنقل (يلعنه) اى يخاصمه اى التال والجملة صفة لتال (القرأن فى الدنيا والآخرة لعدم رعايته بالتجويد ٢ والحروف ولعدم تعظيمه ولنسيانه لانه من الكبائر فتذكروا وانصف (تحفة العوامل)

٢ وفيه مؤلفات قيل احسنها الجزرية منه

(حفظ ما تجوز به الصلاة فرض وحفظ الفاتحة مع سورة واجب وحفظ سائر القرأن فرض كفاية وسنة العين افضل من صلاة النفل (وعن الكبرى التعلم اولى من حفظ بواقى القرأن ونسيانه كبيرة لحديث عرضت على ذنوب امتى فلم ارذنبا اعظم من سورة القرأن اوآية اوتيها رجل ثم نسيها (لكن فسر النسيان فى التاتارخانية بان لايمكنه القراءة من المصحف

(خادمى على الطريقة فى المبحث السادس فى آفات اللسان)

(١٦١)

(ومن اعرض عن ذكرى) اى القرأن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة ضنكا) اى ضيقا فهو عذاب القبر (قال عليه السلام اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم (قال عذاب الكافر فى قبره (والذى نفسى بيده انه سلط عليه تسعة وتسعين تنينا اتدرون ما التنين قالوا الله ورسوله اعلم قال التنين حية ولكل حية سبع رؤس يلسعونه ويحدثونه الى يوم القيمة (ونحشره يوم القيمة اعمى) عن الهداية اواعمى البصر (قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) بالعين (وقيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق الى المحشر عمى (قال) الله تعالى (كذلك) كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك قال كذلك (اتتك اياتنا فنسيتها) تركت العمل بها وتعلمها فنسيتها (وكذلك) مثل تركك اياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (حيوة القلوب)

(وفى حديث الجامع من قرأ القرأن يستأكل به الناس جاء يوم القيمة ووجهه ليس عليه لحم (وفى شرحه اى من جعله وسيلة الى الدنيا جاء يوم القيمة فى اسوء حال واقبح صورة (وفى حديث آخر اقرؤا القرأن ولاتأكلوا به (وفى الشرعة ومن سنة تعظيم القرأن ان لايسئل به شيأ ولايستأكل (خادمى على الطريقة فى المبحث الخامس)

(١٦٠)

(فلا اقسم) اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم اوفاقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى لئلا يعلم اوفلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء

(ويدل عليه قراءة فلاقسم اوفلارد الكلام يخالف المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثره لا يزول تأثيره

(قاضى)

(قال الاعراب البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الايدلان على اللطيف الخبير

(جلال)

(ومراده ان هذين الشيئين الحقيرين يدلان على مؤثرهما الايدل هذان الشيئان العظيمان وهما السماء ذات البروج والكواكب والارض ذات الجبال ومابينهما من الطرق الواسعة والانهار والبحار على موجدهما

(كلنبوى على الجلال)

(قل انظروا ماذا) اى انظروا نظر عبرة ما الذى (فى السموات) من دلائل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم (وفى الارض من الجبال والاشجار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا

(عيون فى آخر سورة يونس)

(٣ او بمنازلها ومجاريها (قاضى فى سورة الواقعة)

٣ عطف على قوله بمساقطها منه

(والقمر قدرناه منازل) اى ذا منازل بنصب القمر بفعل يفسره ما بعده اى قدرنا القمر ذا منازل وقرئ بالرفع وهى ثمانية وعشرون منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله ويصعد فى منزل منها حتى ينتهى الى مستقر له ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستر ليلتين ان كان الشهر ثلثين اوليلة ان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق فى رأى العين وتقوس (حتى عاد كالعرجون القديم) اى كعذق النخلة اليابس العتيق اذالعذق من النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس فيصير القمر آخر الشهر مشابها به فى عين الناظر من ثلثة اوجه وهو كالعنقود من العنب (عيون فى سورة يس)

(ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر (ثلثة منها بروج الربيع ١ وهى الحمل ٢ والثور ٣ والجوزاء فهذه الثلثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة (وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت القسمة (وثلثة منها بروج الصيف

وهى ١ السرطان ٢ والاسد ٣ والسنبلة (وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلثة صيفية شمالية (وثلثة منها بروج الخريف وهى ١ الميزان ٢ والعقرب ٣ والقوس (وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلثة خريفية جنوبية (وثلثة منها بروج الشتاء وهى ١ الجدى ٢ والدلو ٣ والحوت (وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلثة شتوية جنوبية (والجنوب يمين القبلة (ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان * برجها دائم كه ازمشرق براوندسر * جله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت * چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى وداو وحوت * تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج (مما قال فى النصاب ايضا خود بجوز است سى ودوسى وبكابست ٣١ حمل ٣١ وثور ٣١ وسر ٣١ باش ٣١ وبيش ٣٠ داو ٣٠ وميزان ٣٠ وحوت وعقرب سى ٢٩ نه قوس ٢٩ وجدى بى كم وبيش فيكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على ما فى صدر الشريعة

(روح البيان فى اول سورة يونس عند قوله تعالى وقدره منازل)

(وكل) اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر (والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها (فى فلك) مخصوص معين من الافلاك السبعة (وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم هذا الجنس (والفلك مجرى الكواكب ومسيرها (وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق بقوله (يسبحون٩) السبح المر السريع فى الماء او فى الهوى واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات (وقال فى كشف الاسرار السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه (والمعنى يسيرون بانبساط وسهولة لا مزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء

(روح البيان فى سورة يس)

٩ خبر كل

(وكل فى فلك يسبحون) اى كل واحد فى فلكه يسير ويدور بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح فى البحر (قيل الافلاك كثيرة مختلفة فى السير تقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع فى ثمانية وعشرين يوما مرة (وقيل الفلك واحد وجريهن مختلف وهو خلاف الظاهر

(عيون فى سورة يس)

(قال الامام محمد بن محمود السمرقندى فى تفسير قوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون افلاك السماء (وقوله يسبحون اى يجرون ويعملون ولكن ظاهر الآية يقتضى ان يكون هناك بحر اونهر تجرى فيه الشمس والقمر وفيه تقربان ومنه تطلعان لانه قال يسبحون والسباحة المعروفة هى ما يسبح المرأ فى بحر اونهر (وعلى ذلك جاء عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى بحرا دون السماء الدنيا بمقدار ثلثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم فى الهوى بامر الله تعالى لا تقطر منه قطرة والبحور كلها ساكنة وذلك البحر جار فى سرعة السهم (ثم انطباقه فى الهواء مستو كأنه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب تجرى الشمس والقمر والخنس فى ذلك البحر فذلك قوله تعالى (وكل فى فلك يسبحون وانا لا نعلم ذلك الا بالخبر عن الله تعالى بانه كذلك انتهى كلام الامام محمد بن محمود السمرقندى (قال الامام الكبير ابو الليث فى بستان العارفين (وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل انتهى (قال العلامة الكرمانى فى كتابه المسمى بعجائب التفسير الشمس والقمر والنجوم فى فلك بين السماء والارض غير ملصقة بالسماء انتهى كلامه

(هيئة الاسلام)

(وقيل انها معلقة بايدى ملائكة (ويبصر هذا القول قوله تعالى (اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت) لان انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة

(روح البيان فى سورة الملك عند قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين)

(جعل الله النجوم على ثلثة انواع (نوع منها يسمى ثابتا لكونها لا تسير ولا تأفل (ونوع منها تأفل وتطلع (ونوع منها تدور بافلاك

(فسبعة انجم من هذه الانواع الثلثة هن اعظم النجم واشرفها وهن ١ زحل ٢ ومشترى ٣ ومريخ ٤ وشمس ٥ وزهره ٦ وعطارد ٧ وقمر ولكل واحدة منها فلك من الافلاك السبعة (للقمر الفلك الاول والعطارد الثانى (وللزهرة الثالث (وللشمس الرابع (وللمريخ الخامس (وللمشترى السادس (ولزحل السابع فالله تعالى قدر افلاك السموات السبع بهذه النجوم السبعة كل واحد منها الف سنة

(سبعيات)

(وهذه النجوم السبعة متفاوتة فى سيرها (فالقمر يطلع فى الفلك الاول وتبقى فى كل برج يومين ونصف يوم فيمر كل افلاك فى شهر (وعطارد يطلع فى الفلك الثانى (وتبقى فى كل برج خمسة عشرة يوما (ويمر كل افلاك فى ستة اشهر (وزهرة يطلع فى الفلك الثالث وتبقى فى كل برج خمسة وعشرين يوما ويمر كل الافلاك فى عشرة اشهر (والشمس يطلع فى الفلك الرابع وتبقى فى كل برج شهرا فيمر كل الافلاك فى سنة (ومريخ يطلع فى الفلك الخامس فتبقى فى كل برج خمسين يوما فيمر كل الافلاك ثمانية عشرة شهرا (والمشترى يطلع فى الفلك السادس وتبقى فى كل برج ثلثة عشرة شهرا فيمر جميع الافلاك فى ثلث عشر سنة (وزحل تطلع فى الفلك السابع فتبقى فى كل برج سنتين ونصف سنة فيمر جميع الافلاك فى ثلثين سنة (فالاشارة فيه ان امة محمد صلى الله عليه وسلم سبع انواع (الصديقون والعالمون والبدلاء والشهداء والحجاج والمطيعون والعاصون (فالصديقون يمرون على الصراط كالبرق الخاطف (والعالمون كالريح العاصف (والبدلاء كالطير فى ساعة يسيرة (والشهداء كالفرس الجواد يمرون فى نصف يوم (والحجاج يمرون فى يوم كامل (والمطيعون يمرون فى شهر (والعاصون يضعون اقدامهم على الصراط اوزارهم على ظهورهم فيعثرون و يقصد نار جهنم احراقهم فترى نور الايمان فى قلوبهم فتقول جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى

(سبعيات)

(وقيل النجوم نجوم القرأن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائى بموقع

(قاضى فى سورة الواقعة)

(وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها اوانزله جملة من اللوح الى سماء الدنيا

على السفرة ثم جبرائيل ينزله على رسول الله عليه السلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة

(قاضى فى سورة القدر)

(نزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا دفعة واحدة ثم نزل جبرائيل عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم فى ثلث وعشرين سنة السورة والسورتين والآية والآيتين وثلث آيات واقل واكثر متفرقا (قيل ما الحكمة فى انزال القرأن متفرقا (قيل لوجوه (احدها تفضيلا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اراد ان يكون الرسالة بينه و بين الله متصلة فى كل وقت ويكون الحبيب على علم منه فى كل ساعة (والثانى لو انزله مرة لم يقدر على حفظه والثالث لو انزله دفعة واحدة لكان الناسخ والمنسوخ فى دفعة واحدة وهو لا يجوز لفوات فائدة النسخ ومراعاة المصالح بحسب الازمنة المتعاقبة (والرابع لو انزله دفعة واحدة لثقل عليهم استعمال ما فيه من التكاليف كما ثقل على قوم موسى عليه السلام فاراد ان يكون عليهم يسيرا كما قال الله فى سورة البقرة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (والخامس اراد ان يكون معجزة للنبى فى اخبار الكوائن كلما اراد شيئا نزل جبرائيل ببيانه واخبر (والسادس انزله متفرقا لئلا يتوحش النبى صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى فى سورة الفرقان كذلك لنثبت به فؤادك ويكون انيساله فى كل ساعة فان (قيل لم انزل القرأن ليلا قيل لوجوه (احدها ان اكثر الكرامات تنزل بالليل (وايضا الاحباء تناجون ليلا وايضا ليكون احفظ للقلوب لان القلب بالليل افرغ وايضا اهل الليل يتلذذون بالمناجات فى الليل ما لا يتلذذون بالنهار

(حيوة القلوب)

(فلا اقسم) اى فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما فى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب (واما ما قيل من ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم خصوصا مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به وتفخيم شان القسم به (بمواقع النجوم) اى بمساقطها وهى مغاربها (وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير ولان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وآوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها ومجاريها فان له تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته

مالا يحيط به البيان (وقيل النجوم نجوم القرأن ومواقعها اوقات نزولها (واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما (وقيل النجوم الصحابة و العلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك (روح البيان)

(وفى الحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم

(عصام الدين على شرح العقائد)

(قال قتادة رضى الله عنه جعل الله النجوم لثلث (زينة للسماء (ورجوما للشياطين) (وعلامات يهتدى بها) فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالا علم له به

(روح البيان فى سورة الصافات)

(ولقد جعلنا فى السماء بروجا) والبروج بين هى النجوم الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة اى ظهرت (واراد بها المنازل التى منزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور * والجوزاء * والسرطان * والاسد * والسنبلة * والميزان * * والعقرب * والقوس * والجدى * والدلو * والحوت * (وقال عطية هى قصور فى السماء عليها الحرس (وزيناها للناظرين) السماء بالشمس والقمر والنجوم (روح البيان فى سورة الصافات)

(ولقد زينا السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها (والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلنالها فائدة اخرى هى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها (وقيل وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به مايرجم به (قاضى فى سوره الملك)

(واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف فى الخير (ذكر ان مسجد الرسول عليه السلام كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المساجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نورالله

عليك اما والله لوكان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان اسمه الاول قتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلوة التراويح فلما رأها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب

(روح البيان فى سورة الملك)

(وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال بينما رسول الله عليه السلام جالس فى نفر من اصحابه اذا رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ماكنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا يموت عظيم ويولد عظيم (فقال انه لايرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذاقضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فتخبر اهل كل سماء اهل السماء الاخرى حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون يعنى ماظهر صدقه فهو من قسم ماسمع من الملائكة وماظهر كذبه فهو من قسم ماقالوه (قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام (قيل هيئة استراقهم ان الشياطين ركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيأتيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكواكب فلا يخطى ابدا (فمنهم من يقتله (ومنهم من يحرق بعض اجزائه (ومنهم من يفسد عقله (وربما ادركه الشهب قبل ان يلقيه (وربما القاه قبل ان يدركه (ولاجل انه يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لايرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لايصيب (فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة (ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص (مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها

(روح البيان فى سورة الصافات)

(وهوالذى جعل لكم) اى انشأ لاجلكم وابدع (النجوم) التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصباء والدبور (لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر (واضافتها

اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تتحقق عند ذلك (قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم ما يجعله السائر تلقاء وجهه (ومنها ما يجعله على يمينه (ومنها ما يجعله على يساره ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته (روح البيان فى سورة الانعام)

(وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على تعظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى (وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (قاضى)

٢ فى بيان انواع القسم

(٢ اعلم بان ذكر القسم من الله يكون على وجوه (فمنها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة عجائب ذلك الشئ ودلائلها (والثانى لاجل الهول والفظاعة (والثالث لكثرة منافعها (فما يكون على وجه التعظيم والتشريف فهو قوله تعالى والسماء والطارق والسماء ذات البروج وقوله والشمس وضحيها وقوله والليل اذا يغشى وقوله والضحى والليل اذا سجى وما اشبهها (اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة عجائبها ودلائلها على ان لها صانعا قادرا كامل القدرة وقدرته لا يشبه قدرة المخلوقين لان الخلق يبنون البناء المرتفع بعمد تحته ومعاليق فوقه حتى يبقى بناؤهم وهو سبحانه وتعالى بنى سماء فوق جميع المخلوقين ارفع من كل بناء لا عماد تحته ولا معاليق فوقه (ثم ان بناء الخلق يحتاج الى المرمة يعنى المشقة وبناؤه لا يحتاج الى المرمة (وبناء الخلق اذا حرك يخرب وبناؤه منذ خلقه يدوره ولا ينكسر وبناء الخلق انما يكون لحاجتهم اليه وبناؤه يكون لبيان دلائلها وشرفه وهو لا يحتاج الى شئ (وبناء الخلق يكون فوقهم ليدفع عنهم الآفات والعاهات والله تعالى فوق كل شئ لا على كل شئ ولا فى شئ (والخلق اذا بنوا فانه يحتاج الى المكان والزمان والآلات والاعوان والله تعالى يبنى ما يشاء ولا يحتاج الى شئ من هذه الاشياء (فذكر قسم والسماء وما اشبهه يكون على وجه التعظيم كما ذكرنا (واما ما يكون على وجه الهول والفظاعة مثل قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة (انما ذكر المقسم به لكثرة اهواله وشدائده وفزعاته كما ذكر الله تعالى فى كتابه

غير مرة (واما ما يكون على وجه المنافع للعباد فهو مثل ما ذكر القسم بالليل والنهار والتين والزيتون وما اشبهها لكثرة منافع العباد فيها (وقد يكون القسم من الله لاجل تفضيل الاشياء وهو كما ذكر الله تعالى القسم بحيوة محمد عليه السلام فقال لعمرك فذكر القسم بحيوته كى يكون له الفضيلة بذلك على خلقه (تفسير حنفى فى سورة الطارق)

(وبنينا فوقكم سبعا شدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (قاضى فى سورة النبأ)

قوله (اقوياء محكمات وهو ظاهر فى حال النائم حيث ينام فى وجه الارض من سهلها وجبالها واوديتها وتلالها ولا يخطر على وهمه ان السماء تنهدم عليه اذ هدمه لم يسمع على احد من ابن آدم الى يومنا هذا (وكذا لا يخطر ان فى السماء فطورا وشقوقا يسقط عليه شئ منها اذ سقوطه لم يسمع ولم ينقل من ارباب التواريخ (ويدل على ذلك قوله تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور الآية (لعق الفقير)

٢ اى بقوله ما ترى تعلقا معنويا كما اشار اليه بقوله على معنى الخ (شهاب)

(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر (والجملة صفة ثانية للسبع (وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى (والخطاب فيها للرسول او كل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به ٢ على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها على ما ينبغى لها (والفطور الشقوق (والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) اى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل (والمراد بالتثنية التكرير كما فى لبيك وسعديك (ولذلك اجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار والذلة (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (قاضى فى سورة الملك)

(فاذا لم يرَ فى السماء فطور وهو مخلوق فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات (روح البيان فى سورة الملك)

(وما ان جوهر ربى وجسم * ولا كل وبعض ذو اشتمال) ما هنا نافية وكذا ان وهى زائدة لتأكيد النفى كقوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه (والجوهر هو الجزء المتحيز الذى لا يتجزى (والجسم هو المتحيز المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة (والكل اسم لجملة مركبة من جزئين فاكثر من اجزاء محصورة (والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن غيره (فاشار المص فى هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض مشتمل بالكل اى داخل فيه او هو لا مشتمل بمكان ولا زمان ولا بشئ من المكونات بحال اذ المذكورات على واجب الوجود محال لحدوثها وافتقارها الى بارئها

(على القارى)

(ولا عرض لانه ما يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا (ولا جوهر وهو الجزء الذى لا يتجزى فجزء للجسم ومتحيز فيكون ممكنا (واما عند الفلاسفة فلانهم جعلوه من اقسام الممكن (ولا مصور اى ذى صورة مثل صورة الانسان لان ذلك من خواص الاجسام

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١١٣)

(واما قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فأول ٢ بان يقال معنى الصورة الصفة من العلم والقدرة وغيرهما (خيالى)

٢ فى تأويل الصورة بالصفة

(قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله وجماله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد (روح البيان فى سورة الملك)

(قوله فكيف عند طلب العلم بالصانع يعنى اذا رجع بصر الناظر الى السماء مرة بعد اخرى كليلا وعاجزا عن اصابة ما التمسه من فطور وشقوق فكيف لا يكون عقل من طلب العلم بالصانع كليلا وعاجزا عن ادراكه فى كماله وجماله وكيف لا يكون قاصرا عن ادراك ذاته وكنه حقيقته والحال انه قد ورد من عرف نفسه عرف ربه ومعلوم ان الانسان عاجز عن العلم بكنه حقيقة نفسه ومتحير عنه فاذا عجز وتحير

عن العلم بكنه نفسه فعجزه عن العلم بكنه ربه وتحيره عنه بطريق الاولى والاثر فيه كثير يكفيك قوله عليه السلام تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فانكم لن تقدروا قدره) قوله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد) والحلولية قالوا حل الاله وانتقل الى على واولاده وهم آلهة عند زعمهم والاتحادية قالوا الله تعالى وجود مطلق متحد مع الموجودات وهذه الترهات كلها افتراء محض وبهتان عظيم وكفر مبين على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قال فى الطريقة) ويجب اكفار الروافض فى قولهم برجع الاموات الى الدنيا وبتناسخ الارواح وانتقال روح الاله الى الائمة وان الائمة عندهم آلهة انتهى (والائمة التى عينها الروافض اثنى عشر مشهورة عند الانام بائمة اثنى عشر ٢ وهم

١ الامام على ٢ الامام حسن ٣ الامام حسين ٤ الامام محمد التقى
٥ الامام زين العابدين ٦ الامام محمد الباقر ٧ الامام جعفر الصادق
٨ الامام موسى الكاظم ٩ الامام على الرضاء ١٠ الامام على النقى
١١ الامام حسن العسكرى ١٢ الامام محمد المهدى رضى الله عنهم

٢ فى بيان الائمة اثنى عشر

على ما صرح به المولى الحق قدس سره فى شرح المحمدية فى بحث اشراط الساعات (لمحق الفقير)

(قال عليه السلام تفكروا فى الاء الله) اى نعمائه لتعرفوا كمال قدرته وسائر صفاته (ولا تفكروا فى ذاته) بانه ما هو واى شئ هو (فانكم لن تقدروا قدره) اى لن تعظموه تعظيما مختصا به لائقا به كما ذكره اهل التفسير فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية (فمعنى الحق مستفاد فى الحديث من اضافة القدر اليه تعالى على معنى لام الاختصاص (ولعل المراد ان تعظيم الله تعالى اللائق به انما يحصل بسلب جميع النقائص عنه تعالى والنفوس المألوفة بصور الممكنات لا يحصل فيها غيرها فكلما تفكرت النفس فى ذاته تعالى لا يحصل عندها الا صورة شئ من الممكنات فيؤدى قصد الاكتناه الى جعل صورة شئ من الممكنات صورة له تعالى وهو منزه عن امثالها فلا يحصل كمال التعظيم بسلب النقائص (كلنبوى على الجلال فى بحث النظر)

(وقال على رضى الله عنه * العجز عن درك الادراك ادراك * والبحث عن سر ذات الله اشراك * (جلال) اى مؤد الى جعل غير الواجب واجبا

ايضا ٣ تعالى شانه عن ذلك علوا كبيرا (كلنبوى)

(وانه) اى القسم المذكور (لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة (ومن مقتضيات رحمته ان لايترك عباده سدى بغير كتاب قوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المحلوف به وجوابه متروك اريد به نفى علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظمتموه او لعملتم بموجبه تنبيه على تقصير المخاطبين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى انه لقرآن كريم

(روح البيان)

(ايحسب الانسان ان يترك سدى) مهملا لايكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لايتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فيكون فى الآخرة

(قاضى فى سورة القيمة)

(واما الذين كفروا افلم تكن) تتلى اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن (آياتى تتلى عليكم) فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتكم الاجرام (قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم (فان قلت هذه الآية اتشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم يبلغهم الدعوة ولم تتل عليهم شئ من الآيات وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وما قولك فيهم (قلت لا بل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون ومغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة (بل اقول يشمل كل من مات فى الفترة وكل احمق وهرم وكل اصم ابكم معتوه (قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر (رجل مات فى الفترة (ورجل ادرك الاسلام هرما (ورجل اصم ابكم معتوه (ورجل احمق (فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع وهو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيقها على عباده ولا تشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم

٣ اى كما ان التفكر فى ذاته مؤد الى صورة شئ من الممكنات

(وطائفة من المتكلمين كفروا عموم المسلمين وزعموا وقد كذبوا وفى غمرتهم عموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بادلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حيوتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة من المتكلمين وكفروا وضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة (٢ وقد روى ايضا الهالك منها واحدة (وبقول عبد الله بن مسعود وابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيمة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره (والزنديق ٣ هو من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لايعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء ويعتقد ان الاموال والحرم مشترك وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارى الهداية

(روح البيان فى سورة الجاثية)

(٤ وقال بعض المباحيين اذا بلغ غاية الحب سقط عنه الامر والنهى ولا تدخل الكبيرة النار (وبعضهم ذهب الى سقوط العبادات الظاهرة على ان تكون عبادته هى التفكر فهذا كفر كما فى شرح العقائد (وبعضهم ذهب الى اباحة نحو مال الغير وكل النساء فعند الاحتياج يباح له تناول مال الغير ونساؤه (وخص بعضهم الاباحة بنسوة الغير (وبعضهم الى ان يبلغ الغاية اذا فعل الكبائر لا يدخل النار (وبعضهم عم الى كل ما اشتهى والتفصيل فى بحر الكلام

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٤٣)

(العاقل الذى لم يبلغه الدعوة ٥ هل يجب عليه الايمان بالله تعالى ام لا (واذا لم يؤمن هل يخلد فى النار ام لا (وفيه خلاف بين مشايخ الحنفية (فمن عامتهم نعم وهو مروى عن الامام ابى حنيفة رضى الله عنه (فقد روى الحاكم الشهيد فى المنتقى عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه قال لاعذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق

٢ و بعض ما يتعلق بالزنديق سبق عند قوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم فلا تغفل

٣ فى تفسير الزنديق

٤ فى مقالات المباحيين

٥ فى بيان من لم تبلغه الدعوة

نفسه وسائر مخلوقات ربه (وعن ابى حنيفة ايضا انه قال اولم يبعث الله رسولا اوجب على الخلق معرفته لعقولهم (وفى ظاهر الرواية عنه انه اولم يعرف ربه ومات يخلد فى النار (قال ابو اليسر البزدوى منهم لايجب عليه ويعذر اولم يؤمن به (وبه قال الاشعرى وهو رواية عن ابى حنيفة (ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لايعذب به كما هو رواية عن ابى حنيفة فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (٢على ان الجمهور حملوا نفى العذاب على عذاب الاستيصال فى الدنيا لا على العذاب فى العقبى (وبعضهم جعلوا الرسول مايشمل العقل ايضا (واجمعوا على انه فى احكام الشرع معذور

(على القارى على الامالى ٢)

قوله (واجمعوا اى جمهور العلماء (على انه اى العاقل الذى لم يبلغه الدعوة (فى احكام الشرع وهى الوضوء والصلوة ونحوهما من الفروعات (معذور لانها موقوفة على بعثة الرسول وتعليمه (واما فى الاصول كالايمان والتوحيد فيعذب على الاشراك بالله تعالى بعبادته الاصنام لعدم توقفه على بعثة الرسول بل مجرد العقل كاف فيه (قال فى الامالى *وما عذر لذى عقل بجهل* بخلاق الاسافل والاعالى* انتهى (قال ابو الليث فى تفسير قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولو ان الله تعالى لم يرسل رسولا كان ذلك عدلا منه اذا عطى كل واحد من خلقه من العقل مايعرفه ولكن ارسل الرسل فضلا منه ولكى يكون زيادة فى الحجة عليهم انتهى (ومثله مروى عن الامام ابى حنيفة رحمه الله رحمة واسعة كما مر آنفا (وهذا الاجماع بعينه جار فى اهل الفترة٣ فلا تغفل (وقد جاء ان اهل الفترة يمتحنون يوم القيمة فعند الامتحان من اطاع نجا ومن عصى هلك (وصورة امتحانهم يظهر من الفصوص لحضرة الشيخ الاكبر محمد العربى قدس سره حيث قال فيه يحشر الله يوم القيمة اصحاب الفترات ٤ والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب بالعمل فى اصحاب الجنة (فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم

٢ قوله على ان الجمهور حملوا نفى العذاب فى قوله تعالى وما كنا معذبين الخ على عذاب الاستيصال فى الدنيا لا على العذاب فى العقبى ولا يلزم من نفى العذاب فى الدنيا نفى العذاب فى العقبى فيكون معذبا عندهم فى العقبى واعلم ان عذاب الاستيصال ظاهر فى الامم السالفة فان الله تعالى قد اهلك بعضهم بالحجر والحصى مثل قوم لوط واصحاب الفيل وبعضهم اهلك بالصيحة مثل قوم مدين وثمود وبعضهم اهلك بالخسف مثل قارون وبعضهم اهلك بالغرق مثل قوم نوح وفرعون قال الله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم ١

التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم٢ اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملى ووجد تلك النار٢ بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده

(انمق الفقير)

(انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد اوحسن مرضى فى جنسه

(قاضى)

(وهذا كتاب انزلناه مبارك) يعنى كثير نفعه دائم خيره جليل قدره (فاتبعوه) باتيان مواجبه من الحل والحرمة بامتثال اوامره واجتناب نواهيه (واتقوا) اى اجتنبوا من مخالفته وتحفظوا بحكمه (لعلكم ترحمون) اى راجين رحمته (وقيل ايكن الغرض بالتقوى رحمة الله (وقيل لكى ترحموا

(خادمى على الطريقة فى الاعتصام بالكتاب)

(٢٩)

(وننزل من القرآن ماهو شفاء) اى كل القرآن شفاء على ان يكون من للتبيين لان كله شفاء من داء الجهل ومرض الشك (وعن ابن عباس من كل داء فقيل فيتبرك به لدفع المضار والمكاره وايد بحديث ذكره الواحدى من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله (وقيل شفاء للامراض الباطنة من الاعتقاد والاخلاق والاعمال والامراض الحسية لانه يدفع بقراءته كثير من الامراض كما ورد فى الاحاديث (ومن هنا قيل لفظة من للتبعيض على معنى بعض القرآن شفاء لمرض كالفاتحة وآيات الشفاء (ورحمة) ويحتمل ان يكون من عطف المعلول على العلة (للمؤمنين) اذ لغير المؤمنين يكون عذابا وعقوبة لعدم اعتصامهم بالقرآن (وقيل عن الواحدى اى ثواب لاينقطع بتلاوته (ولا يزيد) القرآن (الظالمين) لغير المؤمنين (الاخسارا) يعنى يزيد لهم خسرانا لانه كلما تجدد نزول القرآن اوتبليغه يتجدد انكارهم فبتجدد انكارهم يتجدد خسرانهم

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٣٠)

١ من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون واما فى هذه الامة فرفوع عنهم بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون وبقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

٣ يعنى ان اهل الفترة معذبون فى الاصول معذورون فى الفروع

٤ فى امتحان اهل الفترة

٢ كما كان بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام حين رمى فى نار نمرود قال الله فى سورة الانبياء قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم

(٢ والافضل فيه من المصحف لامن ظهر القلب لان فى امساك المصحف عمل اليد وكذا فى حمله وفى نظره عمل البصر ويعين على تأمل معانيه (ولذا كان اكثر الصحابة يقرؤن من المصحف (وعن على رضى الله عنه ثلاث يزدن فى الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القرآن (ويقال النظر الى العلماء والمصحف عبادة كالنظر الى الكعبة ولكثرة القراءة من المصحف قوة عجيبة مجربة لحفظ قوة البصر وتقويته (وقد قيل الختمة ٣من المصحف بسبع

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٣٥)

(انه لقرآن كريم) وهو المقسم عليه اى الكتاب كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد (على انه استعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم اوحسن مرضى فى جنسه من الكتب٤ (اوكريم عند الله (وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالى الامور وشرائف الافعال (وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكريم الى اكرم الخلق

(روح البيان)

(٥ حب)عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (القرآن شافع) لاصحاب الكبيرة والصغيرة ورافع الدرجات والتخصيص بمذنب بلا توبة تقصير (مشفع) مقبول الشفاعة (فان قيل ان اريد من القرآن الكلام النفسى فهو قائم بذاته تعالى وليس امرا مغايراله وكونه شافعا اليه تعالى يقتضى كونه مغايرا له تعالى (وان اريد الكلام اللفظى فهو كالعرض فى عدم البقاء (ولو سلم فلايمكن انقلابه جوهرا لامتناع انقلاب الحقائق (قلنا اجيب عنه انه تعالى يجعل القرآن على صورة يراه الناس كالاعمال عند الميزان (ثم قيل فليعتقد بايمانه لانه لامجال للعقل فيه (اقول اول كلامه صريح فى بيان كيفيته وآخره فى امتناعه (وظاهره يشعر فى كونه من المتشابهات (والمتشابه عند الامام الاعظم لايثبت بالآحاد الاان يمنع كونه من الآحاد على الاطلاق اذهو وان كان واحدا لفظا لكن لايبعد تواتره معنى (ولو سلم فلا شبهة فى كونه مشهور المعنى بالنسبة

٢ فى القراءة من المصحف وفائدتها

٣ وبعض مايتعلق بقراءة القرأن سبق عند قوله تعالى والسابقون السابقون فلا تغفل

٤ قوله من الكتب اى الكتب المنزلة من السماء كالتوراة والانجيل والزبور

٥ روى ابن حبان (خادمى)

الى مطلق الاعمال لعل الحق انه تنظير وتمثيل لقبول العمل وانه تعالى قادران يخلق من العرض جوهرا بقلبه اليه لتجانسهما فى اصل الامكان الذى بمنزلة جنسهما فامتناع الانقلاب ان اريد الانقلاب الذاتى فليس بمسلم وان بالغير فليس بمضر وانه يجوزان يخلق الله تعالى من ثوابه شخصا آخر ويشفع (ويكون الاسناد مجازيا لكون قبول القرآن سببا لخلقته (وعليه يحمل نظيره مثل شفاعة سورة الملك والم السجدة والبقرة ورمضان والصلوات الخمس وسائر عموم القرآن وخصوصه ونحوها (وما حل) على وزن فاعل اى ساع بليغ كما نقل عن الزمخشرى (ويقربه ماقيل اى خصم مجادل (وعن القاموس محل به مثلثة الحاء قاده بسعاية الى السلطان (مصدق) بالبناء على المجهول يعنى يصدق تعالى القرآن فى مخاصمته فى شفاعته لقارئه وعامله وايضا مصدق فى شكايته لمن يضيع حقه بعدم العمل اوالقراءة اوالترتيل فيقبل شفاعته بالعفو اوالرفعة وكذا شكايته (فى المناوى عن الزاهدى من شهد عليه القرآن بالتقصير فهو فى النار (من جعله امامه) بان يقتدى به بان يعمل باحكامه ويتعظ بمواعظه ويعتبر بقصصه واخباره (قاده) من القود اى اوصله (الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار) بان ترك العمل به

(خادمى على الطريقة فى الاعتصام بالكتاب)

(٣٣)

(قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى مر تفسير هذه الآية عند قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم فارجع اليه (لمحق الفقير)

(قوله يجعل القرآن) اى يوم القيمة (على صورة) حسنة (يراه الناس) فان عالم الآخرة عالم الصفة حيث ان كل صفة باطنة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبى حسنة اوقبيحة فلاشئ من المعانى الا وهو جسم مصورفيه والحديث المذكور محمول على هذا ويؤيده ان يحيى عليه السلام يذبح الموت بين الجنه والنار على صورة كبش ولاشك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان قوله كالاعمال عند الميزان حيث ان الاعمال تتصور بصورة حسنه اوقبيحة فتوضع فى كفة الميزان

(فان كان العمل للمؤمن فيؤتى عمله بصورة حسنة (وان كان للكافر فيؤتى عمله بصورة قبيحة (وقيل الاعمال توزن بسجلاتها فليطلب التفصيل من تفسير الحنفى فى سورة القارعة

(لنمق الفقير)

(٢ فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشرة الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الذاق وابن العرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما يقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفاء الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما ثمر لهم فى الآخره انما هو مازرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ٢ فى صور الاعمال

(روح البيان فى سورة الجاثية)

(٣ واعلم انهم اختلفوا فى قراءه القرآن اعنى فى الختم (بعضهم قال فى كل سبع مرة وبعضهم قال فى كل شهر مرة (وبعضهم زاد ونقص ٣ فى بيان الختم

(لنمق الفقير)

(فاختار بعض فى الختم خمسا وآخر ستا وآخر يختم فى كل ليلة . (وفى الاتقان اكثر ماورد الختم فى يوم وليلة ثمان مرات اربع فى الليل واربع فى النهار ثم الختم فى يوم وليلة اربعا ثم ثلاثا ثم ختمتين ثم ختمة (وحسن بعض الختم فى كل ثلاث وكره فى الاقل من ذلك لحديث صححه الترمذى لا يفقه من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث (وفى حديث ابى داود لا تقرأ القرآن فى اقل من ثلاث (لكن قال المناوى عن العرا فى لادلالة على الحرمة فى اقل من ثلاث فى الحديث الاول كما ذهب اليه ابن حزم اذ لا يلزم من نفى الفهم تحريم القراءة

(خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل)

(٩٧)

(واكثر العلماء والمروى عن عظماء الصحابة واقويائهم هو السبع (وبعضهم فى شهر (وبعضهم فى شهرين (وعن بستان العارفين ينبغى ان لا ينقص فى السنة مرتين (وعن ابى حنيفة رحمه الله يؤدى بذلك حق القرآن (وكره بعضهم التأخير اكثر من اربعين بلا عذر (وعن اذكار النووى ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص على تحصيل رعاية آداب القراءة من فهم المعنى وتأمل الحقائق واعتبار الدقائق (وكذا على قدر الاشتغال بنحو نشر العلم وفصل الحكومات وغيرهما من مهمات الدين (وبالجملة اختيار البعض السبع لكونه وسط الروايات

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٩٨)

(وفى المناوى عن القسطلانى اخبرنى البرهان بن شريف انه يختم فى يوم وليلة عشر ختمات (والنجم الاصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط اواسبوع (والشيخ عبد الوهاب الشعرانى ختم بين المغرب والعشاء ختمتين (واخبرنا على المرصفى انه قرأ فى ايام سلوكه فى يوم وليلة ثلاثمائة الف ختم وستين ختما كل درجة الف ختم (وهذا لا يتيسر الا بفيض ربانى ومدد رحمانى انتهى (قيل لا يستبعد هذا على اولياء الله تعالى الذين غلبت روحانياتهم على جسمانياتهم والروح من امر الله كلمح بالبصر والله على كل شئ قدير

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(١٠٤)

(فى كتاب مكنون) مصون وهو اللوح ٢

(قاضى)

(٣ قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين مرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (وفى صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة انتهى (وهو لوح القدر الذى يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت وهو مظهر الاسم المفصل (وفوق هذا اللوح لوح القضاء

٢ واللوح فى الاصل كل صحيفة عريضة خشبا او عظما والمراد هنا اللوح النورانى المحفوظ من التحريف ووصول الشياطين اليه كما صرح به المولى الحق قدس سره فى حواشى البيضاوى فى سورة النبأ

٣ فى بيان اللوح المحفوظ

وام الكتاب والقلم الاعلى (ولهذا القلم ثلثمائة وستون سنا من حث كونه قلما وثلثمائة وستون تجليا او رقيقة من حيث كونه عقلا كل سن اورقيقة تغترف من ثلثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها في اللوح كما يفصل القلم علوم الكاتب في الصحيفة

(اسمعيل حقي قدس سره على القاضي٢)

(قوله يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك معنى قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) يعني تعالى وتقدس كل يوم في مصلحة (مصلحته في الدنيا ان يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل (ومصلحته في العقبى ان يثيب ويعاقب

(لمحق الفقير)

(كل يوم هو في شأن) كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ماسبق به قضاؤه (وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين (وهو رد لقول اليهود ان الله لايقضي يوم السبت شيأ

(قاضي)

(فباي آلاء ربكما تكذبان) اي كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه في كل حال

(عيون)

(كل يوم) اي كل وقت من الاوقات وهو اليوم الآلهي الذي هو الآن الغير المنقسم وهو بطن الزمان في الحقيقة (هو) تعالى (في شأن) من الشؤن التي من جملتها اعطاء ما سألوا فانه تعالى لايزال ينشيء اشخاصا٣ ويفني آخرين ويأتي باحوال ويذهب باحوال من الغنى والفقر والعز والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح البالغة (وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين (قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت (وعن ابن عباس انه قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب ينظر الى عباده كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يبديء ويعيد وذلك من حبه خلقه ويدل على هذا الحب مايقال من ان الله يحيي

٢ في سورة النبأ عند قوله تعالى وكل شيء احصيناه كتابا
٣ يخرج كل يوم عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات (وعسكرا من الارحام الى الدنيا (وعسكرا من الدنيا الى القبور (ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى
منه

كل يوم الفا وواحدا ويميت الفا (فالحيوة الفانية اذا كانت خيرا لتحصيل الحيوة الباقية فما ظنك بفضيلة الحيوة الباقية (وعن عيينه الدهر كله عندالله يومان (احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا (فشأنه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع (والآخر يوم القيمة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب (قال مقاتل نزلت الآية في اليهود حين قالوا ان الله لايقضي يوم السبت شيأ ففيها ردلهم (قوله كل يوم ظرف لما دل عليه هو في شأن اي يقلب الامور كل يوم او يحدثها كل يوم اونحوه كما في بحر العلوم

(روح البيان في سورة الرحمان)

(بل هو قرآن مجيد) كريم شريف (في لوح محفوظ) ان قرأنه بكسر الظاء فيصير ذلك صفة اللوح (وان قرأنه بالرفع يكون صفة للقرآن (معناهما انهما محفوظان من الزيادة والنقصان (وقرأ يحيى بن عمر في لوح محفوظ بضم اللام اي في هواء وعن السكاكي والسماء واللوح والجو والهواء كله بمعنى واحد

(تفسير حنفي في سورة البروج)

(ولا يقدر احد على تغييره وتصرف فيه بزيادة او نقصان سواء في جواهره او في اوصافه لغاية ظهوره ووضوحه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

(خادمي على الطريقة في الاعتصام بالكتاب)

(٣٧)

(وانه) اي الذكر المراد منه القرآن (لكتاب عزيز) قوي (لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه) هذا كالتفسير لما قبله (قيل المراد من الباطل الشيطان (وقيل من بين يديه بالنسبة الى النقصان ومن خلفه بالنسبة الى الزيادة (وقيل لايأتيه تكذيب ماقبله من الكتب السابقة (ولايجيء بعده ناسخ (وقيل لايبطل في اول الزمان وآخره (تنزيل من حكيم) اي مانع معانديه ان يبدلوه باحكام مبانيه (حميد) مستحق للحمد بالهام معانيه او بسبب نعمه عليهم او يحمده كل خلق بماظهر عليه من نعمه

(خادمي على الطريقة في المحل المزبور)

(٣١)

٢ في بيان اقسام الالواح

(٢وذكر في تأويلات القاشاني ان الالواح اربعة (لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل (والثاني لوح القدر اى لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ (والثالث لوح النفس الجزئية السماوية ينقش مافي هذا العالم شكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه (والرابع لوح الهيولى القابل للصورة في عالم الشهادة

(مشكاة الانوار)

(قوله يبدئ ويعيد تلميح واشارة الى قوله تعالى (انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود (والى ان القلب منظر آلهى يتجلى فيه تجليات ربانية (فينبغي للعاقل تطهيره عن لوث التعلق بما سوى الله وتحليته عن الافكار الفاسدة والاوهام الباطلة بانواع العلوم والمعارف وتجليته بتجلى الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسئال الله تعالى نواله وان يرينا جماله (لنمق الفقير)

(انه هو يبدئ ويعيد) يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن اطاع

(قاضى في سورة البروج)

(انه هو يبدئ ويعيد) اى يبدئ الخلق من النطفة ويعيده بعد الموت خلقا جديدا (ويقال انه يبدى بغير همزة اى يظهر على اوليائه دين اعدائه ويظهر على اعدائه دين اوليائه ثم يعيد كل واحد منهما الى اصله يعني يكرم العاصى بالطاعة كيلا يقع له اليأس من الله ويظهر على الولى المعصية حتى لايقع له الامن ثم يعيد كل واحد منهما الى اصله الشقى الى شقاوته والسعيد الى سعادته

(تفسير حنفي في سورة البروج)

(قال الامام العلامة عثمان بن سعيد الدارمي في قوله تعالى (وعنده ام الكتاب) وروى ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوتة لله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب انتهى مانقله

(هيئة الاسلام)

(٢والسعيد قد يشقى والشقى قد يسعد

(من مختصر عمر النسفي وهو متن شرح العقائد)

٢ مر بعض ما يتعلق بالسعادة والشقاوة عند قوله تعالى افرأيتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلا تغفل سعد

(وربما يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره في الضلال (وذلك لان شقاوته كانت شقاوة عارضة والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية (فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق وهو الاسلام (وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام ٣ وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عرضية (روح البيان في سورة حم عسق)

٣ مرت قصة بلعام وبرصيصا عند قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فارجع اليه سعد

(وهو الغفور الودود) معناه يغفر ذنوب العباد ويحب المغفرة كما قيل المطيع الواحد احب الى الله تعالى من الف عاص (ولكن غفران عصيان الف عاص احب اليه من ثواب المطيع الواحد لان المغفرة من الله فضل واعطاء الثواب عدل وفضل الله احب اليه من عدله (ويقال الودود هو المودود الذي شغل قلوب العباد بحبه حتى احبه كل احد

(تفسير حنفي في سورة البروج)

٤ في بيان المغفرة

(٤وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان ساعة كما قال تعالى (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف) كسحرة فرعون بعد كفرهم وعتوهم في تلك المدة الطويلة الى ان حلفوا بعزة فرعون فيقولهم مرة آمنا عن اعتقاد وهب لهم جميع فرطاتهم الى ان جعلهم رؤس الشهداء في الجنة فهذا حال من وحده ساعة بعد ذلك الكفر والضلال فكيف حال من افنى عمره في توحيده لايرى اهلا غيره تعالى في الدارين (اما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم فبقولهم ربنا رب السموات قبلهم واعزهم الى ان قال ونقلبهم واعظم لهم الحرمة والمهابة حتى قال لاكرم خلقه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا الآية بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه تعالى مرارا وادخله في جنته فهذا فضله لكلب خطا خطوات مع قوم عرفوه تعالى اياما من غير عبادة فكيف فضله لمؤمن خدمه سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة بقصد العبودية (اما سمعت عتابه تعالى ابراهيم في دعائه على المجرمين بالهلاك

(وعاتب موسى فى امر قارون فقال استغاث بك قارون فلم تغثه فوعزتى لواستغاث بى لعفوت عنه (ثم كيف عاتب سيد المرسلين (فيماروى انه دخل من باب بنى شيبه فرأى قوما يضحكون فقال لم تضحكون لااراكم تضحكون حتى اذاكان عند الحجر رجع اليهم القهقرى فقال جاءنى جبرائيل فقال يامحمدان الله يقول لك لاتقنط عبادى من رحمتى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وقال رسول الله الله ارحم بالعبد المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها (خادمى على الطريقة فى اليأس من رحمة الله تعالى)

(٢٨)

(سأل بعض الملوك وزيره عن هذا الشأن ٢ فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا اى مغموما يفكر فيها فقال غلام له اسود يامولاى اخبرنى مااصابك لعل الله يسهل لك على يدى فاخبره فقال الغلام انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شأن الله ان يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبلى معافا ويعافى مبتليا ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا (فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة (فقال يامولاى هذا من شأن الله (وعن عبدالله بن طاهر انه دعا الحسين ابن الفضل وقال له اشكلت على ثلث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة (وقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة (وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى فما بال الاضعاف (فقال الحسين يجوز ان لايكون الندم توبة فى تلك الامة ويكون توبة فى هذه الامة لان الله خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم (وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله (واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى فمعناه ان ليس له الا ماسعى عدلا ولى ان اجزيه بواحدة الفا فضلا (واما قوله تعالى كل يوم هو فى شأن فانها شئون يبديها لاشئون يبتديها فقام عبدالله فقبل رأسه وسوغ خراجه

(كشاف)

(فى كتاب مكنون) اى مصون عن غير المقربين من الملائكة لايطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ (روح البيان)

٢ اى كل يوم هو فى شأن

(لايمسه الا المطهرون) لايطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اولايمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر (وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام

(قاضى)

(والملائكة عبادالله تعالى العاملون بامره على مادل عليه قوله تعالى لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون

(شرح عقائد)

(ولايوصفون بمعصية كبيرة اوصغيرة كالانبياء عليهم السلام (قال فى الشفاء واتفقوا ان حكم مرسليهم حكم النبيين فى العصمة (واما فى غير مرسليهم فقيل بعصمتهم جميعا لقوله تعالى لايعصون الله ما امرهم ومامنا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وكرام بررة (وقيل بجواز ذلك والصواب عصمة الجميع فما فى البيضاوى من ترجيح كون ابليس من الملك (وما فى بحر النسفى من انه فى الملائكة كافر معذب كابليس وعاص غير كافر كهاروت وماروت خلاف الصواب (قال الدوانى الاكثر ان ابليس ليس من الملائكة لظاهر قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه (واسانيد قصة هاروت وماروت ليست ٢ بمقبولة عند المحققين (وقال فى الشفاء ليس فيه خبر لاصحيح ولاسقيم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا امر يعلم بالرأى والقياس بل ذلك كله من كتب اليهود وان وقع فى بعض التفاسير (والتعذيب المفهوم من القرآن على وجه المعاتبة كالانبياء على السهو وتعليم السحر ليس بكفر كاعتقاده والعمل به على ان ذلك لغرض صحيح وهو تفريق معجزة النبى عن سحر المتنبى لشيوع السحر بينهم (فقصة الزهرة مع كونها محالا فى العقل مأخوذة عن اليهود

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٣٩)

(ولا يوصفون بذكورة ولاانوثة اذلم يرد بذلك نقل ولادل عليه عقل (ومازعم منهم عبدة الاصنام انهم بنات الله مح بط وافراط فى شانهم

٢ فى عدم صحة قصة هاروت وماروت

كما ان قول اليهود ان الواحد فالواحد منهم قد ارتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ تفريط وتقصير فى حالهم (فان قيل ابليس قد كفر ابليس وقد كان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم (قلنا بل كان من الجن ففسق عن امر ربه (لكنه لما كان فى صفة الملائكة فى باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم (واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة ولا صغيرة (وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الذلة والسهو وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل اعتقاده والعمل به

(شرح عقائد)

(ولا يوصفون باكل ولاشرب واو ازمهما من البول والتغوط والمخاط والريح ونحو الجوع والعطش بل السقم والضعف وانما قوتهم الذكر والتسبيح (عن الحاكم فى المستدرك ان طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٤٠)

(واعلم ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وليس فيهم ذكور ولا اناث وهم عباد الله لا بناته كما زعم كفار مكة ومشركو العرب (وقد قال الله ردا لهم ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الآية (وبالجملة ان التصديق بهم فرض لازم جدا ومن لم يصدق بهم فهو ملحد ومنافق (قال فى الامالى* وفرض لازم تصديق رسل* واملاك كرام بالنوال*

(لمخق الفقير)

(والاملاك جمع ملك كاجمال جمع جمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة (وحقيقتهم اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على افعال شاقة (ثم الاظهر ان الكرام صفة للملائكة وهو لا ينافى كون الرسل مكرمين ايضا (الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب

العزيز دون الانبياء والرسل (وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء والنصيب على ما فى القاموس (والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء واصناف الجزاء

(على القارى)

(٢ ويجعلون لله البنات) اى يصفون ان الملائكة بناته قوله (سبحانه) اى وهو منزه عن الولد اعتراض لانكار ما قبله وهو المختار او تعجب من قولهم بالابتداء به قوله (ولهم ما يشتهون) اى ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون لانهم يكرهون البنات فما فى محل النصب لانه مفعول يجعلون (واذا بشر احدهم بالانثى) عند ولادة امرأته ابنة له (ظل) اى صار (وجهه مسودا) اى متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل (وهو كظيم) اى مملو حزنا وغيظا على المرأة والتى ولدتها (والجملة حال من ضمير وجهه (يتوارى) اى يختفى (من القوم) حياء (من سوء ما بشر به) من البنات او ما ظهر فى وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف اصنع بها (ايمسكه) اى يحفظه والضمير يرجع الى ما بشر (على هون) ان لا يميل اليها بالشفقة والمرحمة (ام يدسه) اى يدفنه ويخفيه (فى التراب الاساء ما يحكمون) اى بئس ما قضون لله البنات ولانفسهم البنين او بئس حكمهم وأد البنات خوف الفقر والعار (للذين لا يؤمنون بالآخرة) اى لمنكرى البعث بعد الموت (مثل السوء) اى صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد له تعالى ووأد البنات وكراهيتها مع احتياجهم اليهن للتزوج والنسل (قال ابن عباس مثل السوء النار (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العليا وهى الغناء عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال والكمال او لاولياء الله المثل الاعلى بتقدير المضاف وهو التقوى والمعرفة (وقال ابن عباس المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله (وهو العزيز) على اعدائه (الحكيم) فيما يأمر عباده وينهاهم

(عيون)

(لا يمسه الا المطهرون) اما صفة اخرى لكتاب (فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضاء الاوزار او للقرآن (فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغى ان يمسه الا من كان على طهارة من الادناس كالحدث والجنابة

٢ فى سورة النحل

ونحوهما على طريقة قوله عليه السلام المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه اى لاينبغى له ان يظلمه او يسلمه الى من يظلمه (فالمراد بالقرآن المصحف (سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع (كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف (وفى الفقه لايجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو مايوجب الوضوء مس المصحف الا بغلافه المتفصل الغير المشرز كالخريطة ونحوها لان مسه ليس مس القرآن حقيقة لاالمتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المصحف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلاذكر وهذا اقرب الى التعظيم (وكره المس ٣ بالكم لانه تابع للحامل فلايكون حائلا (ولهذا لوحلف لايجلس على الارض فجلس وذيله بينه وبين الارض حنث (وانما منع الاصغر عن مس المصحف دون تلاوته لان الحدث حل اليد دون الفم ولذا لم يجب غسله فى الوضوء والجنابة كانت حالة كليهما (ولا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلاقراءة (وكذا لايجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الا بصرته (ولا الجنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيمم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء (ولا قراءة القرآن) ولو دون آية لان مادونها شئ من القرآن ايضا الا على وجه الدعاء والثناء كالبسملة والحمدلة (وفى الاشباه اوقرأ الفاتحة فى صلوته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد التلاوة كره (وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المصحف الى الصبى اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضييع حفظ القرآن اذ الحفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر (وفى الاشباه ويمنع الصبى من مس المصحف انتهى والتوفيق ظاهر (وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلاصحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبالغين والثانى انهم لايمنعون لمعنيين احدهما ان الصبى لو منع ذلك ادى الى ان لايتعلم القرآن ولايحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبى وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لاتصح منه فاذا جاز ان يحمله على غير طهر جاز ان يحمله محدثا

(روح البيان)

م ابن عمر رضى الله عنه روى مسلم عنه (لاتسافروا بالقرآن فانى لاآمن) اى لا اكون امينا من مخافة (ان يناله العدو) فيهتك حرمته (يفهم) من هذا التعليل انه ان لم يخف عن ذلك فلا كراهة فى السفر معه (اتفق العلماء على انه يجوز ان يكتب الى الكفار كتاب فيه آية او آيات لان النبى عليه السلام كتب الى هرقل سورة (قل ياايها الكافرون (ابن ملك على المشارق ٦٩

(وكره المس بالكم) هو الصحيح لانه تابع للحامل وفى الدرر خلافه (داماد على الملتقى (ولم يكره مسه بالكم وقيل يكره قال فى المحيط كره بعض مشايخنا مس المصحف بالكم للحائض وقال عامتهم لايكره لان المس ٢

وكذا مس كتب التفاسير والاحاديث والكتب الشرعية لكن رخص بعض الفضلاء المس باليد فى الكتب الشرعية الا التفسير وفى السراج الوهاج المستحب ان لايأخذ الكتب الشرعية بالكم ايضا بل يجدد الوضوء كلما احدث وهذا اقرب الى التعظيم قال الحلوانى انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما اخذت الكاغد الابطهارة والامام السرخسى كان مبطونا فى ليلة وكان يكرر درس كتابه فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشر مرة هذا (داماد على الملتقى)

(١٤)

(وقد فصلنا مايتعلق بالوضوء عند قوله تعالى انا لمغرمون بل نحن محرومون فارجع اليه (احق الفقير)

(تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة اورابعة للقرأن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا (قاضى)

وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما يقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا عند الله كأنه نفس التنزيل (روح البيان فى سورة يس)

(والمعنى القرأن منزل من رب العالمين (لحق الفقير)

لامن غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه

(روح البيان فى سورة الزمر)

(ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرئيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله لايتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل

(روح البيان فى سورة حم السجدة)

(قيل للمحققين فى الانزال ٢ قولان (الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة (والثانى انه انزل من اللوح الى العقل دفعة مقدار ما ينزل فى سنة واحدة (فعلى القول الاول يكون الانزال من القلب الى قلبه عليه السلام فى عشرين سنة اوثلث وعشرين والتنزيل ظهور القرآن بحسب

٢ محرم وهو اسم لمباشرة باليد بلا حائل واختاره فى الكافى ايضا واختاره فى الهداية الثانى (درر) فرق فى المحدث بين القراءة والمس لان الحدث حل اليد دون الفم حتى يجب غسل اليد لا الفم واستويا فى الجنب والحائض لان الجنابة والحيض حلا الفم واليد حتى يجب غسلهما فيهما ولا ترد العين لان الجنب حل نظره الى المصحف بلا قراءة كذا فى الكافى (درر ١٦)

٢ فى بيان الانزال

الاحتياج بواسطة جبرائيل عليه السلام على قلب النبى عليه السلام (وفيه طريقان احدهما ان النبى عليه السلام كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرائيل عليه السلام بحسب المصالح وهو الاصعب (وثانيهما ان الملك ينخلع من صورته الى صورة البشر حتى يأخذه الرسول عليه السلام منه (ففى التنزيل تدريج دون الانزل (واختلفوا فى كيفية النزول (فبعضهم قال انه ظهور القرآن على قلب الرسول عليه السلام من غير انتقال من قولهم انزل على فلان سرور ونزل بفلان غم اذا ظهر (وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرائيل عليه السلام فى السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه جبرائيل من الارض وعلم النبى عليه السلام قراءته فلا انتقال فى كلامه تعالى اصلا ٢ متعلق بتنزيل

(عيون)

(٢لتنذر) اى لتخوف بالقرآن (قوما ما انذر اباؤهم) ما نفى لان قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل محمد عليه السلام (فالمراد اباؤهم الادنون فتقديره قوما غير منذر آباؤهم على الوصف (وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره قوما انذارا اباؤهم اوقوما الذى انذر به اباؤهم من العرب (فهم غافلون) عن الرشد بسبب عدم انذارهم اوغافلون عما انذر اباؤهم

(عيون)

(فان قلت كيف هذا وقد قال فى آية اخرى وان من امة الاخلا فيها نذير (وروى عن النبى عليه السلام ان الله بعث فى العرب خالد بن سنان (قلت اراد تقدم الانذار فى غير زمان الفترة (وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ (واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس دون غيرهم من العرب (وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليهما السلام (ويقال قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خداكوه (وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض بناته جاءته يابنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المفحمة (ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو ان المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الابعد نذير والاصرار على تكذيبه (وايضا خلو النذير فى كل عصر لايستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم

(روح البيان فى سورة يس)

(وان من امة) اى مامن امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية (الاخلا) مضى (قال الراغب الخلا المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرهما (والخلو يستعمل فى الزمان والمكان (لكن لما تصور فى الزمان الماضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) اى فى تلك الامة (نذير) نبى واكاه كنده من نبى او عالم ينذرهم (والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة (قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية (وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله وآمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة (وقد قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى لايؤمر ولاينهى (فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون (قلت معنى الآية مامن امة من الامم الماضية الا وقد ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم (وقيل المراد مامن امة هلكوا بعذاب الاستيصال الا بعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى مافى الكشف (وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه مابعده من قوله وان يكذبوك الخ (والا فلا يخفى ان اهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى ما انذر اباؤهم (ويدل ايضا ان كل من انذر من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العقاب (وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس

(روح البيان)

(وسواء عليهم ءانذرتهم) اى خوفتهم (ام لم تنذرهم) اى اولم تخوفهم (لايؤمنون) اى لايصدقون بالقرآن (قيل نزلت الآية فى شان الذين ماتوا وقتلوا على الكفر

(عيون فى سورة يس)

(لايؤمنون جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال مافيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب (ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام

وتفريح لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وسائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاسات الشدائد والاحزان انه لن يؤمن من قومك الامن قد آمن فدعا بهلاكهم بعد ذلك (وكذلك سائر الانبياء (وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون (وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لايؤمنون (فان قلت لما علم الله انهم لايؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم (قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لاينجع الزام الحجة كما ان الله تع بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لايؤمن (قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك (فان قلت لما اخبرالله رسوله انهم لايؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعد ما انهم لايؤمنون (قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب (وقد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ثم ان الاخبار بوقوع الشئ وعدمه لاينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو اوالعبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف مالا يطاق

(روح البيان فى سورة يس)

(انما تنذر) اى تخوف وينفع انذارك غيرهم فهو (من اتبع الذكر) اى القرآن وعمل بما فيه (وخشى الرحمن بالغيب) اى اطاعه فى الغيب (فبشره بمغفرة) فى الدنيا (واجر كريم) فى الآخرة وهو الجنة

(عيون فى سورة يس)

(فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيق وهو ما وصفه الله فى كتابه فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه السعيد من وعظ بغيره (ومثالكم فى استماعكم (ماقيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لاتذبحنى فاى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلث حكم ينفعك كلها (الاول لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة (والثانى لاتصدق الشئ المستحيل (والثالث لا تمدن يدك الى مالم تبلغه فلما خلاه وطار قال يامدبر ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة

لو استخرجتها لفزت فاخذ يدنو منه والطير يتباعد عنه (فقال يا احمق ما اسرع ما نسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها جوهرة كبيرة فكذلك انتم فى استماعكم (روى ان شقيق البلخى ٢قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى اى مدة تجئ وتذهب فقال له اجئ فى ثلثة اشهر واشترى السلع فى ثلثة واذهب فى ثلثة وابيع السلع فى ثلثة فقال الملك فهذه شهور السنة ففى اى وقت تعبد ربك فأثر قلبه من هذا الكلام (فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة (فاذا كان التوفيق رفيق عبد لايزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود (واذا وكل الى نفسه لا يفيده ملام ولايؤثر فيه كلام (ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه السلام علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه (وان امرأ ذهبت ساعة من عمره من غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الار بعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار (وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم (روح البيان٣)

(قال الفضيل قدس سره اذا قيل لك اتخاف الله تعالى فاسكت فانك اذا قلت لافقد جئت بامر عظيم (واذا قلت نعم فالخائف لايكون على ما انت عليه (الاترى ان الله لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوى (روح البيان فى سورة الملك)

(وكان ابو الحسن الضرير يقول علامة السعادة خوف الله تعالى لان الخوف من الله زمام بينه وبين عبده (واذا انقطع زمامه من الله تعالى هلك مع الهالكين (وروى عن النبى عليه السلام انه قال رأس الحكمة مخافة الله قوله (رأس الحكمة اى رأس العلم مخافة الله

(حيوة القلوب)

(وينبغى ان ينظر الى احوال الخائفين ويشاهدهم ويسمع حكاياتهم فان اخوف الناس الانبياء والاولياء واهل البصيرة واعظمهم امنا الغافلون الاغنياء الذين لايمتد نظرهم لاالى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة

٢ فى قصة شقيق البلخى

٣ فى سورة البقرة عند قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر سعد

جلال الله (ايها المؤمنون ان الاغنياء والفقراء اذا غفلوا عن عاقبة امورهم باشتغالهم بالدنيا يخاف عليهم ان يخرجوا من الدنيا بلا ايمان العياذ بالله تعالى (وروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه انه قال كان فى بنى اسرائيل سبعون زاهدا ليس فى زمانهم مثلهم فى الزهد والعبادة فاوحى الله الى نبى ذلك الزمان ان هؤلاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا قال لم يارب قال الله لانهم لم يخافوا من خاتمتهم (وروى على بن احمد الهاشمى انه قال كان فى زمن حاتم الاصم رجل نباش دخل مجلسه يوما من الايام وتاب على يده من ذنبه (فسأله حاتم كم نبشت من القبور (قال سبعة آلاف قبر (قال كم سنة (قال عشرين سنة فخر حاتم مغشيا عليه (فلما افاق قال له اخبرنى (وهذه القبور التى تنبش قبور المسلمين ام قبور الكفار (قال لا بل كلهم قبور المسلمين (قال اخبرنى كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة (وكم قبر وجدت صاحبه على القبلة (قال انى وجدت ثلثمائة قبر صاحبها على القبلة والباقون على غيرها فخر حاتم مغشيا عليه ثم افاق (وقال كفى بهذا عظة

(حيوة القلوب)

فان قيل ان النبى عليه السلام الذى اخبر بانه من اهل الجنة كالعشرة (المبشرة مأمونون عن النيران وسوء الخاتمة فكيف يتصور منهم الخوف والخشية (كيف وقد قال عليه السلام فى حديثه هذا انى اخشاكم (وفى حديث آخر اخوفكم من الله تعالى (وفى حديث آخر انى لاعلمكم بالله واخشاكم (واوحى الله الى داود عليه السلام ياداود خفنى كما تخاف السبع الضارى (وقال الصديق الاعظم رضى الله عنه مرة ياليتنى كنت هذه التبنة (وقال اخرى ليتنى لم اك شيأ (وقال ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وددت انى كبش فيذبحنى اهلى فيأكلون لحمى (وقالت عائشة رضى الله عنها ياليتنى كنت ورقة من هذه الشجرة وهى ممن شهد لها عمار بن ياسر على منبر الكوفة فقال انا اشهد انها زوجة النبى عليه السلام فى الدنيا والآخرة وكل ذلك انباء عن الخوف فكيف وجهه (قلنا الخوف قسمان (خوف العاقبة (وخوف الاجلال والتعظيم للحق والذى زال عن المأمونين كالانبياء والعشرة المبشرة هو الاول (واما خوف الاجلال والهيبة والحياء والتعظيم

فبنى على العرفان فكل من كان اعرف فخوفه اكمل واعلى (ومن هذا ظهر كونه عليه السلام اخوف واخشى من الكل اذ عرفانه اكمل من الكل فخوفه اعظم (وتحقيق ذلك ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال (ثم المكروه ثلثة (اما بتبديل الايمان بالكفر فخوف العاقبة (واما بدخول النار مع بقاء الايمان فخوف العذاب (واما بحط رتبته عن رتبته ورده الى مرتبة ادنى فخوف النقصان (ووراء هذه الاقسام قسم آخر اعلى من الكل هو خوف الاجلال والهيبة (وهذا القسم هو ثمرة المعرفة بالله وصفاته فكل من عرف الله استولى عليه الخوف الى ان ينسى الكل (وبهذا ظهر قوله عليه السلام انا اخوفكم من الله لان قدر الخوف على قدر العلم (وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالذين بشروا بالجنة مأمونون من خوف العاقبة (واما خوف النقصان فلا اذ فعل الحسنة سيئة فى مراتبهم كما قيل (حسنات الابرار سيئات المقربين) حتى ان الالتفات الى المرتبة ايضا ذنب عندهم فيخافون من ذلك (والحاصل ان لهم خوف الاجلال وخوف النقصان دون خوف العاقبة قطعا وخوف التعذيب ايضا

(خادمى على الطريقة فى الاقتصاد فى العمل)

(٨٨)

(والله انى لاخشاكم) اكثركم خشية (لله تعالى) والخشية خوف مع هيبة واجلال وتابعة للعلم (وكلما ازداد العلم الى ذاته تعالى يزداد الخشية قال الله (٢ انما يخشى الله من عباده العلماء) والنبى عليه السلام اعلم الخلق بالله تعالى فهو اخشاهم (واتقاكم) اى اشدكم واكثركم تقوى له عز وجل وان الطاعة شكر للنعمة ونعمته له اعظم واوفر مما على جميع الخلق كما قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما الآية (ولذا قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٨٨)

(وبعض ما يتعلق بالخوف سبق عند قوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فلا تغفل (لنمق الفقير)

٢ وما يتعلق بالخشية سبق عند قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم فلا تغفل

﴿

(افبهذا الحديث) يعنى القرآن (انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن

فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به

(قاضى)

قوله (مدهنون به اى بالقرآن (التهاون بفتح التاء وضم الواو جعل الشئ حقيرا (يقال استهانه وتهاون به اذا استحقره كذا فى ترجمة صحاح الجوهرى (والمعنى اءنتم متهاونون بالقرآن ومستحقرونه يعنى لاتتهاونوا به ولا تستحقروه بل بادروا الى تلاوته واعملوا بموجبه من الحل والحرمة والامر والنهى حتى لاتكونوا فى غضب الله (لمحق الفقير)

(افمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على مافرطتم (وانتم سامدون) لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيرة اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمو وهو الغناء

(قاضى فى سورة النجم)

(واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسنادما جعله رئيس القوم اليهم فانه قاضيهم او قول الذين ائتمروا فى امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذلو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان (ان هذا الا اساطير الاولين) ما سطره الاولون من القصص

(واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ فى الجحود (روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى عليه السلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك (والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه (والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا (وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل (وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذى يدعيه النبى عليه السلام وهو تنزيله لاالحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطلقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين

(قاضى فى سورة الانفال)

(واذ قالوا) اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه (روى انه لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى ويلك انه كلام الله تعالى فقال (اللهم ان كان هذا) القرآن (هو) ضمير فصل لامحل له من الاعراب (الحق) المنزل (من عندك فامطر علينا حجارة) نازلة (من السماء) عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل (او ائتنا بعذاب اليم) سواه مما عذب به الامم (والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه (قيل نزل فى النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلثا من قريش صبراوهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر ابن الحارث (وكان قد اسره المقداد بن الاسود (فانظر ان من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونوربه صدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله

٢ فى الاستهزاء

(روح البيان فى سورة الانفال)

(٢ اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بار باب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين (يروى ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار وغيرهم فمر بهم ابو جهل فى ملأ من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزء بفقراء المسلمين وقد فعل الله به ما فعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار (يحكى ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بما لاينبغى فى حق الصحابة رضى الله عنهم فبينما هو يهدم حائطا اذ سقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن به ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لبثه (وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده جم غفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين (وصار الناس يجيؤن لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء (وان ينقل

جيفة الفاسق من المحل المتبرك الى المكان المتشأم منه كما ورد فى الحديث الصحيح من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم كما فى الدرر المنتشرة للامام السيوطى (وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا (فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله يسوق الاهل الى الاهل (وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه فى الظاهر والباطن فى الحيوة والممات (ونعم ما قيل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم (روى ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقر كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم فاين الاخيار واين اولو الابصار مضوا والله مابقى الا القليل

(روح البيان فى سورة الانعام)

(واعلم ان الادلة فيه كثيرة يكفيك قوله تعالى فى سورة الانعام (فسوف يأتيهم انباء ماكانوا به يستهزؤن) وقد سبق تفسير هذه الآية عند قوله تعالى خافضة رافعة فارجع اليه

(لمحرره الفقير)

(افبهذا الحديث) الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم (وسماه حديثا لان فيه ذكر حوادث الامور كما فى كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك (والاصل افانتم مدهنون بهذا الحديث (انتم مدهنون) الادهان فى الاصل مثل التدهين (لكن جعل عبارة عن المدارة والملاينة وترك الجد (والمعنى متهاونون به ومستحقرون لمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وفى تاج المصادر الادهان مداهنت كردن وغش كردن (قال فى الاحياء الفرق بين المداهنة والمداراة بالغرض الباعث على الاغضاء (فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار

(وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدرداء رضى الله عنه انا فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم (وهذا معنى المدارة وهو مع من يخاف شره

(روح البيان)

(المداهنة بضم الميم وفتح الهاء بالتركى قلب ده اولميان نسنه يى اظهار ايدوب يوزه كولمك (وكذا الادهان بكسر الهمزة بمعناه قال الله تعالى ودوا لوتدهن فيدهنون (والمداراة بضم الميم وبالالفين بالتركى ملايمت ايدوب اظهار عداوت ايتمامك كذا فى ترجمة صحاح الجوهرى

(لمحرره الفقير)

(نعم يجوز المداراة وهى ما كان لدرء الضرر والشر ممن يخاف منه اى من شره كانه من قبيل ارتكاب الضرر القليل للتخلص من الضرر الجليل (وضده المداهنة وهى ماكان للتوانى للتساهل فى امر الدين والتكاسل فيه (وعدم المبالاة لامر الدين لضعف دينه (واحسن من فرق بان المداراة اصلاح الدنيا او الدين بالدنيا (والمداهنة اصلاح الدنيا بافساد الدين

(خادمى على الطريقة فى النفاق القولى)

٢ فى الفرق بين المداهنة والمداراة

(١٠٤)

(المداهنة من الدهن كان صاحبها بمنزلته فى عدم الصلابة (قيل هى فى الشرع عدم تغيير المنكر مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه او لجانب غيره اولقلة المبالاة بالدين (وقيل معاشرة الفساق واظهار الرضى بماهم عليه من غير انكار عليهم (وقيل بذل الدين لصلاح الدنيا

(خادمى على الطريقة فى المداهنة)

(٣٨)

(وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قيل اوقلت يارسول الله تخسف الارض وفيها الصالحون (قال نعم بدهانهم وسكوتهم عن اهل المعاصى (وعنه عليه السلام ان ناسا من امتى يحشرون من قبورهم على صورة القردة والخنازير بماداهنوا وآكلوهم وشاربوهم وجالسوهم (وعن حسن التنبيه لنجم الدين الغزى على رواية ابى هريرة رضى الله عنه ما آتى الله عالما علما الا اخذ عليه من المشاق ما اخذ

من النبيين من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار (وقد قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (ولهذا كان الثورى اذا رأى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال دما (وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة (ولكن اذا ظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة

(خادمى على الطريقة فى المداهنة)

(٣٨)

(معنى المداراة ان يتبسم ويضحك وان كان قلبه ينكر (كما فى حديث الجامع مداراة الناس صدقة (قال فى شرحه المداراة اللين والتعطف يعنى من ابتلى بمخالطة الناس معاملة ومعاشرة وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة والمداراة محثوث عليها مأمور بها (ومن ثمه قيل انسعت دار من يدارى وضاقت اسباب من يمارى (وفى شرح البخارى المداراة الرفق بالجاهل فى التعليم وبالفاسق فى النهى عن فعله وترك الاغلاظ عليه (والمداهنة معاشرة الفاسق اظهار الرضى بما هو فيه الاولى مندوبة والثانية محرمة (خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٣٩)

(الفرق بين المداراة والمداهنة (ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريت لرجاء صلاحه واحتملت منه ما تكره (والمداهنة ما قصدت به شيأ من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه (من الفروق)

(٢٣١)

(وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم (انكم تكذبون) بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء (وقرئ شكركم) اى تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم فى القرآن انه سحر وشعر وفى المطر انه من الانواء (قاضى)

(٢ان هذا) ٣ماهذا القرآن الناطق بالبعث (الا سحر مبين) اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل (واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره

(روح البيان فى سورة هود)

٢ ناظر الى قوله فى القرآن انه سحر

٢ ناظر الى قوله وشعر منه

٣ ماهذا القرآن اشار بهذا التفسير الى ان كلمة ان نافية بقرينة الاستثناء منه

(وما علمناه الشعر) نزل حين قال المشركون عند قراءة القرآن عليهم ان محمدا شاعر اى علمناه القرآن لينجى به الناس من العذاب وما علمناه الشعر (وما ينبغى له) اى لا يسهل له عمل الشعر ولا انشاده موزونا عمدا لنفى الطعن فيه (واما ماروى عنه موزونا كقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب فليس بشعر عند اربابه وان اتفق كاتفاق اشياء كثيرة من الخطب والرسالات (ان هو الا ذكر) اى الكلام الموحى اليه ليس الا عظة (وقرآن) من الله (مبين) اى كلام يبين الحق من الباطل (لينذر) اى يخوف محمد (من كان حيا) اى مؤمنا حى القلب عاقلا فلذلك منعناه من الشعر

(عيون فى سورة يس)

(والمعنى وما علمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال من طرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤن واختلط به الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون (وفى الآية اشارة الى انه عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين (وما علمه الشعر لان الشعر قرآن ابليس وكلامه لانه لما قرب قال رب اجعل لى قرآنا (قال تعالى قرأنك الشعر (وفى التأويلات النجمية) يشير قوله وما علمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الله حتى الحرف والصنايع (وذلك سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتعليم الصنايع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة (اما بالواسطة فكتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعمل الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهو من هذا القبيل انتهى وكذا قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما

(روح البيان)

(لينذر) اى القرآن متعلق بقوله وقرآن او بمحذوف دل عليه بقوله الا ذكر وقرآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا فهما مميز

المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه باستعماله فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت (جعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحيوة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحيوة (وفيه اشارة الى ان كل قلب يكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر فيه وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى (وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله تعالى بمنزلة الحيوة للبدن لكونه سببا للحيوة الابدية (قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه (وقال الجنيد الحى من يكون حياته بحيوة خالقه لا من يكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحيوة الاصلية (وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به

(روح البيان)

(ام يقولون شاعر) اى هو شاعر وكانوا يقولون لا نعارضه فى الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وانا نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحينئذ يتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه وذلك قوله تعالى (نتربص به ريب المنون) والمعنى بل يقولون ننتظر به نوائب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء زهير والنابغة وطرفة وغيرهم او ننتظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا (وذلك كما يتمنى الصبيان فى المكتب موت معلمهم ليتخلصوا من يده فويل لمن اراد هلاك معلمه فى الدين وكان محروما عن تحصيل اليقين (قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد

(روح البيان)

(ام يقولون شاعر) يعنى ايقولون هو شاعر يأتى به من قبل نفسه وهو قول الوليد بن المغيرة وابى جهل واصحابه (نتربص به ريب المنون) يعنى اوجاع الموت وحوادثه (قال حذيفة ريب المنون الموت

(وقال العتبى حوادث الدهر واوجاعه ومصايبه (ويقال انهم كانوا يقولون قد مات ابوه شابا فكانوا ينتظرون موته (قل تربصوا) يعنى انتظروا هلاكى (فانى معكم من المتربصين) وذكر فى التفسير ان الذين قالوا هكذا ماتوا كلهم قبل رسول الله

(من ابى الليث)

(وقد وقع فى زماننا ان بعض الوزراء اهان بعض الاولياء فاجلاه وكان ينتظر هلاكه فهلك قبله هلاكا هائلا حيث قتل وقتل معه الوف

(روح البيان)

(ولما قصد ابو جهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى

(روح البيان)

(فانظر قريشا حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى ٢ فى حكاية عجيبة
عليه السلام فزادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التعجيل (كما حكى ٢ ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتلوا فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك (فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى كيزان فى الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر (فقال له السلطان ارنى غير هذا (فامر الشيخ) بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به فلم يدر اين ذهب والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى كف ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة (فقال السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا ايضا عمل بصنعة باطلة (فقال

السلطان عند ذلك كل ماظهره لااصدق به حتى تشرب من هذه الكاس واخرج له كاسا ماوة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل عليه حال فاخذ الكاس ح وشرب جميع مافيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا عليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وبقيت الثياب بعد ذلك ولم تقطع فاعتقده السلطان وعظمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم

(روح البيان فى سورة الانفال٢)

(وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم بتقدير المضاف ليصح المعنى (والرزق فى الاصل مصدر سمى به ما يرزق (والمراد نعمة القرآن (انكم تكذبون) اى تضعون التكذيب لرازقه موضع الشكر اوتجعلون شكر رزقكم الصورى انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء (وكان عليه السلام يقول لوحبس الله القطر عن امتى عشر سنين ثم انزل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا (وقال عليه السلام اخوف ماخاف على امتى حيف الائمة والتكذيب بالقدر والايمان بالنجوم (روى انه عليه السلام صلى صلوة بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر (فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب (واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب

(روح البيان)

(كالقدرية المنكرين كون الخير والشر بقضائه تعالى بل يقولون افعال العباد مخلوقة لهم بدون مدخل من الله تعالى كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون من امتى اقوام يكذبون بالقدر كما فى الجامع الصغير (وفى الحديث ايضا القدرية مجوس هذه الامة الحديث

(خادمى على الطريقة فى الاعتصام بالسنة)

(٦٢)

(٣وفيها يجب اكفار القدرية فى نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى وفى دعواهم ان كل فاعل خالق فعل نفسه

(طريقت فى تصحيح الاعتقاد)

٢ عند قوله تعالى واذ يمكر بك الذين الخ

٣ فى اكفار القدرية

(وفى دعواهم اى القدرية (ان كل فاعل من الانسان اوغيره خيرا اوشرا (خالق فعل نفسه دون الله تعالى اذمذهبهم ان الله تعالى هوخالق الجواهر (واما الاعراض فتحدثها الاجسام اما ايجابا كحرق النار اواختيارا كحركة الحيوان (ومن اجل اسنادهم افعال العباد كلا او بعضا الى قدرة العباد سموا بالقدرية (وهم الذين اشار اليهم صلى الله عليه وسلم بقوله القدرية مجوس هذه الامة وقوله هم خصماء الله فى القدر كما فى المواقف (وجه الشبه ان المجوس ينسبون الكوائن الى آلهين يزدان فاعل الخير واهرمن فاعل الشر نقل عن منهاج الزمخشرى الحسنة من الله والمعصية من العبد والله برئ منها فعلى ماذكر يلزم اكفار الزمخشرى

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٥٥)

(روى ان عمر٢ بن عبد العزيز رحمه الله دعا غيلان القدرى (فقال ياغيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون على (قال ياغيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله ام لم تنذرهم لايؤمنون (فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكانى لم اقراها قط قبل اليوم اشهدك يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اقول فى القدر (فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لايرحمه واجعله آية للمؤمنين (قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه (قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق دلت الحكاية على ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى (وقال المطرزى فى المعرب القدرية هم الفرقة المجبرة الذين يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا (روح البيان فى سورة يس)

(٣وفى الحديث ثلث من امر الجاهلية (الطعن فى الانساب (والنياحة (والانواء (فالطعن معروف (والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه (والانواء جمع نوء المنازل الثمانية والعشرون للقمر (والعرب) تعتقد ان الامطار والخير كله يجئ منها (وفى حواشى ابن الشيخ فى سورة الفرقان (الانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب

٢ وهذا يدل على اجابة دعاء عمر وعلى ان غيلان كان كاذبا فى الرجوع عن القدر

٣ ناظر الى قوله وفى المطر انه من الانواء

المغرب وقت طلوع الفجر و يطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفى القاموس النوء النجم مال للغروب اوسقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق انتهى (فظهر ان التأثير من الله تعالى فى الاشياء فيجب على المؤمن ان يعتقده منه تعالى لامن الافلاك والنجوم والدهر ونحوها (وفى هدية المهديين لو صاحت الهامة اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم (وقيل لا (ولو قال عند صياح الطير غله كران من خواهد شد (فقد اختلف المشايخ فى كفره (وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى (والناس يتشاءمون باصوات بعض الطيور كالهامة والبوم كما قال الشيخ سعدى * بلبلا مژدهٔ بهار بيار خبرى بد ببوم باز كذار (فان يكن اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والا فمجرد التشاءم لايوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارة (والا ليق بحال المؤمن حمل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان لله فى كل شئ حكمة لاالقطع على المقدورات والجزم فيما لايبلغ علمه بكنهه فان الله يحيى و يميت و يوقظ وينيم باسباب و بغيرها

(روح البيان فى سورة الواقعة)

(٢وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير (والفرق بينهما ان الفأل ٢ فى الفرق بين التفاؤل والتطير
انما هو من طريق حسن الظن بالله (والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه (وفى الخبر لما توجه النبى نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم (فقال من انت يافتى (قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال برد امرنا وصلح اى سهل (ومنه قوله الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة (ثم قال عليه السلام ابن من انت يافتى قال ابن اسلم (فقال عليه السلام لابى بكر سلمنا من كيدهم

(روح البيان فى سورة يس)

(وفى الحديث ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولايذهب بالسيئات الاالله اشهد ان الله على كل شئ قدير (ثم يمضى

بوجهه يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور (قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكره كما فى عقد الدرر

(روح البيان فى سورة يس)

(٢عن القهستانى اخذ الفأل من القرآن مكروه اى كراهة تحريم لانه المحمل عند الاطلاق عندنا (وعن ابن عربى فى تفسير سورة المائدة
٢ فى التفاؤل فى المصحف تحريمه (ومباح عند الحنابلة (ومقتضى مذهب الشافعى كراهة تنزيه لانها المحمل عند الاطلاق عندهم (وفى كتاب ادب الدنيا للماوردى ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاؤل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فخرق المصحف وانشأ (شعر) اتوعد كل جبار عنيد * فهاانا ذاك جبار عنيد * اذاما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد * فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده

(خادمى على الطريقة فى التطير)

(٣٩٩)

(فلولا اذا بلغت الحلقوم) اى النفس (وانتم حينئذ تنظرون) حالكم (والخطاب لمن حول المحتضر (والواو للحال

(قاضى)

(اولا للتحضيض لاظهار عجزهم اذا ظرفية والحلقوم مجرى الطعام (وفى كشف الاسرار الحلقوم مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح اونفس احدكم وروحه الحلقوم وتداعت الى الخروج وهو كناية عن غير مذكور (وفى الحديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت (وانتم) الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم ايها الحاضرون حول صاحبها (حينئذ) آن هنگام (تنظرون) الى ماهو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة على انجائه من المهالك

(روح البيان)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا

فالمدبرات امرا) اقسام من الله تعالى بطوائف الملائكة الذين ينزعون الارواح من الاجساد على الاطلاق كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد اوارواح الكفرة كما قال على رضى الله عنه وابن مسعود وسعيد ابن جبير ومسروق (وينشطونها اى يخرجونها من الاجساد ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج من البحر ما يخرج فيسبقون بارواح الكفرة الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة (فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيؤها لادراك ما اعدلها من الآلام واللذات (وغرقا مصدر مؤكد بحذف الزوائد اى اغراقا فى النزع حيث نزعها من اقاصى الاجساد (قال ابن مسعود رضى الله عنه روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة من تحت الاظافير واصول القدمين ثم يفرقها فى جسده ثم ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها فى جسده فهذا عملها بالكفار (وقيل يرى الكافر نفسه فى وقت النزع كانها تغرق

(ابو السعود)

(٢ وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان ٢ فى ملك الموت
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو (وروى فى الخبر ان له وجوها اربعة (فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين (فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب (وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكى الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا (وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه (فقال ايها العبد كم خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه (قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا واكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا قال عليه السلام اورأوا مكانه وسمعوا كلامه

لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم

(روح البيان فى سورة الم السجدة)

(فان كان من اهل السعادة نودى لملائكة الرحمة (وان كان من اهل الشقاوة نودى لملائكة العذاب فيأخذون ويعرجون الى مقامها

(زبدة الواعظين فى هول الموت وشدته)

(٥٤)

٢ فى بيان الافلاك (٢ السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر
ارواح عامة المؤمنين (والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد (والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد (والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة (والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الاولياء (والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء (والسماء السابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل (وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت (ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوق عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

(روح البيان فى سورة هود)

(وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يأمره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغ الى الحنجرة يأخذه ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى (على ان من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه (كما روى ان فاطمة الزهراء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها (واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة (وكما قال ذوالنون المصرى قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت (ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال

(روح البيان فى سورة الزمر)

٢ فى تلاقى ارواح الاحياء بالاموات

(قيل ٢ ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتعارف ما شاء الله (فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها (فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وبين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا (قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى (واعلم ان لكل انسان نفسين نفس الحيوة وهى التى تفارق عن البدن بالموت (والاخرى نفس التمييز وهى التى تفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة (والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها لان نفس الحيوة وهى الروح اذا ازالت زالت معها نفس التمييز وهى الروان (٣ فان قيل ما الفرق

٣ فى الفرق بين الروح والروان

بين الروح والروان فقل هما واحد لافرق بينهما كما ان البدن مع اليد واحد لكن اليد يذهب ويجيئ والبدن لايتحرك قط ثم موضع الروح فى الجسد غير معين وموضع الروان بين الحاجبين (فان زالت الروح مات العبد لا محالة (واذا زالت الروان ينام العبد (وكما ان الماء اذا صب فى القصعة وضع فى البيت ووقعت الشمس عليها من الكوة وشعاعها فى السقف ولم يتحرك القصعة من موضعها (وكذلك الروح سكنت فى البدن وشعاعها الى العرش وهو الروان فيرى الرؤيا فى الملكوت

(حيوة القلوب)

(وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد (فبذلك يرى الرؤيا (فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة (ويروى ان روح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء ليصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات (قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد وانقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت (حتى يتجدد لها المشاهدة ويزيد الرغبة فى قرب المولى (وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم

فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين

(روح البيان فى سورة الزمر)

(الله يتوفى الانفس) اى يقبضها (حين موتها) اى وقت موتها لانقضاء اجلها (و) يقبض النفس (التى لم تمت) اى لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها (فى منامها) اى يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها وهى نفس التمييز ويبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها (فيمسك التى قضى عليها الموت) بعد القبض فلا يردها الى جسدها (ويرسل الاخرى) اى يرد النفس التى لم يحكم عليها بالموت الى جسدها (الى اجل مسمى) اى الى وقت موتها (فللانسان نفس الحيوة وهى الروح يفارق بالموت (ونفس التمييز يفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة (والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها (ان فى ذلك) اى فى امساك من شاء وارسال من شاء من الانفس (لآيات) اى لعلامات (لقوم يتفكرون) فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء

(روح البيان فى سورة الزمر)

(قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهى حالة مختصة به (قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبرائيل ملك الموت بنهر فارس (فقال ياملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى الى الارض حتى كانها بين فخذى فالتقطهم بيدى (وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطشت اديه يتناول منه مايشاء من غير تعب (قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب (وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين (فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة (وقال الآن يزار بك عسكر الموتى

(روح البيان فى سورة الم السجدة)

(ويقال ان الدنيا باسرها اى باجمعها فى جنب ملك الموت كخوان قد وضع

عليه كل شئ ووضع بين يدى رجل ليأكل فيأكل ماشاء فكذلك ملك الموت فى الخلائق (لاينزل ملك الموت الا على الانبياء والمؤمنين والكافرين (وله خليفة على ارواح السباع والبهائم (ويقال ان آجال البهائم كلها وحشايش الارض اى هوامها ودوابها كلها فى ذكر الله (فاذا تركوا ذكر الله قبض الله ارواحهم وليس لملك الموت من ذلك شئ (وقد قيل ان الله قابض الارواح كلهم (وانما اضيف ذلك الى ملك الموت كما اضيف القتل الى القاتل (وعلى هذا يدل قوله تعالى فى سورة الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها

(حيوة القلوب)

(ونحن اقرب) ونحن اعلم (اليه) الى المحتضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لاتبصرون) لاتدركون كنه ما يجرى عليه (قاضى)

(وروى عن مكحول عن النبى عليه السلام انه قال لو ان الم شعرة من شعر الميت وضع على السموات والارض لمات اهلهما باذن الله تعالى لان فى كل شعرة موت ولايقع الموت بشئ الا مات مع كل عضو (وروى عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه ياموسى كيف وجدت الموت (قال وجدت نفسى كالعصفور الساقط على الماء لايموت فيستريح ولاينجو فيطير (وروى ان عيسى عليه السلام يحيى الموتى باذن الله تعالى (فقال له بعض الكفرة انك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحى لنا من كان ميتا فى الزمن الاول (فقال ۲ لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احى لنا سام ابن نوح عليه السلام فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فحيى سام (فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا (قال هذا الشيب لم يكن فى زمانك (قال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة (قال منذكم انت ميت (قال منذ اربعة آلاف سنة فما ذهب عنى سكرات الموت (حكى ان يعقوب عليه السلام كان مواخيا لملك الموت فرآه (فقال ياملك الموت اسئلك حاجة (قال وماهى (قال ان تعلمنى اذا جاء اجلى (قال نعم ارسل اليك رسولين فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت (فقال اجئت زائرا ام قابضا (فقال بل قابضا قال اولست كنت اخبرتنى

۲ فى احياء سام بن نوح

انك ترسل رسولين قال قد فعلت ابيضاض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقامتك هذا رسولى يايعقوب الى بنى آدم قبل الموت

(زبدة الواعظين فى هول الموت وشدته)

(٥٣)

(ويروى لو ان قطرة من الم الميت وضعت على جبال الارض كلها لذابت (وقال الاوزاعى بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره (وقال ابن اوس الموت افظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور (ولو ان الميت نشر فاخبر اهل الدنيا بالم الموت ماانتفعوا بعيش ولالذوا بنوم (وفى الاحياء ايضا اعلم انه لو لم يكن يرى العبد كربا ولاهولا ولاعذابا الا الموت المجرد لاتنغص عيشه وتكدر سروره وتفارقه شهوته وغفلته وتطول فكرته ويعظم استعداده وهو فى كل نفس بصدده

(خادمى على الطريقة فيما له الرياء)

(٢٧٧)

(ولو ترى) اى لو تعلم يامحمد الكفار (اذ الظالمون) اى وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار (فى غمرات الموت) اى فى شدائده وسكراته (والغمر فى الاصل مايغمر الشئ من الماء ونحوه (فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما اى لرأيتهم فى عذاب وجيع (والملائكة باسطوا ايديهم) اى والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين تهويلا لعذابهم (اخرجوا انفسكم) لنقبضها اوخلصوها من العذاب ان استطعتم (اليوم) ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت اوظرف (تجزون) فيكون يوم القيمة اى تعذبون اليوم (عذاب الهون) اى الهوان الشديد (بما كنتم تقولون على الله) فى الدنيا كلاما (غير الحق) مفعول القول بان له شريكا وغير ذلك (وكنتم عن آياته) اى عن القرآن ومحمد (تستكبرون) تتعظمون فلا تؤمنون

(عيون فى سورة الانعام)

(والملائكة باسطوا ايديهم) لقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه فى المطالبة ولايمهل ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازول

من مكانى حتى انزعه من كبدك وحدقتك او باسطوها بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم بعمود من نار قائلين (اخرجوا انفسكم) اى ارواحكم اليناس من اجسادكم (وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والا فلاقدرة لهم على اخراج المذكور اواخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا (روح البيان)

(ونحن اقرب اليه) اى الى المحتضر علما وقدرة وتصرفا (قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هواقوى سبب الاطلاع (منكم) حيث لاتعرفون من حاله الاماتشاهدون من آثار الشدة من غير ان تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولاان تقدروا على دفع ادنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت الذين يقبضون روحه (ولكن لاتبصرون) لاتدركون كنه مايجرى عليه لجهلكم بشؤننا فقوله لاتبصرون من البصيرة لامن البصر والاقرب تفسيره بقوله لاتدركون كوننا اعلم به منكم كما فى حواشى سعدى المفتى (قال البقلى رحمه الله قرب الله بالتفاوت قرب العلم وقرب الاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف (والمسافة والمكان منفى عن ذاته وصفاته (ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لاذابتها برؤية القهر ولقلوب من عين الجمال ليعرفها الاصطفائية وذلك القرب لايبصره الااهل القرب وشواهده ظاهرة لاهل المعرفة (وفى الخطاب تحذير وترهيب (روح البيان)

(قوله والمكان منفى عنه اذلو كان فى مكان لزم قدم المكان واللازم بطل وانه يلزم كونه حادثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (واما قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فهو من المتشابهات القرآنية نفوض علمها الى الله تعالى (قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب انتهى (واختاره ايضا امامنا الاعظم رحمه الله حيث قال فى الفقه الاكبر فما ذكره الله فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهوله صفات بلاكيف انتهى (قال شارحه اى اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف (حتى روى عن احمد بن حنبل رحمه الله ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة انتهى (لمحقق الفقير)

وفى الحديث ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار (وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ذكره فى الروضة (فهذا يدل على ان الله تعالى ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب (واما قوله عليه السلام يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضائى عنكم (واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره فى كتاب المسامرة (وقوله عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل النوازل والاحكام (ومن هذا ظهر من قال ان الله فى السماء عالم ان اراد به المكان كفر وان اراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر لانها مأولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لاتفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه (يروى ان امام الحرمين ٢ رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر فقام واحد من اهل المجلس (فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال (الرحمن على العرش استوى) فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت (لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادءعنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه (فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج حينئذ الى ماشاء الله من العلى قال هنالك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان (فان قلت فاليكن فى كل مكان (قلت قد اشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وبانوار ذاته لابذاته كما ان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لا بوجودها وعينها (ولو كان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جلة المتصوفة فيقال

٢ فى قصة امام الحرمين

فاين كان هو قبل خلق هذه العوالم الم يكن له وجود محقق (فان قالوا لا فقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لا يقارن الحادث الا بالتأثير والفيض وظهور كما لا ته فيه لكن لا من حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم

(روح البيان فى سورة طه)

(وروى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى عليه السلام جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم (قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه (ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم (قالوا الله ورسوله اعلم (قال فانها الرفيع سقف محفوظ وبحر مكفوف (ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها (قالوا الله ورسوله اعلم (قال فوقها العرش بينه وبين السماء بعد ما بين سمائين اوكما قال (ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم (قال الارض وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام (ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم اداليتم بحبل لهبطتم على الله (ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم كما فى خريدة العجائب (وفى المقاصد الحسنة) لو انكم داليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله (فسره بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه انتهى (قال شيخنا معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فالله سبحانه كان قبل ان يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة (قال بعض العارفين فيه اشارة الى انه ما من جوهر فى العالم العلوى والسفلى الا وهو مرتبط بالحق لارتباط الرب بالمربوب (وفى الحديث اجتمع اربعة املاك عند الكعبة (واحد نازل من السماء (وواحد صاعد من الارض السفلى (وثالث من ناحية المشرق (ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قال من عند الله

(روح البيان فى سورة الطلاق)

(ونحن اقرب اليه) اى الى الانسان فى القدرة عليه (من حبل الوريد)

والحبل هو العرق والوريد هو العرق الذى يرد من الرأس داخل العنق (واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير ثانية والانسان وريدان يكتنفان صفحتى العنق (وسمى وريدا الورود الروح فيه

(عيون فى سورة ق)

(والوريدان عرقان مكتنفان صفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الرأس اليه (فالوريد بمعنى الوارد وقيل سمى وريدا لان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود (وفى المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى من روحه انتهى (وفى التأويلات النجمية حبل الوريد اقرب اجزاء نفسه الى نفسه يشير به الى انه اقرب الى العبد من نفس العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يجدها لانها قريبة منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يجده لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب (وفى الزبور الا من طلبنى وجدنى (قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب واذا كان الحق اقرب الينا من حبل الوريد فاين السبعون الف حجاب التى بيننا وبينه فتأمل

(روح البيان فى سورة ق)

(حاصله ان الحجاب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى ومثاله نور الشمس فانه واصل الى وجه الاعمى ومحل عينه لكنه محجوب منه لعماه فاعرف

(من منهوات روح البيان)

(فلولا ان كنتم غير مدينين) اى مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتأكيد وهى بما حيزه دليل جواب الشرط (والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين) فى تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (قاضى)

(واعلم ان الحساب والجزاء يوم القيمة حق وثابت ومن انكره فهو ملحد ومنافق (والادلة فيه كثيرة يكفيك قول ابن عباس رضى الله

تعالى عنه الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (قال فى الامالى *يميت الخلق قهرا ثم يحيى* فيجزيهم على وفق الخصال* وقدم شرح هذا البيت عند قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الآية فلا تغفل (لمحق الفقير)

(فبين الله حالهم يومئذ بقوله (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) اى اعرضوا (على ربهم) للحساب والجزاء فيومئذ (قال) لهم الله (اليس هذا) اى البعث والجزاء (بالحق)اى بالصدق (قالوا) اى الكفار مقرين ومقسمين (بلى) البعث حق (وربنا) فى وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم (قال) تعالى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اى تجحدون البعث فقال تعالى (قد خسر) اى غبن (الذين كذبوا بلقاء الله) اى بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد فى الدنيا (حتى اذا رأتهم الساعة) اى القيمة(بغتة) اى فجأة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ لاغاية لخسرانهم (قالوا يا حسرتنا) اى ينادون حسرتهم لتفريطهم فى الدنيا وهى شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا (على ما فرطنا فيها) اى قصرنا فى العمل بما امرنا الله به فى الدنيا (وقيل المراد من الساعات الموت فحشرهم يكون موتهم وسمى بها لانه من مقدماتها (وهم يحملون اوزارهم) اى آثامهم (على ظهورهم) وقيد الحمل بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا (الاساء ما يزرون) اى بئس ما يحملونه من الوزر وهو الثقل (عيون فى سورة الانعام)

(قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طال ما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اى ركبانا (واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى (وهم يحملون الآية فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا (واعلم ان الاوزار كثيرة (لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع

عن السلوك (فعلى السالك ان يتوب عن الكل و يفنى فى طريق الحق فناء كليا (قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله (قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله تعالى منها (فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول (حكى عن على بن الموفق رحمه الله قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت مشاة فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى محملى ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طسوت من ذهب واباريق فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احديهن لصواحبها اليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء (روح البيان فى سورة الانعام عند قوله الاساء ما يزرون)

(٢ والتوبة وهى الرجوع عن قصد المعصية والعزم على ان لا يعود اليها تعظيما لله تعالى وخوفا من عقابه لا لغرض دنيوى كالضرر لنفسه او لماله (اعلم انه تصح التوبة من بعض مع الاصرار على اخرى

٢ فى التوبة وتصح ولو بعد نقضها مرارا والكبيرة لا يكفرها الا التوبة (واما الصغائر فلها مكفرات كالصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان

٣ فى سورة التحريم والحج والاستغفار واجتناب الكبائر على احد القولين

(خادمى على الطريقة فى الانابة والتوبة٣)

(٤٦)

(يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) النصوح بمعنى الناصح (وهذا الخطاب خطاب تكليف لا تعجيز الامر للوجوب لان التوبة واجبة على كل مسلم ومسلمة بعد البلوغ

(زبدة الواعظين) (٧)

اى التوبة البالغة فى النصح (وقيل ان يتوب ثم لايعود الى ماتاب عنه
ابدا (ونقل عن القرطبى ان فى التوبة النصوح ثلاثة وعشرين قولا
(واحسنها ماروى ابو الليث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
من انها الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار ان لايعود اليه ٢ فى توبة النصوح
ابدا وسئل على رضى الله تعالى عنه فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم ٣ فى كون النصوح اسم رجل
وان تعزم على ان لاتعود وان تذهب نفسك فى طاعة الله تعالى كما
ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى

(خادمى على الطريقة فى الانابة والتوبة)

(٤٧)

(٢ والتوبة النصوح وهى الخالصة ظاهرا وباطنا الذى لايرجع صاحبها
اصلا (ورأيت فى فتاوى ٣ ابن تيمية ان من الناس من قال نصوحا اسم
رجل كان فى زمن عيسى عليه السلام تاب توبة مشهورة فامر النبى
صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب
من قائله اذ لم يسمع باحد سمى نصوحا فى الاعصر المتقدمة ولم يقل هذا
احد من المسلمين فضلا عن العلماء (وانما ذكرت هذا لانى سمعت بعض
الوعاظ من الروم يذكرونه) فى مجالسهم واياك ان تغتر بمثله

(شهاب على الشفاء)

وهى واجبة على الفور قال فى الزينية التوبة من الذنب فريضة على
الفور صغيرة او كبيرة فتجب التوبة من تأخير التوبة (قال بعضهم
الواجب التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضادها فان تساعده
نفسه على العزم على الترك فقد فاته احد الواجبين (فلا ينبغى
ان يفوته الواجب الآخر وهو محوها بالحسنة ليكون ممن خلط عملا صالحا
وآخر سيأ (وتلك الحسنات (اما بالقلب كالتضرع وطلب العفو
والتذلل (واما باللسان كالاعتراف بالذنب (واما بالجوارح كالطاعات
والصدقات (وفى الآثار ثمانية يرجى بها العفو (اربعة للقلب
التوبة والعزم على الترك وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب عليه
(واربعة من الجوارح وهى ان يصلى عقيب الذنب ركعتين يستغفر الله

بعدهما سبعين مرة ويقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم
يتصدق بصدقه ثم يصوم يوما كما فى المفتاح

(خادمى على الطريقة فى الانابة والتوبة)

(٤٧)

(فلولا) بمعنى هلا (ان كنتم غير مدينين) اى غير مربوبين مملوكين
اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم (وفى المفردات
اى غير مجزيين فان الدين الجزاء ايضا (وناظر الى قوله تعالى نحن
خلقناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما
(ترجعونها) اى النفس الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه
من الرجع وهو الرد وهو العامل فى اذا والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية مكررة للتأكيد (وهى مع مافى حيزها دليل جواب الشرط
(والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا
اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم (ان كنتم
صادقين) فى اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهم عبارة
عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى بموجب مذهبهم (اى فاذا لم يمكنكم
ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير
للتأكيد من اعتراض الشرط اذ لامعنى له هنا

(روح البيان)

(قوله فآمنوا به اى بالله تعالى (واعلم ان الايمان اساس الدين والملة
واصول جميع العبادة والطاعة (ومحله القلب الذى هو منظر آلهى
يظهر فيه تجليات آلهية كما قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه
فى قلوبكم فمن آمن بالله وصدق المرسلين فقد نجى مما خاف من الدركات
ونال الجنة والدرجات ومن لم يؤمن بالله ولم يصدق المرسلين فقد
خسر خسرانا مبينا فى الدنيا والآخرة ونال جهنم والطبقات (والمراد
من الايمان بالله العلم بوجوده وقدمه وكونه واحدا متصفا بالقدرة والارادة
والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات ثبوتيا اوسلبيا (واذا سمعت
ماتلوناه عليك فاستمع منا مقالا آخر وهو ان كل من آمن بالله وصدق
المرسلين اذا اراد ان يكون من اهل الجنة والمقام المحمود واهل الغرف
والجوارى المزينة لابد له ان يشتغل بالطاعة ويحترز عن السيئات لان الايمان

وحده وان كان ينجيه من العذاب المؤبد لكن لا يكفيه فى الفوز بالدرجات ولابد له من ضم العمل الصالح اليه (ولذا وقع سيرة القرآن بعطف الاعمال على الايمان (ومنه قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية حيث لم يكتف بقوله آمنوا (فكانه تعالى يقول لاتقتصروا على الايمان بل ضموا اليه عملا صالحا حتى تكونوا خير البرية وتنالوا الدرجات العلية ومن اقتصر على الايمان فقد قصر

(لمحرره الفقير)

قوله (ياحسرة على العباد) بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيمة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم (ونصب حسرة بالنداء اى ياحسرة احضرى فهذا وقتك (وقيل يقول الكفار باشدة ندامتنا على الرسل حيث لم نؤمن بهم (ما يأتيهم من رسول) اى فى الدنيا (الا كانوا به يستهزؤن) وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة لهم قوله (الم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اى الم يعلموا (كم اهلكنا قبلهم من القرون) الماضية وهو معلق عن العمل لفظا فى كم استفهاما كانت اوخبرا بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر فى الجملة اى الم يروا كثيرة المكذبين (انهم اليهم) اى الى المهلكين لايرجعون بعد هلاكهم افلا يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ (عيون فى سورة يس)

(وفى بحر العلوم قوله ما يأتيهم الخ حينئذ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزؤن بمن يأتيهم من الرسل من غاية كبرهم ويستحقرونه ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته (وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام عن استهزاء قومه (وفى تفسير العيون قوله ياحسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيمة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم (وقوله ما يأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم (وفى الحديث ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيمة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس (وقال مالك بن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الائمة ولم يجالس الخطائين

ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين (عيون فى سورة يس)

(٢وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل يوم القيمة بعد اليوم كما حكى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله تعالى عنه مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لو كان راجعا لكان حيا والحى لاينكح نساؤه ولايقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق (ولكن لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى (ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملؤن الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك لان القول به مخالف للنص (نعم ان روحانية على رضى الله تعالى عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ماعليه اهل الحقايق (ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح بعين الارواح والاجسام فى وقت وحال فاعرف هذا (روح البيان فى سورة يس)

٢ فى رد اهل الرجعة

٣ فى مقالة جابر الجعفى

(٣وفى الميزان للذهبى عن جابر الجعفى انه كان يقول دابة الارض على ابن ابى طالب (قال وكان جابر الجعفى شيعيا يرى بالرجعة يعنى ان عليا يرجع الى الدنيا (قال الامام ابو حنيفة رحمه الله مالقيت احدا اكذب من جابر الجعفى (ولا افضل من عطاء بن رباح (وقال الشافعى رحمه الله اخبرنى سفيان بن عيينه قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشئ فتزلنا خوفا ان يقع علينا السقف ومع ذلك روى له ابو داود والترمذى وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة (حيوة الحيوان)

(واما ان كان من المقربين) اى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم بالحيوة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنت نعيم) ذات تنعم (قاضى)

(قد جعل الله فى هذه الآية من حضره الموت ثلثة اقسام (مقربين (واصحاب يمين (ومكذبين ضالين (فالمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين (الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم فى قوله تعالى اولئك الذين

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (والثانى من لاحساب عليهم من المؤمنين (وقد فسر به السابق ايضا فى قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات (واصحاب اليمين من غلبت حسناته سيئته اوعفى عنه ولو بعد حين (والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون

(شهاب على الشفاء)

(فاما ان كان من المقربين) وهو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبما قال به الحشوية وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان من المقربين وهم اجل الازواج الثلثة

(روح البيان)

قوله (لا من الله اذ هو تعالى وتقدس منزه عن الجهات كما انه تعالى منزه عن الامثال والزوجات ونحوها من الجوارى والمملوكات (واما قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فهو من المتشابهات القرآنية نفوض علمها الى الله تعالى (وقد بينا بعض مايتعلق بهذا المقام عند قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون فلانغفل

(لمحق الفقير)

(ورب العرش فوق العرش *لكن بلا وصف التمكن واتصال* رب العرش اى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبريل وهو اعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى (ومذهب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء (ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله وعلمه فى المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ماورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوها من الصفات (ومنه لفظ الفوق فى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده (وفى قوله سبحانه يخافون ربهم من فوقهم فلا يأولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف (ولما عبر الناظم بالفوقية وغير العبارة القرآنية لضرورة النظم (استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن واتصال اى بلا وصف الاستقرار ولانعت الاتصال لان كلاهما فى حق الله من المحال (وفيه رد على الكرامية

والمجسمة فى اثبات الجهة (فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش (والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الآية (ولاحجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء (ومنه قول الشاعر* قد استوى بشر على العراق* من غير سيف ودم مهراق* (وكالتمام والكمال (ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى (وكالاستقرار (ومنه قوله تعالى واستوت على الجودى فلااستدلال مع تعدد الاحتمال (فان قيل فما الفائدة حينئذ فى نزول المتشابهات (اجيب بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم (فيقول الراسخون فى العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا والتفويض الى الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده كمال العبودية فى العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتأويلها كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه عبادة فى العبد الا ان العبودية اقوى من العبادة لان العبودية هى الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل مايرضى به الرب والرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة فى الآخرة والعبودية لاتسقط فى الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم واحكم

(على القارى)

٢ فى مقالات المشبهة

(ولا فى حيز وجهة لانهما من خواص الاجسام والجسمانيات (ولايشار اليه بهنا اوهناك ولايصح عليه الحركة والانتقال كما سبق (٢والمشبهة منهم من قال انه جسم حقيقة ثم افترقوا (فقال بعضهم انه مركب من لحم ودم (وقال بعضهم هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه (ومنهم من يقول انه على صورة انسان (فمنهم من قال انه شاب امرد جرد جعد قطط (ومنهم من قال انه شيخ اشمط الرأس (ومنهم من قال هو فى جهة الفوق ومماس للصفحة العليا من العرش (ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات وبأطه العرش تحته اطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل على العرش بقدر اربعة اصابع (ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له وبعده عنه بمسافة متناهية (وقيل بمسافة غير

متناهية ولم يستنكف هذا القائل عن جعل غير المتناهية محصورا بين حاصرين (ومنهم من يستتر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز (ونسبته الى الحيز ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهم لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية (واكثر المجسمة هم الظاهريون المتبعون لظواهر الكتاب والسنة واكثرهم المحدثون ولابن تيمية ابي العباس احمد واصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفيها (ورأيت في بعض تصانيفه انه لا فرق عند جهة العقل بين ان يقال هو معدوم او يقال طالبته في جميع الامكنة فلم اجده (ونسب النافين للجهة الى التعطيل هذا مذهبه مع علو كعبه في العلوم النقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع لتصانيفه (ومحصل كلام بعضهم في بعض المواضع ان الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق كما خصص الكعبة بكونه بيت الله تعالى (ولذلك يتوجه اليها في الدعاء (ولا يخفى انه ليس في هذا القدر غائلة اصلا (لكن بعض اصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول وانكر كون الفوق قبلة الدعاء بل قال قبلة الدعاء هو نفسه قبلة الصلوة وصرح بكونه جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز (جلال في الصفات السلبية)

(فروح) اي فله استراحة (وقرئ بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب لحيوة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحيوة الدائمة التي لا موت فيها (قال بعضهم الروح يعبر به عن معان (فالروح روح الاجسام الذي يقبض عند الممات وفيه حيوة النفس (والروح جبرائيل لانه كان يأتي الانبياء بما فيه حيوة القلوب (وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما (وكلام الله روح لانه حيوة من الجهل وموت الكفر (ورحمة الله روح كقوله تعالى وايدهم بروح منه اي برحمة (والروح الرزق لانه حيوة الاجساد (وفي القاموس الروح بالضم ما به حيوة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة (ونسيم الريح ومكان روحاني طيب والروحاني بالضم ما فيه الروح وفي كتاب الملل والنحل الروحاني بالرفع من الروح وروحاني بالنصب من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى

(روح البيان)

(وفي الحديث ان المؤمن اذا احتضرته الملائكة بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعر من العجين (ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجي راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته (فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى عليين (وان الكافر اذا احتضرته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا (يقال لها ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطة عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اي صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين

(ابو الليث في سورة الانعام)

(وريحان) ورزق او ما يشم (وعن ابي العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه (وقال الزجاج الريحان هنا التحية لاهل الجنة (روح البيان)

(قال في المفردات الريحان ماله رائحة (وقيل رزق ثم يقال للحب المأكول ريحان في قوله والحب ذو العصف (وقيل لاعرابي الى اين قال اطلب من ريحان الله اي من رزقه (والاصل ما ذكرنا انتهى (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة حمير (فالمراد بالريحان هنا اما الرزق او المشموم (كما قال الحسن الريحان هو ريحانكم هذا الذي يشم وهو كل ما طاب رائحته من النبات او الشاهشفرم (وعند الفقهاء الريحان ما ساقه رائحة طيبة كما لورقه كالآس (والورد ما ورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا في المغرب (قال ابن الشيخ كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اي يشم (يقال راح الشئ يراحه ويريحه وارواح الشئ يريحه اذا وجد ريحه (وفي الحديث من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة وروى لم يرح من راحه يريحه (والريحان في الاصل ريوحان كفيعلان من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما في ميت او كفعلان قلبت واوه ياء للتخفيف وللفرق بينه وبين الروحان وهو ماله روح (روح البيان في سورة الرحمن)

(٢لازم علينا ان نلحق حاصل دلالة النجم محمد الغيطى المتعلقة باحوال
مابعد الموت تاركا اسئلتها مع اسانيدها ومكتفيا بمقصود اجوبتها ٢ فى الارواح
وذلك اثنا عشر امرا ١ الشهداء يأكلون ويشربون بالحياة الجسدية
لابالروح اكراما لااحتياجا ولايضر عدم البدن بالفعل فالعلم والسماع
كسائر الادراكات ثابت لجميع الموتى ٢ يعرفون الزوار ويسمعون نداءهم
ويردون سلامهم (قيل مختص بيوم الجمعة و بيوم قبله و بيوم بعده
سواء كان الزائر واقفا على القبر اوعلى قربه او بعيدا بطرف الجبانة
٣ وهم يتزاورون ولومع تباعد الامكنة لكن المعذبة محبوسة مشغولة
٤ يأنسون بالزائر و يفرحون بزيارته بلا توقيت فى ذلك ٥ و يعتبون
على من لم يزرهم وارواحهم تأتى منازل الاحياء و يعرفون اعمالهم
ويتألمون باساءتهم و يستبشرون بحسناتهم تارة بعرض ذلك اليهم
واخرى بالاستخبار عمن مات بعدهم (وقدورد عرض الاعمال يوم
الاثنين والخميس على الانبياء والآباء والامهات فيفرحون بالحسنات
ويحزنون بالسيئات ٦ يتألمون بشكاية الحى من احد ظلما واذية ٧
الارواح مرسلة تذهب حيث شاءت (وقيل ارواح المؤمنين فى الجنة
وارواح الكفار فى النار (وقيل ارواح الشهداء فى الجنة وارواح
عموم المؤمنين على افنية قبورهم (قيل هذا اصح (وقيل ارواح
الانبياء فى اعلى عليين والشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة
حيث شاءت (ومنهم من يكون على باب الجنة ومنهم من يحبس فى قبره
ومنهم من يحبس فى الارض ولم يصل روحه الى الملأ الاعلى و بعض
فى نهر الدم وغير ذلك ٨ عدم سؤال القبر مختص بشهداء المعركة
(وقيل بالعموم جميعا ٩ اطفال المؤمنين يتزوجون فى الآخرة كالبنات
اللواتى متن ابكارا ١٠ يعذبون بالافعال القبيحة كترك الصلوة ١١
بناء البيت اوالقبة او نحوهما مكروه ١٢ ان احد الصديقين اذا اذنب
كبيرة اوصغيرة تنقلب صداقتهما عداوة

(خادمى على الطريقة فى تصحيح الاعتقاد)

(١٢٧)

(وجنة نعيم) اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة (وقال
الكاشفى بوستان پر نعمت (قال بعض اهل الحقيقة فله روح الوصال

وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس ولقلبه ريحان القدس
ولنفسه جنة الفردوس اوالروح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع
لكلامه وجنة النعيم هوان لايحجب العبد فيها عن مولاه اذاقصد زيارته
(وللمقربين ذلك فى دار الدنيا روحهم المشاهدة وريحانهم سرور
الخدمة وجنة نعيمهم السرور بذكره (وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان
للعارفين وجنة النعيم لعوام المؤمنين اوفله روح الشهود الذاتى وريحان
السرور وجنة نعيم الذات بالوصول اليها والدخول فيها

(روح البيان)

(وجوه يومئذ ناضرة) بهيئة متهللة (الى ربها ناظرة) تراه ٢ فى بيان انواع الرؤية
مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره (وقيل منتظرة
انعامه (ورد بان الانتظار لايسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان المستعمل بمعناه لايعدى بالى (وقول الشاعر * واذا نظرت
اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعما* بمعنى السؤال فان الانتظار
لايستعقب العطاء

(قاضى فى سورة القيمة)

(٢واعلم ان النظر والرؤية ليست مختصة بالجنة (بل قد يقع عند
النزع (وقد يقع فى القبر (وقد يقع فى العرصات (وقد يقع فى النوم
على اختلاف الاشخاص (والى الاخير ذهب العلامة التفتازانى فى شرح
العقائد حيث قال ولاخفاء فى انها نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين
انتهى (وقد بينا مايتعلق بهذا المقام مفصلا عند قوله تعالى لايسمعون
فيها لغوا ولاتأثيما الاقيلا سلاما سلاما فارجع اليه

(لمحرره الفقير)

(واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين
(من اصحاب اليمين) اى من اخوانك يسلمون عليك

(قاضى)

عبر عن السابقين بالمقربين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليمين
بالعنوان السابق اذلم يذكرلهم فيماسبق وصف واحد ينبئ عن شأنهم
سواه كما للفريقين الآخرين واستعير اليمين للتيمن والسعادة قاله الراغب
(فسلام لك) ياصاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك يسلمون

عليك عند الموت وبعده فيكون السلام بشارة له انه من اهل الجنة (قال فى الارشاد وهذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه اللام لاحكاية انشاء سلام بعضهم على بعض والا لقيل عليك والا لتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف (قال سهل رحمه الله اصحاب اليمين هم الموحدون اى العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قد ادوا الامانات امره ونهيه لم يحدثوا شيأ من المعاصى والزلات قد آمنوا الخوف والهول الذى ينال غيرهم (وحقيقته ان المقربين اصحاب الشهود الذاتى واصحاب اليمين اصحاب الشهود الصفاتى والاسمائى فله السلامة من اسمه السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله لى ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود فى اعلى المقامات والدرجات

(روح البيان)

(هذا على تقدير ان يكون السلام على معناه والخطاب لاصحاب اليمين والسلام من اصحاب اليمين الذين ماتوا قبلهم الى اصحاب اليمين الذين حضروا للموت

(لنمق الفقير)

(وقيل معناه يقول الملائكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين له ببشارتين سلام لك انك من اصحاب باليمين

(شهاب على الشفاء)

(هذا على تقدير ان يكون السلام بمعناه والخطاب لاصحاب اليمين والسلام من الملائكة الى اصحاب اليمين حيث يسلمون عليهم عند الموت كما قال الله تعالى فى سورة النحل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الآية

(لنمق الفقير)

(الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الشرك عن مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم (وقيل طيبين كلمة جامعة لكل حسن فتشمل جميع الاوامر وفعل الخيرات واجتناب كل المناهى والمكروهات مع الاخلاق الحسنة والخصال المرضية والمباعدة عن الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة (وقيل معناه وفاتهم طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل فرح وسرور فيطيب لهم الموت (نقل عن الخازن (وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس

(يقولون سلام عليكم) من انفس الملائكة او من الله تعالى اى لا يخيفكم بعد مكروه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فى الدنيا من صالحات الاعمال بمعنى السبب العادى التفضلى لا العقلى الايجابى كما يزعمه المعتزلة (وقد سبق ان مثل هذه الآية مع حديث الصحيحين لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الحديث ليس بمتعارض (وقيل معنى الآيات دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فلم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهى من الرحمة

(خادمى على الطريقة فى التقوى)

(٢٠٥)

(٢ واعلم ان سلام الله على المؤمنين من وجوه اربعة (ثلثة فى الدنيا — ٢ فى سلام الله على المؤمنين
(بواسطة النبى عليه السلام (او بواسطة جبرائيل عليه السلام (او بواسطة ملك الموت عند الموت (وواحد فى العقبى اعنى الجنة بلا واسطة (وقد بيناها بادلتها عند قوله تعالى الا قيلا سلاما سلاما فارجع اليه — ٣ فى الشفاعة

(لنمق الفقير)

(فسلام) اى سلامة (لك) يا محمد اى لاجلك ولاجل كرامتك

(شهاب)

(وسلام مبتدأ ومن اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية (والمعنى سلامة وامن من عذاب الله من اصحاب اليمين) حال كون ذلك لاجلك ولشفاعتك (وقدم الحال على عامله وهو من اصحاب اليمين لافادة الحصر اى انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء اى سلامة ظهرت منهم انما هى لاجلك

(ملتقط من الشهاب)

(هذا على تقدير ان يكون السلام بمعنى السلامة والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم

(لنمق الفقير)

(٣ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وهو رد على المعتزلة فانهم لا يرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله الا باذنه (وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبى عليه السلام لان الله وعده المقام المحمود وهو الشفاعة (فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيمة الا عبده محمد فانه مأذون موعود وبعينه الانبياء بالشفاعة انتهى (قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل
نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة

(روح البيان فى سورة البقرة)

(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اى لو قدر
اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض المحال لا تنفعهم تلك الشفاعة
فليس المراد انهم يشفعونهم ولا ينفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة
يوم القيمة موقوفة على الاذن وقابلية المحل (فلو وقعت من المأذون
للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن فى الشفاعة له فلا شفاعة
ولا نفع فى الحقيقة (وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة
المؤمنين والا لما كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه (قال ابن
مسعود رضى الله عنه يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون
وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة (ثم تلا قوله تعالى قالوا لم نك
من المصلين الى قوله بيوم الدين (قال ابن عباس رضى الله عنهما ان محمدا
عليه السلام يشفع ثلث مرات ثم يشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الآباء ثم الابناء
ثم يقول الله بقيت رحمتى ولا تودع فى النار الامن حرمت الجنة (ويقول
الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يا فلان اما تعرفنى انا الذى
سقيتك شربة ويقول آخر انا الذى وهبت لك وضوء ويقول آخر
اطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فيشفع له فيدخله الجنة
اما قبل دخول النار او بعده (روح البيان فى سورة المدثر)

(اوالمعنى لك يا محمد منهم سلام وتحية اذ يزورونك فى الجنة

(شهاب)

(ويقول محمد بن حسن الفقيه سمعت ابا محمد الهروى المذكر يقول
انه اذا كان يوم القيمة ودخل اهل الجنة الجنة (فيوم السبت
الاولاد يزورون الآباء فى الجنة (ويوم الأحد يزور الآباء الاولاد (ويوم
الاثنين التلامذة يزورون العلماء (ويوم الثلث يزور العلماء التلامذة
(ويوم الاربعة يزوور الامم الانبياء ويوم الخميس يزور الانبياء
الامم (ويوم الجمعة يزور الخلائق الرب (مكاشفة القلوب)

(هذا على تقدير ان يكون السلام على معناه والخطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم (لمحرره الفقير)

(وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك فى الجنة واللام بمعنى على

(شهاب)

(ومن يطع الله والرسول) نزل فى شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله
ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة ٢ فلا نراك فكيف يكون حالنا
(وقيل نزل فى شان ثوبان مولا رسول الله وكان شديد الحب له قليل
البصر حتى تغير لونه وانحل جسمه فقال له رسول الله يوما ما غير لونك ٢ فى سورة النساء
يا ثوبان فقال مالى مرض يا رسول الله غير انى لم اراك اشتقت اليك
استوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك
(وان ادخلت الجنة لعلو منزلتك (وان ادخلت النار فذاك حين
لا اراك ابدا (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) اى فهم فى الآخرة
مع الذين اتم الله عليهم النعمة (من النبيين والصديقين) اى المبالغين
فى الصدق وهو الذى لم يدع شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله
(والشهداء) جمع شهيد وهو الذى قام بشهادة الحق حتى قتل
فى سبيل الله (والصالحين) جمع صالح وهو الخالص من كل فساد
يعنى وهم فى الجنة معهم وليس معناه انهم يساوونهم فى الدرجات
(بل المراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر
وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا يزور بعضهم بعضا (وحسن اولئك)
الموصوفون بهذه الصفة (رفيقا) اى رفقاء فى الجنة نصبه تميز
او حال وفيه معنى التعجب (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما)
اى كفى الله عالما بثواب من اطاعه فى الآخرة وبمن هو اهل للفضل

(مشكاة الانوار)

(خ م) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رجل لم اقف
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى ٣ فى كون المرأ مع
فى رجل احب قوما لم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه من احب
وسلم المرأ مع من احب ٣ (طريقت)

(لم يلحق بهم فى عمل الصلاح لقصوره فى العمل كعملهم

(خادمى فى بعض العلماء) (١٩)

(مع من احب بمرافقته وزيارته او فى بعض مراتبه لا فى جميعها لكن
بشرط اقتدائه به ولو فى بعض الوجوه فلو لم يقتد اصلا لا يلحق اصلا

اذعدم ذلك الاقتداء دليل على عدم المحبة وعلى كذب دعواه

(خادمى)

(وفى الشرعة ومن السنة ان لا يوخى مواخاة الا من يثق بدينه وامانته وصلاحه وتقواه فان المرء مع من احب اليه وان لم يلحق بعمله (وفى شرحه قال الحسن لا يغرنكم هذا الحديث فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم (وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لا ينفع (ثم قال فانه تعالى يرحم الولى بحرمة وليه ويلحق به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية فى قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ

(خادمى فى بعض العلماء)

(٢٠)

(وكان مالك بن دينار يقول كل انسان يأنس بشكله كما ان كل طير يأنس مع جنسه فرأى يوما غرابا مع حمامة فتعجب من ذلك فلما طارا فاذاهما اعرجان فقال من هنا اتفقا (وروى ان كلبا لحبه المطيعين ذكره تعالى فى اربعة مواضع من القرآن فكيف بالمؤمن اذا احب الله ورسوله واحب اولياءه كما فى العيون (وانا اقول عشرة من الحيوان يدخلون الجنة بشرف الصحبة

(خادمى فى المحل المزبور) (٢٠)

(٢وروى انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات دخل الجنة ١ ناقة صالح ٢ وعجل ابراهيم ٣ وكبش اسماعيل ٤ وبقرة موسى ٥ وحوت يونس ٦ وحمار عزير ٧ ونملة سليمان ٨ وهدهد بلقيس ٩ وكلب اصحاب الكهف ١٠ وناقة محمد عليه السلام فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار

٢فى عشرة حيوان دخل الجنة

(روح البيان فى سورة الكهف)

(وفى الجامع الصغير من احب قوما حشره الله فى زمرتهم (وفى رواية من احب قوما ووالاهم حشره الله فيهم قال فى شرحه فمن احب اولياء الرحمن فهو معهم فى الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم فى النيران (فالمحب مع محبوبه فى الدنيا والآخرة

(خادمى على الطريقة فى الجرءة على الله) (٢٦)

قوله

(قوله المرء مع من احب فى اصل الكرامة وهو الجنة لا فى جميع الدرجات (فان المنعم عليهم المنعوتون فى سورة النساء كمع عال درجاتهم فوق الكل (ونعم ما قيل احب الصالحين ولست منهم ولكنى بهم ارجو الشفاعة

(لمق الفقير)

(واما ان كان من المكذبين الضالين) يعنى اصحاب الشمال (وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به (فنزل من حميم وتصلية جحيم) وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها

(قاضى)

(وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى (فنزل) اى فله نزل كائن (من حميم) ليشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل

(روح البيان)

(قوله كما فصل فيما قبل من قوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم (وفى قوله تعالى فنزل من حميم تهكم واستهزاء كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وما يعد لهم فى جهنم ليس تكرمة لهم بل يعد تعذيبا لهم (ومنه قوله تعالى ان شجرة الزقوم ٢طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ونظيره فى القرآن اكثر من ان يحصى وما يتعلق بالحميم سبق مفصلا عند قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم فارجع اليه

٢ مر تفسير هذه الآية عند قوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فلا تغفل

(لمق الفقير)

(وتصلية جحيم) اى ادخال فى النار (وقيل اقامة فيها ومقاسات لالوان عذابها

(روح البيان)

(وللذين كفروا) اى جحدوا (بربهم) اى بوحدانيته من الانس والجن (عذاب جهنم وبئس المصير) كما قال النبى عليه السلام يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك (اذا القوا فيها) اى طرح الكفار فى جهنم كالحطب فى النار (سمعوا لها)

اى اهلها المطروحين قبلهم اومن انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اوللنار (شهيقا) اى صوتا كصوت حمار (وهى تفور) اى جهنم تغل بهم غليانا كما يغل الماء الكثير بالحب القليل فى المرجل (تكاد) اى تقرب النار (تميز) اى تتفرق (من الغيظ) اى من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (كلما القى فيها) اى فى جهنم (فوج) اى امة من الامم (سألهم خزنتها) اى مالك واعوانه توبيخا يزيد فى عذابهم عذابا وحسرة (الم يأتكم نذير) اى رسول يخبركم من النار (قالوا بلى قد جاءنا نذير) هذا اعتراف بعدل الله (فكذبنا) الرسل (وقلنا) لهم (ما نزل الله من شئ) مما يخبرون من الكتاب (ان انتم الا فى ضلال كبير) اى فى خطاء عظيم فى قولكم ايها المرسلون هذا اعتراف بظلمهم (زبدة الواعظين)

٢ فى اتيان جهنم يوم المحشر

(٢ وتأتى يوم القيمة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعا وتحطم اهل المحشر (وتقول لا انتقمن اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره (فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع (مع ان لكل ملك من القوة ما لو امر به ان يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها فى الجو فعل من غير كلفة (روح البيان فى سورة الملك)

٣ فى جهنم حيوة وشعور

(يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ٣ان جهنم لها حيوة وشعور كسائر احياء ولذا يصدر فيها ما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى فى امثال ذلك (قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذانا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل (فقال الجبل بنطق فصيح لبيك يا رسول الله فعرضت القصة (فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى (فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء (روح البيان فى سورة الملك)

(يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد) واختلاف الناس

فى ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير وامور الآخرة كلها اوجلها على خلاف ما تعورف فى الدنيا (وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز (كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها الملائكة بالسلاسل وقولها جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة فى الحقيقة فيكف بالدارين المشتملتين على الشؤن العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقال بعضهم هما سؤال وجواب جئ بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل امرها يعنى ان المق تصور المعنى فى القلب وتبينه فهى بحيث لو قيل لها ذلك وهى ناطقة لقالت ذلك ويجوز ان يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لاملأن جهنم (قلت ورد فى الحديث لا زال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه يندفع المخالفة قوله (يزوى بالزاء المعجمة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء (وفى القاموس حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشرار فهم قدم الله للنار كما فى ان الاخيار قدمه الى الجنة (قال ابن ملك وضعها كناية عن رفعها وتسكين سورتها كما تقول وضعت رجلى على فلان اذا قهرته (وفى الكواشى قدمه اى ما قدمه فى قوله (سبقت رحمتى على غضبى) اى يضع رحمته انتهى او المراد من القدم قدم مسمى بهذا الاسم (وايضا بالرجل جماعة من الناس وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة غير بعيدة (روح البيان فى سورة ق)

(وقيل ذلك ما يجده فى القبر من سموم النار ودخانها يقال اصلاه النار وصلاه اى جعله والمصدر مضاف الى المفعول (روح البيان فى سورة الواقعة)

(وروى الفقيه ابو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر ٢ان المؤمن اذا وضع فى قبره يوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله وينثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره

٢ فى عذاب القبر

فان لم يكن جعل له نور مثل الشمس فى قبره ومثله كمثل العروس تنام فلا يوقظها الا احب اهلها اليها فتقوم من نومتها كأنها لم تشبع منها (٢وان الكافر يضيق عليه قبره حتى يدخل اضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حياة كامثال اعناق البخت فيأكلن لحمه حتى لا يزرن على عظمه لحما فيرسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم قطاطيس من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه فتعرض عليه النار بكرة وعشيا (تنبيه الغافلين)

٢ وبعض ما يتعلق بعذاب القبر سبق عند قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة للمقوين فلا تغفل منه

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) جملة مستأنفة او النار منصوبة خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل يعرضون حال منها او من آل وقرئت منصوبة الاختصاص او بالاضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم فى جوف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة (وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد (وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد مما فيه وقرأ نافع وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (قاضى)

(قوله عرضهم على النار) احراقهم بها العرض فى اللغة پيش اوردن فتفسير العرض بالاحراق تفسير باللازم لان الاحراق لازم لعرضهم على النار كما ان القتل لازم على السيف قوله (ويوم تقوم الساعة) الخ يعنى وجه الاستدلال بهذه الآية ان عطف قوله ويوم تقوم الساعة على قوله النار يعرضون عليها دليل على ان عرض النار قبل يوم القيمة ولا شبهة فى كونه بعد الموت لان الآية فى حق الموتى وما ذلك الا عذاب القبر اذ لا نعنى به الا العذاب الذى هو بعد الموت وقبل قيام الساعة (سلكوتى على الخيالى)

(وبيانه ان العرض على النار او كان على حقيقته بمعنى اعلام النار اياهم لم يلزم تعذيبهم مع ان المراد تعذيبهم فيكون العرض محمولا على

معناه المجازى وهو الاحراق بالنار بطريق ذكر الملزوم وهو العرض وارادة اللازم وهو الاحراق (لمحق الفقير)

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فان النهار والليل يكون فى القبر لا فى القيمة (فعلم منها ان العذاب فى القبر ثابت كما قال الله تعالى (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) وهو يكون فى القيمة (فعلم منها ان شديد العذاب فى القبر موجود (وكذا قال عليه السلام استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه (زبدة الواعظين)

(٢ سؤال ما الحكمة فى عذاب القبر (قيل تخويف للمؤمن حتى يتعوذ بالله منه (وايضا جعله الله تطهيرا للمؤمن لان الله جعل قدام المؤمن خمسة انهار يغسل بها (اولها الاستغفار والصلوة على المؤمن (والثانى) نهر الصدقة عن الميت (والثالث) نهر القبر (والرابع) نهر القيمة (والخامس) نهر النار ليطهر بها المؤمن وايضا الماء النجس اذا سقيته الارض ثم تشرب صار طاهرا بمروره على التراب (كذلك المؤمن يموت ثم يغير فيصير عليه بالتراب ليصير طاهرا بمروره على التراب (وقيل ان سبب عذاب القبر انما هو لتميز المنافق من المؤمن فى البرزخ من قبل ان يلقى الله تعالى لان كلا الصنفين قد صلى عليهما وفعل بهما سنة الموتى من النبيين والمرسلين من الغسل والتكفين والصلوة عليهما فامتحنا بالسؤال ليهتك المنافق اى ليخرق المنافق ستره بقوله لا ادرى كما ستره الله عز وجل نفاق بحرمة ما ظهر من المنطق الجميل فقال لا اله الا الله فاوجب بقوله فى الظاهر حرمة فلم يهتك ستره فى الدنيا كرما ومجدا حتى اذا وضع فى قبره امتحنه بالسؤال فيظهر نفاقه فى البرزخ قبل ان يقوم القيمة وثبت الصادق برحمة السابقة له من عليه فرد عليه عقله وروحه وعلمه بالله واطلق لسانه وتستجمع نفسه وقوى ٣ حتى ينطق بوقارة حظه من الله ولم تأخذ الحيرة والدهشة لعلمه بالله الذى اكرمه بذلك فافواهم على الاجابة واسرعهم جوابا اوفرهم حظا من العلم بالله (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر فانهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم ويؤيده ما روى عن سالم بن عبد الله قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة

٢ فى الحكمة فى عذاب القبر

٣ وسيجئ تفصيله عند قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين فانتظر منه

مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر اليه هو يقول يا عبدالله صب على من الماء فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه ولا كرامة له فجذبه حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط تشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر (وفى الخبر اذا توفى رجل ووضع فى قبره فيجئ ملك وقعد عند رأسه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يبق عضو منه الا انقطع وتلهب فى قبره نار قيل له قم باذن الله فاذا هو يقعده فيصيح صيحة سمع ما بين الخافقين اى بين السماء والارض وما بين المشرق والمغرب الانس والجن ثم يقول لم فعلت هذا انا اقيم الصلوة وادى الزكوة واصوم رمضان كذا وكذا قال اعذبك بانك مررت يوما بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه وصليت يوما ولم تتنزه من بولك فبان هذا الخبر ان نصرة المظلوم واجب (كما روى عن النبى عليه السلام من رأى مظلوما فاستغاث فلم يغثه ضرب فى قبره مائة سوط من نار فاستغاث اى فصوت بك فلم تغثه اى فلم تصوته

(حيوة القلوب)

(ان هذا) اى الذى ذكر فى السورة اوفى شان الفرق (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين (قاضى)

(وقد ذكر الله تعالى اليقين فى القرآن العظيم على ثلثة اوجه (علم اليقين (وعين اليقين (وحق اليقين (فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر والنظر (وعين اليقين ما يحصل عن العبادة (وحق اليقين اجتماعهما (والاول لعوام العلماء (والثانى لخواص العلماء والاولياء (والثالث للانبياء (ابو المنتهى)

(حق اليقين عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط (فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذاق الموت فهو حق اليقين (و قيل علم اليقين ظاهر الشريعة (وعين اليقين الاخلاص فيها (وحق اليقين المشاهدة فيها

(تعريفات للسيد)

(٢ قال عمر بن عبدالعزيز لبعض العلماء عظنى فقال انت خليفة تموت قال زدنى قال ليس من آبائك احد الى آدم الا ذاق الموت وقدجاءتك — ٢ فى بكاء عمر ابن عبدالعزيز

نوبتك فبكى عمر

(خادمى على الطريقة فيما له الرياء عند مدح ذكر الموت)

(٢٨٠)

اين الآباء والاجداد واين الاسلاف والاحفاد اين قياصرة القصور واين هرامسة الدهور اين شداد وعاد واين ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد (شعر) رأيت الدهر مختلفا يدور * ولاحزن يدوم ولاسرور * وشيدت الملوك بها قصورا * فما بقى الملوك ولا القصور *

(خادمى فى الديباجة)

(قال الغزالى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف موسى وصحف ابراهيم وكل كتاب منزل ما انزل الا لدعوة الخلق الى الملك الدائم المخلد (والمراد منهم ان يكونوا ملوكا فى الدنيا والآخرة (اما ملك الدنيا فبالزهد والقناعة (واما الآخرة فبالقرب منه يدرك بقاء لافناء فيه والشيطان يدعوا الى ملك الدنيا ليفوت عليهم ملك الاخرى اذهما ضرتان ونعيم الدنيا لا يسلم له ايضا لكدرها ومنازعتها (ومعنى الزهد ان يترك العبد شهوته وغضبه و بذلك يصير العبد حرا وباستيلاء الشهوة يصير عبدا لبطنه وفرجه وسائر اعراضه فيكون مسخرا كالبهيمة يجره امام الشهوة الى حيث يريد فما اعظم اغترار الانسان اذظن انه ينال الملك و بذلك يصير مملوكا ومثله هل يكون الا معكوسا فى الدنيا ومنكوسا فى الآخرة (ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل حاجة قال كيف اطلب منك حاجة وملكى اعظم من ملكك (قال كيف قال من انت عبده فهو عبدى انت عبد شهوتك وانا ملكتها فهى عبدى (وقال بعض بمثل ذلك انت عبد عبدى فهذا هو الملك فى الدنيا وهو الجار الى ملك الآخرة فالمخدوعون بالغرور خسروا الدنيا والآخرة (خادمى على الطريقة فى مدح ذكر الموت)

(٢٨٠)

(٢ يا ايها الانسان) المنعم بانواع الانعام والاحسان (ماغرك) اى اى شئ خدعك ومكر بك حتى جرأك على الكفر والعصيان (بربك الكريم الذى خلقك) اى اوجدك واظهرك وصورك فى احسن تقويم (فسويك) اى سوى اعضاءك وجوارحك سليمة من مطلق العيوب (فعدلك) اى جعلك معتدل المزاج متناسب الاعضاء مطبوع الهيكل مقبول الشكل — ٢ فى ذم الغرور

و بالجملة (فى اى صورة) حسنة وشكل مطبوع مرغوب من (ماشاء)
واراد ربك (ركبك) يعنى فى اى صورة بديعة عجيبة ممتازة عن صور
عموم الحيوانات تعلق بها مشيته وارادته سبحانه ركبك عليها اى انتخب
صورتك من صور جميع المظاهر فركبك عليها واظهرك فيها لتكون
انت مؤمنا موقنا بوحدة ذاته عارفا و حدا مع انك عصيته واشركت معه
غيره وخرجت عن ربقة عبوديته مكابرة وعنادا (قيل الفضيل ابن عياض
قدس سره لو اقامك الله تعالى يوم القيمة (فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم
ماذا كنت تقول (قال اقول غرنى ستورك المرخاة (وقال يحيى بن معاذ
قدس سره او اقامنى سبحانه بين يديه (فقال يا يحيى ما غرك بى (قلت
غرنى برك بى سالفا وآنفا يا ربى (وقال ابو بكر الوراق قدس سره
او قال لى ما غرك بربك الكريم (اقلت غرنى كرم الكريم (وانا الفقير
الحقير خادم الفقراء وتراب اقدامهم اقول او قال لى ربى ما غرك
بربك الكريم كفالتك بى واحاطتك على وكونك سمعى و بصرى وعموم
قواى ومشاعرى يا رب (نعمة الله فى سورة الانفطار)
(وانا الفقير خادم الطلبة الكرام والمبتدئين الفخام والمذاكرين العظام
وتراب اقدامهم او قال لى ربى ما غرك بربك الكريم * لقلت غرنى
سعة رحمتك يا رب *

(انمق الفقير الجامع لهذا الاثر المنير * محمد الحلمى الاطهوى المهاجر)
(وقاه الله تعالى عن فتن العشايا والغدايا والهواجر)

(٢ فان قيل ما الفرق بين علم اليقين وعين اليقين يقال (علم اليقين كان ٢ فى الفرق بين علم اليقين وعين اليقين
للانبياء بنبوتهم (وعين اليقين يكون للملائكة لانهم يعاينون الجنة
والنار والقلم واللوح والعرش والكرسى ويكون علمهم علم اليقين
(وان شئت قلت علم اليقين علم الموت لان جميع الخلق يستيقنون بالموت
(وعين اليقين معاينة ملك الموت وسماع البشارة والامن والاياسة
وهكذا علم اليقين علم القبور لان الناس يعرفون بان الاموات فى القبور ولكن
لا يدرون كيف حالهم فيها (وعين اليقين للاموات لانهم عاينوها
اما روضة واما حفرة (وان شئت قلت (علم اليقين علم القيمة (وعين
اليقين معاينة القيمة واهوالها وان شئت قلت (علم اليقين علم الجنة
والنار (وعين اليقين معاينة الجنة والنار (وان شئت قلت علم اليقين

المعرفة (وعين اليقين الرؤية (وحق اليقين الوصلة والجمع وحقيقة
حق اليقين جمع الجمع (حنفى فى سورة التكاثر)
(وقال ابو سعيد الحنفى رضى الله عنه الحق اليقين ثلثة اشياء الروح
والريحان للمقربين والسلام لاصحاب اليمين (والجحيم والجحيم للضالين المكذبين
لقوله تعالى (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) الى قوله
الجحيم يقول الله تعالى بان اهم هذه الاشياء حقا حتى لا يجوز رده و يقينا
لا شك فيه وعلم هذه الاشياء على هذه المراتب علم اليقين لا شك فيها
ورؤية هذه الاشياء فى القيمة لكل فريق عين اليقين لا شك فيها
(و يقال علم اليقين نصيب النفس وحق اليقين نصيب القلب وعين اليقين
نصيب الروح (حنفى فى سورة التكاثر)
(٢ قال حجاج بن اسود رأيت فى المنام كأنى دخلت المقابر فاذا ان اهل القبور
٢ فى حال اهل القبور نيام فى قبورهم (فمنهم النائم على التراب ومنهم على السرير ومنهم
على الحرير ومنهم على الجواهر فقلت يا رب او سويت بينهم فى الكرامة
٣ فى مقالة القبر عن دفن فاطمة رضى الله عنهما اولى (فنادى مناد من قبل الرحمن يا حجاج هذه منازل الاعمال (من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)
(زبدة الواعظين)
(٣ حكى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها بنت رسول الله لما ماتت حملت
جنازتها اربعة زوجها على رضى الله تعالى عنه وابناها الحسن والحسين
وابو ذر رضى الله تعالى عنهم فلما وضعوها على شفير القبر طاش قلب ابى ذر
(فقال يا قبر اتدرى من التى جئنا بها اليك هى فاطمة الزهرى بنت المصطفى
عليه السلام زوجة على المرتضى وام حسن وحسين المجتبى فسمعوا
من القبر قائلا يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل
فلا ينجو منى الا من كثر خيره وسلم قلبه وخلص عمله
(زبدة الواعظين)
(و يقال القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة فنورونى
بصلاة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح انا بيت
الافاعى فاحملوا الترياق وهو دموع العين انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم
انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم انا بيت سؤال منكر ونكير
فاكثروا لا اله الا الله محمد رسول الله

(خادمى على الطريقة فيما له الرياء عند مدح ذكر الموت)

(٢٨٠)

(وفى الاجداث عن توحيد ربى * سيبلى كل شخص بالسؤال * الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول بفتح ومد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرورات كلها (قال ابن جماعة يشير الى ان سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى (ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص فى قبره او مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد فى الحديث الصحيح فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد عليه السلام ويقول الكافر والفاجر هاه هاه لاادرى وفى الخلاصة وفتاوى البزازية من ائمة الحنفية ان من جعل فى تابوت اياما لينقل مالم يدفن لم يسئل وهو ظاهر الاحاديث فتأمل امامن اكله السبع فالسؤال فى بطنه كما صرحا به (واما سؤال الصغير فنقول عن السيد ابى شجاع من الحنفية فاعتمده صاحب الخلاصة والبزازى فى فتاويه وجرى عليه النسفى فى العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووى فى الروضة والفتاوى (توقف التاج الفاكهانى فى سؤال المجنون ونحوه (واما الانبياء عليهم السلام فالاصح انهم لا يسئلون كما جزم به النسفى فى بحره (وما ورد فى الصحيحين من استعاذة النبى عليه السلام من فتنة القبر وعذابه (اجاب عنه القاضى عياض فى شرح مسلم بان ذلك التزام لحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به امته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه (واما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم يسئلون لعموم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم (واما الملائكة فقال الفاكهانى الظاهر انهم لايسئلون وميل القرطبى الى خلافه (والاظهر الاول لما سبق من ان الانبياء لايسئلون على الاصح (قال ابن عبد البر لا يسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبى وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما هذا (وقد وردت احاديث باستثناء عدة فلا يسئلون (منهم الشهيد (والمرابط يوما وليلة فى سبيل الله (ومن مات فى يوم الجمعة اوليلتها (ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة (والمبطون (والمراد بالبطن الاستسقاء اوالاسهال قولان للعلماء

كما ذكره القرطبى (واما ماذكره البلقينى من ان سؤال القبر يكون بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين (وذكر الترمذى وابن عبد البران سؤال القبر من خصائص هذه الامة (واهل الحكمة فى ذلك ان يعجل عذابهم فى البرزخ فيوافون القيمة والذنوب ممحصة

٢ فى النجاة من عذاب القبر

(على القارى)

(٢ وقال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينجو من عذاب القبر (فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء (فاما الاربعة التى يلازمها (المحافظة على الصلوات الخمس (والصدقة (وقراءة القرآن (وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضئ القبر وتوسعه (واما الاربعة التى يجتنبها (فالكذب (والخيانة (والنميمة (والبول (ولذا قال النبى عليه السلام استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه افتح عينيك يامسكين (قال النبى عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما يقال * سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار * كما قال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

(زبدة الواعظين)

(فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه بذكر اسمه عما لايليق بعظمة شأنه (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا

(قاضى)

(قوله عما لا يليق بعظمة شانه مما قاله الكفار والملاحدة ومما وصفه المشركون من النساء والاولاد والشركاء (قال فى الامالى * ومستغن الهى عن نساء * واولاد اناث اورجال * كذا عن كل ذى عون * ونصر تفرد ذو الجلال وذو المعالى * انتهى (لمحرره الفقير)

(ومستغن الهى عن نساء * واولاد اناث اورجال * اراد بالنساء الزوجات ونحوها من المملوكات (وقوله اناث بالجر بدل من أولاد بدل البعض من الكل (والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا قال تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعنى الزوجة وما يتولد منها (وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) (وفيه تنبيه على انه احدى الذات واحدى الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم فى قضاء الحاجات

لم يحدث عن شئ ولم يحدث عنه شئ (والمعنى ليس بحادث ولا بمحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرهما (وفى البيت رد على النصارى فى زعمهم الزوجية فى مريم والابنية فى عيسى (وعلى كفار مكة فى قولهم الملائكة بنات الله (وقد قال سبحانه ردا على الاولين لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الى ان قال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام اى يحتاجان الى اكلهما بل يفتقران الى خروج فضلة فيبولان و يغوطان فكيف يصلحان للالوهية (وقال فى الآخرين اجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم (وقال و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الآيات ولابد من تقدير مضاف فى البيت ليستقيم معنى الكلام اى ومستغن الهى عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشئ التنزيه عنه فلو قال وقل رب المنزه عن نساء لكان احسن بناء (كذا عن كل ذى عون ونصر * تفرد ذو الجلال وذو المعالى * العون هنا بمعنى الاعانة والنصر هنا بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تفرد بالامر اذا قام به من غير مشارك له فيه (والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء والاولاد منزه عن المعين والناصر من العباد فى البلاد فان الله غنى عن العالمين (وقد قال وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) (قال العز بن جماعة وهذا البيت مسوق للرد على النصارى والوثنية والثنوية انتهى (والمراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلين بالهين اثنين وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون (واطلق التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التى هى صفة ذاتية وبالواحدية التى هى صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالى كما قال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام اى ذو العظمة والهيبة والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشامل لاوصاف الجلال والجمال (على القارى)

(ويوم نحشرهم جميعا) يعنى الكفار وآلهتهم (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم) يعنى قفوا انتم والهتكم (ويقال

الرؤساء والاتباع (فزيلنا بينهم) يعنى ميزنا وفرقنا بين المشركين وبين آلهتهم ويقال امر الله ليلحق كل امة بما كانوا يعبدون من دون الله فيفرق اهل الملل وهو قوله فزيلنا بينهم يعنى بين اهل الشرك واهل الاسلام (قال للمشركين ماذا كنتم تعبدون فينكرون ويحلفون ثم يقرون بعد ما يختم على افواههم وتشهد اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الاصنام (وقال شركاؤهم) يعنى آلهتهم لمن عبدها (ما كنتم ايانا تعبدون) فى الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم ايانا ولم يكن فينا روح فنعقل عبادتكم ايانا فيقول من عبدها قد عبدناكم فامرتمونا فاطعناكم فقالت الالهة (فكفى بالله شهيدا) عالما (بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) يعنى لم نعلم انكم تعبدوننا (والفائدة فى احضار الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم فيزيدهم حسرة (هنالك تبلو كل نفس) قرأ حمزة والكسائى بالتائين يعنى عند ذلك تقرأ كل نفس برة او فاجرة (ما اسلفت) اى عملت من خير او شر (وهذا كقوله يوم ندعو كل اناس بامامهم (والباقون بالتاء والباء يعنى عند ذلك تجد (ويقال يظهر كقوله تعالى يوم تبلى السرائر (وردوا الى الله مولاهم الحق) يعنى رجعوا فى الآخرة الى الله مولاهم الحق (وضل عنهم) يعنى اشتغل عنهم آلهتهم بانفسها (ما كانوا يفترون) يعنى يختلفون من الاوثان فلا يكون لهم شفاعة (ويقال بطل افتراؤهم واضمحل (ابو الليث فى سورة يونس)

(واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيمة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان (كما حكى ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى السحر (روح البيان فى سورة يونس)

٢ واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام (وذلك ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر (فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقون (وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك

٢ فى اول ما عبد الاصنام

جاء اليهم فى صورة انسان (وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرتم اليها نظرتموه (قالوا نعم فصورلهم صورته ثم صار كلمامات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصورة باسمائهم (ثم لما تقادم الزمن وتناست الاباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها (فارسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه كذلك (وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق (ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين (واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة (وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطر فتمطرنا ونستنصر فتنصرنا (فقال لهم افلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون (فكان اهل الطائف يعبدون اللات (واهل مكة عزى ومنات وهبل واسافا

(روح البيان فى سورة يونس)

(فسبح) يا محمد (باسم ربك العظيم) الفاء لترتيب التسبيح او الامر به على ماقبلها فان حقية مافصل فى تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لايليق بشانه الجليل من الامور التى من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وفقنا امتك من التمسك بسنتك (وفى فتح الرحمن هذه ٢ فى بيان التسبيح فى الصلوة
عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه (روى ٢ انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم (وكان عليه السلام يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى (وسر اختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع

والاعلى بالسجود لان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان (والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد (فلا بد من الترقى فى التنزيه والحق سبحانه فوق التحت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لتزاهته عن التقيد بالجهات فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط (واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلوة فقال احمد هو واجب تبطل الصلوة بتركه عمدا ويسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة (وادنى الكمال ثلث (وقال ابو حنيفة والشافعى هو سنة (وقال مالك يكره لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا (والاسم هنا بمعنى الجنس اى باسماء ربك والعظيم صفة ربك

(روح البيان)

(وقيل فى بعض الاخبار بان اول من قال سبحان ربى الاعلى اسرافيل فانه سئل من الله ان يزيده اجنحة وقوة حتى يصعد الى الفوق ويرى عرش ربه فزاد له فى اجنحته وقوته فطار الى الفوق كذا وكذا الف سنة فلم يجاوز عن قائمة من قوائم العرش فوقف وقال سبحان ربى الاعلى وسئل من الله تعالى ان يرجعه الى مكانه (واول من قال) سبحان ربى العظيم جبرائيل فانه سئل من الله تعالى ان يزيد فى اجنحته وقوته حتى يذهب الى الثرى ويراه ويرى مافيها من العجائب فزاد فى اجنحته وقوته فطار كذا وكذا الف سنة فلما ينتهى اليها قال سبحان ربى العظيم وسئل من الله ان يرده الى مكانه فرده

(حنفى فى سورة الاعلى)

(التسبيح تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث

(تعريفات للسيد)

والتسبيح فى اللغة هو التنزيه واجب لذاته والتبعيد يقال فرس سبوح اذا كان بعيد الذهاب (ويقال سبح فى الماء اذا بعد والتنزيه واجب لذاته واسمائه وصفاته

(حنفى فى سورة الاعلى)

(صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال) اعلم ان صفات الذات مايلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال مالايلزم من نفيه نقيضه (والفرق بين الذات والصفة ان الذات كل مايمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل مالايمكن تصوره الاتبعا (والتحقيق ان من قال الصفات

غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات (ومن قال الصفات عين الذات نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات (ومن قال لا عين ولا غير لانها لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو المحالات والله اعلم بحقيقة الحالات والعجز عن درك الادراك ادراك (ثم صفات الذات الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام قديمة بالاجماع (واما الفعلية وهى التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والافناء والانبات والانماء وامثال ذلك (ففى كونها قديمة نزاع فمذهب ائمتنا الحنفية انها قديمة (ومذهب الاشاعرة انها حادثة (وقيل المنازعة فى القضية لفظية لا حقيقية (وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء اى كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن فى قديمات (ومعنى مصونات الزوال اى محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها او من الزوال بمعنى الفناء (والعدم ما ثبت قدمه استحال عدمه (فالمعنى ان جميع صفاته صمدية ازلية ابدية

(على القارى)

(وفى الجامع الصغير على تخريج البيهقى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا (وقال المناوى هذا من الطب الالهى وانها تنفع لحفظ الصحة وازالة المرض (ولذا كان عادة المشايخ قراءتها فى ايام العسر

(خادمى على الطريقة فى الرياء)

(٢٧٠)

(وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال حين عوتب فى امر ولده اذ لم يترك لهم دينا خلفت لهم سورة الواقعة (ولذا كان يأمر ابن مسعود بناته بقراءتها كل ليلة

(خادمى على الطريقة فى المحل المزبور)

(٢٧٠)

(واعلم ان هذا الحديث صدر من صدر النبوة فى امر الرزق ونحن صدقنا بما اخبر به المخبر الصادق (وقد قرر فى الاصول ان كل امر ممكن اخبر به الصادق فهو على ظاهره (وعندنا ان النصوص محمولة على ظواهرها ان لم يصرفها دليل قطعى (وانه لا يصار الى المجاز

الا بتعذر الحقيقة (وقد قرر ايضا فى اصول الفقه ان خبر الواحد المقرون بشرائط الرواية مقدم على القياس (على ان الامام الغزالى صرح نفسه بالخواص القرآنية والاذكار الربانية للمنافع الدنيوية (فلا يرد انه يؤدى الى ان يجعل القرآن آلة وشبكة لمنفعة الدنيا فهو منهى عنه

(لمحق الفقير)

(ثم اعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السور وتبعه البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين (اختلاف العلماء فيها (بعضهم مثبت (وبعضهم ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره (قال المولى الحق قدس سره فى آخر سورة التوبة (ان تلك الاحاديث لا تخلو (اما ان تكون صحيحة قوية (او سقيمة ضعيفة او مكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى ابن برهان الدين الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها (وان كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه (فقيل له ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اى فليتخذ يقال تبوء الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بواءه مقعده اى موضع قعوده منها (فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب (اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقته (قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد (فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام (فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا (وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى (وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك

الى اللمعة لان صرفه اليها واجب عنده فيكون بمنزلة المعدوم فى حق الحدث ولوكان تيمم للحدث ايضا فى هذه المسئلة ثم وجد هذا الماء الذى يكفى لاحدهما فقط ينتقض تيمم الحدث عند محمد فيعيده بعد غسل اللمعة ولا ينتقض عند ابى يوسف ولوكان معه اى مع الذى بقيت عليه لمعة اومع الذى وجبت عليه الطهارة الحكمية مطلقا ثوب نجس وهو مضطر الى تطهيره والماء يكفى لاحدى الطهارتين فقط فانه يغسل الثوب بذلك الماء ويتيمم لما عليه من الحدث لان نجاسة الثوب لا تزول بدون الماء بخلاف الحدث فانه يزول بالتيمم متيمم امّ قوما متوضئين يجوز فعله عند ابى حنيفة وابى يوسف خلافا لمحمد فان عنده طهارة التيمم ضعيفة فلا يجوز بناء القوى عليها وعندهما هو عند عدم القدرة على استعمال الماء كالوضوء عندنا فلا يكون طهارته اضعف وكذا على هذا الخلاف القاعد اذا امّ قوما قائمين عندهما يجوز وعند محمد لا لان صلوة القائمين اقوى ولهما ان آخر صلوة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم صلاها قاعدا والصحابة خلفه قائمون اما الماسح على الخف اوعلى الجبيرة فانه يؤمّ الغاسلين بالاتفاق للاجماع على ذلك وذكر فى الحصر وهو شرح على المنظومة وفى شرح الايجابى وفى غيرهما لا تصح امامة صاحب الجرح السائل وكذا سائر صاحب الاعذار للاصحاء و كذا لا تصح امامة الامّى وهو الذى لا يحسن قراءة ما يجوز به الصلوة للقارى الذى يحسن ذلك ولو امّا اى صاحب العذر والامّى من هو بمثل حالهما جاز لوجود العجز من الجميع وانما ذكر هذه المسائل استطرادا ومحلها مباحث الاقتداء وستذكرها ان شاء الله تعالى فصل فى بيان احكام المياه ويجوز الطهارة اى الوضوء والغسل وازالة الخبث بماء مطلق وهو ما يسمى فى العرف ماء من غير حاجة الى ذكر قيد طاهر احتراز عن النجس كماء السماء اى المطر وماء الاودية اى الانهار وماء العيون اى الينابيع وماء الآبار بمد الهمزة وفتح الباء بعدها الف وبقصر الهمزة

الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح لكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه (ورب ما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان انتهى كلام الحقى قدس سره

قد وقع الفراغ من جمع هذا الاثر الشريف بعون الله الملك العزيز اللطيف على يد اضعف العباد محمد بن عثمان الحلمى الاطه وى المهاجر وقاه الله تعالى عن فتن العشاء والغدايا والهواجر فى يوم العشرين من شعبان المعظم المنتظم فى سلك الشهور المفخم سنة سبع وستين ومأتين والف بعد هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله الف الف

مخدوم مؤلف كتاب طرفندن سويلنمشدر

(مه برج كرامت حضرت عبد العزيز خانكيم)
(شعاع جوديدر رونق ويرن بالجمله اكوانه)
(دوشرلرزه قلوب دشمنه مانند نخل بيد)
(كيرنجه ساحهٔ هيجا وپيكاره دليرانه)
(متاع معرفت بولدى رواجن عهد عدلنده)
(نكاه رأفتن معطوف ايدلدن اهل عرفانه)
(قلوب هردم عدوسن طعمهٔ تيغ دمار الله)
(ويره عمر مزيد اول شهريار معدلتخانه)
(تشكر كونه وهبى بندنجى ثبت ايلدم تاريخ)
(بو تفسير بهين طبع اولدى اولسون حمد سبحانه)

فى اواسط صفر الخير سنه ١٢٨٨

طبع فى المطبعة العامره